بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل
كلّيّة الدّراسات العليا
برنامج اللّغة العربيّة

شِعْر ابن الكتّاني

جمع وتوثيق ودراسة

إعداد الطّالبة:

لبنى إسماعيل داود النّتشة

إشراف:

الأستاذ الدّكتور حسن محمّد عبد الهادي السّراحنة

قُدِّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللُّغة العربيّة بكليّة الدِّراسات العليا في جامعة الخليل

1432 هـ _ 2011 م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس بتاريخ : 5/ 5 /2011 م

الموافق: 2 / جمادى الآخرة /1432 هـ وأجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة : التوقيع :

(1)- أ . د حسن عبد الهادي سراحنة (مشرفاً ورئيساً) :

(2)- أ . د علي عمرو (ممتحناً داخلياً) :

(3)- أ . د مشهور الحبازي (ممتحناً خارجياً) :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــــــــداء

عرفانًا بالجميل لأهله وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه يسعدني أن أهدي جهدي في هذا البحث:

إلى مَنْ أَخَذ بيدي إلى معين العلم. . . وعلّقني بعلوم العربيّة منذ تفتّحت براعم صباي، ومَن سلخ عمره في تربية الأجيال، وتعليم العربيّة مُنقِّبًا عن كنوزها الدّفينة. . . حتى اصطفاه ربُّ العزّة إلى جواره.		والدي الدكتور المرحوم "إسماعيل داود النّشة" أبًا ومعلمًا وقدوةً ومُرْشدًا أَبَدَ الدّهر
إلى التّي رَشِفْتُ من رحيق عطفها وحنانها أملاً أَشْرَقَتْ به أيام حياتي، والتّي لم تألُ جُهدًا في توفير كامل الرّعاية والدّعم والتّشجيع.		والدتي العزيزة
وإلى الذي وقف بجانبي فصبر وشجّع وابتسم فكان كالرياض تتضوّع شذا.		زوجي العزيز (نضال)
إلى مهجة قلبي ونور عيني وورود أيامي.		أولادي (عبد الخالق ومحمد وسارة).
إلى النور الذي ملأ عينيّ والظّل الذي كسى ساحات أحلامي		أشقائي
إلى كل من وقف إلى جانبي		
أهدي ما قَدّمَت مِن جُهْد - وما أراني وفّيت -		
الباحثَة		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشّكر والتّقدير والعرفان، ووافر الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدّكتور "حسن محمد عبد الهادي السّراحنة"، الّذي حثّني على اقتحام دروب البحث، فكان بالنّسبة لي خير مُرشد ومُعين على تحمّل عناء هذا البحث منذ أن كان بذرة فنَمت بفكره المنير، ورعايته الدّائمة المتواصلة، إلى أن أصبحت البذرة ثمرة، فلم يبخل عليّ بوقته وعلمه الواسع، وتوجيهاته الحكيمة، مُقَدّرة له ما عاناه من أجلي في التّقويم والتّمحيص والتّوجيه في البحث شكلاً ومضموناً، وما بذله من جهد في إنارة دربي ووضع يديّ على عثراتي وهنَاتي، شاكرة له عناءه وصبره عليّ في استفساراتي واستيضاحاتي طَوالَ فترةِ إعداد الرسالة، فكانَ نِعْمَ النّاصحُ، ونِعْمَ الموّجهُ ونِعْمَ الأبُ الحاني، فضلاً عمّا أمدّني به من المصادر والمراجع المهمة لرسالتي واضعًا مكتبته الخاصّة تحت تصرفي، أنتقي منها ما أشاء فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

ويسعدني أن أسجل الشّكر الجزيل لعميد كلية التربية الدّكتور نبيل الجندي الذي قامَ مشكورًا بمراسلة جامعات عدة، في محاولة جادّة منه للوصول إلى الجزء الخامس من كتاب "مجمع الآداب" لابن الفوطي، وبحمد الله وفضله حصلت على ما أردته، حيث كان ذلك بمساعدة الزميل الإعلامي العراقي عبد عوني النّصراوي الذي قدم لي يد العون - بروح الأخ المخلص - في الوصول إلى الجزء الخامس المفقود من هذا الكتاب، والموجود في العراق عند الأستاذ كامل الجبوري، فلهم جميعًا وافرُ شكري وتقديري.

كما أتقدم بالشّكر الجزيل لجامعة الخليل ممثّلةً بمجلس أُمنائها ورئاستها، وكليّة الدّراسات العليا والبحث العلمي، وكذا عمادة كلية الآداب، وأساتذة قسم اللُّغة العربيّة الذين زوّدوني بالكثير من العلم والمعرفة، وكان لهم الفضل جميعًا في استحداث برنامج الدّراسات العليا والإشراف النّاجح عليه حتى آتى أُكله بإذن الله تعالى.

كما أتقدم بالشّكر والعرفان إلى كل من كان له فضل كريم عليّ في إتمام هذه الرّسالة، وأعتذر لمن غاب عن الذكر، ولم تسعفني الكلمات على الإشادة بما فعله من خيرٍ لي أثناء كتابة هذه السّطور فـ (إنَّ من لا يشكر النّاس لا يشكر الله).

ولله الفضل والمنّة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويـــــــــــات

الإهـــــــــداء	. . . . .		ب
شـــكر وتقـــدير	. . . . .		ت
المحتويـــــــات	. . . . .		ث
المقدمـــــــــة	. . . . .		ذ
التمهيـــــــــد:	الشّاعـــــــــر وعصـــــــــره:		1-28
	أولاً: سيرة ابن الكتّانيّ:		2-23
	- المبحث الأول: اسمه ونسبه		2
	- المبحث الثاني: كنيته ولقبه		4
	- المبحث الثّالث: مولده ونشأته ومراحل حياته		5
	- المبحث الرّابع: اتصاله بحكّام العصر وأعيانه		11
	- المبحث الخامس: صفاته وأخلاقه		16
	- المبحث السّادس: ثقافته ومكانته الأدبيّة		17
	- المبحث السّابع: وفاته		19
	- المبحث الثّامن: ديوانه		22
	- المبحث التّاسع: رواة شعره		23
	ثانيًا: عصـــــــــر ابن الكتّانيّ:		24-28
القـــــسم الأوّل:	الدّراســـــــــــــــــــــــــة:		29-252
الفـــــصل الأوّل:	موضـــــــوعات شـــــعر ابـــــن الكتّـــــانيّ:		30-136
	المبحـــــــــــــث الأوّل: المـــــــــــــدح		32-61
	v المحـــــور الأوّل: مـــــدح الملـــــوك والأمـــــراء		35

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

50		v المحور الثّاني: مدح الوزراء والقضاة والعلماء	
57		v المحور الثّالث: مدح أعيان آخرين من رجالات الدّولة	
88-62		المبحث الثّاني: الغَزَل	
63		v المحور الأول: اتّجاهات الغزل في شعره	
63		- الاتجاه الأول: المقدّمات الغزليّة	
67		- الاتجاه الثاني: الغزل بالمذكر	
75		- الاتجاه الثّالث: الغزل بالمؤنّث	
80		v المحور الثّاني: المعاني المطروقة الشّائعة في غزله	
80		1. المعاني الماديّة	
85		2. المعاني المعنويّة	
89		المبحث الثّالث: الإخوانيّات	
98		المبحث الرّابع: الخمرة	
119-109		المبحث الخامس: الوصف	
110		أوّلاً: الوصف في مقطوعات مستقلة	
112		أوّلاً: الوصف في أغراض أخرى	
129-120		المبحث السّادس: الحنين والشَّوق	
122		v المحور الأوّل: موضوعات ذات إطار عام	
125		v المحور الثّاني: موضوعات ذات إطار خاص	
136-130		المبحث السّابع: فنون شعريّة ثانوية	
131		1. الحكمة	
133		2. العتاب	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	3. الفخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــر		134
	4. الـــــــــــــــــــــــــــــــــشّكوى		135
	5. الـــــــــــــــــــــــــــــــــــذّم		136
الفـــصل الثّـــاني:	الخـــــصائص الفنيّـــــة لــــــشعر ابــــن الكتّـــــانيّ:		252-137
	المبحـــــــــــث الأول: بنــــــــــاء القــــــــــــصيدة		159-138
	المبحـــــــــث الثـــــــاني: الأســــــلوب واللغـــــــــة		192-160
	v المحـــــــــور الأوّل: الأســــــــلوب الزّخرفـــــــيّ		165
	v المحــــــــور الثّــــــاني: الأســــــلوب التّقريــــــريّ		172
	v المحـــــــــور الثّالـــــــث: الأســــــلوب الإنـــــشائيّ		180
	v المحـــــــــور الرّابـــــــع: الأســــــلوب الخطـــــــابيّ		182
	v المحـــــــــور الخـــــــامس: أســــــاليب أخـــــرى		183
	المبحـــــــــث الثالـــــــث: الــــــــصوّرة الـــــــشّعريّة		230-193
	v المحور الأوّل: الــصوّرة الــشّعريّة مفهومهــا ووظيفتهــا		194
	v المحـــــور الثّــــاني: مـــصادر الـــصوّرة الـــشّعريّة		197
	1. البيئـــــــــــــــــة الـــــــــــــــصّامتة		198
	2. البيئـــــــــــــــــة المتحركـــــــــــــــــة		199
	3. المـــــــــــــــوروث الثقـــــــــــــــافي		199
	v المحـــــور الثّالـــــث: أنمـــاط الـــصوّرة الـــشّعريّة		200
	أوّلاً: الــــــــــــــــصوّرة الحـــــــــــــــسيّة		201
	1. الــــــــــــــصوّرة البَــــــــــــــصَريّة		202
	أ. الصّورة اللونيّـــــــــة		206

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	ب. الصّورة الضّوئيّة		210
	2. الصُّورة السّمعيّة		212
	3. الصُّورة الشّميّة		215
	4. الصُّورة الذّوقيّة		217
	5. الصُّورة اللمسيّة		221
	ثانيًا: الصُّورة العقليّة		224
	ثالثًا: الصُّورة الإيحائيّة		227
	المبحث الرّابع: الموسيقا الشّعريّة		258-231
	▼ المحور الأوّل: الموسيقا الدّاخليّة		234
	▼ المحور الثّاني: الموسيقا الخارجيّة		237
	أوّلاً: الوزن		237
	ثانيًا: القافية		243
	ثالثًا: الرَّوي		246
الخاتمة	. . . . .		250
القسم الثّاني:	**شعر ابن الكَتَّانيّ جمع وتوثيق:**		340-253
الفهارس	أولاً: فهرس الآيات القرآنية		342
	ثانيًا: فهرس الأمثال		342
	ثالثًا: فهرس الأعلام		343
	رابعًا: فهرس الأماكن		346
	خامسًا: فهرس الحيوان والطّيور		349
	سادسًا: فهرس الأشعار		351

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	سابعًا: فهرس الأمم والطّوائف والقبائل		356
	ثامنًا: فهرس الأزمنة والكواكب		357
المصادر والمراجع:	. . . . .		381-358
الملخص باللغة الإنجليزية	. . . . .		382

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدّمة

الحمد لله الذي خلقنا فأبدع صورتنا، ورزقنا فأسبغ علينا كثيرًا من نعمه، والصّلاة والسّلام على من أرسله الله، سبحانه وتعالى، رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطّيبين وبعد،

فإنَّ الأدب العربيّ يختزن بين دفتيه كثيرًا من الموضوعات التي لا تزال بحاجة إلى الدّراسة والبحث والتّأمل، وبخاصةٍ تلك الموضوعاتِ التي أصبح لزامًا على الباحث أنْ يدْرُسَها من منظور جديد في البحث الأدبيِّ.

ومما لا شكَّ فيه أنّ التُّراث الأدبيّ لم يستو في الدّرس والبحث، ففي حين تجد الباحثة أدباء وشعراء كثرت حولهم الدّراساتُ والمصنَّفاتُ، ونُشِرت آثارُهم مراتٍ عدّة، تجد في حينٍ آخرَ أدباءَ وشعراءَ آخرين أُهْمِلوا وبُخِس حقُّهم، وأُهمِل بالتّالي نتاجُهم الأدبيُّ، فلم يلتفت أحدٌ من الدّارسين إلى نشره أو دراسته، وبقي مجهولاً على رفوف المكتبات وفي ثنايا الكتب، على الرَّغم من أنَّ بعض هذا النّتاج الأدبي يوازي في جَوْدَتِه ما خلَّفه لنا كبار الأدباء في أزهى العصور الأدبيّة.

كما أنَّه من الظُّلم توجيهُ العنايةِ والاهتمامِ صَوْبَ جزءٍ منَ التّراث الأدبيّ، وإهمال الجزء الآخر منه، وعليه فقد عَقَدَت الباحثة العزمَ على كتابةِ رسالتها للحصول على درجة الماجستير في اللُّغة العربيّة، وذلك بدراسة أحد الآثار الأدبيَّةِ القيّمة التي لم يَتنَبَّهْ إليها الدارسون، ولم يولوها اهتمامَهم، وعرضت الباحثة وجهة نظرها على أستاذها الدكتور حسن عبد الهادي فلاقت منه قبولاً واستحسانًا، فأرشدها إلى أحد مواضيع الأدب في العصر الأيوبيّ، ذلك العصر الَّذي شهد إبّان حكم بني أيوب حركةً علميَّةً وأدبيَّةً واسعةً، فقد أحبَّ بنو أيوب اللُّغةَ العربيَّةَ وتثقفوا بها، وأنفقوا الأموال بسخاء على العلماء والأدباء، لذلك أقبلوا عليهم من كلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ يمدحونهم، ومنهم الشّاعرُ المغمورُ ابن الكَتَّانيّ الذي خَصَّصَتَه الباحثة موضوعًا لدراستها شملتْ جمع شعرِه وتوثيقَه ودراسَته.

وتكمن أهمية البحث في أنَّ الباحثةَ وَجَدَتْ أنَّ أكثرَ الدراساتِ قد انصبَّتْ على شعراء وأدباء كبار، ذاعت أسماؤُهم على الألسنة، وَرَسَخَتْ صورهم في الكتب دون الالتفات إلى بقيَّة الشُّعراء، الذين بهم تُسْتَكْمَلُ صورةُ الأدبِ، وتستوي على سوقِها، وابن الكَتَّانيّ كان أحد هؤلاء الشُّعراء الذين لم يُلْتَفَت إليهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحين عزمت الباحثة على تقصّي أخباره وأشعاره، تبيَّن لها أنّ ابن الكتّانيّ شاعرٌ فذٌّ وَخَليقٌ بالعناية والاهتمام، وأنّ شعرَه من الجودة والمتانةِ والجزالةِ بمكانٍ يُؤَهِّلُهُ لأَنْ يثير الاهتمام، ولأنْ يكونَ موضوعَ بحثٍ ودراسةٍ، في الوقت الذي لم يُقْدِم أحدٌ من الباحثين على جمع شعره وتوثيقه ودراسته حتى الآن، وحين ذهبت الباحثة تتقّب عمَّا كتبه الباحثون القدامى والمحدثون حول أخبار ابن الكتَاني لم تعثر إلاَّ على ترجماتٍ بسيطةٍ أوردها بعضُ أصحابِ كُتبِ التّراجم ومؤرِّخي الأدب، وهي لا تعطي صورةً كاملةً عن شعرِ الشّاعر، ولهذا فقد وجَّهت الباحثة جُلَّ اهتمامِها لدراسةِ شعرِ ابن الكتَّانيّ، ولإعطاءِ صورةٍ واضحةٍ وافيةٍ إلى حدٍّ ما عن هذا الشِّعر، وعن السّماتِ الغالبةِ عليه.

ولئن كان ذكرُ الشّاعر خاملاً في الدّراسات الحديثة، فقد وقف القدماء عند شعره؛ لأنَّه كان ذا ملكةٍ راسخةٍ، وبخاصةٍ أنَّ الشِّعرَ في عصره - باتفاق أكثر الباحثين- كان خِصْبًا، لذلك عزمت الباحثة على جمع شعره المنثور في بطون الكتب ودراسته موضوعيًا وفنِّيًّا، غير أنَّ ما وصل إلينا من أخباره وسيرته وشعره لا يعطي الباحثة ما تَصْبُوُ إلى معرفته عن حياته وفنّه.

ومن الجدير ذكره أنَّ ديوان الشّاعر مفقود، ولم يصل إلينا، ولم تعثر الباحثة له على خبر أو أثر في الفهارس القديمة، أو قوائم المصادر والمراجع، لكنْ ثَمَّةَ إشارةٌ قديمةٌ إليه وهي عند ابن الشَّعَّار الموصليّ (ت 654 هـ) يذكر فيها أنّه نقل من ديوانه أبياتًا أوردها في كتابه (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان).

وفي حدود عِلْمِ الباحثة فإنّ شعر ابن الكتَّانيّ لم يحظَ بالعناية والدّراسة مِثْلَ ما حظي به معاصروه من الشّعراء، ولم تجد الباحثة – فيما وصل إليه علمها من خلال البحث في الجامعات المحلية وجامعات الدول المجاورة – دراسة متخصّصة تناولت هذا الشّاعر من قبل، من هنا برزت فكرة الاهتمام بشعره وجمعه ولمّ شتاته، لعل هذا المجموع يكونُ بديلاً كاملاً للدّيوان.

يعودُ السَّببُ في اختيار ابن الكَتَّانيّ موضوعًا لرسالة الماجستير إلى أمور عدّة، أُجمِلُها فيما يأتي:

1. رغبةُ الباحثةِ في خَوْضِ غمارِ الشّعرِ وتوثيقِهِ ودراستِه، وتقديم جديد إلى المكتبة العربيّة، والتعرّف على النّاحية الأدبيّة في العصر الأيوبيّ، من خلال دراسة أحد شعرائه.
2. الحاجة إلى الكشف عن شعراءَ مغمورين في ذلك العصر.
3. عدم اهتمام الباحثين بدراسة شعره، ولعلَّ ذلك يعود إلى ندرة المصادر والمراجع التي اهتمَّت بدراسة شعرِه، وتركيز بعضها على شعراء آخرين في العصر الأيوبي دون المرور عليه شاعرًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اعترضَتْ الباحثة صعوباتٍ عِدّة في دِراسةِ ابن الكَتَّانيّ وشعره، منها:

أولاً: المنع من السّفر إلى خارج الوطن لفترة من الزمن، لكن - بحمد الله ومِنّته - تَمكّنَتْ بعد جُهْدٍ جهيد ومحاولات عدّة من السّفر إلى الخارج، فَجَمَعَتْ ما أمكنَ جمعُه من المصادر والمراجع المُتعلقة بالدّراسة.

ثانيًا: نُدْرةُ المصادر والمراجع التي ترجمت للشّاعر، فقد توجهت الباحثة إلى الجامعات المحلية والجامعات الأردنيّة، وبَحَثَتْ في مكتباتها عن مخطوطات ودراسات ذاتِ صلةٍ بموضوع البحث، فلم تجد ترجمةً عنه سوى إشاراتٍ سريعةٍ في بعض المصادر القديمة، وعلى الرَّغم من ذلك فقد حاولت الباحثة جاهدةً - في حدود النصوص – أن تستقصي حياة الشّاعر، مُعْتَمدة على جهدها في التّحليل والموازنة والاستنتاج، لدراسة حياته من خلال ما وصل إليها من شعره.

ثالثًا: صعوبةُ تحديدِ سنةِ وفاةِ الشّاعر، فلم تُشِرِ المصادر الَّتي ذكرت ابن الكتَّاني إلى تاريخ وفاته، ولم تظفرِ الباحثة بأيِّ معلومة عن ذلك، وقد استطاعت الباحثة بعد عناءٍ وعَنَتٍ تحديدَ الفترة التي توفيّ فيها الشّاعر استنتاجًا، من خلال استقراء شعره والتعمق فيه، والتي رُجِّحَتْ بالاستناد إلى نصوص ابن الكتَّانيّ الشِّعريّة أن تكون في الفترة ما بين السنوات من 618 هـ إلى 629هـ، أي في العقد الثّاني أو الثالث من القرن السّابع الهجري تقريبًا.

رابعًا: مشقّة الحصول على الجزء الخامس من كتاب (مجمع الآداب في معجم الألقاب) لابن الفوطي (ت 723 هـ)، بتحقيق محمد الكاظم، فالأجزاء الأربعة الأولى متوفرة في مكتبة الجامعة الأردنية، باستثناء الجزء الخامس الذي يضم ذكر الشّاعر، فهو مفقودٌ، وغيرُ متوفّر في الجامعات المحليّة والجامعات الأردنية، بناءً عليه فقد قام عميد كلية التّربية الدّكتور نبيل الجندي – مشكورًا- بمراسلة جامعاتٍ عِدَّة في إيرانَ والعراقَ في محاولة للوصول إليه، بعد أن علمت الباحثة من أستاذها الفاضل الدكتور حسن عبد الهادي - الذي كان بدوره يبحث معها عن كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تفيدها في دراستها- بوجود الجزء المفقود في تلك الجامعات، والحمد لله وُفِّقَتْ الباحثة في العثور على هذا الجزء بعد مراسلة الإعلامي العراقي عبد عوني النصراوي، والذي قام مشكورًا بمساعدة الباحثة في الوصول إلى الكتاب الذي كان بحوزة المؤرخ كامل سلمان الجبوري، فأرسل عن طريق شبكة المعلومات الدوليّة (الإنترنت) هذا الجزء الذي أفاد الباحثة في دراستها.

أمَّا المنهج الذي اتَّبَعَتْه الباحثة في الدّراسة، فقد تطلبت الدّراسة الاستعانة بأكثرَ مِنْ منهج، حيث قامت خطةُ هذه الدّراسة على دراسة النُّصوص من الدّاخل مع محاولة تطبيق المنهج التّكاملي، والذي تنضوي تحته المناهج الأخرى، حيث اعْتَمَدَت الباحثة على المنهج التّاريخي في الحديث عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حياته ونشأته، وعلى المنّهج الوصفي التّحليلي في تحليل النّصوص واستقرائها، وتبيُّنِ الأغراض الشّعريّة، أمَّا المَنْهج النَّفسيّ فتمّت الاستعانة به في تحليل الصُّور الفنيَّةِ لشعره، هذا بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الإحصائي في إحصاء القصائد والمقطوعات.

أما مضمون الدّراسة فقد جاءت في مقدمة وتمهيد وقسمين رئيسين وخاتمة:

حيث حاولت الباحثة في التَّمْهيد أنْ تبدأ بمدخلٍ ضمَّنَتْه التّعريفَ بالشّاعر وعصرِه، ضِمْنَ محوَرَيْنِ: تَناولَتْ في المحور الأوّل حياةَ الشّاعر، وخَصَّصَتْ المحورَ الثّانيَ للحديثِ بشكلٍ موجزٍ عن عصرِه.

أمّا فيما يتعلق بالقسمين الرئيسين، فقد جاءا على النحو الآتي: القسم الأول: خَصَّصَته الباحثة للدّراسة، ويقع في فصلين:

تناولت الباحثة في الفصل الأول موضوعاتِ شعرِ ابنِ الكَتَّانيّ والفنونَ الشّعريّةَ الّتي طرقها ونظم فيها، والتي رُتِّبَتْ بأكثرها شيوعًا في شعره، فشعر المدح كان له النصيب الأكبر من شعره، وتمت دراسته ضمن ثلاثة محاور شملت: مدح الشّاعر للملوك والأمراء، ومدحه للوزراء والقضاة والعلماء، ثم مدحه لأعيان آخرين من رجالات الدّولة، ويليه شعر الغزل وقد قسّمته الباحثة إلى محورين: ضمّ المحور الأوّل اتّجاهات الغزل في شعره وظهرت في: (المقدمات الغزليّة، والغزل بالمذكر، والغزل بالمؤنّث)، أما المحور الثّاني فقد ضمّ الحديث عن المعاني المطروقة الشّائعة في غزله، وتبع ذلك شعرُ الخمرة فالوصف، ثم الحنين والشّوق بإطاريه العامِّ والخاصِّ، وَخَتَمَتِ الباحثة هذا الفصل بمبحث خاص بالفنون الشِّعريّة الثّانوية الّتي نظمها ابن الكَتّانيّ في الحكمة والعتاب والفخر والشّكوى والذّم بنسبٍ ضئيلة، إذ لم يتجاوز كلُّ فنٍّ من هذه الفنون المقطوعَة أو المقطوعتين، وجاء بعض هذه الفنون في ثنايا الأغراض الشِّعريِّةِ الّتي طرقها الشّاعر.

أمَّا الفصل الثاني فخصَّصَته الباحثة لدراسةِ الخصائصِ الفنيَّةِ لشعر ابن الكَتّانيّ، حيث قَسَّمَته إلى أربعة مباحث: تحدّثَت في المبحث الأول عن بناء القصيدة وما يتعلَّق بها من: المطلع، وحسن التخلص، والخاتمة، وطول القصيدة ووحدتها، وتناولت الباحثة في المبحث الثّاني الأسلوبَ واللُّغةَ، وبيَّنَت فيه استعمال الشّاعر للألوان المتعدّدة من الأساليب شملت: الأسلوب الزّخرفي، والأسلوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التّقريري، والأسلوب الإنشائي، والأسلوب الخطابي، إضافة إلى الأساليب التّعبيريّة الأخرى، ثم درست في المبحث الثّالث الصُّورة الشِّعريّة فبَيّنَت مفهومها ووظيفتها ومصادرها وأنماطها المختلفة، وَوَقَفَتْ في المبحث الرابع عند الموسيقا الشّعرية الدّاخليّة والخارجيّة.

أمَّا القسم الثَّاني فقد جمعت فيه الباحثة أشعار ابن الكَتَّانيّ وألحقته بالدراسة، حيث ضَمّ هذا القسم شعر ابن الكتاني الذي وجد في كتاب قلائد الجمان في فرائد شُعراء هذا الزَّمان المشهور بـ (عُقُود الجُمَانِ فِي شُعَرَاءِ هَذا الزَّمان) لابْن الشَّعَّار الموصليّ، وعلى الرغم من الجهد الطيّب الّذي بذله الأستاذ كامل سلمان الجبوري محقق كتاب قلائد الجمان في تحقيق الكتاب ونشره، فإنَّ ثمَّة مواضع في شعر ابن الكَتّاني حاولت الباحثة الاجتهاد في قراءة بعضها واستدراكها اعتمادًا على السياق دون إخلال في الوزن والمعنى، وقد حاولت الباحثة أن تجد شعرًا آخر للشاعر إلا أنّ الجهد لم يُثمر باستثناء ما هو موجود في كتابي: الوافي بالوفيات لصلاح الدِّين الصَّفديّ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي الشَّيْبانيّ، وقد بلغ عدد القصائد والمقطوعات التي استطاعت الباحثة الوصول إليها سبعًا وتسعين قصيدة ومقطوعة، وتراوح عدد أبيات الشّاعر ثمانمائة وثلاثة وعشرين بيتًا،

وقد خُتِمت الدِّراسة بخاتمة تَنَاوَلَت الباحثة من خلالها أهمَّ النتائج والتوصيّات التي خَلُصَتْ إليها، علمًا أنَّها بَذَلَت غايةَ جهدِها من أجل الوصول إلى الحقائق التي تخدم الموضوع.

ثم كان لزامًا على الباحثة أن تنهي الدراسة بمجموعة من الفهارس الضّرورية، منها: فهرس الآيات القرآنية، والأمثال، والأعلام، والأماكن، والحيوان والطيور، وفهرس الأشعار، والأمم والطوائف والقبائل، والأزمنة والكواكب، ثم المصادر والمراجع التي استعانت الباحثة بها في الدراسة.

وقد استقت الباحثةُ مادَّةَ البحث ممَّا استطاعت الوصول إليه من المصادر والمراجع المهمّة والمتعدّدة، في التّاريخ، والجغرافيا، والتراجم، واللغة، والأدب، والنّقد، والعروض والدّواوين الشّعريّة وغيرها.

ففي أثناء وقوف الباحثة عند كلِّ ما يتعلَّق بحياة ابن الكَتَّانيّ وعصره استَنَدَت إلى بعض الكتب منها: " الأنساب" للسمعاني، و " معجم البلدان" لياقوت الحموي، و" النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة" لابن شدّاد، و" قلائد الجمان" لابن الشّعار، و" تاريخ الإسلام" للذهبي، و" تتمة المختصر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أخبار البشر لابن الوردي، و" الوافي بالوفيات " للصّفدي، و " عقد الجمان" للعينـــي، و" هديّـــة العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين" للبغدادي.

أمَّا في دراسة موضوعات شعر ابن الكتّاني الشّعريّة والدِّراسة الفنيَّة لشعرِه فقد أفادت الباحثة من بعض المصادر منها: " الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و" العمدة " لابن رشـــيق القيروانـــي، و" المثل السّائر" لابن الأثير، و" خزانة الأدب" لابن حجة الحموي، وبعض المراجـــع، منهـــا: "علـــم العروض والقافية" لعبد العزيز عتيق، و" موسيقا الشّعر" لإبراهيم أنيس، و"الشّعر العربيّ فـــي بـــلاد الشَّام في القرن السَّادس الهجريّ " لشفيق الرّقب، و" الأدب في العصر الأيوبيّ " لمحمد زغلول سلاّم، و" الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشّام" لأحمد بدوي.

وفي الختام فإنَّ هذا العمل ما كان ليخرج على هذه الصُّورة لولا الرّعايةُ والتَّوجيهاتُ الحكيمة من الأستاذ المشرف الدكتور حسن عبد الهادي، حيث إنَّه لم يبخل على الباحثة بجهده ومعرفته، ممـــا سهّل طريقها وذلَّلَ الصعوباتِ التي اعترضَتْهَا، فلهُ كلُّ الشُّكرِ والامتنان.

وأخيرًا فإنّ الباحثَة كلُّها أملٌ أنْ تكونَ قد وُفّقت في هذه الرسالة الَّتي لم تبخل عليها بأيِّ جهـــدٍ أو وقْت، فَإِنْ وُفِّقَتْ فِي ذلك فَمِنَ اللهِ عزَّ وجَلَّ، وهُوَ مَا تتمنَّاه، وَمَنَاطُ أَمَلها، وإِنْ قَصَّرَتْ فمنْ نفسِها، فهي لا تدّعي الكمال، وعذرًا عن أي تقصير فيها، والله المستعان وله الحمد والشّكر على نعمه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد: الشّاعـــــــــــــر وعصـــــــــــــره:

أولاً: سيرة ابن الكَتَّاني::

- المبحث الأول: اسمه ونسبه
- المبحث الثاني: كنيته ولقبه
- المبحث الثّالث: مولده ونشأته ومراحل حياته
- المبحث الرّابع: اتّصاله بحكّام العصر وأعيانه
- المبحث الخامس: صفاته وأخلاقه
- المبحث السّادس: ثقافته ومكانته الأدبيّة
- المبحث السّابع: وفاته
- المبحث الثّامن: ديوانه
- المبحث التّاسع: رواة شعره

ثانيًا: عصـــــــــــر ابن الكتَّانيّ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: سيرة ابن الكتّانيّ:

ابن الكتَّاني أحد الشّعراء المغمورين بالنّسبة لنا نحن المعاصرين، فقد كان من الشّعراء المشهورين في عصره، غير أنّ ما وصل إلينا من أخبار لا يعطي الباحث ما يصبو إلى معرفته عن حياته وفنّه، ولا غرابة أن تكثر المشكلات في دراسته ويكتنف الغموض بعض جوانب سيرته مثل: أسرته ونشأته وتاريخ وفاته.

وعلى الرّغم من ذلك فقد حاولت الباحثة - في حدود النّصوص - أن تستقصي المعلومات حول هذا الشّاعر، من دون المجازفة برأي نهائي في القضايا التي لم ترجَّحها المصادر التي عادت إليها.

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

ليس ثمة خلاف بين المصادر التي ترجمت للشَّاعر فيما يتعلق بترجمته، فهو "يوسف بن سليمان بن صالح بن رهيج[1] بن صالح "[2]، وعليه فإنّ عدد أفراد سلسلة نسب الشَّاعر يصل إلى أربعة.

وينسب الشّاعر من حيث البلدة إلى الرَّحبة و بغداد وينسب من حيث القبيلة إلى مضر، فيقال له: الرّحبي[3]، البغدادي[4]، المُضريّ [5].

([1]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10 ، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29، وقد أسقط الصّفدي من سلسلة النّسب اسم "صالح".

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10.

([3]) ينظر: الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29.

([4]) ينظر: نفسه والجزء نفسه والصفحة نفسها.

([5]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نشأ ابن الكتَّاني في بغداد وفيها أقام، وهي "وسط العراق، والمدينة العظمى التي لـيس لها نظير في مشارق الأرض ولا في مغاربها سعة، وجلالة، وكبرًا، وعمارة، وكثرة مياه، وصحة هواء، سكَنَها أهل الأمصار والكور، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدَّانية، وآثرها جميـع أهل الآفاق على أوطانهم، يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات" [1].

وتُعدُّ الرّحبه موطنه الأصلي، والرَّحْبي " - بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وفي آخرها باء موحدة - هذه النسبة إلى الرَّحبة وهي بلدة على الفرات يقال لها رحبة مالك بن طوق، يُنْـسب إليها جماعة منهم أبو علي الحسين بن قيس الرَّحْبِي" [2].

ويبدو من نَسَبِه أنّه ينحدر من أصول عربيّة، فهو ينتمي لقبيلة مُضَر التـي يُنـسب إليهـا قريش، فالمُضَري: "بضم الميم، وفتح الضّاد المعجمة، وفي آخرها الرّاء هذه النسبة إلـى مُـضَر، وهي القبيلة المعروفة التي تُنْسَب إليها قريش، وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أخو ربيعة ابن نزار، وهما القبيلتان العظيمتان اللّتان يقال فيهما: أكثر من ربيعة ومضر، وجماعة من العلماء والمُحْدَثين من المتقدِّمين والمتأخِّرين، منهم: أحمد بن الحسن المُضَريّ البصريّ"[3].

([1]) الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 111/1 .

([2]) الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، 19/2.

([3]) السّمعاني، **الأنساب**، 318/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: كنيته ولقبه:

يكنى الشّاعر بأبي يعقوب[1]، أما شُهْرتُه التي عُرِف بها فهي "ابــن الكتَّــاني"[2] و " ابــن اللِّحية" [3]، وكان الشَّاعر يُلَقَّب ويُنْبَزُ بالبَغْل" [4]، وترى الباحثة أنَّ الشّاعر قد لُقِّــب بــذلك لِغلــظ جسده وصلابته، وتُرجّح دقّة هذا الوصف للشّاعر؛ لأنَّ اللقب في اللّغة: "علمٌ يدلُّ على ذات معيّنة مُشخَّصة، مع الإشعار بمدح أو ذم إشعارًا مقصودًا بلفظٍ صريح" [5]، وكلمة البَغْل تُشْعِر بذلك.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها شهرة الشَّاعر الأولى" ابن الكتَّانيّ " كونها الإشارة الأقدم التي ذكرها المؤرخ ابن الشّعّار، فهو أقدم مَنْ عرَّف بالشَّاعر.

وربما كان والد الشَّاعر يعمل بائعًا للكَتَّان؛ لأنَّ الكتَّاني: بفتح الكاف وتشديد التَّاء المفتوحة وفي آخرها النون، نسبة إلى الكَتّان، وهو نوع من الثياب، وعمله والمشهور به محمد بن الحــسين الكتّانيّ وآخرون [6].

([1]) ينظر: **قلائد الجمان**، 214/10، **الوافي بالوفيات**، 217/29.

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**،214/10 .

([3]) الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29 .

([4]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**،214/10.

([5]) حسن، عبّاس، **النَّحو الوافي**، 267/1 .

([6]) ينظر: السمعاني، **الأنساب**، 31/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: مولده ونشأته ومراحل حياته:

اتّفقت المصادر التي ترجمت للشّاعر على أنّه وُلِد سنة " ست وثلاثين وخمسمائة للهجرة"[1] في مدينة السّلام [2]، وهذا ما أشار إليه ابن الشّعّار بقوله: "وكانت ولادته بمدينة السّلام"[3].

ولا تملك الباحثة أيَّ معلومات عن حياة الشّاعر الأولى، فلا تظفر المصادر التي ترجمت لابن الكَتّانيّ بالحديث عن طفولته ونشأته، ويبدو أنّه حنَّ إلى بغداد التي ذكرها في شعره وأبدى تعلُّقه بها، واستعرض معالمها والمواقع المشهورة فيها، بالإضافة إلى شوقه وحنينه لسكانها وولدانها وغزلانها، إذ يقول: * [92] (المتقارب)

أَحِنُّ إِلَى الجِسْرِ والرَّقَّتَيْنِ ... وَدَارِ السَّلامِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخِلافَةِ وَالجَانِبَيْنِ ... مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ والزَّنْدَوَرْدِ ... وَنَهْرِ المُعَلَّى وَغِزْلانِهَا
وَسُوقِ العَمِيدِ وَبَابِ الحَدِيدِ ... وَحُورِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ ... إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا[4]

([1]) ابن الشّعار، **قلائد الجمان**،214/10، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29.

([2]) مدينة السّلام: بغداد، ودار السّلام الجنّة ويجوز أن تكون سُمِّيَت بذلك على التّشبيه أو التّفاؤل؛ لأنّ الجنّة دار السّلامة الدّائمة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 233/3.

([3]) **قلائد الجمان**،214/10 .

(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 335-336.

* هذا الرقم يدل في هذه الدراسة على رقم المقطوعة أو القصيدة داخل شعر ابن الكتاني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر ابن الكتّانيّ بغداد، وجنّاتِها، ويذكر معها مدينةَ الزّوراء في قصيدته الّتي مدح فيهـا الأمير صارم الدّين، فيقول: [1] (مجزوء الرمل)

يَـــا بَنِـــي الـــزَّوْراءِ كُـــلٌّ مِـــنْكُمُ جـــارِي وَتِرْبِـــي
خَبِّـــرُوا بَغْـــدَادَ إِنْ أَخَّـــ ـــرْتُ عَـــنْ بَغْـــدَادَ كُتْبِـــي
إِنَّنِـــيْ مُـــذْ غِبْـــتُ عَنْهَـــا بَـــيْنَ جَنَّـــاتٍ وَقَـــضْبِ[1]

تشير الأبيات السّابقة إلى مكان إقامته في الزّوراء الواقعة شمال بغداد.

كما يطلب من ريح الجنوب التي تبشِّر بالخير أنْ تُرسـل سـلامَه وقُبُلاتـه لبغـداد ودار الخلافة، فيقول: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْـــرِيْ الـــسَّلاَمَ وَقَبِّلِـــي بِاللّـــهِ يَـــا رِيـــحَ الجَنـــوبِ
بَغْـــدَادَ وَالتَّـــاجَ الَّـــذِي مَحَـــصَتْ مَحَبَّتُـــهُ ذُنُـــوبِي[2]

وإذا كانت الموصل أورثته المرض في رجله اليسرى فَإنَّ انصرافه إلى بغداد يشفيه ويمنع انتقال المرض إلى رجله الأخرى، يقول: [57] (السريع)

يَـــا بَلْـــدَةَ المَوْصِـــلِ أَوْرَثْتِنِـــي مَقَاصِـــلاً فِـــي رِجْلِـــيَ اليُـــسْرَى
إِنْ لَـــمْ أُعَجِّـــلْ لِانْـــصِرَافِي عَلَـــى بَغْـــدَادَ آيَـــسْتُ مِـــنَ الأُخْـــرَى[3]

نشأ الشّاعر في أسرة فقيرة، وقد تبيّن ذلك من خلال شعره الذي عبّـر فيـه عـن فقـره وإملاقه على الرغم من اتّصاله ببعض حكّام عصره، وهذا مـا شـكاه فـي إحـدى قـصائده، إذ يقول:[27]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 257.
(2) نفسه، 260.
(3) نفسه، 308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مجزوء الرمل)

مَنْزِلـــــــي قَفْـــــــرٌ يَبَـــــــابٌ مَـــــا رَأَى لَـــــيْلاً سِـــــرَاجَا
وَقُـــــــدُورِي فَارِغَـــــــاتٌ مَـــــا حَـــــوَتْ قَـــــطُّ دَجَاجَـــــا
وَزَبَـــــادِي البَيْـــــتِ لَـــــمْ تَعْـــــ ـــــرِفَ يَوْمًـــــا زِيرَبَاجَـــــا[1]

وقد أشار ابن الكتّاني في شعره إلى فقره وحرمانه، لذلك كان يتّخذ شعره وسيلةً للتّكسّب، والاستشفاع لدى حكام عصره، فيرسل إليهم المدائح مبيِّنًا حاله وما هو فيه من العدم، مستعطفًا إياهم، حتّى أعطاه الملك المؤيد نظام الدِّين ضيعة على شاطئ الفرات [2].

وعلى الرَّغم من فقره، فقد كان ذا ميل لحياة اللّهو، والتّمتّع بمباهج الحياة، ووصف مجالس الشّراب، والنّدماء، والسُّقاة، قال يستدعي صديقًا إلى الشَّراب: [77] (المجتث)

احْـــــضَرْ وَلاَ تَتَـــــوَانَى عِنْـــــدِي شَـــــرَابٌ عَتِيـــــقُ
وَمَجْلِـــــسٌ قَـــــدْ تَهَيَّـــــا كَمَـــــا يُحِـــــبُّ الـــــصَّدِيقُ
إِضْـــــحَكْ لِـــــرَقْصِ الحُمَيَّـــــا إِذَا بَكَـــــى الـــــرَّاوُوقُ
كَأَنَّـــــهُ دَمْـــــعُ عَـــــانٍ قَـــــدْ مَلَّـــــهُ المَعْـــــشُوقُ
فَلِلْمُـــــدَامِ عَلَيْنَـــــا فَـــــرَائِضٌ وَحُقُـــــوقُ[3]

ويبدو أن حياة الشَّاعر في بغداد لم تكن مستقرّة، فقد كان يعاني من الفقر والحرمان، مما جعله يغادر مدينته بغداد، ويتنقل بين مصر والشّام ويتّصل بالحكّام ويمدحهم، فابن الكتّانيّ عزم على الرحيل إلى مصر والشَّام طلبًا لعطاء ملوكها ووزرائها.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 280-281.
(2) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 232/10 .
(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 322-323.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار باحث مُحْدث إلى أن شعراء كثيرين من العراق قد تحوَّلوا إلى الدولة الأيوبيّة، وهاجروا إليها لمدح سلاطينها وأمرائها ومن هؤلاء الشّعراء ابن الكتَّاني [1].

وقد " كان من نتاج تشجيع الأيوبيين للأدباء، ورعايتهم وتشجيعهم للشعراء أن تسابق الشّعراء إلى بلاطاتهم من كلِّ فجّ، فصارت مصر والشّام من المراكز الأدبيّة المهمّة في ذلك العصر؛ لأنَّها استطاعت أن تجذب إليها عددًا كبيرًا من الشّعراء الذين كانوا يلقون الرّعاية والعناية من لدنّ حكامها" [2].

ولا نظفر في المصادر التي ترجمت للشَّاعر بأية إشارة إلى أهله وذويه، سوى إشارة بسيطة، ذكرها ابن الشَّعار عندما طلب الشَّاعر من الوزير صفي الدّين بن شكر دستورًا لعلّه يمضي يقضي من أهله وطرًا[3]، ولا تعرف الباحثة تفاصيل أخرى عن أهله، وذلك لما تضِنّ به المصادر القديمة.

وقد كان لابن الكتَّانيّ عبد اسمه رَيْحَان، وقد أشار إليه ابن الشّعار في قوله: " وقد طلب من يونس بن الظّهير أنْ يصنع له حَلْوَةً وينفذها له مع عَبْدِه ريحان" [4]،

فربّما قد تحسّنت به الحال في فترة من حياته حتى أصبح لديه عبدٌ، وقد ذكر اسمه في شعره وهو يخاطب يونس بن الظّهير، بقوله: **[86]** **(مجزوء الكامل)**

أَرْسَلْتُ رَيْحَانًا إِلَيْكَ فَعَادَ كَفُّ العَبْدِ خَالِي[5]

ويبدو أنَّ الشَّاعر تعرّض للوشاية والسّعاية من أعدائه، الذين حاولوا الإيقاع به عند الأمراء والأعيان فشكا جماعة ذوي محضرٍ سوء عند الملك العزيز عماد الدّين عثمان صاحب مصر[6]، واعتذر

([1]) ينظر: العبود، عبد الكريم، **الشّعر العربيّ في العراق من سقوط السَّلاجقة حتَّى سقوط بغداد**، 136-138.

([2]) نفسه، 136.

([3]) ينظر: **قلائد الجمان**، 237/10.

([4]) ينظر: نفسه، 248/10.

([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 328.

([6]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 246/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في موضع آخر للوزير ضياء الدِّين بن شيخ السّلاميّة، مخافة أنْ يكون قد بلَّغه إنسانُ سوء مُحالاً عنه، إذ يقول[1]:[83] (السريع)

وَاللهِ لاَ أَنْـــــسَى وَلاَ يَقْتَـــــضِي ... دِينِـــــيَ أَنْ أَكْفُـــــرَ نُعْمَاكَـــــا
لَعَـــلَّ نَـــذْلاً جَـــاءَ يَـــا سَـــيِّدِي ... يَنْقُـــلُ عَنِّـــي الـــزُّورَ أَفَّاكَـــا
يُرِيـــدُ أَنْ يَنْـــسَخَ شَـــرْعَ الوَفَـــا ... لاَ كَـــانَ مَـــا يَخْتَـــارُهُ ذَاكَـــا
وَإِنْ جَـــرَى ذَنْـــبٌ فَحَاشَـــاكَ أَنْ ... تُؤَاخِـــذَ المُـــذْنِبَ حَاشَـــاكَا[2]

وقد شكا في شعره جماعة حسدوه على ضيعة منحها له الملك المؤيد نظام الدِّين، وحملوه على أخذها منه بعد أن كتبها له مُلْكًا [3]، قال: [40] (المتقارب)

جَعَلْـــتَ بِنُعْمَـــاكَ يَـــا ابْـــنَ المُلُـــوكِ ... أَعَـــادِيَ لِـــي مِـــنْ طَرِيـــقِ الحَـــسَدْ
وَكَيْـــفَ وَلاَ يَحْـــسُدُونِيْ وَقَـــدْ ... مَنَنْـــتَ عَلَـــيَّ بِـــأُمِّ البَلَـــدْ[4]

وقد وقف الشَّاعر حيال ما كان يعانيه من الفقر والحرمان والوشاية موقفًا سلبيًا من الدّهر، فنجده في بعض مقطوعاته يعاتب الدّهر؛ كونه يرفعُ وضيعًا ويحطُّ رفيعًا[5].

مما تقدم تستطيع الباحثة الحُكم بأنَّ حياة الشَّاعر قد مرّت بأطوارٍ عدة: المرحلة العراقيـــة، والمرحلة الشَّاميّة، والمرحلة المصريّة، أما المرحلة العراقيّة فشعره الذي بين أيدينا لا يحدّثنا عـــن هذه المرحلة من حياته (طفولته ونشأته) سوى في أبيات قليلة ضمَّنها في جوابٍ لكتابٍ وَرَدَ عليـــه

([1]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 10/249-250 .
(2) ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 326-327.
([3]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 10/232 .
(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 293.
(5) نفسه، المقطوعة رقم [84]، 327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من بغداد من صديقه الشّاعر المقرَّب يونس بن أحمد القرقوبيّ الذي نوّه فيها إلى الأيام التي قضاها معه في التَّعليم، واللهو، واللعب، والأكل، والشّرب مع جيرانه، قال: [21] (مجزوء الكامل)

للّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ ... وَأَنَا وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْتَبْ
نَلْهُو بِأَخْلاَقٍ أَلَذْ ... ذَ مِنَ الطِّلاَ طَعْمًا وأَطْيَبْ
والعَيْشُ مُخْضَرٌّ الوَرَا ... قِ مُطَرَّزُ الكُمَّيْنِ مُذْهَبْ
مَعْ جِيْرَةٍ مَا زَالَ نَأْ ... كُلُ فِيْ مَجَالِسِهِمْ وَنَشْرَبْ[1]

وقد مدح العديد من حكام العراق آنذاك، وتنقّل ما بين الموصل -وهي الآن في العراق- وحصن كيفا وماردين وآمد - وهي الآن من بلاد تركيا-، أمثال: الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد، والملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد، وسيف الدّين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل[2].

أما المرحلة المصريّة فنراه يتَّجه صوب مصر ويقيم فيها، وسلطانها يومذاك الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بن أيوب، أما المرحلة الأخيرة فكانت في بلاد الشَّام إذ اتَّجه صوب حلب ومدح ملكها الظاهر والملك النّاصر صلاح الدّين الأيوبيّ، وابنه الظاهر غازي[3].

وعلى الرّغم من تنقل الشّاعر ما بين الشَّام ومصر إلاَّ أنَّ صلة الشَّاعر بموطنه لم تنقطع في فترة غيابه عنها، حيث كان يراسل أصدقاءه دومًا ويبثُّ لواعج حنينه وشوقه في قصائد

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 272.
(2) نفسه، القصيدة رقم [24] 275، القصيدة رقم [26] 278، والقصيدة رقم [29] 282.
(3) نفسه، القصيدة رقم [51] 303، القصيدة رقم [36] 290.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومقطوعات جميلة مُثْبَتَةٍ في شعره [1]، وقد استقر به المقام في العراق، وعمد هناك إلى مدح الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد، ووزيره ضياء الدِّين أحمد[2].

المبحث الرابع: اتّصاله بحكام العصر وأعيانه:

تتّضح صلات ابن الكتّاني بأعيان عصره من خلال تنقلاته بين العراق والشّام ومصر، فقد عاش الشّاعر حياته متنقّلاً من بلد إلى آخر، واتّصل ببعض قادة العصر آنذاك، وهو يرقى في صلاته بأعيان عصره إلى الملوك والسلاطين والأمراء والوزراء، فيبدو لنا من خلال شعره أنّه التقى وهو في العراق الملك الصالح – صاحب آمد وحصن كيفا – ومدحه في قصائد عديدة ، فقد طلب منه مرَّة أن يعمل أبياتًا في معنى اختاره، وطلب منه في مرة أخرى شعرًا ليُكتب على باب عرضي، وفي مرَّة ثالثة شعرًا ليكتب على باب المجاز [3].

ثم قامَ بعد الملك الصّالح ولده الملك المسعود قطب الدِّين أبو المظفر سَكمَان بن محمد، الذي ملك آمد، وكان بخيلاً [4]، وقد التقى ابن الكتّاني به والتمس منه مرَّة أنْ يعمل له خمسة أبياتٍ مذكرة أولها ثاءٌ وآخِرُهَا قاف[5]، وقد اقتصر ابن الكتّانيّ في رسالته الشّعريّة له على إظهار براعته من خلال نَظْمِ أبيات شعريّة، يُثْبِت فيها مَقْدِرَتَه اللُّغوية، لاستخراج معنىً طريف أو صورة

([1]) ينظر: القسم الثاني " **شعر ابن الكتاني**"، القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام الآتيــة: [4]، 259، [21]، 272، [51]، 303، [63]، 315، [74]، 321، [77]،322، [85]، 328.

([2]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني " **شعر ابن الكتاني**"، القــصيدة رقــم [24]، 275، القصيدة رقم [41]، 293-295.

([3]) ينظر: ابن الشّعار، **قلائد الجمان**، 249/10 و 235.

([4]) ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 383/44.

([5]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 247/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريفة، بغض النَّظر عن جودة المعنى، وربما قد احتاج الشّاعر في نَظْمِهـا إلـى جهـد ذهنـي لإتمامها، حيث بدأ كل كلمة فيها بحرف الثاء، وختم كل بيت بحرف القاف، إذ يقول:[76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَـأسُ يَرْشُـفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْـشُوْقُ
ثَبْـتٌ كَـأَنَّ بِفِيـهِ وَهْـوَ مُغْتَبِـقٌ مِـسْكًا وَفِـيْ يَـدِهِ طَـاسٌ وَإِبْرِيْـقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُـبِّ مِـنْ فَمِـهِ صِـرْفًا وَقَـدْ زَانَهَـا ثَغْـرٌ وَرَاوُوقُ
ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُـذِيعًا سِـرَّكُمْ أَبَـدًا والسِّرُّ عِنْـدَ ذَوِي الأَلْبَـابِ صُـنْدُوقُ
ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْـتِ عَارِضِـهِ وَقَـدْ بَـدَا فِيـهِ تَنْـوِينٌ وَتَعْرِيـقُ[1]

ويبدو أنَّ الشّاعر كان يعمل في خدمة الملك المسعود فترة من الزَّمن وانقطع بعدها، وقـد ظهر ذلك من خلال شعره، إذ يقول: وقد قُطِع رزقه لانقطاعه عن خدمته: [73] (الكامل)

مَا زِلْتَ تَقْطَعُ فِـي الـشِّتَا رِزْقِـي يَـا مَـنْ عَلَـى الأَمْـوَالِ لاَ يُبْقِـي
قُلْ لِـي لأَيَّـةِ حَالَـةٍ وَبِمَـا اسْـ ـتَوْجَبْتُ فِعْلَـكَ ذَاكَ فِـي حَقِّـي
مَـا قَـدْرُ ذَاكَ النَّـزْرِ تَمْنَعُـهُ عَنِّـي وَغُـصْنُكَ يَـانِعُ العِـرْقِ
غَـارَتْ عُيُـونُ نَـدَاكَ أَمْ صَـفِرَتْ كَفَّـاكَ مِـنْ ذَهَـبٍ وَمِـنْ وَرِقِ[2]

وقد التقى ابن الكتّانيّ الملك المسعود مرّة، فطلب منه أن ينظم الشّعر في معنـى أراده[3]، فقال قصيدة مدحه فيها، مكونة من ثمانية عشر بيتًا ضمَّنها المعنّى الذي أراده، ويبـدو أنَّ الملـك المسعود كان يتخلف عنه، مع أن الشّاعر عمد إلى مدحه وتهنئته في العيد، فقـال ابـن الكتَّـانيّ مقطوعة عاتبه فيها، بسبب تخلُّفِه عنه وقِلَّة نظرِ الدِّيوان في حقّه [4].

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 322.
([2]) نفسه، 321.
([3]) ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 227/10.
([4]) ينظر: نفسه، 246/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأعيان الذين اتَّصل بهم الشّاعر: الوزراء، فقد التقى وهو بآمد الوزير ضياء الـدّين أبا العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة ومدحه، وأرسل إليه بعض القصائد يطلب فيها حطبًا وشعيرًا [1]، كما اتصل بالوزير صفيّ الدِّين عبد الله بن علي بن شكـــر [2].

ومن الأعيان الذين اتّصل بهم وقال فيهم شعرًا: صاحب الموصل سيف الدِّين غازي بـن مودود بن زنكي بن آقسنقر، ونور الدّين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سـليمان بـن أرتـق، صاحب حصن كيفا وآمد، والملك المؤيّد نظام الدّين الذي منحه ضيعة على شاطئ الفرات، ونظام الدّين أبو سعيد البقش متولي ماردين، ونجم الدّين يعقوب بن المقدّم[3].

وقد اتصل وهو في مصر بالملك العزيز ومدحه، كما اتصل ببعض قادة العـصر آنـذاك فوصل نفسه بالأمراء ومدحهم ومنهم: الأمير مرهف بن أسامة بن منقـذ، والأميـر أسـد الـدين المصري، والأمير الصَّارم خطلبا، كما اتَّصل بالمنتجب وهو في المحلة الغربية بمصر، والـسّديد الطّبيب، والخضر بن شروة الذي كان في خدمة الملك العزيز، وسعد الدين أستاذ دار الملك المؤيّد مسعود بن الملك النَّاصر صلاح الدِّين، وهلدرا[4].

([1]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القـصائد والمقطوعـات ذوات الأرقام الآتية [20]، 271، [41]، 293-295، [48]، 299، [64]، 317-318.

([2]) نفسه، القصيدة رقم [58]، 308-309.

([3]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القـصائد والمقطوعـات ذوات الأرقام الآتية [25]، 277، [22]، 273، [40]، 293، [62]، 314-315، [65]، 318، [80]، 324.

([4]) هذا ما لاحظته الباحثة من خلال شعره، ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القـصائد والمقطوعـات ذوات الأرقام الآتية [9]، 273-274، [33]، 301-302، [50]، 318-320، [8]، 272-273، [19]، 283-284، [2]، 268-269، [49]، 316-318، [98]، 366-367، [54]، 323-325.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والملاحظ أنّ شعر ابن الكَتَّانيّ قد بدأ بالتَّزايد في دولة الملك العزيز، وقد أشار ابن الشَّعّار إلى أنَّ الملك العزيز كان يستدعيه ليلاً ويجعله جليسًا له، إذ يقول: "وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له" [1]، فالملك العزيز كان يجالسه ويقرّبه ويأنس إليه، وكان ابن الكتَّانيّ يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه، وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه [2]، كما كان يعرّض بنفسه إلى الملك العزيز ويراسله [3].

ويبدو أنّه كان لابن الكتَّانيّ مهنة عمل بها في مصر، ويظهر ذلك في مقطوعته التي نظمها بعد أن أتعبه الدّيوان في إيصال الجامكيّة بمصر [4]، إذ يقول: [31] (الهزج)

أَيَا مَنْ يَشْتَرِي الحَمْدَ ... وَمَنْ يَكْتَسِبُ المَدْحَا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الغَيْثَ ... إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَّا
لَقَدْ وَقَّعْتَ لِي صَحَّ ... وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا[5]

وقد عبَّر الشّاعر في شعره عن مجيئه من بلاد الشّرق قاصدًا الملك العزيز، إذ يقول: [8]

(مجزوء الرمل)

يَا غَرِيبَ الحُسْنِ قَدْ جَا ... ءَكَ لِلرِّفْدِ غَرِيبُ
مِنْ بِلاَدِ الشَّرْقِ وَافَا ... كَ وإِلاَّ لاَ يَخِيبُ[6]

([1]) قلائد الجمان، 255/10.
([2]) ينظر: نفسه، 221/10، 239.
([3]) ينظر: نفسه، 248/10.
([4]) ينظر: نفسه، 231/10.
([5]) القسم الثاني "شعر ابن الكتاني"، 284.
([6]) نفسه، 262.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تقدِّم المصادر التي ترجمت للشاعر تفاصيل عن العلاقة بينه وبين الملك العزيز، حيث اكتفى ابن الشعّار بإيراد بعض الإشارات التي ذُكِرَت سابقًا، فيبدو أنَّ ابن الكتَّانيّ قد رحل عن مصر بعد وفاة العزيز، ويدلنا على ذلك أنه لم يَرِد في أشعاره مدح للملك المنصور ابن الملك العزيز الذي تسلم زمام الأمور بعد وفاة والده[1]، وربما عاد إليها في الفترة التي دخل فيها الملك العادل إلى الدِّيار المصريّة في سنة 596هـ [2]، وزالت دولة صلاح الدِّين الأيوبيّ، واستوزر العادل حينها صفي الدّين بن شكر[3].

أمَّا في بلاد الشَّام فيبدو أنَّ الشَّاعر قد رحل إليها في فترة من فترات حياته والتقى بالسلطان صلاح الدين الأيوبي في إحدى مدن الشّام، وحظي عنده بمكانة، وكان يجالسه، وينعم عليه، ثم غادره إلى بغداد فاشتاق إلى أيامه وعطاياه، وهذا يؤكد أنَّ الشّاعر كان يغادر العراق بين الحين والآخر، ليتصل ببعض أبناء الأسرة الأيوبيّة، فقد أرسل قصيدة للسلطان صلاح الدّين الأيوبي يتذكر فيها الليالي والأيام التي كان يجلسها بقربه والنِّعم التي كان يسبغها عليه، فَيُقْسِم الشَّاعر بأنه مُذ رحل عنه لم يَسُغْ طعامًا ولا شرابًا، إذ يقول: [36] (الخفيف)

وَالَّذِي جَمَّعَ الشَّتَاتَ وَأَنْشَا سُحُبًا أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا البِلاَدُ

مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سِغْـ تُ شَرَابًا وَلاَ هَنَا لِي زَادُ[4]

كما يلاحظ - في حدود ما وصل إلينا من شعر ابن الكتَّانيّ- أنَّه قد استنكف عن قول الشّعر في صلاح الدّين مدحًا، ما عدا القصيدة آنفة الذّكر، مع العلم أنّ عمره عندما توفي صلاح

([1]) ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 75/3.

([2]) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزّاهرة**، 29/6، الحنبلي، **شفاء القلوب**، 223-225.

([3]) ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزّاهرة**، 457/4.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 291.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدِّين الأيوبيّ كان ثلاثًا وخمسين سنة، وربما يعود ذلك إلى أنَّ فترة إقامته في الشّام كانـــت قليلـــة بالنّسبة إلى الفترة التي قضاها في مصر.

أمّا في حلب فقد التقى الملك الظّاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّـــوب ومدحـــه، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الملك الظَّاهر كان يتولى الحكم آنذاك في حلب[1].

المبحث الخامس: صفاته وأخلاقه:

نوّه ابن الشّعّار ببعض صفات ابن الكتَّانيّ قائلاً عنه: إنَّه كان "سمح الخاطر، صاحب نكت ومُلَح"[2].

كما استطاعت الباحثة تبيُّن جوانب من صفات الشَّاعر وأخلاقه، من خلال التّمعن في شـــعره فالأدب صورة لنفسيّة الشّاعر وخُلُقِه، إذ يدل مجمل شعره على أنَّه ذو شخصيّة متواضعة، إذ نراه يذم التَّكبُّر، في قوله: [99] (الطويل)

وَلَمَّا رَأَيْـــتُ الكِبْـــرَ يُـــزْرِي بِأَهْلِـــهِ تَوَاضَعْتُ حَتَّـــى عَظَّـــمَ النَّـــاسُ حَالِيَـــا

إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَـــرْءَ شَـــانَ جَمَالَـــهُ وَأَصْبَحَ مِنْ ثَـــوْبِ الرِّئَاسَـــةِ عَارِيَـــا[3]

ويبدو من شعره أنّه كان شاعرًا مؤرّق النّفس بسبب الرزق، ممّا جعله يغادر بلاد العراق ويتنقل بين بلاد الشّام ومصر ويتّصل بالحكّام ويمدحهم.

ويرى ابن الكَتَّانيّ أنّ العقل هو الذي يزيد الفتى شرفًا، فيقول: [84] (البسيط)

بِالعَقْلِ وَالنَّقْـــلِ يَـــزْدَادُ الفَتَـــى شَـــرَفًا فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الـــوَرَى حِيَلِـــي[4]

([1]) ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 104/3.

([2]) **قلائد الجمان**، 214/10.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 340.

([4]) نفسه، 327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان ابن الكتَّانيّ معرضًا عن العلوم التي ينبغي عدم اتِّباعها، كما ظهر في قوله الذي تطرَّق فيه إلى الفُحْش، وحوى بذاءة في القول، ليُعَبِّر من خلاله عن يأسه من الدّهر، يقول: **[84]**

(البسيط)

ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِي النَّاسِ مَسْخَرَةً وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْتَبِحْ وَكُلِ[1]

وبما أنَّ الشَّاعر عاش في مجتمع مسلم يحترم القيم الإسلاميّة، فمن المآخذ الخُلُقِيَّة التي تؤخذ عليه: مجونه، وغزله بالمذكر، وتعلّقه بالخمرة، فيما يحكيه لنا شعره الذي وصل إلينا، وربما يعود تعلُّق الشَّاعر بها إلى طبيعة العصر الذي شاعت فيه مثل هذه الأمور.

المبحث السَّادس: ثقافته ومكانته الأدبيّة:

نوَّه الصّفدي بسعة ثقافة ابن الكَتَّانيّ وتنوّع معارفه، فقد ورد أنَّه كان "أديبًا، "شاعرًا"[2]، "مطيلاً، قادرًا على النَّظم، له معرفة بالأدب وعلم العربيّة"[3]، وأطنب ابن الشّعّار بلغته المسجوعة في تقريظه والثَّناء عليه فأضاف قائلاً: " كان مطبوعًا منتجعًا[4] مدَّاحًا"[5].

وكان حظُّه حظَّ أنداده من قراءة القرآن الكريم، وتعلّم اللغة العربيّة وعلومها، والشّعر العربيّ، ولم تقتصر ثقافته على ما تقدّم، إنّما تعدّت إلى أمور أخرى، فالملاحظ من شعره أنَّه كان مطّلعًا على دواوين الشّعراء المشهورين، ويتمثل ذلك في البيت الرّابع عشر من القصيدة رقم **[88]**[6] التي نلمح

([1]) القسم الثاني " **شعر ابن الكتاني**"، 327.

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10 ، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 217/29.

([3]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 214/10.

([4]) النَّجْعُ، بالفَتْحِ: يقال: انتجع فلانًا، إذا أتاه طالبًا معروفه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 235/22.

([5]) **قلائد الجمان**، 214/10 .

([6]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها أثر المتنبي الذي ضمّن الشّاعر له بيتًا كاملاً في القصيدة، حيث يقول صلاح الدِّين الصَّفدي بعد عرضه لهذه القصيدة: " قلتُ: شعر جيد، وآخره تضمين من شعر أبي الطَّيب" [1].

كما ضمّن ابن الكتّانيّ بيتًا آخر للمتنبي تمثّل في البيت السّادس من القصيدة رقم **[84]** [2]، وضمن بيتًا آخر للناشئ الأكبر [3] تمثّل في البيت التاسع من القصيدة رقم **[47]** [4].

هذا بالإضافة إلى تأثره بامرئ القيس في البيت العشرين من القصيدة رقم **[8]** [5]، والبيت الثاني من المقطوعة رقم **[9]** [6].

ولا شك في أنّ لصلاته بأقرانه وأنداده من الشّعراء أثرًا كبيرًا في صقل شخصيته الأدبيّة، فقد تفاعلت فيه عوامل التَّأثر والتَّأثير، مع الحيص بيص الشَّاعر [7]، حيث يشير ابن الشعّار إلى ذلك بقوله: "وكان في الشِّعر أقرب إلى الحيص بيص، وعليه تخرَّج" [8].

([1]) **الوافي بالوفيات**، 218/29.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 327.

([3]) النّاشئ الأكبر: هو عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري أبو العباس، شاعر مجيد، يُعَدُّ في طبقة ابن الرومي والبحتري، أصله من الأنبار، أقام ببغداد مدة طويلة، وخرج إلى مصر، فسكنها وتوفي بها، وكان يقال له: ابن شرشير، وهو من العلماء بالأدب والدين والمنطق، له عدة تصانيف جميلة، وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائتين للهجرة. ينظر: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، 386/32، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 91/3-92، ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، 334/3.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 298.

([5]) نفسه، 262.

([6]) نفسه، 263.

([7]) الحيص بيص: هو شهاب الدِّين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصّيفي التميمي، الشّاعر المشهور المعروف بحيص بيص، من أهل بغداد، نشأ فقيهًا وغلب عليه الأدب والشّعر، توفي ببغداد سنة 574 هـ، عن اثنين وثمانين عامًا، وله ديوان شعر مطبوع، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 362/2.

([8]) **قلائد الجمان**، 214/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الجدير ذكره أنَّ تنقلات الشَّاعر بين العراق والشَّام ومصر، قد وفَّرت له بيئة خصبة متنوعة غنيّة بالظَّواهر الطّبيعيّة بما فيها من الأنهار والحدائق والرِّياض والبساتين، ويشهد فيها فصول السَّنة، إذ يتناول في شعره الحديث عن فصل الرّبيع، وفصل الشِّتاء وما فيه من برد وثلج [1]، هذا بالإضافة إلى جمال البلاد التي نشأ وترعرع فيها، ولَمَسَت الباحثة أثر تلك الطّبيعة الخلابّة والثَّقافة المتنوّعة في شعره، أثناء حديثها عن الدِّراسة الموضوعِيَّة والفنيّة لاحقًا.

وابن الكتَّاني في تنقُّلاته تلك يلتقي الملوك والأمراء والوزراء والأطباء في شتَّى ميادين المعرفة، مما أثرى معرفته العلميّة، وجعلته مُثقَّفًا بثقافة عصره الذي عاش فيه، حتّى إنَّه كان يقول الشعر ارتجالاً في بعض الأحيان [2].

المبحث السّابع: وفاته:

لم تُشر المصادر التي ذكرت ابن الكتَّاني إلى تاريخ وفاته، فلا تكاد الباحثة تظفر بأيِّ معلومات عن وفاته، كما أنَّ صعوبة تحديد تاريخ وفاة الشّاعر استنتاجًا تأتي من أنّ المصادر التي ترجمت له لم تحدد لنا سنوات رحلاته وتنقلاته، ولما كان أكثر الملوك والأمراء والوزراء الذين قصدهم عاشوا في عصر واحد، لذلك يبقى أمر تحديد تاريخ الوفاة عسيرًا على الباحثة.

غير أنَّ البَّاحثة حاولت الكشف عن تاريخ وفاة الشَّاعر عن طريق الاستدلال من خلال نتاجه الشّعري، ورجَّحت باستنادها إلى نصوص ابن الكَتَّانيّ الشّعريّة أن تكون وفاته في الفترة ما بين السنوات من 618 هـ إلى 629هـ.

([1]) ينظر: القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام الآتية: [20]، 271-271، [64]، 317، [66]، 318، [96]، 338.

([2]) ينظر: نفسه، القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام الآتية [15]، 266، [35]، 289، [38]، 291-292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشَّاعر مدح الملك الصَّالح صاحب آمد وحصن كيفا المتوفى سنة 618هـ الذي قام بعده ولده الملك المسعود قطب الدِّين أبو المظفر سَكمَان بن محمد، الذي ملَّكه صلاح الدِّين آمد، وقد أثبت ابن الشَّعار إلى أن الشَّاعر مدح الملك المسعود ابن الملك الصَّالح الذي تولّى آمد بعد وفاة أبيه، أي تقريبًا في السنة نفسها التي توفي فيها والده، وبما أنَّ الشاعر قد مدح المسعود عندما كان ملكًا، فهذا يدل أن الشَّاعر كان حيًّا في سنة 618 هـ، وعاش حتى تلك الفترة، ولم يمدح أحدًا من ملوك تلك الفترة بعد الملك المسعود.

وكي تتحدَّد الفترة التي توفي فيها الشَّاعر، فقد وجدت الباحثة في بعض كتب التَّاريخ القديمة النَّص الآتي:

" دَخَلت سنة تسع وعشرين وستمائة: والسلطانان الكامل والأشرف بالدِّيار المصريّة، والملك المظفر بحماه، والعزيز محمد بن الظاهر غازي بحلب، والتَّتر قد ملكوا العجم كله والخليفة المستنصر بالعراق، ثم اجتمع مع الكامل ملوك أهل بيته في جمع عظيم وسار حصار آمد، وتسلمها من الملك المسعود بن الصّالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق لسوء سيرته، وتعرضه إلى حريم النّاس، ومحمد بن قرا أرسلان هو الذي ملّكه صلاح الدِّين آمد بعد نزعها من ابن بيسان، وتسلم الكامل أيضًا من المسعود حصن كيفا وهي غاية في الحصانة، وأقطع المسعود بمصر إقطاعًا جليلاً " [1].

ممَّا تقدّم تلحظ الباحثة أنَّ الملك المسعود الذي تولّى آمد سنة (618 هـ) بعد وفاة أبيه، قد عُزِل عنها سنة (629 هـ) بسبب سوء سيرته، وتسلَّمها منه الملك الكامل، وقد مدح ابن الكتَّانيّ الملك المسعود عندما كان ملكًا على آمد في تلك الفترة، أي أنَّ الشَّاعر كان حيًّا حتى تلك السّنة التي مات فيها الملك الصّالح وجاء بعده ولده الملك المسعود، وباستقراء أسماء الحكّام الواردة في النّص تلحظ الباحثة أنَّ

([1]) ابن الوردي، **تتمة المختصر في أخبار البشر**، 154/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشَّاعر لم يتطرق إلى قول الشّعر فيهم، ممّا يدلُّ على أنَّه قد مات قبل أنْ يتولّى أحد منهم الحكـم، ولـم يمدح أيضًا الملك الكامل الذي تسلّم آمد في تلك السنة.

وهذا يعني أن الشّاعر قد توفي قبل عام 629 هـ، وقد استعانت الباحثة بشعر الشَّاعر في تحديد سنة الوفاة بدقة أكثر فوَجَدَتْ أنَّ الشَّاعر مدح الوزير أحمد بن القاسم بن شيخ الـسَّلاميّة المولـود سـنة (545هـ) وقد مدحه الشّاعر وخاطبه بوزير المسعود، حيث طلب من الوزير ضياء الدّين أبي العبّـاس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة شعيرًا، فقال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشّعير: **[48]**

(الخفيف)

قَـدْ تَقَنَّعْـتُ بِالـشَّعِيرِ وَمِثْلِـي ... لاَ يُجَـازَى لِـشِعْرِهِ بِالـشَّعِيرِ

يَا وَزِيرَ المَسْعُودِ سَاعِدْ لِمَنْ لاَ ... يَتَرَجَّـى سِـوَى أَيَـادِي الـوَزِيرِ

كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِوَى مِدَحِي فِيـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِي بِمُلْكٍ كَبِيرِ

فَنَفَادُ القَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّا ... سِ يُوَازِي بِهِ نَفَادُ الكَثِيرِ [1]

وقد ذكر ياقوت الحموي الذي أشار إلى ترجمة ضياء الدّين أحمد أنَّه " توجه إلى ديار بكر فصار وزيرًا لصاحب آمد قطب الدِّين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليها مُدّة، ثمّ فسد ما بينه وبين قطب الدّين ففارقه وقدم الموصل" [2].

وهذا يدل على أنَّ الشَّاعر كان حيًّا عندما كان ضياء الدِّين أحمد بن القاسم وزيـرًا للمـسعود، وعليه ترى الباحثة أنَّ الشَّاعر قد توفي في الفترة ما بين عام (618 هـ) - وهي السّنة التي توفي فيهـا الملك الصّالح وجاء بعده الملك المسعود - وقبل العام (629 هـ) وهي السَّنة نفسها التي عُزِل فيها الملك المسعود، أي أنّ الشّاعر مدح الملك المسعود وهو ملك، ومدّة ملكه امتدت (618هـ - 629 هـ) فتكون وفاته في هذه الحقبة من الزمن.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتاني**"، 299.

([2]) **معجم البلدان**، 234/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه حاولت الباحثة الوصول إلى تاريخ قريب من وفاة الشّاعر، وتقدير ذلك يكون ما بين الأعوام (618هـ و629هـ)، ولعلّه توفي في السّنوات الأولى من هذه الفترة أي في العقد الثّاني من القرن السّابع الهجري تقريبًا؛ لأنَّ الشّاعر ولد في سنة 536 هـ ، ثم استقرّ في العراق وعمد إلى مدح الملك المسعود، ووزيره ضياء الدِّين أحمد، في الفترة التي كان قادرًا فيها على قول الشعر، وقد كان عمره حينها في الثمانينات.

المبحث الثَّامن: ديوانه:

من الجدير ذكره أنَّ معظم دواوين شعراء العصر الأيوبيّ لم تصل إلينا، بما في ذلك ديوان ابن الكتّانيّ، الذي فُقِد، فما وصل إلينا من قصائد ومقطوعات لشعراء ذلك العصر غير كاملة، ولا تمثِّل العصر.

وعليه فإنّ ديوان الشّاعر مفقود، ولم تعثر الباحثة له على خبر أو أثر في كتب الفهارس القديمة أو قوائم المخطوطات الحديثة، لكنْ ثَمَّةَ إشارةٌ قديمة إليه وردت عند ابن الشّعّار الموصلي، حيث أشار إلى ديوان الشّاعر في ثلاثة مواضع، يذكر في الموضعين الأولين: أنّه نقل عنه، إذ يقول: "ونقلت من ديوان شعره"[1]، و "نقلت من ديوانه أيضًا بمدحه" [2]، أمَّا الموضع الثَّالث فقد ذكر ابن الشّعار أنّ لابن الكتانيّ ديوانًا كبيرًا، إذ يقول: إن ابن الكتّاني " له شعر كثير مدون يدخل في مجلد كبير كان يمتدح به النّاس"[3]، ولا تكاد تعلم الباحثة - فيما عدا الإشارة السّابقة- من أمر ديوان الشّاعر شيئًا، وقد اعتمد ابن الشّعار على هذا الدّيوان في ذكر بعض أشعاره.

([1]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 216/10.

([2]) نفسه، 217/10.

([3]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تستطع الباحثة الوقوف على ديوانه، وتُرَجِّح أنَّ الدّيوان قد ضمّن تراثًا كثيرًا، طمس عليه الزَّمان، واندثر بفعل يد الإنسان، والعثور عليه يكمّل الصُّورة الأدبيّة لحياة الشَّاعر وعصره، ويحتفظ ابن الشَّعار الموصلي في كتابه (قلائدُ الجُمَان في فرائد شُعراء هذا الزَّمان) بأكبر مجموع شعري لابن الكتَّانيّ.

المبحث التَّاسع: رواة شعره:

يذكر ابن الشّعّار الموصلي اثنين مِمَّن رَوَوْا شعرًا من أشعار ابن الكتَّانيّ، وهما أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن النّجار البغداديّ، وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر البغداديّ[1]، ويبدو ذلك جليًّا في ترجمة ابن الكتَّاني في قلائد الجمان، إذ يقول ابن الشّعّار: " أنشدني أبو عبد الله ابن النَّجار البغداديّ في سنة تسع وثلاثين وستمائة-رحمه الله- قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف ابن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود – ملك ديار بكر وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له" [2].

ويقول ابن الشّعّار: " وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغداديّ بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّوب – رحمه الله تعالى-" [3].

([1]) يذكر ابن الشَّعّار أنّه لقيه بحلب سنة (634 هـ) وقد استوفى ثمانين سنة، وأنّه روى له مقطَّعات عن جماعة من الشّعراء المتأخرين ومنهم ابن الكتَّاني، ينظر: **قلائد الجمان**، 285/10.

([2]) ابن الشّعّار، **قلائد الجمان**، 215/10 .

([3]) نفسه، 216/10 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: عصر ابن الكتَّاني:

إذا كان ابن الكَتَّانيّ قد ولد سنة 536هـ والرَّاجح أنَّه توفي في حدود الفترة المقدّرة ما بين السّنوات (618هـ/629هـ)، فإنّه قد عاصر مجموعة من الملوك هم: (الملك النَّاصر صلاح الدين الأيوبي، والملك الصَّالح ناصر الدين محمود بن محمد، والملك المسعود قطب الدين سَكْمان بن محمَّد، والملك المؤيَّد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين، والملك الظَّاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وسيف الدّين غازي بن مودود بن زنكي، والملك المؤيَّد نظام الدِّين).

فالشَّاعر عاصر الدولتين الزنكيّة والأيوبيّة وعاش في عصرٍ متردٍ من النَّاحية السّياسيّة، وكثرت فيه الاضطرابات والنِّزاعات، والفتن الدّاخليّة، ومع انتصاف القرن السّادس الهجريّ، استقرّ أمر نور الدِّين زنكي ومَلَك الشَّام، وواصل جهاده مع والده عماد الدّين، وقام بتنفيذ سياسته لمواجهة الغزو الصليبي، وجهاد الفرنجة وتوحيد البلاد الإسلاميّة (بلاد الشام والجزيرة، ومصر والشَّام) عن طريق توجيه عدد من الحملات من الشّام إلى مصر، حيث أرسل ثلاث حملات، كانت الحملة الأولى سنة 558 هـ [1]، والثانية سنة (562 هـ) [2]، والثالثة سنة (564 هـ)[3]، وكانت الحملات الثلاثة بقيادة أسد الدّين شيركوه، وقد رافقه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي في الحملة الثالثة وتمَّ له النَّجاح، وتمكَّن من قهر الفاطميين.

---

(1) ينظر: ابن شدّاد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة**، 36/1.

(2) ينظر: نفسه، 37/1.

(3) ينظر: نفسه، 39/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان لأحوال مصر الفاطمية وما يتخللها من اضطرابات أثر في دفع نور الدين إلى التفكير في ضمِّها إلى دولته، وبقي أسد الدين بعدها في مصر، وتقلّد الوزارة لكنَّه لم يلبث أنْ توفي سنة 564هـ، ثم تولّى الوزارة بعده صلاح الدِّين الأيوبي، وعلا شأنه في مصر.

وبعد وفاة نور الدين زنكي سنة 569 هـ [1]، اضطربت أحوال بلاد الشَّام، حينئذ جهَّز صلاح الدين الأيوبي جيشًا لقصد بلاد الشَّام، فقصد دمشق سنة 570 هـ[2]، وتمكّن بعدها من دخول حلب وضمها إلى أملاكه سنة 578 هـ [3]، وكانت مرحلة صلاح الدين من أغنى المراحل التي ساعدت على تقليص حدود الممالك الصليبيّة، فتوالت الهجمات على الصليبيين، وأحرز الكثيرَ من الانتصارات.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة 589 هـ ، دخل الصراع بين صفوف الوَحْدَةِ التي لجأ إلى تحقيقها، وشرعت الأمور تضطرب، وَسُرْعَانَ ما تفكَّكت بسبب الصراعات التي دارت بين أبناء البيت الأيوبي [4]، وكان صلاح الدِّين قد قسّم البلاد بين أبنائه في حياته، جاعلاً الدّيار المصرية لولده الملك العزيز عماد الدين عثمان، ودمشق لأكبر أولاده وهو الأفضل نور الدّين علي، ومملكة حلب للملك الظاهر غياث الدين غازي، ولأخيه العادل الكَرَك، والشَّوْبَك[5]، وبلاد

([1]) ينظر: أبو شامة، **الروضتين**، 27/1.

(2) ينظر: ابن شدّاد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيّة**، 50/1.

(3) ينظر: نفسه، 51/1.

(4) ينظر: نفسه، 1/ 160-170.

(5) الشَّوْبَك: بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة المفتوحة وآخره كاف، قلعة حصينة في أطراف الشام قرب الكرك، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 370/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعبر[1]، وبلدان كثيرة قاطع الفرات وحماة وأعمال أخرى معها للملك المنصور محمد بن تقي الدِّين عمر ابن أخي السّلطان، وحمص والرَّحْبة وغيرها لأسد الدِّين بن شيركوه بن ناصر الدِّين بن محمد بن أسد الدِّين شيركوه الكبير نجم الدِّين أخي أبيه نجم الدين أيوب، واليمن بمعاقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدِّين سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وبعد ذلك آل الأمر واستقرَّت هذه الممالك واجتمعت الكلمة على الملك العادل أبي بكر سيف الدين وصارت المملكة في أولاده [2].

وكانت فترة الملك العادل عامرةً بالوقائع الحربيّة والأحداث الجِسَام، وكما قسّم صلاح الدِّين البلاد بين أبنائه، فقد قسّمها أيضًا العادل في حياته بين أبنائه سنة 598هـ، وكان له الإشراف العامُّ على جميع أنحاء البلاد وصار يتنقل في أملاك أولاده، ويعمل على وفاقهم، مُغَيِّرًا السّياسةَ التي سار على نَهْجِهَا صلاح الدِّين الأيوبيّ.

ولما توفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة 615 هـ[3]، " ثَبَتَ كلٌّ منهم في المملكة التي أعطاه إياها أبوه، واتفقوا اتفاقًا حسنًا، فلم يجرِ بينهم من الاختلاف ما جَرَتْ العادة أن يجري بين أولاد الملوك بعد آبائهم بل كانوا كالنفس الواحدة كل منهم يثق بالآخر"[4]، ولم تمضِ سنوات

---

(1) جَعْبَر: جَعْبَر على الفرات مقابل صفين التي كانت فيها الوقعة بين معاوية وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت تعرف أولا بدوسر فتملكها رجل من بني نُمَيْر يقال له جعبر ابن مالك فغلب عليها فَسُمِّيَت به، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 141/2 و 390/4.

(2) ينظر: ابن كثير، **البداية والنّهاية**، 6/13.

(3) ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التّاريخ**، 393/10.

(4) نفسه، 394/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على هذا الاتفاق، حتّى تفاقم الخلاف بين الإخوة وطمعوا في أن يسيطر كلٌّ واحدٍ منهم على دمشق والمدن المهمَّة الأخرى كحلب وحماة.

وقد أدَّت هذه النزاعات التي كانت بين أمراء الدّولة الإسلاميّة إلى طمع الفرنجة في البلاد.

أمّا من النَّاحية الاجتماعيَّة فقد كان للعناصر الدَّخيلة على المجتمع العربي في القرن السّادس الهجريِّ - من جوارٍ وقيانٍ وغلمانٍ من جنسيَّات مختلفة تشمل: الأكراد والأتراك والفرنجة - تأثير كبير في الانحلال الخلقي الَّذي ساد مختلف الطّبقات في المجتمع، وَتَسَرّب كثير من ألفاظهم إلى العربيّة، وبمجيءِ الأيوبيِّين إلى بلاد الشّام، أخذ عدد الأكراد يتزايد، وأثبتوا شجاعتهم بعد أن تَوَلَّوْا زمام الأمور في البلاد، ليس هذا فحسب بل أشادت المصادر بشجاعة التركمان في قتالهم للفرنج[1]، فكثيرًا ما اعتمد عليهم نور الدّين زنكي في حملاته ومعاركه.

أما من **النَّاحية الاقتصادية** فقد ظهر الاهتمام بالتِّجارة والصّناعة والزِّراعة، حيث أزال نور الدّين المكوس المفروضة على التُّجار، وعمل على توفير أمنِ القوافلِ التِّجاريَّة وحمايتِها من أيّ اعتداء، وسار صلاح الدِّين الأيوبيّ من بعده على هذا الطَّريق.

ومن الجدير ذكره أنَّه كان لتوالي الأحداث والكوارث الطبيعية التي أودت بحياة كثير من الخلق أثرٌ كبيرٌ في تردِّي الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وانتشار الفقر والجوع والموت،

([1]) ينظر: ابن القلانسي، **تاريخ أبي يعلي**، 212/1، 213، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 73/9، أبو شامة، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، 341/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزادت الأحوال سوءًا بحدوث الزّلازل، والسّيول[1]، والحرائق كحريق بغداد الذي وقع سنة 596هـ فاحترقت فيه مواضع كثيرة [2].

أمّا من النّاحية الفكريّة والثّقافيّة فالأمرُ مختلفٌ حيث ازدهرت الثّقافة وازداد الاهتمام بالعلوم في شتّى مجالاتها، ويرجع الفضلُ في ذلك إلى أمور عِدّة: منها المجالس الأدبيَّة والفكريّة التي كانت تُعقد في دور الملوك والأمراء والوزراء، بالإضافة إلى مجالس العلم المتمثلة في دور العلم كالمدارس والمساجد وغيرها.

وقد كان لصلاح الدِّين الأيوبيِّ ومن أعقبه من أسرته تأثيرٌ كبيرٌ في النَّاحية الثقَّافيّة، لا تريد الباحثة الخوض فيه لكثرة مَا كُتِبَ في هذا الموضوع [3].

وهكذا عاش ابن الكتَّاني في ذلك العصر وشهده بكل ما فيه، وآثر الابتعاد عن الاضطرابات السياسيّة، مفضلاً التّقرّب إلى الحكّام والأعيان وَمَدْحِهِم والتّكسّب منهم، وكان يعاني كغيره من الخلق من الفقر والحرمان، فلجأ إلى مدح الأعيان لعلّه ينال منهم النِّعمَ والعَطَايا.

([1]) ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 1/178-179.

([2]) ينظر: نفسه والصفحة نفسها.

([3]) ينظر: حمزة، عبد اللطيف، **الحركة الفكريّة في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، 82-83، و 149- 154 و 156-174، **والأدب المصري من قيام الدّولة الأيوبيّة إلى مجيء الحملة الفرنسيّة**، 25-27، وبدوي، أحمد، **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة في مصر والشّام**، 21-22، وسلاّم، محمد زغلول، **الأدب في العصر الأيوبي**، 75-91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الأول : الدراســة .

الفصل الأول : موضوعات شعر ابن الكَتَّانيّ .

الفصل الثاني : الخصائص الفنية لشعر ابن الكَتَّانيّ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأوّل: موضوعات شعر ابن الكتّانيّ:

- المبحث الأوّل: المديح .
- المبحث الثّاني: الغزل
- المبحث الثّالث: الإخوانيّات .
- المبحث الرّابع: الخمرة
- المبحث الخامس: الوصف .
- المبحث السّادس: الحنين والشّوق .
- المبحث السّابع: فنون شعريّة ثانويّة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل: المديح .

المحور الأوّل: مدح الملوك والأمراء .

المحور الثاني: مدح الوزراء والقضاة والعلماء .

المحور الثالث: مدح أعيان آخرين من رجالات الدّولة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشتمل شعر ابن الكتاني على ثمانمائة وثلاثة وعشرين بيتًا، موزّعة على أغراض الشّعر المختلفة من: مدح، وغزل، وإخوانيات، وخمر، ووصف، وحنين وشوق، وغيرها.

وعليه فقد تنوعت أغراض الشّعر الّتي نَظَم فيها ابن الكتّانيّ، وهذه الأغراض ليست على قدم المساواة في هذا الشّعر، فقد أفاض الشّاعر في أغراض، وأوجز في أغراض أخرى، وستعرض الباحثة هذه الأغراض بأكثرها شيوعًا في شعره، فالأقلّ وهكذا.

المبحث الأوّل : المدح .

يُعَدُّ المديح من أهم أغراض الشّعر في العصرين الزنكي والأيوبيّ، فقد غَلَب هذا اللون من الشّعر على سائر الفنون الشّعريّة الأخرى، ولا غرابة في أن يستأثر المديح بعناية شعراء هذين العصرين، فالمديح سبيل لتقرّب الشّاعر من السّلطان والإمارة، وهو باب تكسّبه ومصدر رزقه.

وقد اعتاد شعراء ذلك العصر على شعر المديح، وخاضوا فيه؛ رغبة في التّقرب من السّلاطين والأمراء والحصول على عطاياهم، أو لغرض التّهنئة بالمناسبات والأعياد وغيرها، وكلّها تهدف إلى بيان فضل الممدوح ومحاسنه وصفاته.

ويلاحظ أنّ شعر المديح بنوعيه التّقليديّ والحَمَاسيّ الذي يرتبط بأحداث العصر، قد قلّ في الرّبع الأوّل من القرن السّادس الهجريّ، وأنّ جُلّ المدائح كانت في حُكَّامِ البلاد آنذاك، ولعلّ السّبب في هذا يعود إلى الهزائم المتلاحقة التي مُنيت بها الأمّة في تلك الفترة، وافتقاد الشّخصيّة التي تستهوي الشّعراء، وتستقطب اهتمامهم، لذا فقد انتعش المدح الحماسي الذي يرتبط بأحداث العصر ونما في ظلّ الزّنكيين، وازدهر بنوعيه الحماسي والتّقليدي في بلاط الأيّوبيين [1] .

([1]) ينظر: الحولي، أسماء عودة، **قصيدة المدح في الشّعر الشّامي زمن الحروب الصّليبية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م، 53 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد طرق ابن الكتّانيّ شتّى مجالات الشّعر وفنونه، ولعلّ المَدْح أكثرُ الأغراض الّتي طرقها وبرع فيها، حيث يُعَدُّ شعر المديح غرضًا أصيلاً في شعره، ويأتي في المرتبة الأولى منه، وله منه نصيبٌ كبير، حيث نَظَمَ كثيرًا من شعره في مدح حكّام البلاد ووزرائها وقضاتها وعلمائها وأعيانها، وقد بلغ حظُّ هذا الغَرَض من شعره سبعًا وعشرين قصيدة، وسبع مقطوعات جُلُّها في الأيوبيين ملوكًا وأمراء، وفي عُمَّالهم من الوزراء والقضاة.

شارك ابن الكَتَّانيَّ شعراء عصره في مدح العظماء من الملوك والأمراء والوزراء والقضاة المعاصرين له، وكان من هؤلاء الملوك والأمراء: الملك العزيز عماد الدِّين عثمان ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، والملك الصّالح ناصر الدِّين محمود بن محمد، والملك المسعود قطب الدِّين سكمان بن محمد، والملك الظّاهر غازي بن صلاح الدين، والأمير مرهف بن أسامة بن منقذ، يليهم الوزراء: كالوزير صفي الدّين عبد الله بن علي بن شكر، والوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة، ثم القضاة أمثال: شمس الدّين قاضي (دارا).

ومن الجدير ذكره أنّ شعر المدح عند ابن الكتّانيّ لا ينبغي أن يُدْرَس جملة واحدة؛ لأنَّ معاني كلّ قصيدة وأساليبها تتكون بناءً على المناسبة التي قيلت فيها، والحالة النّفسيّة للشّاعر، فالحق أنه " لا ينبغي النَّظر إلى قصيدة المديح – منذ الوهلة الأولى – على أنّها مجرد صفات تُخْلَع على الممدوح – طالما ردّدها الشّعراء – استجداءً لعطائه، أو رغبة في حلولهم منزلة أسمى لديه، بقدر ما هي – في الغالب – تعبير عن موقف إنسانيّ صريح، مداره التّوتر النّاجم في الحياة النّفسيّة للشّاعر، نتيجة الصّراع من أجل العيش والبقاء، وتحدي بواعث الهلاك والموت" [1].

([1]) نجا، أشرف محمود، **قصيدة المديح في الأندلس**، 16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نحت الباحثة إلى دراسة قصيدة المدح عند ابن الكتّانيّ من حيث فـرادَة المناسـبة التي أُلقيَت فيها، بما يسلط الضَّوء على المشاعر الإنسانيّة المرتبطة بالموقف الذي قيلـت فيـه من جهة، ومن جهةٍ أخرى لَجَأَت الباحثة إلى بناء تصوّر شامل حول أدوات الشّاعر بشكل عام في بناء القصيدة، مـن حيـث: المفـردات، والـصّور الـشّعريّة، والاسـتعارات والجنـاس والطّباق...إلخ.

وقد أكثر ابن الكتّانيّ في مدائحه من الرّسوم المتّبعة، فهو يكاد لا يحيد عـن المـنهج الذي رسمه التّقليد الشّعري خلال القرون الماضية، فهو يستهلُّ قصيدته بمقّدمة غزليّة، يتغـزّل فيها بامرأة تكون صورتها رهنًا بما يُكِنّه الشّاعر للممدوح، ورهنًا بالعلاقة بينهما، أو بطبيعـة الممدوح وصفاته الخُلُقِيّة والخَلْقيّة وسيأتي توضيح ذلك فيما بعد.

وتفاوتت مقدّماته الغزلية بين الطّول والقصرحسب مناسبتها، ففي بعض الأحيان شكّلت المقدّمة الغزليّة أكثر من نصف القصيدة، تخلّص الشّاعر بعدها إلى المدح في مجموعـة مـن الأبيات، واضعًا أنموذجًا لمثله الأعلى، يحوي من الصّفات التي يسبغها على الممـدوح يمكـن قبولها وتصديقها، فتظهر مهارة الشّاعر في التّسويغ والتّعليل، واستخدام المفردات غير المقعّرة ولا المتكلّف صنعها، كي يُمَكّن السّامع من قبول هذه الصّفات المدعّمة بالصّور والتّـشبيهات، وفي أحيان أخرى جاءت مقدماته الغزليّة قليلة الأبيات.

ويتّضح الفرق بين مَلِكٍ وآخر من خلال بروز صفة أو صفات مميّزة في أحـدهم دون الآخر، كما أنّ هناك اختلافات لا بدّ من ذكرها، أوّلها: إنّ مدح المَلِك يحوي صفات لا يحويها مدح الوزير، كذلك قد يتفرّد القاضي ببعض الصّفات التي لا تليق إلاّ به، وكذلك الحال مع كلّ فئة من النّاس، وليس هذا حكمًا مطلقًا أو عامًّا، فقد نجد - في بعـض القـصائد - أنَّ القـضاة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوزراء قد فاقوا الملوك والأمراء في صفاتهم، وترى الباحثة أنّ ذلك قد يرتبط بقيمة العطايا المتوقّعة من الممدوح، أودرجة التّقرّب، أوعظيم صُنع الممدوح.

وستعرض الباحثة مدح العظماء والمشاهير والأعيان من بني أيوب من: ملوك وأمراء ووزراء وقضاة بأكثرها شيوعًا في شعره، ثمّ الذي يليه، وهكذا ضمن المحاور الآتية:

المحور الأوّل: مدح الملوك والأمراء:

استوعب ابن الكتّاني في مدائحه المُثُل التي تقوم عليها المدائح العربية، وأول ما يُعرض له من هذه المدائح، تلك التي قيلت في ملوك البلاد وأمرائها، وتكاد تتمثل فيها جميعًا المثل والقيم نفسها، فقد مدحهم الشّاعر في أنفسهم وأخلاقهم، ولم تختلف صفات ممدوحه عنها في شعر معاصريه أو سابقيه، فالممدوح دائمًا جواد، وكريم، ومن أصلٍ طيّب...إلخ.

والمدح في شعر ابن الكتاني لم يكن كلّه إعجابًا بالممدوح وتقديرًا له، بل خالطته رغبة الشّاعر في نيل الأعطيات.

ومن الملوك الذين أكثر ابن الكتّانيّ من مدحهم: الملك الصّالح ناصر الدين محمود بن محمد الذي مدحه بثماني قصائد، والملك المسعود الذي مدحه بأربع قصائد، والملك الظّاهر الذي مدحه بقصيدتين، وربما يعود ذلك إلى قيمة العطايا ودرجة التّقرّب المتوقعة منهم.

وللوقوف عند قصيدة المدح عند الشّاعر من حيث البناء والمضمون، فإنّ الباحثة ستدرس بعض النّماذج وتختار منها ما يوضّح ما سبق، فمن هذه النماذج قصيدته البائيّة التي مدح فيها الملك الصّالح محمود بن محمد ومطلعها: [1] (مجزوء الرمل)

صَاحِ بِالزَّوْراءِ عُجْ بِي ... زَادَ بِالزَّوْراءِ عُجْبِي[1]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد استهلّ الشّاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال سيرًا منه على نهج القصائد العربيّة القديمة، متغنيًا بذكر أطلال الأحبَّة، فهو لا يملك أن يمنع نفسه من الوقوف عليها، وبثّها ما يختلج في صدره من حنين إلى أهلها وتساؤل عنهم، فنراه يقف صائحًا نائحًا على أبواب مدينة الزوراء، متأملاً متعجبًا سائلاً الدار عن الغِيْدِ الحِسان، معاتبًا أولئك الذين يلومونه على الوقوف عليها، فيقول:[1] (مجزوء الرمل)

وَاسْـــأَلِ الـــدَّارَ عَـــنِ الغِيـــ ـــــدِ لَعَـــلَّ الـــدَّارَ تُنْبِـــي
وَإِذَا مَـــا عَـــنَّ سِـــرْبٌ مِـــنْ نِوَاحِيْهَـــا فَـــسِرْ بِـــي
أَوْ رَأَتْ عَيْنُـــكَ صَـــحْبِي فَعَلَـــى حَالِـــكَ صِـــحْ بِـــي
عَـــدِّ عَـــنْ عَتْـــبٍ وَدَعْنِـــي عَـــاذِلِي مِـــنْ ذِكْـــرِ عُتْـــبِ[1]

وتخلّص الشّاعر من ذلك إلى تصوير المحبوب الذي تعلّق به من رَحْبَة مالك بن طوق، متغنيًا بجماله وحسنه، مستطردًا مفصلاً في مظاهر الحسن والجمال، إذ هو فاتر العينين، وصاحب ثغر لؤلؤي، وريقه عذب بارد يفوق طعمه طعم العسل، وميَّاس يهتَّز في مِشْيته ويتثنى كغصن البان: فيقول:[1] (مجزوء الرمل)

إِنَّنِـــي عُلِّقْـــتُ ظَبْيًـــا مِـــنْ بَنِـــي مَالِـــكَ رَحْبِـــي
فَـــاتِرَ العَيْنَـــيْنِ لا يَـــصْـ ـــبُوْ وَلِلْعُـــشَّاقِ يُـــصْبِي
لُؤْلُـــؤِيَّ الثَّغْـــرِ إِلاَّ أَنَّـــهُ لِلْعَقْـــلِ يَـــسْبِي
مَائِـــسًا يَهْتَـــزُّ تِيْهًـــا شَـــغِبًا مِـــنْ غَيْـــرِ شُـــرْبِ
يَتَثَنَّـــى مِثْـــلَ غُـــصْنٍ مِـــنْ غُـــصُونِ البَـــانِ رَطْـــبِ[2]

هذا الجوّ الّذي ينشره الشّاعر في بداية قصيدته لم يأتِ عفوًا، إنّه تحفيز واستنزال للملك الصّالح كي يُصْغِي إليه، وقد أسهب ابن الكتّانيّ في هذا النّسيب مفرغًا فيه مشاعره، إلا

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.
(2) نفسه، 256-257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنّه لم يلبث أنْ يتحوّل عنه بالتَّلميح وكتم عواطفه، فتنفجر نفسه بالحنين الصَّريح إلـــى بغـــداد وأهلها، فيقول: [1] (مجزوء الرمل)

يَـــــا بَنِـــــي الـــــزَّوْراءِ كُـــــلٌّ مِـــــنْكُمُ جـــــارِي وَتِرْبِـــــي
خَبِّـــــرُوا بَغْـــــدَادَ إِنْ أَخْـــــ خَـــــرْتُ عَـــــنْ بَغْـــــدَادَ كُتْبِـــــي
إِنَّنِـــــيْ مُـــــذْ غِبْـــــتُ عَنْهَـــــا بَـــــيْنَ جَنَّـــــاتٍ وَقَـــــضْبِ
فِـــــي رُبُـــــوعِ المَلِـــــكِ الـــــصَّا لِـــــحِ لِـــــي أَبْقَـــــاهُ رَبِّـــــي[1]

فانتقل الشَّاعر إلى مدح الملك الصّالح، مخاطبًا أهل الزَّوراء، طالبًا منهم أن يُخَبِّـرُوا بغداد عن شوقه إليها، مُوضِّحًا أنَّ السَّبب في تقصيره في إرسال رسائله، وكتبه إليها، وغيابـه عنها، وعن حدائقها الغنّاء، هو العيش في ربوع الملك الصّالح، خاتمًا القـصيدة بالـدّعاء لـه بطول العمر، فاستخدم الشّاعر شوقه إلى بغداد وسيلة لمدح الملك الصّالح، ليبين أنّـه فـضّل العيش في ظله على العيش في موطنه، وأنّه كلما حنّ إلى موطنه وَجَد ما يُـشْغله عـن ذلـك الموطن، وذلك يشكل تحفيزًا للملك كي يزيد من عطائه له، ويحدّ من حنينه إلى موطنه.

فيحاول الشّاعر في تصويره للدّيار ووقوفه عليها وانتقاله لوصف بغداد، أن يجعلهـا كالجنّة أمام الملك الصّالح، وكأنَّ الإقامة مع الملك الصّالح عوَّضَتْه عن الحنين إلـى بغـداد، وهذا مدحٌ بحدّ ذاته.

ومن هذه النّماذج قصيدته الّتي نظمها في مدح الملك المسعود سَكْمَان بن محمـد بـن داود، ومطلعها: [88] (المتقارب)

تَعَلَّقْـــتُ أَسْـــمَرَ كَالـــذَّابِلِ مَلِـــيحِ الـــشَّمَائِلِ مِـــنْ بَابِـــلِ
يَمِيسُ عَلَى الـدِّعصِ مِـنْ لِينِـهِ فَأَخْـشَى عَلَـى خَـصْرِهِ النَّاحِـلِ[2]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 257.
(2) نفسه، 330.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستهلّ ابن الكتّاني قصيدته بالغزل، ويمضى على هذا النسق في أبياته إلى أن يبلغ بيته الرّابع عشر، ويبدو الشّاعر في قصيدته رقيقًا غَزِلاً، حيث يَتغنّى بجمال الحبيب وحسنه، ويطيل الوقوف عند ذلك، مستخرجًا معاني وصورًا طريفة، ثم يحسن التّخلص بعد ذلك لينتقل إلى المديح قائلاً:[88] (المتقارب)

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ طِمَاعِ النُّفُوسِ وَعَدِّ إِلَى المَلِكِ العَادِلِ
وَلاَ تَثْنِ عَزْمَكَ عَنْ مَاجِدٍ يُبَخِّلُ لِلْعَارِضِ الهَاطِلِ[1]

ثم جاء مدحه للملك المسعود في خمسة أبيات التفَت الشّاعر فيها إلى منظومة القِيَم، فخلع على ممدوحه من الصّفات ما يرى أنّها تميّزه عن غيره من الملوك، مركزًا على صفات الكرم والشّجاعة، إذ نراه يصطفي له أرفع المزايا التي يمكن أنْ يحظى بها قائدٌ عسكري، فيعدُّه أنموذجًا للحاكم الذي تفاعلت في نفسه بطولة السّيف والفضائل الخُلُقيَّة ومثاليّة الحُكم، حيث أشاد بعطائه الغَدِق لكل سائل، وبشجاعته الفائقة، إذ يقول: [88] (المتقارب)

إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ يَرَى ذَاكَ شُحًّا مِنَ السَّائِلِ
يَرَى بَذْلَ وَجْهِكَ عِنْدَ السُّؤَا لِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ النَّائِلِ
وَيَحْتَقِرُ الأُسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ
وَيَقْتَلِعُ الخَيْلَ مَسْرُودَةً تَهِفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
لَقَدْ عَلَّمَ البِيضَ ضَرْبَ الطُّلاَ وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِي الجَاهِلِ[2]

ويختتم الشّاعر قصيدته بالمبالغة في مدح الملك المسعود الذي يستعين به على النّائبات، ويتغلّب على الشّدائد ونوائب الدّهر، ويعدّه نصيرًا له في النّائبات لا يخذله أبدًا، إذ يقول: [88]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 331.
(2) نفسه، 332.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المتقارب)

بِـــهِ نَـــسْتَطِيلُ عَلَـــى النَّائِبَـــاتِ وَأَيْـــنَ النَّـــصِيرُ مِـــنَ الخَـــاذِلِ[1]

تلاحظ الباحثة - من القصيدتين السّابقتين- أنَّ الشَّاعر تصرَّف بعناصر الشَّكل التَّقليديّ لقصيدة المدح، فقد رتَّبها على نحوٍ خاصٍ به، وبثَّ فيها روح تجربته على نحوٍ جعل كُلَّ قصيدة منهما، بمطلعها والمدح من خلالها وخاتمتها، تنسجم في جوٍّ كليٍّ واحد.

ومن هذه النَّماذج قصيدته التي يمدح فيها الملك الصَّالح على الشَّراب ارتجالاً، ومطلعها:[15] (المنسرح)

وَمَجْلِـــسٍ رَصَّـــعَتْ جَوَانِبَـــهُ عَلَيْـــكَ يَـــا نَاصِـــرَ الـــدُّنَا ذَهَبَـــا[2]

فقد جاءت القصيدة في اثنين وعشرين بيتًا، استهلّها بالحديث عن الخمرة واصفًا مجلسها، متغزلاً بمحبوبته في ستة أبيات، يتخلَّص بعدها إلى المدح في تسعة أبيات، ثم يعرض حاله ويتحدّث عن نفسه في أربعة أبيات، ويختم قصيدته ببيتين يدعو فيهما للممدوح.

فابن الكتَّانيّ يتحدث عن مجلس الشّراب الذي تدور فيه كاسات الخمرة، مع قينة جميلة تبدو إذا ما عبثت بكاسات الخمرة كالجيش العظيم، الذي يسير وأصوات العسكر تملأ المكان، ثُـمَّ يتغزل الشَّاعر بتلك القينة، فأسنانها بيضاء كاللؤلؤ، وريقها عذب ورائحته كالمسك والعنبر، وخصرها - إذا ما التَفَتَتْ- جميلٌ، ولحاظُها - إذا ما نَظَرَت- حادّةٌ كالسَّيف، يقول: [15] (المنسرح)

تَـــدُورُ كَاسَـــاتُهُ وَقَـــدْ عَقَـــدَ الـــ ـــمَزْجُ مِـــنَ الـــدُّرِّ حَوْلَهَـــا حَبَبَـــا

مَـــعْ قَيْنَـــةٍ حُلْـــوَةٍ إِذَا عَبِثَـــتْ أَكُفُّهَـــا خِلْـــتَ جَحْفَـــلاً لَجِبَـــا

تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ مِـــسْكًا فَتِيقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكِبَـــا

يَـــرُوقُ لِلـــشَّرْبِ رِيقُهَـــا فَـــإِذَا مَـــا مَـــزَجَ الكَـــأْسَ رِيقُهَـــا عَـــذُبَا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.

([2]) نفسه، 266.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِنْ لَفَتَـــــتْ ظَبْيَـــــةٌ وَإِنْ نَظَـــــرَتْ إِلَيْـــكَ سَـــلَّتْ مِـــنَ الجُفُـــوْنِ ظُبَـــا[1]

ثم يتخلّص الشّاعر بعدها إلى مدح الملك الصّالح في تسعة أبيات، مشيدًا بأصله ونسبه الكريمين فهو من وَالِدَيْن لا مثيل لهما، كما أشاد بكرمه وعطائه الذي فاق كرم وسماحة حـــاتم الطّائي، فيقول: [15] (المنسرح)

تُجْلَى عَلَى مَالِـكٍ يَـسُودُ عَلَـى الـــــ ـــــعَالَمِ أُمًّـــــا كَرِيمَـــــةً وَأَبَـــــا

أَسْـــمَحَ مِـــنْ حَـــاتِمٍ نَـــدىً وَيَـــدًا وَرَاحَتَـــــاهُ تُبَخِّـــــلُ الـــــسُّحُبا[2]

فَمِنْ كثرة جود الممدوح وكرمه تخجل يداه أن تُطْبِق، وهي مفتوحة دائمًا متواصلة في عطائها بلا مَلَل أو مِنَّة، فقد نال الممدوح إعجابَ الشاعرِ بما له من صفات تفرّد بها في الجود والعطاء، ولا يجود أحد من الملوك بما يجود به الملك الصّالح، فغيره من الملوك قد يستردّ ما أعطى، لكنَّ الملك الصّالح ثابتٌ في عطائه لا يبرح مكانه، وجوده باقٍ مستمر، لا يقلُّ أبدًا، إذ يقول: [15] (المنسرح)

يُعْطِـــي بِـــلاَ مِنَّـــةٍ وَلاَ مَلَـــلٍ إِذَا انْتَحَـــاهُ مُؤَمِّـــلٌ طَلَبَـــا

تَجُـــودُ مَـــا لاَ يَجُـــودُهُ مَلِـــكٌ وَغَيْـــرُهُ يَـــسْتَرِدُّ مَـــا وَهَبَـــا

تَـــرَجَّ إِنْعَامَـــهُ وَنَائِلَـــهُ فِـــيْ جَـــذَلٍ وَالمَفَـــرَّ إِنْ غَـــضِبَا[3]

ويبالغ الشّاعر فيما يطلقه على الملك الصّالح من مدح حين يجعـل الـشّمس والقمـر يسجدان له طوعًا إذا ما حلَّ أو ركب، وحين تُستَحطّ النَّجوم من هَيبَتِه، وحـين يـسود العـالم متباهيًا بخُلُقه وجوده وعطائه، فممدوحه فاق الخَلْقَ في نَسَبه، فهو من أصـلٍ كـريم ونـسب أصيل، يقول: [15] (المنسرح)

تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الـــصْـ ـــصَـــالِحُ طَوْعًـــا والبَـــدْرُ إِنْ رَكِبَـــا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 266.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَتَـــــسْتَحِطُّ النُّجُـــــومَ هَيْبَتُـــــهُ مِـــنْ فَلَـــكٍ ضَـــمَّ سَـــبْعَةً شُـــهُبَا

إِذَا تَبَـــــاهَى الأَنَـــــامُ سَـــــادَهُمُ وَحَـــقٍّ مَـــنْ صَـــوَّرَ الـــوَرَى نَـــسَبَا[1]

ثم نجد الشّاعر بعد ذلك يفخر بشعره بهدف حثّ الملك على زيادة العطاء، إذ يقول:[15]

(المنسرح)

نَظَمْـــتُ فِيـــكَ المَـــدِيْحَ يَـــا مَلِكًـــا جَـــوَاهِرًا مَـــا نَظَمْـــتُ مُخْـــشَلَبَا

فَخَـــلِّ شِـــعْرَ الرُّعَـــاعِ عَنْـــكَ وَخُـــذْ شِـــعْرَ فَتًـــى قَـــدْ فَـــاقَ الـــوَرَى أَدَبَـــا

تَزِيـــــدُ إِنْ غَنَّـــــتِ الحُـــــدَاةُ بِـــــهِ وَدَارَتِ الكَـــــأْسُ بَيْنَنَـــــا طَرَبَـــــا

فَـــلاَ تَحِـــدْ فِـــي الزَّمَـــانِ عَـــنْ رَجُـــلٍ عَلَـــى مَعَالِيـــكَ حَقُّـــهُ وَجَبَـــا

يُنْـــسِيكَ فِـــي أَرْؤُسِ المَنَـــابِرِ بالـــ مَـــدْحِ ثَنَـــاءً جَمِيـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا[2]

ثم يختتم الشاعر قصيدته بالدعاء للملك، فيقول:[15] (المنسرح)

اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَـنْ تُعَانِـدُ مَـا اسْـ ـــطَعْتَ فَـإِنَّ الـدُّنْيَا لِمَـنْ غَلَبَـا

وابْـــقَ مَـــعَ الـــدَّهْرِ فِـــيْ بُلَهْنِيَـــةٍ مَـــا شَـــاقَ صَـــبًّا حَبِيبُـــهُ فَـــصَبَا[3]

ويتّخذ المدح في شعر ابن الكتّانيّ أحياناً شكل رسالة شعريّة يرفعها إلى ممدوحه مُضمناً إياها مطالبه، فعندما أعطاه الملك المؤيد نظام الدّين ضيعةً وكتبها له ملكًا، حسده جماعة عليها وحمّلُوه على أخذها منه، إذ يقول في مقطوعة له: [40] (المتقارب)

جَعَلْـــتَ بِنُعْمَـــاكَ يَـــا ابْـــنَ المُلُـــوكِ أَعَـــادِيَ لِـــي مِـــنْ طَرِيـــقِ الحَـــسَدْ

وَكَيْـــفَ وَلاَ يَحْـــسُدُونِيْ وَقَـــدْ مَنَنْـــتَ عَلَـــيَّ بِـــأُمِّ البِلَـــدْ

أَرَى كُلَّمَـــا زِدْتَنِـــي رِفْعَـــةً يَمُوْتُـــوْنَ فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ كَمَـــدْ

إِذَا لَـــمْ أَخَـــفْ بِعُـــلاَكَ الـــسِّبَاعَ أَخَـــافُ وَمِثْلُـــكَ لِـــيْ مِـــنْ نَقَـــدْ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 267.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) نفسه والصفحة نفسها.

([4]) نفسه، 293.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينوّه الشّاعر في الأبيات السّابقة بأنَّ عَطيّة الملك المؤيّد جعلت الحسّاد يقفون في طريقه، ويتساءل الشّاعر كيف لا يحسدونه وقد أنعم عليه الملك المؤيّد بأحسن الضّيعات، وأنّه كلما زاد قربًا ومكانة من الملك المؤيّد ازداد أعداؤه وحسّاده موتًا كل يوم، وازداد معهم همُّهم وحزنُهم وكمدُهم، ثم يدعو الشّاعر للملك المؤيّد بطول العمر، إذ يقول: [40] (المتقارب)

فَعَمَّـــرَكَ اللهُ عُمْـــرَ الزَّمَـــانِ ولاَ عَمَّـــرَ اللهُ مِـــنْهُمْ أَحَـــدْ[1]

ومن النّماذج على مدح ابن الكتّانيّ للأمراء، ما قاله في مدح **الأمير** مرهف بن أسامة ابن منقذ، فقد استهلَّ قصيدته بمقدِّمة غزليّة تقليدية في سبعة أبيات، تخلّص منها إلى الغرض الأساسي للقصيدة ألا وهو مدح الأمير مرهف ابن أسامة بن منقذ، فيخاطب الشّاعر الأمير قائلاً: (عنّي إليك) وربما قصد: إليك عنّي، وهذا التّقديم والتّأخير يستحق التّوقّف، فردّ عليه الشّاعر مُستجديًا طالبًا العطاء من رَاحَتِه، يقول:[33] (المنسرح)

مَـــا النَّـــوْرُ والأُقْحُـــوَانُ أَحْـــسَنُ مِـــنْ ثَغْـــرِكَ يَـــا سَـــيِّدِي وَيَـــا سَـــنَدِي
فَقَـــالَ: عَنِّـــي إِلَيْـــكَ، قُلْـــتُ: عَـــسَى تُرِيْحُنِـــي مِنْـــكَ رَاحَـــةُ العَـــضُدِ[2]

وينتقل الشَّاعر إلى الحديث عن أصل الممدوح ونَسَبه الكريمين، فهو فخرُ بني مُنقذ، عظيم النَّسب والمنشأ ومن نسب كريم وأصل رفيع، ساد الدَّهر بفضله وجوده وكرمه، وقد شملت أخلاقه وَحَوَتْ كلّ فضيلة ومكرمة، وقد ظهر ذلك جليًا في الأبيات الآتية:[33] (المنسرح)

فَخْـــرُ بَنِـــي مُنْقِـــذٍ وبِالجَـــدِّ فِـــي الـــ ـــعَالَمِ تُنْبِـــي طَهَـــارَةُ الوِلَـــدِ
سَـــادَ بَنِـــي الـــدَّهْرِ مِـــنْ سِـــيَادَتِهِ فَمِثْلُـــهُ فِـــي الوُجُـــودِ لَـــمْ يُجَـــدِ
حَـــوَى مِـــنَ الفَـــضْلِ كُـــلَّ مَكْرُمَـــةٍ بَدِيعَـــةٍ مِـــنْ نَفَـــائِسِ الزُّبَـــدِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 293.
([2]) نفسه، 287.
([3]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم ختم القصيدة بما يتحلى به الممدوح من الطّباع التي غلبت عليه، مما يضفي على المعنى جمالاً ورونقًا، فالممدوح صارمٌ شجاعٌ، وقويُّ الشَّكيمة، إذ يقول: [33] (المنسرح)

لَـــهُ يَـــرَاعٌ وَصَـــارِمٌ طُبِعَـــا كِلاَهُمَـــا مِـــنْ رِضًـــا وَمِـــنْ حَـــرَدِ[1]

ومن النماذج على مدح الشَّاعر للأمراء قصيدته التي مدح فيها الصّارم خطلبا بمصر فجعل الشّاعر مقدمتها الغزلية في أربعة عشر بيتًا، خلُص منها إلى مدحه، وقد أشاد بعطائه وجوده، واصفًا إياه بأنَّه في الخير والعطاء نقيبٌ للعالم وقائدٌ عليهم،فيقول: [8] (مجزوء الرمل)

أَنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ
صُـــنْتَ وَجْـــهَ النَّـــاسِ مُـــذْ صِـــرْ تَ بِجَـــدْوَاكَ تَـــصُوبُ
وإِذَا مَـــا فُهْـــتَ فَـــصْلاً قَـــامَ بالفَـــصْلِ خَطِيـــبُ
يَـــا غَرِيـــبَ الحُـــسْنِ قَـــدْ جَـــا ءَكَ لِلرِّفْـــدِ غَرِيـــبُ[2]

هذا الجوّ الّذي ينشره الشّاعر في بداية قصيدته لم يأتِ عفوًا، إنه استنزال للصّارم خطلبا كي يصغي إليه بكلّ سمعه، ثم يستمر الشّاعر في مدحه، ويحاول في تصويره أنْ يضع كلّ شيء جميل يمكن أن يسبغه على الأمير الصّارم، فقد أشاد بعطائه وكرمه، فهو نقيبٌ للعالم وقائدهم، وخطيب بارع يفصل بين النّاس بالعدل، ومن الملاحظ أنَّ الشَّاعر استعار الكثير من الكلمات الدالّة على شدّة عطاء الممدوح وكرمه، والمتمثلة بـ (نقيب، وجدواك، والرّفد، وعسيب).

ثم يختتم الشَّاعر قصيدته داعيًا للممدوح بالبقاء طول الدّهر، ليتردّد اسمه في الآفاق فلا تنساه الأذهان ولا يُمحى ذكره بل يبقى طيلة الأعوام كذكرى جبل عسيب، يقول:[8]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

([2]) نفسه، 262.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مجزوء الرمل)

فَـــابْقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْرِ مَـــا عُـــمْـــــ مِـــــرَ فِـــــي الـــــدُّنْيَا عَـــــسِيبُ

وَصُـــــمِ الأَعْـــــوَامَ يَـــــا مَـــــنْ صَـــــــدْرُهُ صَـــــــدْرٌ رَحِيـــــــبٌ[1]

وهنا محاكاة لبيت امرئ القيس الّذي يقول فيه: (الطويل)

أَجَارَتَنَـــــا إِنَّ الخُطُـــــوبَ تَنُـــــوبُ وَإِنِّـــي مُقِـــيمٌ مَـــا أَقَـــامَ عَـــسِيبُ[2]

كما مدح ابن الكتّاني الأمير سيف الدِّين غازي بن مودود بن زنكي في قصيدة تقع في ثمانية عشر بيتًا، يتطرَّق فيها إلى وصف الخمرة ومجلسها وساقيها في سبعة أبيات، ويـتخلّص بعدها إلى المدح في أحد عشر بيتًا، قال: [29] (الكامل)

شَـــرِبَ الغَبُـــوقَ وَظَـــلَّ مُـــصْطَبِحًا فَـــسَكِرْتُ مِـــنْ لَحَظَاتِـــهِ وَصَـــحَا

فَكَأَنَّـــــهُ والكَـــــأسُ فِـــــي يَـــــدِهِ بَـــدْرُ الـــدُّجَى تَـــسْقِيهِ شَـــمْسُ ضُـــحَى

تَـــنْقَضُّ فِـــي جَنَبَاتِهَـــا شُـــهُبٌ حَتَّـــى ظَنَنْـــتُ سَـــمَاءَنَا القَـــدَحَا

وَيُـــــدِيرُهَا فَلَـــــكٌ تُرَنِّحُـــــهُ نَفَحَاتُهَـــــا فَيُهِينُهَـــــا فَرَحَـــــا[3]

وقد استوحى الشَّاعر ألفاظه في القصيدة السّابقة من عناصر الطّبيعـة الجميلـة التـي منحتها أسلوبًا قويًّا وموسيقا شعريّة جميلة، تمثّلت في الألفاظ الآتية: (بدر، وشـمس، ودجـى، وضُحى، وشُهُب، وسماء، وفلك).

وبعد حديثه عن الخمرة يحسن التخلّص إلى مدح الممدوح واصفًا إياه بقوله: [29]

(الكامل)

حَتَّـــى إِذَا بَلَغَـــتْ إِلَـــى مَلِـــكٍ مَـــا زَالَ يَكْتُـــبُ مَـــا الزَّمَـــانُ مَحَـــا

غَرَبَـــتْ فَـــلاَ واللهِ مَـــا طَلَعَـــتْ إِلاَّ وَقَـــدْ خَـــسِرَ الَّـــذِيْ رَبِحَـــا[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 262.

([2]) امرؤ القيس، **الديوان**،357.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 282.

([4]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يخلع الشَّاعرعلى الممدوح أجمل الصّفات، فهو سيف ذو حَدّين، يصبر على الأعداء في الشدّة، ويتحمل عند حدوث المصائب، ويَصفَح عمَّن أساء، ثـم يـشيد بكرمـه وعطائـه، وفصاحة لسانه، معبِّرًا عن العطاء والكرم بلفظة (اليد) وعن الفصاحة والبلاغة والبيان بلفظـة (الفم)، فيقول: [29] (الكامل)

مَلِـــكٌ لَـــهُ حَـــدَّانِ إِنْ نُـــوَبٌ حَـــدَثَتْ وَصَـــفْحُ رِضًـــا إِذَا صَـــفَحَا
يُغْنِيْـــكَ مِـــنْ يَـــدِهِ وَمِـــنْ فَمِـــهِ فَلِـــسَانُهُ وَبَيَانُـــهُ اصْـــطَلَحَا[1]

ويستمر الشَّاعر في إيراد صفات الممدوح الّتي تُطْرِبُه إلى حدٍّ يجعله يصوغ فيه المِدَح الكثيرة من كلِّ قافية في الشّعر، ويبالغ الشّاعر حين يُقَرِّر أن صـفات الممـدوح تُعْجِـز رواة الشّعر، وتُخْرِسُ البلغاء والفصحاء عن النَّظم فيه، وبعد معاينـة الـشّاعر لـصفات الممـدوح وصناعتها شعْرًا تمثَّلت له شيئًا مليحًا حسنًا، فشعر ابن الكَتّاني سار في الآفاق، واشتهر حتـى جعل الأصمَّ يسمع والحزينَ يفرح، وصفات الممدوح باقية دائمة يُقبِّلها فَمُ كـلِّ مَـنْ يَنْظِمُهـا ويتغنّى بها، يقول: [29] (الكامل)

فَـــصِفَاتُ سَـــيْفِ الـــدِّينِ يُطْرِبُنَـــا إِيْرَادُهَـــا فَنَـــصُوغُهَا مِـــدَحَا
مِـــنْ كُـــلِّ قَافِيَـــةٍ مُهَذَّبَـــةٍ تُعْيِـــي الـــرُّوَاةَ وَتُخْـــرِسُ الفُـــصَحَا
عَايَنْتُهَـــا فَوَجَـــدْتُهَا حَمَـــأً وَصَـــنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَـــتْ مُلَحَـــا
تَجْلُـــوْ عَلَـــى الأَسْـــمَاعِ إِنْ سُـــمِعَتْ صَـــمَمًا وَعَـــنْ مُهَجَاتِنَـــا تَرَحَـــا
تَبْقَـــى مُؤَبَّـــدَةً يُقَبِّلُهَـــا فَـــمُ كُـــلِّ مَـــنْ بِنِظَامِهَـــا صَـــدَحَا[2]

ويظهر في البيت الرابع من الأبيات السّابقة تأثر الشّاعر بالمتنبي حينما افتخر بـشعره قائلاً:

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 283.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(البسيط)

أَنَــا الَّــذِي نَظَــرَ الأعْمَــى إِلَــى أَدَبِــي وَأَسْــمَعَتْ كَلِمَــاتِي مَــنْ بِــهِ صَــمَمُ[1]

ثم يختم الشَّاعر قصيدته مخاطبًا الممدوح بأنَّ محبتّه فرضٌ وواجب، وكرمه وجــوده مبسوطان للجميع، داعيًا له بدوام النِّعمة وبقاء الدَّوله، حتى يستمر عطاؤه وكرمــه اللَّــذان لا ينقطعان حتى غدا الجميع من محبيه ومؤيديه، يقول: [29] (الكامل)

غَــــازِي بْــــنَ مَــــوْدُودٍ مَحَبَّــــتُكُمْ فَــرْضٌ وَمَــنْ بَــسَطَ الثَّــرَى وَدَحَــا

لاَ زِلْــــــتَ بِالإِقْبَــــــالِ مُــــــشْتَمِلاً وَبِــــــأَيْمُنِ التَّأْيِيــــــدِ مُتَّــــــشِحَا[2]

ونادرًا ما يبدأ الشّاعر قصيدته بالمدح مباشرة، ويمكن أنّ يُفسّر موقف ابن الكتّانيّ في ذلك بأنّه نوعٌ من الاحتذاء لتقليد شّعريّ، أحبّه النّاس وألِفُوه، وسار عليه الشُّعراء منــذ القــدم، فكان الشّاعر يستهلّ بعض قصائده بالمُقدِّمات الغزليّة والطلليّة وما يتعلق بها، كما فعــل فــي قصيدته التي مدح فيها الأمير أسد الدِّين المصريّ بمصر، ومطلعها: [50] (الهزج)

أَلاَ يَــــــا أَسَــــــدَ الــــــدِّينِ وَحَــــــقِّ لَيْلَــــــةِ القَــــــدْرِ

لَقَــــــدْ أَوْحَــــــشَنِي شَخْــــــصُــــكَ فِــي صَــحْوِي وَفِــي سُــكْرِي[3]

يعبر الشّاعر عن اشتياقه إلى أسد الدِّين وقد أقسم بليلة القدر - التي تُعَدّ أعظَــمَ ليلــة وخيرًا من ألف شهر - حيث أوحشه فراقه في صحوه ومنامه، وما له أحد من الخلــق ســواه يسند به ظهره، فهو عالي المقام، وقد فاق الأنجم الزّهر، والشّاعر يرى قومًا دون قدر يجهلون قدره، ويخافون أن ينظم فيهم شعره، يقول: [50] (الهزج)

وَمَــــا لِــــي أَحَــــدٌ أُسْنِــــــــدُ فِــــي الخَلْــــقِ بِــــهِ ظَهْــــرِي

([1]) العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، 367/3.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 283.

([3]) نفسه،301.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سِـــوَى سَـــامِيكَ يَـــا مَـــنْ فَـــا ... قَ فَـــــوْقَ الأَنْجُـــــمِ الزُّهْـــــرِ

أَرَى قَوْمًـــــا بِـــــلاَ قَـــــدْرٍ ... إِذَا مَـــــا جَهِلُـــــوا قَـــــدْرِي

يَخَـــــافُونَ بِـــــأَنْ أَنْظِـــــ ... ـــــمَ فِـــي أَعْنَـــاقِهِمْ شِـــعْرِي[1]

ثمَّ ينتقل الشّاعر في قصيدته إلى الحديث عن الخمرة، وينتقل بسلاسةٍ إلـى تـصوير المحبوب الذي تعلّق به من بني عُذْرة، مُتغنيًا بجماله وحسنه، مستطردًا مفصلاً فـي مظـاهر حسنه وجماله، في سبعة عشر بيتًا، خلُص منها إلى مدح الأسد المصريّ، قائلاً: **[50]**

(الهزج)

كَـــــذَاكَ الفَـــــالِقُ الهَامَـــــا ... تِ أَعْنِـــــي الأَسَـــــدَ المِـــــصْرِي

كَرِيمًـــــا غَـــــرَّقَ العَالَـــــ ... ـــــمَ فِـــي البَـــرِّ مِـــنَ البِـــرِّ

وَيَحْمِـــــي البِـــــيضَ بِـــــالبِيضِ ... وَيَحْمِـــــي الـــــسُّمْرَ بِالـــــسُّمْرِ

تَـــــرَاهُ وَدَمُ المَـــــالِ ... عَلَـــــى صَـــــارِمِهِ يَجْـــــرِي[2]

وقد أشاد الشّاعر بكرم الممدوح وشجاعته وسموّ أخلاقه وعلو همته وعفته، محـاولاً إبراز صفات الممدوح المتمثلة بالجود والكرم والشّجاعة، فالشّجاعة تمثل جانبًا مـن جوانـب شخصية أسد الدّين، فهو بالإضافة إلى ذلك كريمٌ أغرق العالم بكرمه وجوده.

كما يبدو الاهتمام بالبديع وفنونه واضحًا جليًّا في الأبيات السّابقة فهي تَحْفَل بالجنـاس المتمثل في الألفاظ: (البَرِّ والبِرّ)، و(البِيض والبِيض)، و(السُّمر والسُّمر) وهـو بهـذا يماثـل شعراء عصره الذين اتجهوا صَوْبَ فنون البديع فأكثروا منها وأَغْرَقُوا في استخدامها إغراقًـا كبيرًا، حتى غَدَت منهجًا يسيرون عليه.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 301.

([2]) نفسه، 302-303.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد أن يسجلّ ابن الكتّانيّ في شعره مكارم الممدوح، يَرْبط بين المـديح والتّكـسّب، مكثِرًا من الاستجداء والطّلب، ومن الأمثلة على تكسّب الشّاعر ما قاله حين اسـتدعاه الملـك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له: [93] (الخفيف)

لَسْتُ أَخْشَى صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَـا نَظَرَتْنِـي مَوَاهِـبُ السُّلْطَانِ
مَلِـكٌ كُنْـتُ مَيِّتًـا قَبْـلَ مَـرْآ هُ فَلَمَّـا رَأَيْتُـهُ أَحْيَـانِي[1]

ومن أمثلته على التّكسّب ما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدّين عثمـان بـن يوسـف بمصر، وكان الشّاعر حينها يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه، ويطول به رغبةً فيه ليستخدمه:[53]

(الخفيف)

كَـمْ أُنَاجِيـكَ فِـي الرِّقَـاعِ وَفِكْـرِي فِـي مَعَالِيـكَ يَـنْظِمُ الأَشْـعَارَا
وَأُغَـالِي مِـنَ المَحَبَّـةِ فِـي المَـد حِ لَعَلِّـي أَهُـزُّ مِنْـكَ الثِّمَـارَا[2]

وتلحظ الباحثة أن شعر ابن الكتّاني في المديح قد غاب إبّان مرحلـة صـلاح الـدِّين الأيّوبيّ، فلا تجد الباحثة فيما وجدته من شعره قصائد قيلت في الملك النّاصر سـوى قـصيدة واحدة من سبعة أبيات، نظمها الشّاعر على شكل رسـالة شـعريّة وأرسـلها إليـه بالـشّام، ومطلعها:[36] (الخفيف)

مَـا ثَنَـانِي عَـنِ الثَّنَـاءِ البِعَـادُ الهَـوَى وَالـوِدَادُ ذَاكَ الـوِدَادُ
كَيْـفَ أَنْـسَى تِلْـكَ اللَّيَـالِي وَأَيَّـا مِـي بِنُعْمَـاكَ كُلُّهَـا أَعْيَـادُ[3]

فالشّاعر وَلِج إلى قصيدته مباشرة ليمدح بها الملك النّاصر، مؤكِّدًا على أنّه لن ينـسى الأيام واللّيالي التي عاشها في كنفه ونِعَمِه، فهي كالأعياد بالنّسبة إليه، حتى حين يخلـو إلـى نفسه فإنّه يتذكّره ويتذكّر نعمه عليه، وأيامه ولياليه التي لا تُعاد ولا تُنْسى، يقول: [36]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 336.
([2]) نفسه، 305.
([3]) نفسه، 290.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الخفيف)

وَجُلُوْسِـــــي إِذَا خَلَـــــوْتُ بِعَلْيَـــــا ... كَ وَسَـــمْعِي يُـــصْغِي لِمَـــا لاَ يُعَـــادُ

إِنْ تَنَاسَـــيْتُ ذَلِـــكَ العَهْـــدَ لاَ شِمْـــ ... ـــتُ وَمِيـــضًا وَلاَ سَـــقَتْنِي عِهَـــادُ[1]

ثم يقسم في ختام قصيدته بالله الذي جمع الشتات وأنشأ السّحب التي أعشبت البلاد بأنّه مذ رحل عنه لم يهنأ له عيش، ولم يستسغ الطّعام والشّراب لحزنه على فراقـه وبعـده عنـه، مستخدِمًا صيغة المبالغة (ترحّلت) للدلالة – ربما– على عدم رغبته في الرحيل وأنّه رحل في غير هوى، يقول: [36] (الخفيف)

وَالَّـــذِي جَمَّـــعَ الـــشَّتَاتَ وَأَنْـــشَا ... سُـــحُبًا أَعْـــشَبَتْ لَـــدَيْهَا الـــبِلاَدُ

مُـــذْ تَرَحَّلْـــتُ عَـــنْ جَنَابِـــكَ مَـــا سِغْـــ ... ـــتُ شَـــرَابًا وَلاَ هَنَـــا لِـــي زَادُ[2]

ولعلَّ غياب مرحلة الملك النّاصر صلاح الدّين عن شعر ابن الكتّانيّ يعود إلى أن بقية الشّعر الذي نظمه الشّاعر في الملك النّاصر لم يصل إلينا، لأن القصيدة السّابقة تدل على قـوّة علاقة الشّاعر بالسلطان صلاح الدين الأيوبيّ، مما يوحي للباحثة بأن الشّاعر قد نظم قـصائد أخرى في الملك النّاصر، لكنها لم تصل إلينا.

ومن الجدير ذكره أنَّ ابن الكتّانيّ استغلّ أسماء ممدوحيه في المعاني التي تناولها حين مدح، فقصائده كُسِيت بالحُسن والرَّونَق الجَميل؛ لأنَّها حَوَتْ أحرفًا من اسم الممـدوح، فعلـى سبيل المثال يقول في الملك العزيز: [16] (الكامل)

وَسُـــئِلْتُ مَـــا بَـــذَلَ العَزِيـــزُ لِمَدْحَـــةٍ ... سَـــجَدَ الزَّمَـــانُ لِحُـــسْنِهَا وَتَعَجَّبَـــا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 290.

([2]) نفسه، 291.

([3]) نفسه، 268.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترى الباحثة أنّ الشّاعر تأثّر في البيت السّابق ببيت أبي نُوَاس الّذي قال فيه: (المتقارب)

لَقَــدْ ضَــاء شِــعْرِي عَلَــى بَــابِكُمْ كَمَــا ضَــاءَ حِلْــيٌ عَلَــى خَالِــصه[1]

و يقول في الملك الصّالح ناصر الدّين: [1] (مجزوء الرمل)

فِــي رُبُــوعِ المَلِــكِ الــصَّا لِــحِ لِــي أَبْقَــاهُ رَبِّــي[2]

ويقول فيه أيضًا: [26] (البسيط)

تَرَنَّمِــي بِمَــدِيْحِي وَاسْــمَعِي غَزَلِــي لِنَاصِــرِ الــدِّينِ مَــضْبُوطًا وَمَبْثُوتَــا[3]

مما سبق يمكن القول إن ابن الكتَّاني مدح الكثير من ملوك الأيوبيين، وأسّس مدائحه لهم على ما تحلّت به شخصياتهم من مزايا وفضائل، وما تمتّعت به دولهم من قُوّة ومنعة وما أُثِرَ عنهم من الجود والكرم والشّجاعة، وما امتازوا به من عدالة في سياسة الرّعيّة، وهو في مدائحه يكاد لا يحيد عن المنهج الذي رسمه التّقليد الشّعري خلال القرون الماضية.

المحور الثّاني: مدح الوزراء والقضاة والعلماء:

لكي تتضح ملامح فن المدح عند ابن الكتَّاني ستعرض الباحثة نماذج لفئات أخرى من ممدوحيه، وهم: الوزراء والقضاة والعلماء، فقد شمل ابن الكتَّانيّ بمدحه – بعد الملوك والأمراء – وزراء البلاد وقضاتها وعلماءَها، كالوزير ضياء الدِّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة، والوزير صفي الدِّين عبد الله بن علي بن شكر، ثم القضاة: كشمس الدِّين قاضي (دارا)، ثم العلماء: كالسديد الطبيب.

([1]) ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب**، 250/1، ولم تعثر الباحثة على بيت الشّعر في ديوان أبي نواس.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 257.

([3]) نفسه 279.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد واءَم ابن الكتّانيّ بين معاني مدحه وفئات ممدوحيه مواءمةً دقيقةً، فقد اختار لممدوحه الصِّفات التي تلائمه، فعندما مدح الوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة تَغنَّى بأخلاقه وشمائله، وبأوامره النَّافذة الحكيمة، وتفنَّن في الثَّناء عليه، مُنوِّهًا إلى أنّه السيّد العظيم عالي المقام والرُّتَب، والعالمُ الجمُّ بالأدب، وأمره نافذٌ بل أنفذ من وقع السّهام في الحديد، مُقَلِّبًا القول في الحديث عن نفاذ أمره، مشيدًا بكرم الممدوح وعطائه، يقول:[20]

(مجزوء الرجز)

يَا سَيِّدًا عَالِي الرُّتَبْ ... وَعَالِمًا جَمَّ الأدَبْ

وَيَا وَزِيْرًا إِنْ يَشَأْ ... يَمْحُو وإِنْ شَاءَ كَتَبْ

وَأَمْرُهُ أَنْفَذُ مِنْ ... وَقْعِ السِّهَام فِيْ اليَلَبْ

وَصَاحِبًا عَوَّدَنِي ... مِنْ كَفِّهِ لَفْظَ الذَّهَبْ

وَمَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ ... فِي مِثْلِ ذَا اليَوْمِ وَثَبْ[1]

كما ينوّه الشّاعر بالوزير ضياء الدّين أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة وهو يومئذ وزير الملك الصّالح، في قصيدة تقع في واحد وعشرين بيتًا، بدأها بمقدمةٍ غزليّة تغنّى فيها بجمال المحبوب وحسنه في ستة عشر بيتًا، ويطيل الوقوف عند ذلك، ثم يحسن الشَّاعر التخلّص من التَّغني بجمال الحبيب إلى التَّغني بصفات الممدوح، ويبدو أنَّ الشّاعر قد بنى قصيدته هذه بناءً يوازي تطوّر حالته الانفعاليَّة، فهو في النَّسيب يائس مخذول، ولكنَّ يَأْسَه يتبدَّد عند ظهور الممدوح، ممَّا حقَّق الوحدة والانسجام بين عناصر القصيدة، يقول:[41]

(المنسرح)

أَبْدَعَ فِي خَلْقِهِ الإِلَهُ فَمَا ... أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدْ

لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِهِ ... مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِي صَرْخَدْ

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 271-272.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَـــا قَـــالَ رَأْيًـــا وَلاَ بَـــدَا سَـــفَهٌ مِنْـــهُ عَلَـــى شَـــرْبِهِ وَلاَ عَرْبَـــدْ[1]

ويستغل الشّاعر اسم الوزير ضياء الدّين (أحمد) ليستفيد منه في توريته، ليظن ظانٌّ أنَّ الشَّاعر يتحدَّث عن النبي محمد $ ، فيقول: [41] (المنسرح)

لَـــوْ عَبَـــدَ النَّـــاسُ قَبْلَـــهُ بَـــشَرًا لَكَـــانَ مِـــنْ حُـــسْنِ وَجْهِـــهِ يُعْبَـــدْ

فَاقَ بَنِي الحُـسْنِ فِـي الزَّمَـانِ كَمَـا فَاقَ عَلَـى النَّـاسِ بِـالتُّقَى أَحْمَـدْ[2]

ومدح الشّاعر الوزير صفي الدّين بن شكر بما يتلاءم ومكانته في الدّولة، مُنوِّهًا بمنزلته الرفيعة التي تبوّأها، وبكرمه وتعلّقه بالمجد، وعلوّ همتّه، ومضاء عزيمته وشجاعته، مسجلاً عدله وعنايته بمصالح الخلق، حريصًا على إبراز مآثِره والتنويه بحسن سياسته وسموّ أخلاقه، فهو المعين على الزّمان إذا ضاقت به الدّنيا، وهو الصّباح المُنير إذا أظلمت الدنيا بوجهه، يقول: [58] (المتقارب)

أَيَـــا مَلِكًـــا بِـــسَمَاحِ اليَـــدَيْنِ لأَعْـــلاَمِ جُـــودِ نَـــدَاهُ نَـــشَرْ

فَأَنْـــتَ الزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَـــطَا وَأَنْـــتَ الـــصَّبَاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ

وَكَفُّـــكَ حِـــينَ تَـــرَى الـــسَّائِلِيْنَ تَمُـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــي البِـــدَرْ[3]

وقد يجعل الشَّاعر لمدائحه ثمنًا، فبعد أن يسجل مكارم الممدوح يربط بين المديح والتّكسّب، فعليه قول الشّعر وعلى الممدوح دفع الثّمن، فقد ختم قصيدته موظّفًا التّراث الإسلامي في هذا البيت الّذي بدا في دعائه له، إذ يقول: [58] (المتقارب)

فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ فَـــسَيَّرَهُ بِالمَعَـــانِي سِـــيَرْ[4]

ومن الأمثلة على تّكسّب الشّاعر قوله في الوزير ضياء الدّين أحمد:[37]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 294.

(2) نفسه، 294-295.

(3) نفسه، 309.

(4) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الكامل)

كَـمْ قَـدْ سَـهِرْتُ عَلَـى عُـلاكَ بِمِدْحَـةٍ غَـرَّاءَ مَـا صَـلُحَتْ لِغَيْـرِكَ أَحْمَـدُ
عَلِّـي أَحُـوزُ بِمَـا نَظَمْـتُ مَوَاهِبًـا مِـنْ رَاحَتَيْـكَ وَأَنْعُمًـا لا تَنْفَـدُ[1]

وقد شاع مدح القُضاة في الشّعر إبّان القرن السّادس الهجريّ، ولعلّ هذا يدلّ على المكانة السّامية التي كانوا يتبوؤُنها في المجتمع، فقد راوح الشّعراء في مدائحهم لهم بين الإكبار لعدلهم وتقواهم، والتّنويه بعلمهم وسداد آرائهم، والإعجاب بأخلاقهم وفضائلهم، والثّناء على شرفهم وأصالة نسبهم[2].

ولكي تتضح ملامح فنّ المدح عند ابن الكتّانيّ ستعرض الباحثة أنموذجًا آخر لفئةٍ أخرى من ممدوحي الشّاعر وهم القُضاة، فقال يمدح شمس الدِّين قاضي (دارا)، وافتتحها كعادة القصائد العربية بمقدِّمة غزليّة، مطلعها: [12] (الطويل)

أَعَاذِلَ مَا لِـي فِـي السُّلُوِّ نَـصِيْبُ وَهَلْ بَعْـدَ شَـيْبِي فِـي هَـوَاهُ أَتُـوبُ
إِذَا عَذَلَ المُشْتَاقَ خَـالٍ مِـنَ الهَـوَى أَمِيْـلُ إِلَـى تَعْذَالِـهِ وَأَطِيـبُ[3]

يشكو الشّاعر في هذه المقدِّمة من فراق المحبوب، وما فعلت به الأيام بعد فراقه، شاكيًا حظه القَّاصر من هذا الفتى التّركيّ الجميل وصدِّه له، يقول: [12] (الطويل)

أُكَـتِّمُ حُبًّـا قَـدْ بَرَانِـي صُـدُوْدُهُ وَيُعْـرِضُ عُجْبًـا إِنَّ ذَا لَعَجِيـبُ
يُحَمِّلُنِـي شَـوْقًا وَيَقْتُلُنِـي قِلًـى وَيَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنَـيَّ وَهُـوَ قَرِيْـبُ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 291.

([2]) ينظر: الحولي، أسماء عودة ، **قصيدة المدح في الشعر الشامي زمن الحروب الصليبية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م، 62.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.

([4]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو الشّاعر في البيتين السّابقين متأثرًا بالمتنبي حين مَدَح سَيْف الدّولة بقوله: (البسيط)

مَالي أُكــتِّمُ حُبًّــا قَــدْ بَــرَى جَــسَدِي وتَدَّعي حُبَّ سَــيفَ الدّوْلــةِ الأُمــمُ[1]

وقد تضمَّنت المقدمة الغزليّة في قصيدة ابن الكَتَّانيّ مجموعة من الصّفات تتناسب وما يصبو إليه الشّاعر، من مدحٍ للقاضي، ليلْفِت نظره إليه، ويكسب وُدّه من ناحيــة، ومــع مقــام المدح من ناحيةٍ أخرى، فالشّاعر يستطردّ في مدح ذلك الفتى التّركيّ، متغنيًا بجماله الغريــب وحسنه، وخصره النحيل المزنَّر، وريقه العذب، حيث يقول: [12] (الطويل)

يَمِيسُ عَلَى دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ نَــاعِمٍ كَمَا مَاسَ خُوطُ البَــانِ وَهْــوَ رَطِيــبُ
وَيَبْــسِمُ عَــنْ ثَغْــرٍ كَــأَنَّ رُضَــابَهُ إِذَا مُزِجَــتْ مِنْــهُ المُدَامَــةُ طِيــبُ
مِــنَ التُّــرْكِ أَمَّــا خَــصْرُهُ فَمُزَنَّــرٌ نَحِيْــلٌ وَأَمَّــا حُــسْنُهُ فَغَرِيــبُ[2]

وقد قضى الشّاعر مع المحبوب أجمل الأوقات، فجميع الأيام قبله ماحلة جرداء جدباء قاسية، فمحبوبه أضحك الدّهر رغم عبوسه وغضبه، ثُمّ يخرج الشّاعر من هذا الجوّ الانفعاليّ إلى مدح القاضي شمس الدِّين الذي يمنح الأمان للشَّاعر ويعوضه عمَّا أصابه، فهــذا القاضــي ساد الدنُّيا وانقادت له، فالممدوح له حُصّة ونصيب في كل أمرٍ يحتاج إلــى رجاحــة العقــل، يقول:[12] (الطويل)

تَمَلَّــكَ رِقَّــا لاَ يُبَــاعُ فَــرَقَّ لِــي وَزِيْــرٌ بِحَــلِّ المُــشْكِلاتِ لَبِيــبُ
فَتًــى أَيْنَــعَ الأَيَّــامَ والعَــامُ مَاحِــلٌ وَأَضْحَكَ سِــنَّ الــدَّهْرِ وَهْــوَ قَطُــوبُ
فَمَا مَنْصِبٌ إِلاَّ وَلِلــشَّمْسِ ذِي النُّهَــى أَبِي الفَــتْحِ فِيــهِ حِــصَّةٌ وَنَــصِيبُ[3]

([1]) العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، 364/3.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 265.

([3]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسبغ الشّاعر على الممدوح في القصيدة السّابقة بمجموعة من الفضائل الّتي تُمَثّل سجايا الممدوح النّبيلة وأخلاقه الحميدة، فهو وزيرٌ وذو عقل راجح في حلِّ المشكلات، وفضّ الخصومات بين الناس، وأقلامه تَضْرب وتكسِر الأقلام الأخرى في حلِّه لها، ولفظه ماضٍ كالسّهام يصيب دائمًا لدقَّته، ويبالغ الشّاعر فيما أطلقه على القاضي شمس الدِّين من مدح، حيث أشاد بيده الكريمة المعطاءة، التي تجود بالكرم والعطاء حتى لا ترى الدّهر وأحوال الرّعية وهما في شدّة عسرهما، وتخصِبُ كلّ من حولها حتّى لا يقال جديب، يقول:[12]

(الطويل)

تَفُلُّ رِمَاحَ الخَطِّ أَقْلاَمُ خَطِّهِ وَيُرْسِلُهَا دُونَ السِّهَامِ تُصِيبُ

يُمَوِّلُ حَتَّى لاَ تَرَى الدَّهْرَ مُعْسِرًا وَيُخْصِبُ حَتَّى لاَ يُقَالُ جَدِيبُ[1]

ويختتم الشّاعر قصيدته منوهًا بأنَّ الممدوح من بيت عريق، هو بيت الملك العزيز عماد الدِّين، صاحب البيت الرفيع، العظيم القيمة، والنَّسب الأصيل، فصدر الممدوح مفتوح للجميع لا يصدُّ أحدًا، ويرحّب بكلِّ من يأتي إليه طالبًا العون والمساعدة، يقول:[12] (الطويل)

لَهُ مِنْ عِمَادِ الدِّيْنِ بَيْتٌ عِمَادُهُ رَفِيْعٌ وَصَدْرٌ لِلْوُفُودِ رَحِيبُ[2]

ويبدو الشّاعر في البيت السّابق متأثرًا بالخنساء، حين قالت في رثاء أخيها صخر:

(المتقارب)

طَوِيلَ النِّجَادِ رَفِيعَ العِمَادِ سَادَ عَشِيْرَتَهُ أَمْرَدَا[3]

وتوجّه ابن الكتّانيّ بمدحه إلى العلماء، فقد مدح شرف الدِّين الطّبيب، الّذي غلب عليه لقب أبيه فعُرف بالشّيخ السّديد، مُصوِّرًا المكانة التي تبوأها في المجتمع، لتَقَدُّمِهِ في العلم،

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 265.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) الخنساء، **الديوان**، 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعمُّقه في الطِّب، فيبدو أنَّ الشّاعر قد استمدَّ مادة مدحه لشرف الدّين نجل سديد الدّين من الجهود العلميّة لأبيه، فهو من بيتٍ عالمٍ بالطِّبّ، حيث كان أبوه طبيبًا للخلفاء قبله، وقد مزج الشّاعر في مدحه بين الإشادة بصفاته الخُلُقيَّة والثَّناء على قدراته العلميّة في الطّبّ، وخلع على الممدوح الصّفات التي يتحلَّى بها العلماء الأتقياء، فالممدوح حلَّق عاليًا في الآفاق فوق الشُّهب السَّبعة، يقول: [2] (الهزج)

سَـــــديدَ الدَّوْلَـــــةِ المَعْـــــرُوْ ... فَ بالتَّـــــشْرِيحِ فِـــــي الطِّـــــبِّ
وَيَـــا مَـــنْ حَـــلَّ فِـــي العِلْـــمِ ... مَحَـــلَّ العِلْـــمِ مِـــنْ قَلْبِـــي
وَيَـــا مَـــنْ فَـــاقَ فِـــي الآفَـــا ... قِ فَـــوْقَ الـــسَّبْعَةِ الـــشُّهْبِ
سَـــرَى ذِكْـــرُكَ فِـــي البُلْـــدَا ... نِ بَـــيْنَ العُجْـــمِ والعُـــرْبِ[1]

وحتى يُبيِّن مكانة الممدوح فإنَّ الشّاعر يلتفت إلى من سبقه من العلماء العظماء والفلاسفة أمثال: جالينيوس، وسقراط، وبقراط، ليقرنه بهم، فإذا هو يتفوّق عليهم، وقد أصبحوا من تلاميذه، ويبالغ الشّاعر حين يشير إلى أنّ جالينيوس لو شهد الممدوح في عصره لَطَار لُبُّه، يقول:[2] (الهزج)

فَلَـــوْ وَافَـــاكَ جَـــالِينُو ... سُ أضْـــحَى طَـــائرَ اللُّـــبِّ
وَسُـــقْرَاطُ وَبُقْـــرَاطُ ... وُجُـــوهُ الـــشَّرْقِ والغَـــرْبِ
لأَضْـــحَوا مِـــنْ تَلاَمِيْـــذِ ... كَ والمَـــأمُولُ مِـــنْ ربِّـــي[2]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 257-258.
(2) نفسه، 258.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثّالث: مدح أعيان آخرين من رجالات الدّولة:

من رجالات الدّوله الذين مدحهم ابن الكتّانيّ أيضًا الخضر بن شروة، وكـــان حينهـــا بمصر في خدمة الملك العزيز عماد الدّين، فمدحه في قصيدة، تقع في ستة عشر بيتًا اســـتهلها بوصف الخمرة ثم ختمها بمدحه قائلاً: [49] (المنسرح)

فِيْ فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الـــشَّمَامِسِ يَـــزْ هُـــونَ بِأَعْطَـــافِهِمْ عَلَـــى الزَّهَـــرِ
جَـــاءُوا بِـــرَاحٍ كَأَنَّهَـــا قَـــبَسٌ يَطِيـــرُ مِنْهَـــا الحَبَـــابُ كَالـــشَّرَرِ
تُـــذْكِرُ نُوْحًـــا وَقَـــدْ تَعَلَّقَهَـــا آدَمُ مِـــنْ قَبْلِـــهِ أَبُـــو البَـــشَرِ
شَجُّوا قُوَاهَـــا حَتَّـــى تَـــرِقَّ كَمَـــا رَقَّتْ مِنْ الجُوْدِ رَاحَـــةُ الخَـــضِرِ[1]

فالرَّاح عند الشَّاعر كالنَّار التي يتطاير منها الشّرر، فقواها شُجَّت ورَقَّت كما رَقَّت يـــد الممدوح بالجود والعطاء، ويستغل الشّاعر اسم الخضر ليستفيد منه في توريته ليظن ظـــانٌّ أنَّ الشَّاعر يتحدَّث عن الخضر الوارد اسمه مع سيدنا موسى عليه السلام ،الذي كان إذا صلَّى في موضع اخضرّ ما حوله.

ومن رجالات الدّولة الذين مدحهم المنتجب الذي كان واعظًا، وأحد رجالات الدِّين في الدّولة الأيوبيّة آنذاك، فالشَّاعر مدحه في قصيده من ثمانية عشر بيتًا، بدأها بوصـــف الخمـــرة أيضًا في ثلاثة عشر بيتًا، وتخلّص منها إلى مدح المنتجب قائلاً: [19] (مجزوء الرجز)

وَلَـــــيْسَ لِـــــي مِـــــنْ نَاصِـــــرٍ سِـــــوَى الـــــرَّئِيسِ المُنْتَجَـــــبْ[2]

ثم بدأ بمدحه مُسْبِغًا عليه بعض الصّفات فهو كريم جواد، فـــصيح اللّـــسان كفـــصاحة سحبان وائل، ولَقَبُه قد زيَّن الشِّعر والدِّين معًا، يقول: [19] (مجزوء الرجز)

مَـــــنْ صَـــــيَّرَ المَـــــدْحَ إِلَـــــى جُـــــودِ أَيَادِيـــــهِ سَـــــبَبْ

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 300.

(2) نفسه، 271.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَـــــدْ زَيَّـــــنَ الـــــشِّعْرَ كَمَـــــا زَيَّـــــنَ فِـــــي الـــــدِّين اللَّقَـــــبْ

فَكَفُّـــــــهُ مِـــــــنَ النَّـــــــدَى لَـــــوْ شَـــــاءَ سَـــــحْبَانُ سَـــــحَبْ[1]

ثم يختم قصيدته بالدّعاء للممدوح بالبقاء فـي الدّولـة والوصـول لأعلـى المراتـب والدَّرجات، فيقول: [19] (مجزوء الرجز)

لاَ زَالَ يَعْفُـــــــــوْ دَرَجًـــــــــا مِـــــــنَ المَعَـــــــالي وَرُتَـــــــبْ[2]

ومن رجالات الدَّوله الذين مدحهم أيضًا سعد الدِّين، وقد كان حينها أستاذ دار الملـك المؤيد مسعود ابن الملك النَّاصر صلاح الدِّين الأيوبيّ، فمدحه في قصيدة من تسعة أبيات بدأها بمقدمة غزليّة تغنّى فيها بجمال المحبوب في ستة أبيات، تخلَّص منها إلى مدح الممدوح بـذكر جواب القسم فيقول: [98] (مجزوء الكامل)

لاَ حُلْـــتُ عَـــنْ مَـــدْحِي لِـــسَعْـــ ـــــدِ الـــدِّيْنِ ذِي الأَصْـــلِ الزَّكِـــيِّ[3]

ثم خلع الشَّاعرعلى الممدوح في نهاية قصيدته صفات الكـرم والجـود، فهـو يَهـب الأموال لكل سائل من كفِّه السخيّ، ويغني مادحيه عن الاستجداء والاسـتعطاف للممـدوح إذا أتوه وطرقوا بابه، يقول: [98] (مجزوء الكامل)

الوَاهِـــبِ الأَمْـــوَالَ لِلـــسْـ سُـــــؤَّالِ بِـــــالكَفِّ الـــــسَّخِيِّ

فَحَبَـــــاهُ يُغْنِـــــي مَادِحِيـــــ ـــــهِ إِذَا أَتَـــــوْهُ عَـــــنِ الحَبِـــــيِّ[4]

وهكذا استمرّ الشَّاعر يمدح الأعيان ويرى فيهم المثاليَّة الخُلقيّة والنّفسيّة، ومثاليّة الحُكم التي تَرْجُوها الرَّعيّة، ولا تُشَكِّل الأمثلة التي سبق الاستشهاد بها إلا جزءًا يسيرًا مـن مـدائح الشَّاعر.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 271.

([2]) نفسه والصفحة نفسها

([3]) نفسه، 340.

([4]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كانت التّهنئة بالعيد موضوعًا بارزًا لبعض القصائد المدحيّة عند ابن الكتّانيّ، حيث أرسل خمس قصائد استلهم فيها فرحة أيام العيد وبهجتها، مغتنمًا مناسبة الأعياد لتهنئة رجال الدولّة من الملوك والأمراء والقادة، مهنِّئًا الملك المسعود قطب الدّين، ونور الدّين محمد ابن داود صاحب حصن كيفا وآمد، وعماد الدّين أبا بكر بن داود، وبدر الدّين كنّان، والأمير صارم الدّين، فبدت كبطاقات تهنئة يبعثها الشّاعر إليهم وقد يضمنّها مطالبه.

فقد أرسل ابن الكتّاني تهانيه في عيد الفطر، وأكثر فيها من المجاملات مجاراةً للعصر، بقصد تمتين أواصر المحبّة من جهة، والوصول إلى غايته سعيًا وراء الأغراض الدنيويّة من جهة أخرى، ومن الأمثلة على تلك التّهاني ما قاله الشّاعر في قصيدة له هنَّأ فيها بدر الدّين كنّان بعيد الفطر وهو بمصر، باسطًا مشاعره نحوه، طالبًا وعده في سياق المديح، فأكثر الشّاعر من عبارات الثّناء والمدح، علّه يحظى بمراده ورضاه، فهذا الإطراء أجدى وأكثر نفعًا للشعراء لنيل مرادهم من ذوي السلطان، يقول: [27] (مجزوء الرمل)

قُلْ لِبَدْرِ الدِّينِ يَا بَدْ ... رُ أَتَى العِيْدُ وَفَاجَا
يَا كَمِيًّا عَلَّمَ الآ ... سَادَ فِي الحَرْبِ الهِيَاجَا
وَجَوَادًا غَسَلَتْ أَيْ ... يَامُهُ المِلْحَ الأُجَاجَا
اِكْسُ وَجْهَ الجَوِّ مِنْ نَسْـ ... ـجِ أَيَادِيكَ عَجَاجَا
قَدْ مَضَى الصَّوْمُ هَزِيمًا ... مِنْ يَدِ الفِطْرِ وَضَاجَا
يَرْهَبُ النَّايَ وَقَدْ جَا ... وَبَهُ الجُنْكُ وَنَاجَى
فاصْرِفِ الهَمَّ بِصِرْفٍ ... إِنْ تَعَافَيْتَ المِزَاجَا
وَاجْلُ بِنْتَ الكَرْمِ بِكْرًا ... فَهْيَ تَخْتَارُ الزُّجَاجَا[1]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 280.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدأ الشّاعر قصيدته مُهنِّئًا الممدوح بقدوم عيد الفطر، وانقضاء شهر الصوم، باسطًا مشاعره في مدحه، مازجًا ذلك بحديثه عن الخمرة، فيطلب الشّاعر منه أنْ يصرف همّه، ويعدل مزاجه بشرب الخمرة، ويستشعر ما في العيد من متعة وبهجة، ويشكو في نهاية القصيدة الحال التي وصل إليها، وقد أضفى عليها طابع الفكاهة والتّندر، مُشبعًا رغبته في التّصوير الهزلي، فمنزله خراب، وقدوره فارغة من الطعام، ثمّ يطلب منه وعده بأن يغدق عليه المال، وأن يجزل في عطائه، ولا يحبسه ويمنعه في يوم العيد، فخيرُ البِرِّ عاجله، يقول:[27] (مجزوء الرمل)

يَا أَجَلَّ النَّاسِ يَا مَنْ ... زَادَ حُسْنًا وابْتِهَاجَا
قَدْ مَلأَتَ البَرَّ بُرًّا ... سَدَّ عَنْ عَيْنِي الفِجَاجَا
مَنْزِلِي قَفْرٌ يَبَابٌ ... مَا رَأَى لَيْلاً سِرَاجَا
وَقُدُورِي فَارِغَاتٌ ... مَا حَوَتْ قَطُّ دَجَاجَا
وَزَبَادِي البَيْتِ لَمْ تَعْـ ... ـرِفَ يَوْمًا زِيرَبَاجَا
أَنْجِزِ الوَعْدَ وَلاَ تَحْـ ... ـبِسْ بِذَا العِيْدِ الخَرَاجَا
فَخِيَارُ البِرِّ مَا عُجْـ ... ـجِلَ يَا بَدْرُ وَرَاجَا[1]

من خلال دراسة القصائد والأبيات السّابق ذكرها تستطيع الباحثة القول: إنَّ شِعر المدح لا يُدْرس جملةً واحدة، بل ينبغي أن تُدرس كل قصيدة على حده؛ لأنَّ المدح ليس كالغزل مثلاً، فالغزل قائمٌ على عاطفة الحبّ، وبالتالي فهو أصدق شُعورًا من غيره، أما المدح فإنّه يعتمد على علاقة مرهونة بزمن وغالبًا ما تتدخل فيه المصلحة الماديَّة، الَّتي تضع في صاحبها الجرأة في إسباغ صفات على من لا يستحقّها، وعليه فإنَّ المدح محكوم بالمصالح الماديّة وما المتنبّي إلاّ مثالٌ واضح حين امتدح سيف الدّولة الحمدانيّ.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 280-281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنَّاظر في مدائح ابن الكتَّانيّ يجده يستهلُّها بالمقدِّمات الغزليّة أوالطَّلليَّة أو الخمريّة، ونادرًا ما يلج إلى المدح مباشرة، وكانت قصائد المديح عند ابن الكتَّانيّ تجري كلَّها على وتيرة واحدة، حيث تَكرَّرت فيها معاني المدح التَّقليديّة، التي أُثِرَت عن عصور الأدب العربيّ السّابقة، مسترشدًا في مديحه ببعض من سبقه من الشَّعراء، فكانت الصفات التي مدح بها ممدوحيه صفات تقليدية مكرّرة عند جميع الممدوحين.

كما انسحبت معاني قصيدة المديح عند الشَّاعر على فئات الممدوحين جميعًا من ملوك وأمراء ووزراء وغيرهم، وقد بالغ الشَّاعر في مدائحه وكأنَّه يُصوِّر شخصيّة مثاليّة تتحلَّى بصفات ومقومات تتمثَّل في أرقى الفضائل النَّفسيّة والخُلقيّة، كما أنَّ الشّاعر يحاول أنْ يقرِّب صورة الممدوح من صورتها الحقيقية في أفعالها وأقوالها، لكنَّ أدواته الشّعريّة المحكومة بالتّقليد لمْ تسعفه من ذلك؛ ولعلَّ هذا ما جعله يُكْثِر في مدائحه حتَّى يحقّق الاستقصاء، فكان يبدأ ويعيد في هذه الصّفات في القصيدة الواحدة، وفي مدائحه جميعًا.

أما خاتمة القصيدة المدحيّة فكانت غالبًا دعائيّة، وأحيانًا يُصرّح فيها بطلب العطاء.

كما يتّضح للباحثة أنَّ مديح ابن الكتَّانيّ قد سَرَتْ فيه نغمة الاستعطاف الذي يصل حدَّ التذلّل والاستجداء أحيانًا، كما تَحَقَّق الوعد للشّاعر في مدحه للأيوبيين، فكان غرض الشَّاعر الأوّل من هذه القصائد هو التَّكسَّب، سواء أصرَّح بذلك أم لم يُصرِّح، فلم تخلُ مدائحه من طلب العطاء، فشِعْر المدح عنده جاء مقترنًا بالتَّكسّب وطلب المال من ذوي الجاه والسُّلطان، والحديث عنه وعن صفة الكرم والجود كثير في مدائحه، فلا تكاد تخلو منه مدحة واحدة، سواء أكانت مدحة في ملك أو أمير أو وزير أو قاضٍ، ولم تكن ظاهرة التّكسب بالشِّعر خاصة بابن الكتَّاني وحده، بل هي ظاهرة عامة لدى شعراء المديح في مختلف العصور، وأمثلتها عند الشعراء الأيوبين كثيرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّاني: الغزل

المحور الأوّل: اتّجاهات الغزل في شعره.

* الاتّجاه الأوّل: المقدّمات الغزليّة.

* الاتّجاه الثّاني: الغزل بالمذكر.

* الاتّجاه الثّالث: الغزل بالمؤنّث.

المحور الثّاني: المعاني المطروقة الشّائعة في غزله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّاني: الغزل:

يعد الغزل أحد موضوعات الشعر التقليدية التي واكبت العصور جميعهـا، وشـهدت تطورًا اختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والمجتمعات، وقد جـاء غـزل ابـن الكَتَّـاني فـي قصيدتين وخمس مقطوعات مستقلة، وغزله فيها لم يكن غزل وجدٍ أو عشق فَحَسْب، بل كـان إلى جانب ذلك غزل تَظَرّفٍ وصَنْعة.

كما أنّ جُلّ غزل الشّاعر جاء في مقدّمات قصائده التي مدح فيها رجـالات عـصره، فكانت مقدِّماته الغزليّة تطول أحيانًا بحيث تطغى على الغرض الـرَّئيس للقـصيدة، وارتـأت الباحثة أن تتحدث عن غزله ضمن محورين، الأوّل: يتضمّن اتّجاهات الغزل في شـعر ابـن الكتَّاني، والثاني: يشَمَلُ المعاني المطروقه الشّائعه في غزله، وتوضّحها الباحثة وفق الآتي:

المحور الأوّل: اتّجاهات الغزل في شعره:

يمكن تقسيم غزل الشَّاعر إلى ثلاثة اتّجاهات تـشمل: المقـدِّمات الغزليّـة، والغـزل بالمذكّر، والغزل بالمؤَنّث، وتعرضها الباحثة حسب شيوعها في شعره.

الاتّجاه الأوّل: المقدِّمات الغزليَّة:

يكمن **الاتّجاه الأوّل** في المقدّمات الغزليّة التي كان يفتتح بها ابن الكتَّانيّ قـصائده فـي المدح، هذه المقدّمات التي كانت تطول أحيانًا بحيث تطغى على الغرض الـرَّئيس للقـصيدة، فجلّ غزله - كما أسلفت الباحثة سابقًا- من الغزل الّذي يتصدَّر قصائد المدح، فكان الـشَّاعر يتغزل بالمحبوبة ويصفها، أو يتغزّل بجاريّة، أو يتغزّل بالسّاقية، كما تغزّل بالغلمان وهو غزل كثر انتشاره في عصر ابن الكتَّانيّ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أسْلَفَت الباحثة الحديث عن هذه المقدِّمات الغزليّة ضمن دراستها لـشعر المـدح، فكانَ الشَّاعر يفتتح قصائده المدّحيّة بالتَّغزل بالمرأة العربيّة أو التّركيّة، وقد يفتتحهـا بـالتَّغزل بالغلمان، وستُورد الباحثة بعض النَّماذج في هذا المقام.

افتتح الشَّاعر قصيدته التي مدح فيها الملك الصَّالح محمود بن محمّد بمقدِّمـة غزليّـة وصف فيها امرأة أوقعته في غرامها وهواها، الذي دبَّ في قلبه كدبيب الرِّياح، وتاه قلبـه بـه دون جُناح، وصار حقيقةً بعد أنْ كان مُزَاحًا في بدايته، يقول: [32] (السريع)

بِـتُّ أُرَاعِـي الـنَّجْمَ حَتَّـى الـصَّبَاحْ فِـيْ حُـبِّ مَـنْ كَـانَ هَوَاهَـا مُـزَاحْ
فَـصَارَ جِـدًّا والهَـوَى لَـمْ يَـزَلْ يَـدِبُّ فِـيْ القَلْـبِ دَبِيـبَ الرِّيَـاحْ
لَمَّـا تَعَلَّقْـتُ بِهَـا قَـالَ لِـي قَلْبِـي فَقَـدْ تِهْـتَ بِهَـا لاَ جُنَـاحْ[1]

هذه المرأة التي أسَرَت قلبه ليست امرأة عاديّة، فالـشّاعر يَـصِفُها بـأرقّ الـصِّفات، وأجملها، فوجهها كبدر التَّمّ، وشفتاها فيهما سواد، وتفوحان بالمسك، وأسنانُها متراصّة ومتَّسقة كاللُّؤلؤ، وبيضاء كنبات الأُقحوان، وعيناها كالسِّهام، وريقها بـارد صـافٍ كـالخمر، وقـدُّها وقوامها كخوط البان، وهي مشرقة كالشَّمس، بل إنَّها تعوّض عـن غيـاب الـشَّمس، ويبـالغ الشَّاعر حين أسبغ هذه الصِّفات على محبوبته، ليظهـر بـذلك أنَّ ممدوحَـه لا نظيـرَ لـه، يقول:[32] (السريع)

وَجْـهٌ كَبَـدْرِ الـتَّمِّ يَحْـوِي لَمًـى كَأَنَّـهُ المِـسْكُ إِذَا المِـسْكُ فَـاحْ
وَثَغْرُهَـا المَنْظُـومُ مِـنْ لُؤْلُـؤٍ مُنَـضَّدٍ مِثْـلَ بَيَـاضِ الأَقَـاحْ
تَـرِيشُ بِالهُـدْبِ سِـهَامَ الهَـوَى وَتُـثْخِنُ العَاشِـقَ مِنْهَـا جِـرَاحْ
كَأَنَّمَـا رِيقَتُهَـا قَرْقَـفٌ تُرْشَـفُ مِـنْ تِلْـكَ الثَّنَايَـا المِـلاَحْ
يُقِـلُّ خُـوطَ البَـانِ مِنْهَـا نَقًـا يَمُـوجُ مِـنْ تَحْـتِ مَـشَدِّ الوِشَـاحْ

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلَـــوْ رَأَتْهَـــا الـــشَّمْسُ قَالَـــتْ إِذَا مَا غِبْتُ كُونِي عِوَضِـي فِـي الـصَّبَاحْ[1]

يراوح الشَّاعر في مقدِّمات قصائده بين التَّغـزل بـالمرأة العربيّـة والتّركيّـة تـارة، وبالتَّغزل بالغلمان تارة أخرى، فقد افتتح قصيدته التي مدح فيها الأمير صارم الـدِّين بمقدِّمـة غزليّة وصف فيها فتاة تركيّة تيَّمت قلبه وأشعلت في فؤاده زفـرات ولهيبًـا، ذاكـرًا حـسنها الغريب ومظاهر جمالها، وما فعلته به، فقد ضاقت عليه الدُّنيا بما رَحُبَت، ولم يكتفِ الـشَّاعر بذلك بل تَجِده الباحثة يُفَصِّل في مظاهر الحُسْنِ والجمال عند هذه المرأة، فعيناهـا كالـسَّهمين، مشرقة كالشَّمس لا تغيب أبدًا، وتنير كلَّ ما حولها بحسنها وجمالها، وقدُّها كالغصن الرَّطيـب، وسـاقاها كنبـات البـردي، وأردافهـا كالكثيـب، يقـول: [8]

(مجزوء الرمل)

أَنَـا فِـي الحُـبِّ كَئِيـبُ والهَـوَى شَـيءٌ عَجِيـبُ
تَيَّمَـتْ قَلْبِـي فَتَـاةٌ حُـسْنُهَا حُـسْنٌ غَرِيـبُ
مِـنْ بَنَـاتِ التُّـرْكِ لَكِـنْ مَـنْ دَعَاهَـا لاَ تُجِيـبُ
فِـي فُـؤَادِي مِـنْ هَوَاهَـا زَفَـرَاتٌ وَلَهِيـبُ
وَلَهَـا عَيْنَـانِ كَالـسَّهـ ـمَيْنِ تُـصْمِي وَتُـصِيبُ
فَهْـيَ شَـمْسٌ لَـيْسَ فِـي الأَيْـ ـيَـامِ واللَّيْـلِ تَغِيـبُ
غُـصْنِيْ ذَاوٍ وَلَكِـنْ غُـصْنُهَا غَـضٌ رَطِيـبُ
وَلَهَـا سَـاقَانِ كَـالبَرْ دِيِّ يَعْلُوهَـا كَثِيـبُ[2]

هذه المحبوبة التُّركية شملت كلَّ معاني الحسن إذ إنَّ حسنَها حسنٌ غريب، فـلا يـلام الشَّاعر إذا ما ترك التَّغزُّل بالعربيّات، " فالتّغزّل بالمرأة العربيّة ليس موضوعًا سهلاً يطرقـه الشّعراء بكثرة؛ لأنّهم إن فعلوا تجاوزوا البيئة التي يسكنونها في الغالب، ذلك أنّ تلـك المـرأة

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 285-286.

(2) نفسه، 261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرّة بدويّة مُمنّعة، لها من قومها من يحميها، والموضوع على هذا النّحو موضوع شعريّ تقليديّ منذ عهد المتنبي" [1].

وقد استعار الشّاعر في وصفه للفتاة التّركيّة مظاهر الطّبيعة الجميلة المتمثّلة: بالشّمس، والغصن، ونبت البرديّ، والكثيب، كما استعار لها صفةً من أدوات الحرب، فعيناها كالسِّهام، وهكذا استمرّ الشّاعر في غزله حتى البيت الرّابع عشر من القصيدة.

وتظهر دلالة هذا الغزل بشكل واضح عندما نستكمل باقي الأبيات لنستنتج أنّ علاقة الحبّ هذه تعبِّر عن علاقة الشّاعر بالممدوح، فحال الشّاعر كحال العاشق الذي فارقته محبوبته، إذ واءم الشّاعر بين صدر القصيدة الغزليّ وطبيعة الممدوح ووضعه من حيث قربُه أو بعده عن الشّاعر، حيث جاءت هذه المقدّمة لكي يصل الشّاعر إلى أنّ الصّارم (خطلبا) نقيب للعالم في جوده وكرمه وعطائه، على الرّغم من معاناته من عشق المحبوبة وهواها، فلم يترك الحكم للهوى، وإنّما تمثل هذا الحكم في وقفة الصّارم إلى جانب الناس يصون وجوههم بجوده حين يُصوّبُهُ عليهم، إذ يقول: [8] (مجزوء الرمل)

أنَـــا عَـــانٍ مِـــنْ هَوَاهَـــا ... وَهْـــيَ تَلْهُـــو وَتَطِيـــبُ

مَـــنْ رَأَى كَـــالمَوْتِ عِـــشْقًا ... تَتَهَـــاوَاهُ القُلُـــوبُ

أَنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا ... لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ

صُـــنْتَ وَجْـــهَ النَّـــاسِ مُـــذْ صِـــرْ ... تَ بِجَـــدْوَاكَ تَـــصُوبُ[2]

ولم يختلف ابن الكتّانيّ عن شعراء عصره وما طرقوه من معانٍ غزليّة مستمدّة من المعاني والتّشبيهات التّقليديّة في الشّعر العربيّ، فالوجه بدرٌ مشرقٌ كالشّمس، والخدُّ وردٌ،

([1]) الرّقب، شفيق، **الشِّعر العربي في بلاد الشّام في القرن السّادس الهجري**، 232.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 262.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشَّعرُ أسودٌ طويل، واللَّحْظُ سهمٌ، والرِّيق خمرٌ، والثَّغرُ لؤلـؤيٌّ، والقـدُّ غـصنٌ، والقـوام قضيب،...وما أشبه ذلك.

يتبيّن للباحثة مما سبق أنّ ابن الكتَّاني كان يفتتح قصائده المدّحيّـة بـالتَّغزل بـالمرأة العربيّة أو التّركيّة تارة، وبالتَّغزل بالغلمان تارة أخرى، ولم يعبّر ابن الكتَّـانيّ فـي مقدّماتـه الغزليّة عن حبِّه لامرأة بعينها، وإنَّما ارتبط ذلك بالحديث المعمّم المُبْهَم عن حبيبةٍ حُرِمَ منهـا الشّاعر، فألهبت قلبه حنينًا ولوعة، والشَّاعر لا يريد بهذه المقدِّمات التَّعبيرَ عن علاقة غراميّـة بل إنّ ذلك لا يتعدّى كونه تقليدًا شعريًا.

الاتّجاه الثَّاني: الغزل بالمذكر:

شاع الغزل بالمذكّر في بلاد الشَّام في القرن السّادس الهجريّ، " فالشُّعراء يمضون في غزلهم الغلمانيّ يلتمسون المعنى الطَّريف، والصُّورة الفريدة دون أن يعبِّروا عن شـذوذ فـي غرائزهم، أو انحراف في عواطفهم، فنحن لا نجد فيها شيئًا من الحبّ، أو ما يشبه الحبّ " [1].

ويُعدُّ الغزل بالمذكّر في شعر ابن الكتَّانيّ الاتجاه الثاني في غزله، وقد خصَّ الـشَّاعر الغلمان من الأتراك بغزله على الأغلب، وتحدَّث عن صفاتهم كَدَأب شعراء عصره ومنهم: تاج الملوك بوري بن أيوب، وابن منير الطرابلسي، والعماد الأصفهاني، وابن القيـسراني، وابـن السّاعاتي وغيرهم كثيرون، وقد جاء جلُّ غزله بالمذكّر في مقدّمات قصائد المدح كما أسـلفت الباحثة سابقًا، بالإضافة إلى ثلاث قصائد أخرى ينهي إحداها بمـدح (هلـدرا)، ومقطوعـات أخرى قصيرة بلغت خمس مقطوعات.

وقد أشار الباحثون المحدثون إلى ظاهرة التَّغزل بالغلمان فـي أدب القـرن الـسَّادس للهجرة، واجتهدوا في تعليلها: فمنهم مَنْ قسا في حكمه ووصم العصر بشيوع الشُّذوذ الجنـسي

---

(1) الرّقب، شفيق، الشّعر العربيّ في بلاد الشَّام في القرن السَّادس الهجريّ، 242.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه[1]، ومنهم من جعل هذا الغزل امتدادًا لغزل أبي نواس بالمذكّر[2]، ومنهم من غـــالى فـــي حكمه فرأى أنّ هذا الغزل قد قيل بسبب بواعـــث نفـــسيّة أساســـها سياســـيّ، وهـــو الانتقـــام اللاشعوريّ من الأتراك وغيرهم من المماليك الذين سيطروا على هذه البلاد، لذلك كان معظم التّغزل بالمذكر فيهم[3].

كما أنّ ميل فئات المجتمع لهذه الظّاهرة لم يعرفها العرب إلا في العصر العبّاســيّ[4] عندما دخل أبناء الفرس والرّوم والتُّرك الدِّين الإسلاميّ، وكَثُرَ السَّبي من الغلمان الذين عملوا خدمًا وسقاة عند المسلمين، ويعود ذلك إلى أنَّ شعراء تلك الفترة كانوا يتغزّلون بالغلمان تقليدًا لمن سبقهم من الشُّعراء، وتظرفًا بقصد المتعه والتَّسليّة والتماس المعنى الطَّريف، وقد انتشرت هذه الظّاهرة " بصورة لم يسبق إليها، الأمر الذي دفع الشُّعراء إلى التَّغزّل بهم، حتـــى أصـــبح هذا الفن عادةً للشُّعراء يفتتحون به قصائدهم، كما كانت تفتتح قصائد الشِّعر قـــديمًا بالنَّـــسيب وبكاء الأطلال وذكر الظَّعائن" [5].

تغزّل ابن الكتَّانيّ بالمذكَّر كغيره من شعراء عصره، متنـــاولاً ظـــاهرة بـــارزة فـــي مجتمعه، دون حرج أو شعور بالشُّذوذ الجنسيّ، فقد تغزّل بالغلمان الأتـــراك - غالبًـــا - ومـــن

([1]) ينظر: سلاّم، محمد زغلول، **الأدب في العصر الأيوبيّ**، 238، باشا، عمر موسى، **الأدب في بلاد الـــشَّام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، 513، بدوي، أحمد، **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشّام**، 92.

([2]) ينظر: الصّايغ، هنرييت، **اتّجاهات الشّعر العربيّ في القرن السّابع الهجريّ في بـــلاد الـــشَّام**، رســـالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م،61.

([3]) ينظر: الكفراوي، محمد عبد العزيز، **تاريخ الشّعر العربي**، 109/4، ينظر الرد على هذا الرأي في كتاب **الحركة الشِّعرية زمن المماليك في حلب الشَّهباء**، لأحمد فوزي الهيب،293.

([4]) ينظر: بكّار، يوسف، **اتِّجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجريّ**، 196.

([5]) سلاّم، محمد زغلول، **الأدب في العصر الأيوبيّ**، 238.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسماء الغلمان الذين تغزل بهم: (أياز الرُّومي، وغازي المعذّر) ووضع مقياسًا للجمال عند الغلمان، ونوّه بالصِّفات الي يُحَبَّذ أن تتوافر فيمن يعشقه ويهواه.

بعد التَّدقيق في غزليّات ابن الكتّانيّ تبيّن أن أغلبها كان ينظمها ارتجالاً عند رؤيته الغلام مصادفة، فيقول في غلام اسمه (غازي المعذّر)، وقد ظهر أمامه بحلُّة جميلة، مصورًا الشَعَرات التي بدت في عارضه، واصفًا إياه بالرَّيْحان: [59] (الخفيف)

قَالَ قَوْمٌ عَلَى سَبِيلِ التَّهَازِي ... شَعَرَاتٌ بَدَتْ بِعَارِضِ غَازِي
قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِينَ بَدَا الرَّيْـ ... ـحَانُ مَا حُلَّةٌ بِغَيْرِ طِرَازِ[1]

وما أجمل ما صوّره الشّاعر حين تَغَزّل بأياز الرومي في قصيدته المكوّنة من ثمانية عشر بيتًا، ومدح فيها (هَلَدْرَا) في آخر بيت منها، راسمًا له لوحة جميلة تضمنت أعذب الألفاظ وأعمق المعاني، فهو كخوط البان في تمايله وتبختره، وكلامه حسن ليّن، ولفظه بديع كالياقوت والدرّ، فالشَّاعر قد أهدى لهذا الغلام الرُّومي هذه اللّوحة، لعلّه يَحِنُّ عليه، ويجود بطيفه، ولو بِلَيْلَة في الدَّهر، ليبثّه ما أصابه من البُعْد والهَجْر، فهواه وعشقه قد ألحقا به الضَّرر، يقول: [54] (مجزوء الكامل)

يَا خُوطَ بَانٍ مَاسَ سُكْرَا ... وَرَخِيمَ دَلٍّ تَاهَ كِبْرَا
وَبَدِيعَ لَفْظٍ صِيغَ بالتْـ ... ـتَنْقِيحِ يَاقُوتًا وَدُرَّا
مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو ... دُ بِلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَى
حَتَّى أَبُثَّ إِلَيْهِ مَا ... لاَقَيْتُ مِنْكَ قِلًى وَهَجْرَا
فَلَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الهَوَى ... لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِيَّ أَجْرَا[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 309.

([2]) نفسه، 305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يكتف الشَّاعر بذلك بل تفنَّن في وصف عذار ذلك الغلام، فيشبّهه وقد بدا على خدّه بالبنفسج، وأنَّه كان شمسًا وصار بدرًا بعد أن وقع في غرامه، وشبَّه خدّه بالتّفاح، ونتاج ريقه بالخمر، مصوِّرًا تولّعه بجفون الغلام الحادّة القاتلة، حيث سحره بنوره وسلب النَّوم من عينيه، يقول: [54] (مجزوء الكامل)

أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا
كَتَبَ البَنَفْسَجُ حَوْلَهُ بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ سَطْرَا
قَدْ كُنْتَ شَمْسًا قَبْلَ أَنْ أَهْوَى هَوَاكَ فَصِرْتَ بَدْرَا
تُفَّاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ يَمْتَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرَا
يَا قَاتِلِيْ بِشَبَا الجُفُو نِ إِلَى مَتَى بِجَفَاكَ تُغْرَى
أَسْلَبْتَنِي سِنَةَ الكَرَى وَبَدَأْتَ لِي فِي صِلٍّ تَقْرَا
وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا حِ وَكُنْتُ أَنْفُثُ مِنْكَ سِحْرَا[1]

والمتأمّل في هذه اللّوحة، يكاد يعيش ألم الشَّاعر ولوعته، ويحزن لحزنه، فكأنه يعيش حبًا وغرامًا مع فتاة لا يطيق فراقها، وقد حفلت هذه اللّوحة بالطِّباق الّذي زادها تألُّقًا وجمالاً.

ومن غزله بالمذكر قصيدته التي قالها عندما طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكرًا ومؤنثًا، مصورًا ما اعتراه من شقاء بسبب هواه وعشقه للمحبوب، فقد مُنِع من وصال مَنْ يُحِب، وبقي مترقِّبًا للخيال ليبثّ إليه ما حلَّ به من سوء حال، فهو راعٍ للعهود، يقول: [87] (مجزوء الكامل)

مَنَعَتْ وِصَالُ مِنَ الوِصَالِ فَبَقِيتُ مُرْتَقِبَ الخَيَالِ
حَتَّى أَبُثَّ إِلَيْهِ مَا لاَقَيْتُهُ مِنْ سُوءِ حَالِي
أَرْعَى العُهُودَ لِبَانَةٍ صَرَمَتْ بِلاَ سَبَبٍ حِبَالِي
مَا بَالُهَا تَسْلُو وَمَا خَطَرَ السُّلُوُّ لَهَا بِبَالِي

(1) القسم الثاني "شعر ابن الكتّاني"، 305-306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَـــا طَيْـــفُ إِنْ سَـــاعَدْتَنِي بَعْـــدَ القَطِيعَـــةِ بِالوِصَـــالِ

لأُعَـــذِّبَ الأَيَّـــامَ بِالـــ أَحْـــلاَمِ مِـــنْ قِـــصَرِ اللَّيَـــالِي[1]

ثُمَّ يشتكي الشَّاعر نسيان المحبوب له في الوقت الذي لم ينسه الشَّاعر أبدًا، ثم يطلب من الطَّيف أن يساعده في وصال من قطع وصاله وودّه، وإن ساعده الطَّيف في هذا الأمر فإنَّه سيعذّب أيامه بالأحلام التي تراوده من قصر اللَّيالي، فكم ليلة قضاها متنقلاً بين الغزالة والغزال، فهو مع كلِّ فتاة جميلة حسناء، شابَّة كالغلام مسترخية تتثنى من الدَّلال، وكُلَّما نظر المحبوب إلى الشَّاعر رمقه بنظرة قاتلة، وإذا تبسّم ظهرت أسنانه اللؤلؤية، ويقرّر في نهاية القصيدة أنَّ محبوبه يتحلى بأجمل الأخلاق، وخدوده رقيقة متورِّدة، بل هي أرقُّ من ورد الشَّمال المحمّل بالرَّائحة العطرة، يقول: [87] (مجزوء الكامل)

كَـــمْ لَيْلَـــةٍ قَـــضَّيْتُهَا بَـــيْنَ الغَزَالَـــةِ وَالغَـــزَالِ

مَـــعْ كُـــلِّ خَـــوْدٍ كَـــالغُلاَ مِ وَشَـــادِنٍ خَنِـــثِ الـــدَّلاَلِ

يَرْنُـــو إِلَـــيَّ بِمُقْلَتَـــيْ رِيـــمٍ وَيَبْـــسِمُ عَـــنْ لآلِـــي

حُلْـــوِ الـــشَّمَائِلِ وَجْنَتَـــا هُ أَرَقُّ مِـــنْ وَرْدِ الـــشَّمَالِ[2]

ومما يسترعي الانتباه في القصيدة السّابقة ظاهرة تنبّه إليها الباحثون، ألا وهي عودة الضّمير إلى المذكّر، حتى إننا لنحتار في أحيان كثيرة في تحديد جنس الحبيب، ولا نستطيع أن نكتشفه إلا بعد أن نرى بعض صفاته الخاصّة المميزة [3].

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 329.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) ينظر: شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشّعر المملوكي**، 125 ، الصايغ، هنريت، **اتجاهات الشّعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام** رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م، 306 ، الهيب، أحمد فوزي، **الحركة الشعرية زمن المماليك** 293 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترى هنريت الصّايغ أنَّ السّبب في التّغزل بضمير يعود إلى المذكّر قد يكون الرّغبة من الشّعراء في إضفاء صفة التّبجيل والاحترام وإظهار الخضوع للنّساء[1]، وتميل الباحثة إلى هذا الرّأي الذي يظهر احترامًا وخضوعًا للمرأة.

ويتغزّل ابن الكتّاني في مقطوعة له التمسها منه الملك المسعود سكمان بن محمد، وطلب منه أنْ يعمل له خمسة أبياتٍ مذكّرة أولها ثاءٌ وآخِرُهَا قاف، متغنيّا فيها بغلام من الأتراك، مشبِّها إيّاه بالتّشبيهات الأنثويّة، مبيِّنًا رغبته في وصاله المتمثِّل في احتساء الخمرة من فمه الذي يفوح مسكًا، متمنيًا الموت والهلاك لمن يلومه في وصف نبت شعر لحيته، يقول:[76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَأسُ يَرْشُفُهَا ... ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْشُوْقُ
ثَبْتٌ كَأَنَّ بِفِيهِ وَهْوَ مُغْتَبِقٌ ... مِسْكًا وَفِيْ يَدِهِ طَاسٌ وَإِبْرِيْقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُبِّ مِنْ فَمِهِ ... صِرْفًا وَقَدْ زَانَهَا ثَغْرٌ وَرَاوُوقُ
ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِرَّكُمْ أَبَدًا ... وَالسِّرُّ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَابِ صُنْدُوقُ
ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ ... وَقَدْ بَدَا فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ[2]

ويتغزّل الشّاعر في مقطوعة أخرى له من ستة أبيات بالمذكّر، غَزَلاً اخترعه عليه بعض أصدقائه، مصورًا خصره بالغصن الوريق، وثغره وريقه باللُّؤلؤ، وشفتاه بالعقيق، الذي شقّه ريق فمه، وصور تعلّقه في خدِّه كتعلّق نقطة الكاتب في الخط الدّقيق، يقول:[79] (الرمل)

نَثَرَ الطَّلُّ عَلَى الغُصْنِ الوَرِيقْ ... لُؤْلُؤًا يُعْرِبُ عَنْ ثَغْرٍ وَرِيقْ
وَشَفَاهُ مِنْ عَقِيقٍ طَابَ مِنْ ... أَجْلِهَا سُكْنَايَ فِي وَادِي العَقِيقْ

---

(1) ينظر: اتجاهات الشّعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م، 306.

(2) القسم الثاني "شعر ابن الكتّاني"، 322.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَقَــتْ فِـــي خَـــدِّه مِـــنْ كَبِـــدِي نُقْطَـــةُ الكَاتِـــبِ فِـــي الخَـــطِّ الـــدَّقِيقْ[1]

ويصور ابن الكتَّانيّ مدى تعلّقِه بالغلام، ويشتكي في نهاية المقطوعه فهو ظمآن مـــن شدَّة حبِّه وتعلّق فؤاده به، إلى حدٍّ جعل جفونه تذبل وتغرق بالدّموع، يقول:[79] (الرمل)

إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِـــي فِـــي الهَـــوَى فَـــدَمِي يَنْطِـــقُ كَالمِـــسْكِ الفَتِيـــقْ
حَقَّـــقَ الـــشَّامَةَ فِـــي وَجْنَتِـــهِ أَنَّهَـــا تَـــشْهَدُ بِالقَتْـــلِ حَقِيـــقْ
فَفُـــؤَادِي يَـــشْتَكِي مِنْـــهُ الظَّمَـــا وَجُفُـــونِي تَـــشْتَكِي مِنْـــهُ الغَرِيـــقْ[2]

ومن طريف شعر ابن الكتَّاني المقطوعة التي تغزّل فيها بغلام آخـــر، إذ جمـــع فيهـــا بعض المعاني المطروقة في الغزل، (كتورّد الوجنتين، ونرجسة الجفـــون، والثَّغـــر اللُّؤلـــؤي، والعارض وما اختط عليه من شَعْر) مستعيرًا في ذلك المظاهر الطّبيعيّة ليبتكر فـــي صـــوره، فهناك صفة النّرجس، والورد، والسَّوسن، والرّيحان، واللُّؤلؤ، يقول: [97] (السريع)

أَمَـــا تَـــرَى النَّـــرْجِسَ مِـــنْ جَفْنِـــهِ يَرْشُـــقُ جَـــانِي الـــوَرْدِ مِـــنْ وَجْنَتَيـــهْ
وَسَوْسَـــنًا نَـــثَّ عَلَيْنَـــا الَّـــذِي قَـــدْ كَتَـــبَ الرَّيْحَـــانُ فِـــيْ عَارِضَـــيهْ
وَلُؤْلُـــؤًا نُـــضِّدَ مِـــنْ ثَغْـــرِهِ بَـــيْنَ عَقِيْـــقٍ سَـــاقَ حَتْفِـــي إِلَيـــهْ
فَوَالَّـــذِي قَلَّـــبَ قَلْبِـــي لَـــهُ لاَ زِلْـــتُ أَهْـــوَاهُ وَأَحْنُـــو عَلَيـــهْ[3]

وقد يتغزّل ابن الكتَّاني بالمذكّر لا ليصف محاسنه ويصور جماله، وإنَّما يريد أنْ يُمَتّع المُتلقي ويُطْرِفه بإظهار المذكّر في صورة حسنة، وذلك بعد أنْ يَعْمِد إلـــى تحويـــل العيـــوب الجسديّة فيه إلى فضائل، ولعلّ هذا مما تُعِدُّه الباحثة ابتكارًا للشَّاعر، من ذلك ما نَظَمَه: متندِّرًا متفكِّهًا في رجلين كلٌّ منهما يلقَّب بالضِّياء أحدهُما ضرير والآخر أعرج، راسمًا لهما مـــشهدًا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 323-324.

([2]) نفسه، 324.

([3]) نفسه، 339.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينتقل به من الواقع الحقيقيّ إلى الخيال القائم على التّداعي المُستَجَد من لقبيهما، ليحقق بذلك غرض النّقد والإضحاك والتّسليّة، يقول: [52] (المتقارب)

ضِيَاءَانِ مِنْ غَسَقٍ كُوِّنَا ... بِسَوْمِهِمَا ذُوْ النُّهَى يَخْسَرُ
ضَرِيْرٌ يَقُوْلُ رَأَيْتُ السُّهَا ... وَأَعْرَجُ يُعْجِبُ مَا يَذْكُرُ
يَقُوْلُ لَحِقْتُ بِرِجْلِي الغَزَالَ ... وَمَا فَاتَنِي البَارِقُ المُمْطِرُ
وَيَزْعَمُ إِنْ صَفَعَتْ كَفُّهُ ... ضَرِيْرًا فَفِي وَقْتِهِ يُبْصِرُ[1]

فالشّاعر في الأبيات السّابقة لا يصف حسنهما وجمالهما، بل يحاول إظهار هذين الرجلين في صورة حسنة، نلتمس منها المعنى الطَّريف، إذ صوّر الشّاعر سرعة الرّجل الأعرج - وهو يلحق بالغزال - بالبرق، وصوّر الرّجل الضَّرير الَّذي إن صفعه بكفِّه فإنَّه يبصر بوقته.

ومن الجدير ذكره أنَّ الشَّاعر قد اتخذَّ من الخمر وسيلة لوصف السُّقاة ومجالس اللّهو، فنراه يقول في وصف السَّاقي من خلال وصف الخمرة، حيث أسبغ عليه من الصفات المُمثّلة بـ (أغيد، ومعسول، ومقرطق، وبابليّ اللّحاظ، وخصره المبتوك)، يقول: [81] (الخفيف)

يَا صِحَابِي دَعُوا التَّمَعْقُلَ فِي الشُّرْ ... بِ وَجُنُّوا عَلَى اسْتِمَاعِ الجُنُوكِ
وَاشْرَبُوهَا مِنْ كَفِّ أَغْيَدَ مَعْسُو ... لِ الثَّنَايَا مُقَرْطَقٍ جَاوُوكِ
بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ لَوْ نَدَسَ المِئْـ ... ـزَرَ أَوْهَى بِخَصْرِهِ المَبْتُوكِ[2]

وابن الكتّانيّ في غزله بالمذكّر كَدَأب شعراء عصره يكثر من المعاني التّقليديّة ويُركّز على الأوصاف عند المحبوب، فمن المعاني التّقليدية الشّائعة في هذا اللّون من الغزل: التّغني

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 304.
(2) نفسه، 325-326.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بجمال العيون، والجفون، والألحاظ، والخدود، والقدود، وغير ذلك من الأوصاف، كوصف الوجه والعارض والخال ونبت العِذَار وغيرها.

وعليه ترى الباحثة أنَّ الشّاعر قد انقاد في بعض غزله إلى طبيعة العصر، فنظم أشعارًا في التَّغزّل بالغلمان، ولعلَّه فعل ذلك اختبارًا لقدرته على القول في الموضوعات الشَّائعة عند معاصريه يومئذ، فغزله بالمذكّر كان تقليدًا لمن سبقه، أو قاله بقصد التّسليّة والمُتعة، محاولاً إظهار المذكَّر في صورة حسنة ليُطرف بذلك المتلقي ويُمتِّعه، كما أنّ الشّاعر لم يكن يعاني مما يسمى اليوم بالشّذوذ الجنسي أو الانحراف في ما قاله من أشعار في التّغزل بالمذكّر، بل إنّه كان ينظم هذا النّوع من الأشعار ليثبت للآخرين أنه كان يريد أن يجاري العصر في تلك الحقبة التّاريخيّة، وربّما أراد أن يُضفي على شعره نوعًا من الفكاهة والتَّندر من خلال تناوله لمثل هذا النّوع من الأشعار.

الاتّجاه الثَّالث: الغزل بالمؤنّث:

أما الاتّجاه الثّالث من غزل ابن الكتَّاني فقد كان في المرأة، حيث جاء غزله بالمؤنّث في قصيدتين، بالإضافة إلى مقدّمات قصائد المدح ومقطوعة واحدة تقع في بيتين.

وقد احتل الغزل بالمؤنّث مساحة أقل من الغزل بالمذكّر، حيث تغزَّل الشّاعر بثلاثة أنواع من النِّساء: المحبوبة، والجواري والقِيَان، والسّاقية.

أما المحبوبة فقد وصفها ابن الكتَّاني في إحدى قصائده، مُتغنيًا بجمالها الفتَّان، فهي عذراء تتمايل كالخيزران، مستوحيًا المعاني والصّور التقليديّة المتمثِّلة في: وصف لين قدِّها، ولذّة رِضَابِها، وخصرها النَّحيل، إذ يقول في أبيات طلبها منه الأوحد المغنِّي: [47] (المتقارب)

وَعَـذْرَاءَ مَـا لَبِسَتْ لِلْحُلِيْ ... يِ إِلاَّ خَلَعْتُ عَلَيْهَا عِذَارِي

تَمِيسُ مِنَ الدَّلِّ كَالخَيْزُرَانِ ... وَيَعْطِفُهَا اللِّينُ عَطْفَ السِّوَارِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَحْـــذَرُ مِـــنْ قَـــدِّهَا أَنْ يَمِيـــدَ فَيَنْقَـــدُ مِـــنْ هَيَـــفٍ وَانْحِـــصَارِ
وَأَعْجَـــبُ مِـــنْ خَـــصْرِهَا كَيْـــفَ لاَ يَـــزُولُ وَقَـــدْ حَـــسَّ مَـــسَّ الإِزَارِ
فَمِـــنْ وَجْهِهَـــا زَهَـــرِي إِنْ أَرَدْتُ رَبِيْعًا وَمِـــنْ رِيـــقٍ فِيهَـــا عُقَـــارِي[1]

ويبدو الشَّاعر رقيقًا في غزله، إذ يصوّر مدى تعلّقه بالمحبوبة، حيث يتهالك ويفقد الصّبر والجلد، مبالغًا في تصوير نفسه، بحيث تتساقط دموعه بين ماء ونار، ويصوّر أساه في حبِّه، فإذا جاء وقت الوداع فإنَّه يقوم بتوديعها بحرقة ولوعة، وهو يذرف الدّموع الَّتي تتساقط مدرارًا كأنَّها اللآلئ بين ماء ونار، فَبَدَتْ الدُّموع وكأنّها قطرات ندى تساقطت على خدّها مُصوِّرًا ذلك الخدّ بالجُلَّنار في تورّده وحمرته، يقول: [47] (المتقارب)

تَعَلَّقْتُهَـــا وزَمَـــانُ الـــشَّبَابِ شَـــفِيْعِي إِلَـــى صُـــوَرٍ كالـــصِّوَارِ
فَلَمَّـــا كَلِفْـــتُ بِهَـــا قَـــادَنِي إِلَـــى وَطَنِـــي عَـــدَمُ الإِصْـــطِبَارِ
فَوَدَّعْتُهَـــا وَلآلِـــي الجُفُـــونِ تَـــسَاقَطُ مَـــا بَـــينَ مَـــاءٍ وَنَـــارِ
(كَـــأَنَّ الـــدُّمُوعَ عَلَـــى خَـــدِّهَا بَقِيَّـــةُ طَـــلٍّ عَلَـــى جُلَّنَـــارِ)[2]

أما التّغزّل بالجواري والقِيان، فيأتي في سياق المقدّمة الخمريّة، الَّتي استهلّها ابن الكتّانيّ في قصائد المدح فاتّخذ من الخمر وسيلة لوصفهنّ، فهذه القَيْنَة روميّة النَّسب، لكنَّها في دلالها تنتمي إلى العرب، وتسلب العاشق بِغُنْجِها، يقول:[19] (مجزوء الرجز)

عَلَـــى سَـــمَاعِ قَيْنَـــةٍ لَهَـــا مِـــنَ الـــرُّومِ نَـــسَبْ
لَكِنَّهَـــا مِـــنَ الـــدَّلاَ لِ تَنْتَمِـــي إِلَـــى العَـــرَبْ
جَارِيَـــةٌ مِـــنْ دُونِهَـــا بَيـــضُ الـــصِّفَاحِ واليَلَـــبْ
كَـــمْ سَـــلَبَتْ مِـــنْ عَاشِـــقٍ بِغُـــنْجِ عَيْنَيْهَـــا سَـــلَبْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 298.
([2]) نفسه والصفحة نفسها.
([3]) نفسه، 270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتغنّى الشّاعر ويتغزّل بجمال صوتها الّذي فاق صوت معبد المغنّي، وبطول عنقهـا ونعومة أطرافها، حتّى إنّها تكاد تُخرس جالوت بصوتها إذا غنّت، وتنطقه بعد موته، وتُـسلّي النِّساء المقاليت اللّواتي لا يعيش لهنَّ ولد، ويتعلّق العشّاق بسحر هواها الذي تنفثه، يقول:[26]

(البسيط)

وَقَيْنَـــةٍ كَمَهَـــاةِ الرَّمْـــلِ مَـــا تَرَكَـــتْ ... لِعُـــوْدِ مَعْبَـــدَ لاَ صَـــوتًا ولاَ صِـــيتَا

جَيْـــدَاءَ نَاعِمَـــةِ الأَطْـــرَافِ نَاهِـــدَةٍ ... قَـــدْ جَـــرَّدَتْ لِـــدَمِ العُـــشَّاقِ إِصْـــلِيتَا

تَكَـــادُ تُخْـــرِسُ جَالُوتًـــا إِذَا هَزَجَـــتْ ... صَـــوتًا وَتُنْطِـــقُ بَعْـــدَ المَـــوْتِ جَالُوتَـــا

يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ أَيْـنَ الـشَّمْسُ مِنْـكَ إِذَا ... مَـــا قُلْـــتِ قَـــوْلاً وَسَـــلَّيْتِ المَقَالِيتَـــا

نَفَثْتِ فِـــي عَلَـــقِ العُـــشَّاقِ سِـــحْرَ هَـــوًى ... بِـــــهِ تَعَبَّـــدْتِ هَارُوتًـــا وَمَارُوتَـــا[1]

ويقول واصفًا جمالَ قينة ثانية، وهي تغني بصوتها المخمور: [49] (المنسرح)

وَقَيْنَـــةٍ بِالجَمَـــالِ حَالِيَـــةِ الـــــ ... ـــــحَالِ تُغَنِّـــي بِـــصَوْتِهَا الخَمِـــرِ[2]

وللشّاعر شعرٌ غزليٌ رائق يبدو فيه متأثِّرًا بعمر بن أبي ربيعة، حين وصـف إحـدى الجواري اللواتي شغفن قلبه، في قصيدة بلغت خمسة عشر بيتًا، فقد تحدَّث بأسلوب قصـصي عن زيارة ليليّة فاجأَتْهُ بها إحدى الجواري، وكان الرَّقيب ليلتها منعزلاً، فاستطاع أنْ يَهيْمَ بهـا في تلك اللّيلة بعيدًا عن عين الحسود، واصفًا حسن جمالها الفتّان، مستوحيًا المعاني والـصُّور التّقليديّة في لذة ريقها، واصفًا نتاج ريقها بالخمر، وفي جمال ثغرها الذي أضاء له ظلام تلـك الليلة، يقول: [95] (المنسرح)

يَـــا لَيْلَـــةً زَارَنِـــي مُحَيَّاهَـــا ... بَغْيْـــرِ وَعْـــدٍ مَـــا كَـــانَ أَوْفَاهَـــا

قَرَنْـــتُ أُولَـــى زِيَـــارَةٍ سَـــمَحَتْ ... عَلَـــى مُحِـــبٍّ بِـــيُمْنِ أُخْرَاهَـــا

بِـــتُّ أُعَـــاطِي بِـــكِ الكُـــؤُوسَ فَمَـــا ... أَلَـــذَّهَا فِـــي فَمِـــي وَأَحْلاَهَـــا

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 279.

(2) نفسه، 299.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَمْـــزِجُ مِـــنْ رِيقِهَـــا المُـــدَامَ وَقَـــدْ تَغَزَّلَـــــتْ بِالمُـــــدَامِ عَيْنَاهَـــــا
فِـــي لَيْلَـــةٍ وَالرَّقِيـــبُ مُنْعَـــزِلٌ أُحِبُّهَـــا وَالحَـــسُودُ يَـــشْنَاهَا
أَضَـــاءَ لِـــي ثَغْرُهَـــا الظَّـــلاَمَ فَمَـــا أَزَالُ أُثْنِـــي عَلَـــى ثَنَايَاهَـــا[1]

وقد بالغ ابن الكتاني في وصفه لجمال تلك الجارية الَّتي شبَّه قدّها بالقضيب، بأنَّها لـو دعت الميِّت من قبره للبّى نداءها، فقد أبدع في خلقها الإله، وسوَّاها في أحسن صورة، وهـو ينسى صلاته إذا خلا بها، فهي قلبه وفؤاده، ونفسه مطيعة لها، فتارة تأمرها وتارة تنهاها، كما أنه يحفظ عهده لها وهي تحفظه كذلك، وهي تزيد قلبه أسى وتَهْجُرُه، والشَّاعر في كلا الحالين يهواها، ويكفيه منها ما يكفيها منه، ولولا هواها وعشقها الذي تولّع به الشّاعر لكان مولًى لهـا لا عبدًا، يقول:[95] (المنسرح)

جَارِيَـــةٌ كالقَـــضِيبِ لَـــوْ دَعَـــتِ الـــ ـــمَيِّتَ مِـــنْ قَبْـــرِهِ لَلَبَّاهَـــا
أَبْـــدَعَ فِـــي خَلْقِهَـــا الإِلَـــهُ فَمَـــا أَحْـــسَنَ مَـــا صَـــاغَهَا وَسَـــوَّاهَا
أَنْـــسَى صَـــلاَتِي إِذَا خَلَـــوْتُ بِهَـــا وَهْـــيَ مَـــعَ الـــدَّهْرِ لَـــسْتُ أَنْـــسَاهَا
لاَ سِـــيَّمَا وَالنُّفُـــوسُ فِـــي يَـــدِهَا تَأْمُرُهَـــا تَـــارَةً وَتَنْهَاهَـــا
أَحْفَـــظُ عَهْـــدِي لَهَـــا وَتَحْفَظُنِـــي وَذَاكَ مَـــا زَالَ مِـــنْ سَـــجَايَاهَا
تَزِيـــدُ قَلْبِـــي أَسًـــى وَتَهْجُـــرُهُ وَهْـــوَ عَلَـــى الحَـــالَتَيْنِ يَهْوَاهَـــا
لَـــوْلاَ هَوَاهَـــا يُـــذِيبُنِي حُرَقًـــا مَـــا صِـــرْتُ عَبْـــدًا وَكُنْـــتُ مَوْلاَهَـــا[2]

تغنّى الشّاعر في الأبيات السّابقة بجمال تلك الجارية، وصاغها بألفـاظ رقيقـة سـهلة وشفافة، وعبارات سلِسَة، وموسيقى عَذْبة، مع جمال في الجَرْسِ وقُربٍ في المعاني ولُيُونةٍ في التَّركيب.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 337.

(2) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وله في جارية بخدِّها خال مقطوعة من بيتين، صوَّر فيها عشقه ولوعته بها، مُوضِّحًا كيف مَزَجَ فَمَه برُضَابها العَذْب البارد فظنَّه سلسالاً، وكيف قبَّل شامة خدِّها فَبَدَتْ كالمسك، يقول:[90] (الكامل)

وَمَلِيحَةٍ مَزَجَتْ فَمِي بِرُضَابِهَا ... فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَابَهَا سَلْسَالُ

وَلَثِمْتُ شَامَةَ خَدِّهَا فَوَجَدْتُهَا ... مِسْكًا وَأَيْنَ مِنَ الفَتِيقِ الخَالُ[1]

أما **السّاقية** فقد اتّخذ الشّاعر من الخمرة وسيلة للتّغزل بها، فهي حسنة تشبه الغزالة في مشيتها وطول عنقها، تَسْقِي الخمر من كفِّها، ومِشْيَتها خفيفة متمائلة أمام ناظريه، بديعة الحُسْن والجَمَال، تُعَلِّم النّاس - من لَطافَتِها - صَنْعَة الصُّور، وريقُها أطيبُ من المسك والعنبر، تُخفي الصّباح إنْ أسفَر بشعرها الحالك، يقول: [49] (المنسرح)

بِتُّ أُعَاطِي الكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ ... عَلَى أَنِينِ النَّايَاتِ والوَتَرِ

مِنْ كَفِّ جَيْدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا ... أَخَفَّهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصَرِي

بَدِيعَةُ الحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا ... تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ

رِيقَتُهَا فِي الزُّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ ... مِسْكٍ فَتِيقٍ وَعَنْبَرٍ عَطِرِ

تَمِيلُ أَعْطَافُهَا إِذَا خَطَرَتْ ... كَمَا تَمِيلُ الأَقَاحُ بِالمَطَرِ

تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الصُّـ ... ـبْحُ بِمُحْلَوْلِكٍ مِنَ الشَّعَرِ[2]

مما سبق تلحظ الباحثة أنّ غزل الشّاعر كان غزلاً حسيًا، حيث تعرّض الشّاعر لمفاتن المرأة الجسديّة الظّاهرة منها: كالوجه والأطراف والخال واللِّباس والشَّعْر ورِقَّة الخَصْر، أمّا غزل الشّاعر بالجواري والقِيان فإنّه لم يتعدَّ الإعجاب بجمالهن الجسدي.

والجدير ذكره أنّ شعر ابن الكَتّانيّ في الجواري والقيان كان قليلاً، ولعلَّ قيام الغلمان بأعمالهن في الأديرة والأماكن التي كانوا يدخلونها سدَّ مكانهن، والسّبب في التطرق إليهن ولو

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 334.

(2) نفسه، 299.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإشارة يعزى إلى تلك الأمور التي خَصَّ الله بها المرأة دون الرجل ووجدها ابن الكتّاني في الجواري والقيان ولم يجدها في الغلمان، هذا بالإضافة إلى أنّ الشّاعر إذا ما انتقل إلى التّغزّل بمحاسن المرأة عامة فإنّه يلوذ بالأوصاف التّقليديّة الّتي أكثر الشُّعراء من ترددها، مع الاختلاف في طريقة التّعبير والتّصوير.

المحور الثّاني: المعاني المطروقة الشائعة في غزله:

ستعرض الباحثة المعاني المطروقة في غزليات ابن الكتّانيّ ضمن موضوعين: الأول: يضم المعاني الماديّة، والثّاني: يضم المعاني المعنوية.

1. المعاني الماديّة:

من المعاني المادية التي طرقها ابن الكتّاني في غزله (الخال، والعارض، والأسنان، والخصر، والريق، والوجه، والجفن، والجسم كاملاً) .

أما تصويره للخال، فقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخَالَ الذي في خدِّ عمر بن رجب الصّائغ، مُصوِّرًا حسنه وجماله، مشبِّهًا خصره الأهيف بالغصن، معبِّرًا عن عاطفته الجيَّاشة، بسبب وجود الخال الذي كسا وجنته سحرًا وجمالاً، مصورًا عشقه له، متمنيًا لو يتكرّم عليه بقبلة في خده، وخاله الذي زيَّن وجهه، قال: [85] (السريع)

مَاسَ شَبِيهُ الغُصْنِ الحَالِي ... أَهْيَفَ لاَ يَنْظُرُ فِي حَالِي

وَسَلَّ سَيْفَ الحُسْنِ يَسْطُو بِهِ ... عَلَى كَئِيبٍ دَنِفٍ بَالِي

مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ لِي رَحْمَةً ... بِقُبْلَةٍ فِي الخَدِّ وَالخَالِ[1]

ويقول في رسم شامة على وَجْنَة محبوبه: [79] (الرمل)

حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجْنَتِهِ ... أَنَّهَا تَشْهَدُ بِالقَتْلِ حَقِيقْ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 328.

([2]) نفسه، 324.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المعاني المطروقة وصف العارض وقد خط فيه الشَّعْر، وتكررت صورة الغلام الذي نبت الشَّعْر حول صدغيه، وشبّهه ابن الكتّاني بالعنبر والمسك، يقول: [63] (الطويل)

تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَا عِذَارُكَ لمَّا نَدَّ بِالنَّدِّ واخْتَطَّا[1]

ويقول: [88] (المتقارب)

وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ عِذَارًا مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ

وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ[2]

ويقول في العارض وقد خطّ فيه الشعر كأنه مسكٌ: [24] (المديد)

آهِ مِنْ آسِ العِذَارِ وَقَدْ خَطَّ مِسْكًا فِي صَحِيفَتِهِ[3]

ويقول، مشبِّهًا نبت عذار الغلام باخضرار النَّبت في الحدائق: [51] (الكامل)

قَالُوا: سَلاَ مُذْ تَمَّ نَبْتُ عِذَارِهِ فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِخَاطِرِي

لَوْلاَ اخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتِ الرُّبَى وَالنَّوْرُ مَا زَهَتِ الغُصُونُ لِنَاظِرِ[4]

وقال مُصوِّرًا عذاره وقد بدا على خدّه بالبنفسج: [54] (مجزوء الكامل)

أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

كَتَبَ البَنَفْسَجُ حَوْلَهُ بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ سَطْرَا[5]

ومن الموضوعات التقليدية التي طرقها الشّاعر وصف تورد الوجنتين وحمرتهما إذ صوّر تورّد خدَّ صاحبه بنبت الآس: [33] (المنسرح)

وَوَرْدِ خَدٍّ بِالآسِ يَحْجُبُهُ أَوْحَدُ لاَ يَرْعَوِيْ إِلَى أَحَدِ[6]

---

(1) القسم الثاني "شعر ابن الكتّاني"، 315.

(2) نفسه، 330.

(3) نفسه، 276.

(4) نفسه، 303.

(5) نفسه، 305-306.

(6) نفسه، 286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول في تورد الخدين وحمرتهما: [41] (المنسرح)

سُــــبْحَانَ رَبِّ بَـــرَاكَ مِـــنْ حَمَـــإٍ بَـــدْرًا وَخَـــدَّاكَ مِـــنْ دَمِـــي وَرَّدْ[1]

ويصور خدّ صاحبه بالتفاح : [54] (مجزوء الكامل)

تُفَّـــاحُ خَـــدِّكَ نُقْـــلُ مَـــنْ يَمْتَـــاحُ مِـــنْ شَـــفَتَيْكَ خَمْـــرَا[2]

ومن الموضوعات التي طرقها وصف الأصداغ، فقد وصف صُدْغَي الغـلام كأنَّهمـا فوق بنفسج تدلّت فوق خده الغض الطَّري: [98] (مجزوء الكامل)

أَقْـــسَمْتُ بِـــالثَّغْرِ النَّقِـــيِّ وَبِخُـــسْنِ وَجْـــهٍ يُوسُـــفِيِّ

وَبِعَقْـــرَبِ الـــصُّدْغَيْنِ فَـــوْ قَ بَنَفْـــسَجٍ غَـــضٍّ طَـــرِيِّ[3]

ويقول مُصَوِّرًا صدغ الغلام وقد لَدَغ قلبه: [41] (المنسرح)

صُـــنْ عَقْرَبَيْـــكَ اللَّتَـــيْنِ قَـــدْ لَـــسَبَا حَبَّـــةَ قَلْبِـــي بِـــصُدْغِكَ الأَسْـــوَدْ[4]

ويقول مُصَوِّرًا عطف صدغيه ولينهما بالغصن الناضر: [51] (الكامل)

وَمُعَقْرَب الـــصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُـــهُ الـــصَّبَا مِـــنْ لِينِـــهِ عَطْـــفَ القَـــضِيبِ النَّاضِـــرِ[5]

ومن المعاني المطروقة في غزله تشبيه أسنان محبوبه بالبَرَدِ لِشدة بياضها يقول: [33] (المنسرح)

أَمَـــا وَثَغْـــرٍ أَنْقَـــى مِـــنَ البَـــرَدِ وَعَـــارِضٍ فِـــي تَـــضَاعُفِ الـــزَّرَدِ[6]

ومن ذلك أيضًا تشبيه أسنانه باللؤلؤ الّذي تتألق من حوله مياه الأسنان وبريقها: [88] (المتقارب)

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 293.

([2]) نفسه، 306.

([3]) نفسه، 339.

([4]) نفسه، 293.

([5]) نفسه، 303.

([6]) نفسه، 286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ[1]

أما خصر المحبوب وعطفه وعارضه وقدّه فقد أكثر ابن الكتّاني من ذكره، وشخّص لنا ما يدور حوله من معانٍ، فالشّاعر يصور خصر المحبوب مرّة بأنّه لَيِّنٌ مهفهف، فيقول:[24] (المديد)

مَاسَ مِنْ لِينٍ فَخِفْتُ عَلَى خَصْرِهِ الوَاهِي وَدِقَّتِهِ[2]

ومرّة بأنّه مزنّر، فيقول: [41] (المنسرح)

إِلَى قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصُنٌ مُزَنَّرِ الخَصْرِ نَاعِمٍ أَمْلَدْ[3]

ومرّة هو واهٍ ودقيق، فيقول: [26] (البسيط)

مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ وَاهِي الخَصْرِ تَحْسَبُهُ بَدْرًا عَلَى غُصُنٍ فِي الدِّعْصِ مَنْبُوتَا[4]

ومرّة هو ناحل، فيقول: [88] (المتقارب)

يَمِيسُ عَلَى الدِّعصِ مِنْ لِينِهِ فَأَخْشَى عَلَى خَصْرِهِ النَّاحِلِ[5]

وأما ريق المحبوبة فإنّ نكهةَ رائحتِهِ كالقرفق، يقول: [32] (السريع)

كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلَاحْ[6]

ثم ينتقل في الوصف إلى الوجه، فيصف بهاء وجه المحبوب وجماله بالبدر في تمامه، وأنه يحوي شفاهًا سودًا تفوحان بالمسك يقول: [32] (السريع)

وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ يَحْوِي لَمًى كَأَنَّهُ المِسْكُ إِذَا المِسْكُ فَاحْ[7]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 330.

([2]) نفسه، 276.

([3]) نفسه، 294.

([4]) نفسه، 278.

([5]) نفسه، 330.

([6]) نفسه، 285.

([7]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول: [50] (الهزج)

وَإِلاَّ مَـــــعْ فَتًـــــى كَالْبَـــــدْ رِ أَوْ أَبْهَـــى مِـــنَ البَـــدْرِ[1]

ثمَّ نراه يصوّر جمال جَفْن محبوبه بالمرض، يقول: [62] (المتقارب)

وَأَهْيَـــفَ ذُو فَلَـــجٍ كَالقَـــضِيبِ بِخَـــدٍّ أَسِـــيلٍ وَجَفْـــنٍ مَـــرِيضْ[2]

وقد شبّه جمال جسم المحبوب كاملاً بالقمر الذي لا مثيل له، يقول: [41] (المنسرح)

يَـــا قَمَـــرًا فِـــي جَمَالِـــهِ أَوْحَـــدْ مِثْلُـــكَ فِـــي العَـــالَمِينَ لاَ يُوجَـــدْ[3]

وقد يصوّر المحبوب بالظّبْي والرّشأ، يقول: [24] (المديد)

رَشَـــأٌ مِـــنْ حُـــسْنِ صُـــورَتِهِ بِـــتُّ مَـــسْرُورًا بِرُؤْيَتِـــهِ[4]

ويقول: [76] (البسيط)

ثَمِلْتُ مِنْ حُـسْنِهِ وَالكَـأسُ يَرْشُـفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْـوَ مَعْـشُوْقُ[5]

كما يشبه المحبوبة بالظّبية، إذ يقول: [15] (المنسرح)

إِنْ لَفَتَـــتْ ظَبْيَـــةٌ وَإِنْ نَظَـــرَتْ إِلَيْـــكَ سَـــلَّتْ مِـــنَ الجُفُـــوْنِ ظُبَـــا[6]

وتلحظ الباحثة أن جميع تلك الأوصاف السّابقة ليست جديدة على الشّعر العربي فهي تقليديّة ولا فرادَة فيها للشّاعر.

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 302.

(2) نفسه، 315.

(3) نفسه، 293.

(4) نفسه، 275.

(5) نفسه، 322.

(6) نفسه، 266.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. المعاني المعنويّة:

من المعاني المعنوية التي تردّدت في غزله: (لوم العاذل، وتَجَنِّي الرَّقيب والواشـــي) ولم يكن هذا الأمر وقفًا على ابن الكتّاني وحده، ولا على شعراء عصره، بل هو ظاهرةٌ عامّة في الشِّعر العربي القديم، على شاكلة قوله يشكو صدَّ الحبيبة، ويأسى لرحيلها، ويتـذمَّر مـن الواشي الّذي أفسد العلاقة بينه وبينها، يقول: [43] (المديد)

وَحَبِيـــــبٍ كُنْـــتُ أَرْمُقُـــهُ ... خِيفَـــةَ الوَاشِـــينَ مِـــنْ حَـــذَرِهْ

صَـــدَّ ظُلْمًـــا وَانْثَنَـــى غُـــصْنًا ... فَبَعَثْـــتُ الـــنَّفْسَ فِـــي أَثَـــرِهْ[1]

ويقول في لوم العاذل: [88] (المتقارب)

يَـــرُوقُ لِـــي العَـــذْلُ مِـــنْ حُبِّـــهِ ... فَأَعْـــشَقُ لِلاَّئِـــمِ العَـــاذِلِ[2]

ويقول: [1] (مجزوء الرمل)

عَـــدِّ عَـــنْ عَتْـــبٍ وَدَعْنِـــي ... عَـــاذِلِي مِـــنْ ذِكْـــرِ عُتْـــبِ[3]

وكقوله في الرّقيب والحسود: [95] (المنسرح)

فِـــي لَيْلَـــةٍ وَالرَّقِيـــبُ مُنْعَـــزِلٌ ... أُحِبُّهَـــا وَالحَـــسُودُ يَـــشْنَاهَا[4]

وكقوله في الشاهد والرقيب: [12] (الطويل)

إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِـنَ الحُـبِّ زَائِـرًا ... أَقُـــولُ وَفَـــوْقِي شَـــاهِدٌ وَرَقِيـــبُ

بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَـلْ بَـدَتْ ... إِلَيْكَ مِنَ العَـانِي المَـشُوقِ ذُنُـوبُ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 295.

([2]) نفسه، 331.

([3]) نفسه، 256.

([4]) نفسه، 337.

([5]) نفسه، 264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصور ابن الكتَّاني في غزلياته ألم الفراق، وعذاب البين، وما يلقاه من ألـم الهجـر، يقول: [12] (الطويل)

أُكَـتِّمُ حُبًّـا قَـدْ بَرَانِـي صُـدُوْدُهُ وَيُعْـرِضُ عُجْبًـا إِنَّ ذَا لَعَجِيـبُ
يُحَمِّلُنِـي شَـوْقًا وَيَقْتُلُنِـي قِلًـى وَيَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنَـيَّ وَهُـوَ قَرِيـبُ[1]

وقد كان للبيئة الشَّاميّة تأثير واضح في غزليّات ابن الكتَـاني ظهـرت فـي أسـاليبه ومعانيه، ومن مظاهر هذا التَّأثر: استعارة الشَّاعر معاني الفروسيّة في التَّغزل بالمذكّر، مازجًا بين معاني الغزل ومعاني الحرب، متغنيًّا بالجمال، ومُصوِّرًا المشاعر، ومما لا شـك فيـه أنَّ هذه الصُّورة قديمة في الشِّعر، إلاَّ أنَّ الشُّعراء في القرن السَّادس أكثروا مـن ذلـك بـصورة تسترعي النَّظر، وعرضوه عرضًا طريفًا، وكأنهم يستوحون بيئتهم، وهي بيئة لم تعرف الـسِّلم إلاّ لِمَاما[2].

فالشَّاعر حين يتغزَّل فإنَّه يبسط جوًّا يوحي بالقوّة والجمال، فيـسبغ علـى المحبـوب الصِّفات التي تصور محاسنه، ويستعير في ذلك أدوات الحرب والسّلاح، فجفنه سيف مـاضٍ، ونظراته سهم مريّش، ويستخدم ابن الكتَّانيّ في وصف أثر هذا الجمال في النُّفوس ألفاظ القتـل والجرح والأسر.

لذا يتَّكأ ابن الكتَّانيّ على ألفاظ الحرب مصورًا ما يثيره الجمال في نفسه مـن تبـاريح وأشواق، ومن هذه الألفاظ: (سهام، وتراش، ونصول، والقاتل)، إذ يقول: [89] (مخلع البسيط)

مَـا لِجُفُـونِ المَهَـا سِـهَامٌ تُـرَاشُ مِنْهَـا وَلاَ نُـصُولُ[3]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.
(2) ينظر: الرقب، شفيق، **الشِّعر العربي في بلاد الشَّام في القرن السّادس الهجري**، 238.
(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 333.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ألفاظ الحرب: عسكر وعساكر، يقول: [63] (الطويل)

وَعَسْكَرَ مِنْ سِحْرِ الجُفُــوْنِ عَــسَاكِرًا هُمُ الرَّهْطُ لِلْبَلْوَى فَيَا لَهُمُ رَهْطَــا[1]

ومن ألفاظ الحرب التي اتَّكأ عليها: (تثخن، وجراح) يقول:[32] (السريع)

تَــــرِيشُ بِالهُـــــدْبِ سِـــــهَامَ الهَـــوَى وَتُـــــثْخِنُ العَاشِـــقَ مِنْهَـــا جِـــرَاحْ[2]

ويقول مُشَبِّهًا محبوبه الأسمر بالرِّماح السَّمهريَّة: [89] (مخلع البسيط)

أَسْـــــمَرُ كَالـــــسَّمْهَرِيِّ لَـــــدْنٌ أَفْـــرَطَ فِـــي خَـــصْرِهِ النُّحُـــولُ[3]

ومن ألفاظ الحرب التي اتكأ عليها: القَيْد والأسر، يقول: [54] (مجزوء الكامل)

حَتَّـــــى أُقَبِّلَـــــهُ لِـــــصِدْ ق مَقَالِـــــهِ خَمْـــسًا وعَـــشْرَا

لَمَّـــــا تَمَكَّنَـــــتِ المَحَبْـــــ بَـــةُ صِـــرْتُ كالمَـــصْفُودِ أَسْـــرَا[4]

مما تقدّم تستطيع الباحثة القول: إنَّ غزل ابن الكتَّاني تميَّز بصورة عامّة بالرِّقّة في اللّفظ، والسُّهولة في التَّعبير، حيث جاء الشّاعر بأصداف ومحار جمَّلت ألفاظه ومعانيه وأساليبه وصوره، وذلك بما يحتويه من تصوير اللَّحظ والنَّظر بالسَّهم، والعين بالنَّصل، إلى غير ذلك، واستطاع أن يَصوغ الصّور الغزليّة القديمة بقالب حيوي جديد وظهر ذلك في حديثه عن الأصداغ والوجنات، ودلَّت هذه الصّور على خصب خياله ومقدرته الفائقة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 316.

([2]) نفسه، 285.

([3]) نفسه، 333.

([4]) نفسه، 306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد برع ابن الكتَّاني في التّغزّل بالمذكّر فيبدو كأنَّه غزلٌ أنثويّ، فقد استعار من الغزل بالمؤنّث كثيرًا من الصُّور الجماليّة والمعاني الغزليّة وأسبغها على محبوبه، فيظن القارئ للوهلة الأولى أنّ المخاطب بهذا الغزل هو أنثى وليس ذكرًا، وقد لوحظ تركيز الشَّاعر في غزله على وصف المفاتن الحسيّة كجمال الوجه وتورّد الخد وحمرته، وهفهفة القَدّ، ونحول الجسم بسبب لوعة البعد والفراق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الإخوانيّات:

شاع هذا اللّون من الأغراض الشّعريّة بين الشّعراء في القرن السّادس الهجريّ، فقد اتَّخذوا من الشّعر وسيلة للتّراسل، يعرضون خلاله ما يطرأ في حياتهم اليوميّة من مواقف وقضايا خاصة سواء أكانت جديّة أم هزليّة، ويغدقون فيها مشاعرهم الصَّادقة وأحاسيسهم الرَّقيقة منتقين لها أجمل الألفاظ والعبارات.

والإخوانيات عبارة عن رسائل أدبيّة يتبادلها الأدباء والأصدقاء لبث مشاعرهم وعواطفهم فيها، أو لقضاء حاجة ما، ويصور الشُّعراء من خلالها العلاقات الاجتماعية بينهم وبين رؤسائهم وأصدقائهم وأحبابهم، وينضوي تحت لواء هذا الفن التهنئة، والعتاب، وقصائد الود، والصداقة، والمساجلات الشعرية، والمراسلات، والمعارضات[1].

وقد اتَّخذ ابن الكتَّانيّ من هذا اللّون وسيلة للتَّراسل، فكانت هذه الأشعار بين الشَّاعر وأصدقائه، وبينه ورجال الدّولة من الأمراء والوزراء والملوك، وموضوعات هذا اللون الشِّعري جمّة، فقد جاءت معرضًا للعتاب أو الشّكوى أو الشَّوق والحنين، كما شملت موضوعات أخرى مثل: طلب الحاجة أو الاستهداء، أو الرّد على رسالة صديق بالإضافة إلى الأحداث اليوميّة، وغير ذلك.

ومن الجدير ذكره أنَّ كثيرًا من الأغراض الشِّعريّة يدخل ضمن إطار الإخوانيّات، ويضيق البحث عن حصرها، فقد تعالج الرّسالة الواحدة أغراضًا عدّة في آن واحد، أو تقتصر على جانب واحد، وترى الباحثة أن تكتفي ببحث أهم الأغراض التي وظّفها ابن الكتَّاني في شعره، وصوَّر من خلالها طبيعة العلاقة الاجتماعيّة بينه وبين من يراسلهم، ووجَدَتْ الباحثة

([1]) ينظر: شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، 292 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له في هذا المقام خمس قصائد، وثلاث عشرة مقطوعة، شملت : (المراسلات، الدعوة إلى مجلس، العتاب، الشّكوى، طلب الحاجة).

وقد بَثَّ ابن الكتّانيّ أشواقه إلى أصدقائه في إخوانياته، مثال ذلك ما نظمه جوابًا على كتاب بعثه إليه صديقه من الموصل بهاء الدّين علي بن السّمين، يعبِّر فيه عن مشاعر الصَّداقة الرّقيقة، فأثنى على كتابه، وابتهجَت عيناه به، ولم تشبع من النَّظر فيه بين الحين والآخر، فكلماته منثورة في الكتاب كالذّهب، فجاء ردُّ الشّاعر شعرًا، وذلك في قوله: [42]

(البسيط)

وَافَى كِتَابُ بَهَاءِ الدِّيْنِ فَابْتَهَجَتْ ... عَيْنِي بِذَاكَ فَلَمْ تَشْبَعْ مِنَ النَّظَرِ

وَبَانَ مَنْثُوْرُ تِبْرٍ قَدْ سُقِي أَدَبًا ... مِنْ وَابِلِ الفِكْرِ لاَ مِنْ وَابِلِ المَطَرِ

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَا كَفَّيْكَ أَرْتَعُ فِي ... رَوْضِ الرَّسَائِلِ بَيْنَ الحِبْرِ والحَبَرِ[1]

وقال أيضًا في صدرِ كتابٍ كتبَه إلى بغداد تضمَّن شوقًا واستيحاشًا لشهاب الدِّين يوسف العقاب، مصوِّرًا حنينه إليه، حيث لا يمرُّ يومٌ إلاَّ ويحنُّ فيه إلى لقائه، يقول:[82]

(الوافر)

كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَعَفِي وَشَوْقِي ... شِهَابَ الدِّينِ خَطِّي كَي يَرَاكَا

وَقُلْتُ عَسَى يُقَبِّلُ حِينَ يَقْرَا ... لَوَاعِجَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فَاكَا

أَحِنُّ إِلَى لِقَاكَ وَأَيُّ يَوْمٍ ... يَمُرُّ وَلاَ أَحِنُّ إِلَى لِقَاكَا[2]

ونَظَمَ ابن الكَتَّانيّ قصيدة جوابًا على كتاب ورد عليه من بغداد من المقرَّب يونس بن أحمد القرقوبيّ - يبدو أنّه كان أحد أصدقائه- يتذكر فيها أيَّام شبابه مع ذلك الصَّديق، وهما يلعبان ويمرحان في بغداد، فتعاوده الذّكريات، ويتحدّث عنها وما فيها من أماكن وأيام ورياض وجيران، يقول: [21]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 295.

(2) نفسه، 326.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مجزوء الكامل)

وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ ... فَبَـــدَا يُـــذَكِّرُنِي وَأَعْـــرَبْ

عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا ... بِ وَنَحْـــنُ بـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ

فَلَثِمْـــتُ أَسْـــطُرَهُ وَكِـــدْ ... تُ أَطِيـــرُ مِـــنْ فَرَحِـــي وَأَطْـــرَبْ

للّـــهِ أَيَّـــامٌ مَـــضَتْ ... وَأَنَـــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــبْ

نَلْهُـــو بِـــأَخْلاَقٍ أَلَـــذْ ... ذَ مِـــنَ الطِّـــلاَ طَعْمًـــا وأَطْيَـــبْ

والعَـــيْشُ مُخْـــضَرٌّ الـــورَا ... قِ مُطَـــرَّزُ الكُمَّـــيْنِ مُـــذْهَبْ

مَـــعْ جِيْـــرَةٍ مَـــازَالَ نَـــأْ ... كُـــلُ فِـــيْ مَجَالِـــسِهِمْ وَنَـــشْرَبْ[1]

فالشَّاعر يحدِّثنا عن ذكريات وأيامٍ وأحبّةٍ وصَحْبٍ له هناك، مُبْدِيًا شوقه لبلاده بكل مـا فيها من: أماكن وطبيعة وبَشَر وحياة، خاتمًا القصيدة بالحديث عن القَدَر الـذي جـار عليهمـا بالتّفريق بينهما وتشتيت جمعهما، مقررًا أنَّ الدُّنيا تفعل كما تشاء بأهلها، يقول: [21]

(مجزوء الكامل)

جَـــارَ القَـــضَاءُ فَـــشَرَّقَ الـــ ... ـــبَيْنُ المُـــشِتُّ بِنَـــا وَغَـــرَّبْ

مَـــا زَالَـــتِ الـــدُّنْيَا تَجِـــي ... ءُ بِأَهْلِهَـــا أَبَـــدًا وَتَـــذْهَبْ[2]

وكان ابن الكتَّاني شَغُوفًا بالخمر مُصرًّا عليها، فها هو ذا يستدعي صديقًا إلى مجلـس الشَّراب، ويزين له ذلك، فقد هيّأه له كما يحب ويرضى، جاعلاً **لمجلـس الخمـرة** فـرائض وحقوقًا، وقد أسبغ عليها ألفاظًا تعجُّ بالصَّوت والحركة تتمثل في: الضَّحك والبكاء، والـدُّموع والرَّقص، يقول: [77]

(المجتث)

اِحْـــضَرْ وَلاَ تَتَـــوَانَى ... عِنْـــدِي شَـــرَابٌ عَتِيـــقُ

وَمَجْلِـــسٌ قَـــدْ تَهَيَّـــا ... كَمَـــا يُحِـــبُّ الـــصَّدِيقُ

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 272.

(2) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِضْـــــحَكْ لِـــــرَقْصِ الحُمَيَّـــــا إِذَا بَكَـــــــــى الـــــــــرَّاوُوقُ

كَأَنَّـــــــهُ دَمْـــــــعُ عَـــــانٍ قَـــــدْ مَلَّـــــهُ المَعْـــــشُوقُ

فَلِلْمُـــــــــدَامِ عَلَيْنَـــــــا فَـــــــرَائِضٌ وَحُقُـــــــوقُ[1]

وكان **العتاب** موضوعًا لبعض الرسائل الإخوانيّة عند ابن الكتَّانيّ، فقد عاتب الـشّاعر ثلاثة من أهل الحكم هم: (الملك المسعود، والوزير ضياء الدّين بن شـيخ الـسلاّميّة، والملـك المؤيد نظام الدّين).

من ذلك مقطوعته التي عاتب فيها الملك المسعود قطب الدِّين سَكْمَان في تخلُّفِه عنـه وقِلَّة نظرِ الدِّيوان في حقّه، ويشكو فيها ما هو فيه من العوز والحاجة: [72] (مجزوء الرمل)

قُـــلْ لِقُطْـــبِ الـــدِّينِ يَـــا سَكْـــ ـــــمَانُ يَـــا مَالِـــكَ رِقِّـــي

يَـــا كَمِيًّـــا قَـــصَّرَ الآ جَـــالَ بِـــالرُّمْحِ الأَمَـــقِّ

مُـــؤْنَتِي مِنِّـــي وَخُبْـــزِي مِـــنْ دَرَاهِيمِـــي وَرِزْقِـــي

فَمَتَـــى أُفْلِـــحُ قُـــلْ لِـــي وَمَتَـــى تَـــنْجَحُ طُرْقِـــي[2]

وفي مقطوعة أخرى زاخرة بالعتاب والشكوى يعاتب ابن الكتَّاني الملك المسعود بعد أن قُطِـع رزقه لانقطاعه عند خدمته، وفيها يعاتبه على نسيانه له، ويسأله أنْ يلتفت إليه ويهتمّ به، ويبثُّ ما في صدره، في حين أنّ كفَّي الملك المسعود مليئه بالدراهم والذهب، إذ يقول:[73]

(الكامل)

مَا زِلْتَ تَقْطَعُ فِـي الـشِّتَا رِزْقِـي يَـا مَـنْ عَلَـى الأَمْـوَالِ لاَ يُبْقِـي

قُلْ لِـي لأَيَّـةِ حَالَـةٍ وَبِمَـا اسْـ ـــتَوْجَبْتُ فِعْلَـكَ ذَاكَ فِـي حَقِّـي

مَـا قَـدْرُ ذَاكَ النَّـزْرِ تَمْنَعُـهُ عَنِّـي وَغُـصْنُكَ يَـانِعُ العِـرْقِ

غَـارَتْ عُيُـونُ نَـدَاكَ أَمْ صَـفِرَتْ كَفَّـاكَ مِـنْ ذَهَـبٍ وَمِـنْ وَرِقِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 322-323.

([2]) نفسه، 320-321.

([3]) نفسه، 321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عاتب ابن الكتّانيّ الوزير ضياء الدين بن شيخ السَّلاميّة بآمد لما رأى تناقصه في حقّه، مُعْتَذِرًا إليه مخافة أنْ يكون قد بلَّغه إنسانُ سوء مُحالاً عنه: [83] (السريع)

وَاللهِ لاَ أَنْسَى وَلاَ يَقْتَضِي ... دِينِيَ أَنْ أَكْفُرَ نُعْمَاكَا
لَعَلَّ نَذْلاً جَاءَ يَا سَيِّدِي ... يَنْقُلُ عَنِّي الزُّورَ أَفَّاكَا
يُرِيدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الوَفَا ... لاَ كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَا
وَإِنْ جَرَى ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ ... تُؤَاخِذَ المُذْنِبَ حَاشَاكَا[1]

وكتب إلى نظام الدِّين، يعاتبه لما رأى تناقصه في حقّه، واصفًا ما آلت إليه حاله: [65] (الطّويل)

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحًا مُخَلَّدًا ... وَلَمْ تَكْسُنِي مَعْنًى يَدُومُ وَلاَ لَفْظَا
وَصَيَّرْتَ شِعْرِي فِي ثَنَاكَ مُشَرَّدًا ... يَطُوفُ فَلاَ شَخْتًا يَعَافُ وَلاَ غِلْظَا
وَعَاوَضْتَنِي شَيئًا بِشَيءٍ وَإِنَّمَا ... تَفَاوَقْتَ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِي المَظَّا
إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الوَعْظِ غَافِلٌ ... فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُورَ أَنْ سَمِعَ الوَعْظَا[2]

وعليه تلحظ الباحثة أنّ من الأمور التي تستوجب الاعتذار شعرًا: العجز عن تنفيذ وَعْد، أو تلبية أمر، أو الإبطاء في الردّ على كتاب، أو إرسال هدية لا تناسب المقام.

وكانت **الشَّكوى** من موضوعات هذا اللّون من الشّعر، فقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً مدحه فيها وجاء إلى بابه بها فردّه، فقال يشكو من ذلك، واصفًا إياها بالرَّوضة، فهو عادة يُقَابِلُ الجود بالمديح، ولا يُقابل مديحه بالصَّد: [56]

(المنسرح)

جِئْتُ إِلَى بَابِكَ الكَرِيمِ وَقَدْ ... نَقَّحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرَرَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الـ ... ـغَيْمُ عَلَيْهَا مِنَ النَّدَى مَطَرَا
تَضُوْعُ مِنْ رِيِّهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ ... مِسْكًا فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا عَطِرَا

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 326-327.

(2) نفسه، 318.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَصَّعْتُهَا فِي ابْنِ مُنْقِـذِ العَـضُدِ الـــ ـــعَالِمِ عَلِّـي أَقْـضِي بِهَـا وَطَـرَا
وَقُلْتُ بِكْـرٌ مِـنَ الكَوَاعِـبِ كالـشَّـ ـــمْسِ رَؤُودٌ أَنْكَحْتُهَـــا قَمَـــرَا
فَـــصَدَّهَا عَـــنْ هَـــوَاهُ أَسْـــوَدُهُ وَمَـــا دَرَى أَنَّنِـــي أَبُـــو الـــشُّعَرَا
أُقَابِـــلُ الجُـــودَ بِالمَـــدِيحِ وَمَـــا زِلْـــتُ بِهَـــذَا أُعَامِـــلُ الأُمَـــرَا[1]

وقد اتَّسع الشَّاعر في إخوانيّاته فضمّنها الشَّكوى من الفقر، وطلب ما يحتاج إليه من متاع، كما قال في مقطوعتة المشوبة بالشَّكوى من الفقر، يتقاضى فيها سيف الدِّين غازي بـــن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - بفروة، لما كان على نصيبين، ويطلب منه أن ينعم عليه بتلك الفروة لتُدْفئه في الشِّتاء، ويستحلفه بالله أن يعطيه مراده، فهو قادر على ذلك، يقول: [25] (الكامل)

مَوْلاَيَ سَيْفَ الدِّيْنِ قَـدْ هَجَـمَ الـشِّتَا وَمَتَى تُعَـاوِدُ فَرْوَتِـي وَإِلَـى مَتَـى
وَلَقَدْ ضَـمِنْتُ عَلَيْـكَ دَامَ لَـكَ العُـلاَ أَنْ لَـيْسَ يَخْلُفُهَـا سِـوَاكَ إِذَا فَتَـى
فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يَـا ابْـنَ مَـوْدُوْدِ الَّـذِيْ هَـزَمَ الجُمُـوْعَ وَجَمَّـعَ المُتَـشَتِّتَا
تَاللّـــهِ أُقْـــسِمُ حِلْفَـــةً لاَبُـــدَّ أَنْ تَمْحُـــو بِـــأَمْرِكَ مَـــا تَـــشَاءُ وَتُثْبِتَـــا
يَا أَيُّهَـــا المَلِـــكُ الَّـــذِي عَوَّذْتُـــهُ الـــ ـــعُوذَ الـــثَّلاَثَ وَبِالإِلَـــهِ وَهَـــلْ أَتَـــى
لاَ زِلْـــتَ تَكْبِـــتُ لَيْـــثَ كُـــلِّ كَتِيْبَـــةٍ أَبَـــدًا وَأَنْـــتَ مُظَفَّـــرًا لَـــنْ تُكْبَتَـــا[2]

كما نفذ إلى شمس الدّولة المبارك بن النَّفيس بن مخطر رقعةً ممزوجة بمشاعر الحـــبّ الرّقيقة بغرض التقرّب منه والتحبب إليه وكسب مرضاته، فأبى غلامُ شمس الدّين أنْ يحملهـــا إليه، فكتب إليه متعجِّبًا، شاكيًا، واصفًا ما جرى معه، فيقول: [18] (الوافر)

كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ شَـــمْسَ المُلْـــكِ خَطًّـــا وَحُـــقَّ لِقَـــدْرِ مِثْلِـــكَ أَنْ يُهَابَـــا
وَقُلْـــتُ لِـــبَعْضِ مَـــنْ يَغْـــشَاكَ هَـــلاَّ حَمَلْـــتَ لِـــصَاحِبِي هَـــذَا الكِتَابَـــا

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 307-308.
(2) نفسه، 277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَـــأَطْرَقَ مِـــنْ رَقَاعَتِـــهِ قَلِـــيلاً وَقَالَ أَخَـافُ شَـمْسَ المُلْـكِ يَـابَى
فَقُلْـتُ وَهَـلْ يَـرُدُّ الـشَّمْسُ خَطًّـا تَـضَمَّـنَ فِـي كِتَابَتِـهِ شَـرَابَا[1]

ومن موضوعات هذا اللون من الشِّعر **طلب الحاجة**، فقد طلب من الوزير ضياء الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة شعيرًا، وقال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشّعير، وقد مازج الشّاعر فيها بين مراده والمديح، فيقول: [48] (الخفيف)

قَـدْ تَقَنَّعْـتُ بِالـشَّعِيرِ وَمِثْلِـي لاَ يُجَـازَى لِـشِعْرِهِ بِالـشَّعِيرِ
يَا وَزِيـرَ المَـسْعُودِ سَـاعِدْ لِمَـنْ لاَ يَتَرَجَّـى سِـوَى أَيَـادِي الـوَزِيرِ
كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِـوَى مِـدَحِي فِيـ ـكَ وَلَـوْ جُـدْتَ لِـي بِمُلْـكٍ كَبِيـرِ
فَنَفَـادُ القَلِيـلِ يَـا أَوْحَـدَ النَّـا سِ يُـوَازِي بِـهِ نَفَـادُ الكَثِيـرِ[2]

ونَظَمَ الشّاعر أبياتًا وقد هجم الثّلج بآمد، وانقطع الطّريق عن الحطب، فنفذ إلى الوزير ضياء الدِّين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطَبًا، فيمازج بين مراده ومدحه، ويضرب به المثل فيقول: إنه أصدق في وعوده من القَطَا، وهو مثل من الأمثال المضروبة في التَّنـاهي والمبالغة، فأثنى الشَّاعر على الممدوح علَّه يجود عليه بعطائه، ويحصل منه على الحطب ليدفأ به، يقول: [64] (مجزوء الرجز)

يَـا سَـيِّدًا أَصْـدَقُ فِـي وُعُـودِهِ مِـنَ القَطَـا
وَمَـنْ إِذَا اسْـتَرْفَدْتُهُ جَـادَ سَـمَاحًا وَعَطَـا
الـثَّلْجُ قَـدْ جَـارَ عَلَـى دِيَـارِكُمْ وَقَـدْ سَـطَا
وَعَـادَ كَـانُونُ كَمَـا كَـانَ زَمَانًـا أَفْرَطَـا
وَكُـلُّ مَـنْ يَحْـسَبُ ذَا الـشَّـ ـهْرَ سُـبَاطًا غَلِطَـا
فَـلاَ تَقُـلْ إِلَـى مَتَـى تَجُـورُ هَـذَا شَـطَطَا

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 269.
(2) نفسه، 299.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَمَـــــــــنْ رَأى خُطْوَتَـــــــــهُ تَطُـــولُ فِـــي المَـــشْيِ خَطَـــا[1]

كما طلب الشّاعر حطبًا من الوزير ضياء الدّين، في مقطوعـــة أخـــرى لـــه، ختمهـــا بقوله:[20] (مجزوء الرجز)

قَـــدْ هَجَـــمَ الـــثَّلْجُ عَـــسَى تَمِيرُنَـــــا مِـــــنَ الحَطَـــــبْ[2]

ويطلب ابن الكتّاني في قصيدة له بعض الحلوى من زين الدّين بهروز بـــن عبـــد الله، وقد هجم البرد في حينها، فيمزج بين مراده ومدحه، وقد أضفى على القصيدة طابع الفكاهة والتّندر، والتّصوير الهزليّ، فيقول مداعبًا زين الدّين: [96] (المجتث)

يَـــا سَـــيِّدِي الـــزَّيْنَ يَـــا مَـــنْ آرَاؤُهُ مَـــــــــــــــــــصْقُولَهْ

وَمَـــــنْ سُـــــيُوفِ عُـــــلاَهُ عَلَـــــى العِـــــدَا مَـــــسْلُولَهْ

وَمَـــــنْ جِبِلَّـــــةُ سَامِيـــــــــ ـــــــهِ بِـــــالتُّقَى مَجْبُولَـــــهْ

نُرِيـــــدُ ذَا اليَـــوْمَ فِـــي البَـــرْ دِ مِـــــنْ نَـــــدَاكَ كَبُولَـــــهْ

دَقِيقُهَـــــــا كَالتَّبَـــــاطِي مِـــــنْ حِنْطَـــــةٍ مَغْـــــسُولَهْ

وَأَنْ تَكُـــــوْنَ مِـــــنَ الـــــضَّرْ بِ سَـــــــيِّدِي مَقْتُولَـــــهْ

بِغَيْـــــرِ شَـــــرٍّ تَـــــأَنٍّ نُرِيـــــدُهَا مَعْـــــسُولَهْ

كَثِيـــــرَةُ الـــــسَّمْنِ تَـــــأْتِي عَلَـــــى القَفَـــــا مَحْمُولَـــــهْ[3]

وقال وقد طلب من يونس بن الظّهير، أنْ يصنع له حَلْوَةً وينفذها له مع عبده ريحـــان، فنفذ إليه يقول: البيت في الحمَّام، واعتذر بعذرٍ بارد، وقد عرّض فيها بحديثه على الهُمام الذي كان يعمل عنده ويستوعب الحاصل من الجنايات: [86] (مجزوء الكامل)

لاَ ذَنْـــبَ لِـــي فِيمَـــا طَلَبْـــ ـــــتُ وَلَـــيْسَ ذَنْـــبٌ لِلْجَمَـــالِ

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 317-318.

(2) نفسه، 273.

(3) نفسه، 338.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـــــذَّنْبُ لِلْـــــسَيْفِ الَّـــــذِي سَـــوَّاكَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ وَالِـــي
أَرْسَـــــلْتُ رَيْحَانًـــــا إِلَيْـــــ ـــــكَ فَعَـــادَ كَـــفُّ العَبْـــدِ خَـــالِي
وَذَكَـــرْتَ أَنَّ البَيْـــتَ فِـــي الـــ ـــــحَمَّامِ حُـــدْتَ عَـــنِ الـــسُّؤَالِ
أَنَـــا قَـــدْ سَـــأَلْتُكَ حَلْـــوَةً مَـــنْ ذَا سَـــأَلْكَ عَـــنِ العِيَـــالِ
أَمَّـــا الهُمَـــامُ فَإِنَّـــهُ رَجُـــلٌ تَرَفَّـــعَ بِالمُحَـــالِ
يَـــسْتَوْعِبُ الـــدَّخْلَ الحَـــرَا مَ وَلاَ يَعِـــفُّ عَـــنِ الحَـــلاَلِ[1]

خلاصة القول إن الأشعار الإخوانية تعددت أنماطها، لكنّها تصب في موضوع واحد، فهْي صورة واضحة للعلاقات الاجتماعيّة بما تحمله من مشاعرَ صادقةٍ وأحاسيسَ رقيقةٍ بين النَّاس وعلاقات اجتماعيّة فيما بينهم، كما أنّ هذا الضّرب من الشّعر عَرَض لنا صورة من تلك العلاقات التي كانت بين النّاس في تلك الحقبة من الزّمن، وما كان يسودها من ودّ ومحبّة ومجاملات بقصد تمتين أواصر المحبّة حينًا، أو سعيًا وراء أغراض ومتطلبات دنيوية حينًا آخر.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 328-329.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: الخمرة:

شاع اللّهو والمجون في العصر الأيّوبيّ، حيث أسهب شعراء القرن السّادس الهجريّ في وصف الخمرة ومجالسها وما يتخللها من مجاهرة بالمعاصي، كمعاقرة الخمرة، والاختلاط بالنِّساء، والتَّغزّل بالغلمان.

وقد دعا بعض الشُّعراء إلى شرب الخمرة جهرًا دون خوف كما كان يفعل أبو نواس من قبل، وكان هذا السُّلوك ينطلق من فلسفة كان أربابها يعتقدون أنَّ الحياة قصيرة المدى، فيجب ألا يضيعها الإنسان سُدى، وإنَّما علينا أن ننهب منها كؤوس اللّذات، ونروي غلّتنا من أفاويق الحياة، وألا نضيّعها في حزن دائم وألم مرير، ولا سبيل لنسيان كل ذلك إلا بشرب الخمرة فهي تطرد الهموم وتجعل الشَّقاء سعادة، والوَحْشة أنسًا [1].

وعلى الرغم من شيوع الخمرة في شعر شعراء العصر الأيّوبيّ، وتناولهم لها في وصفها ووصف مجالسها وألوانها وأوعيتها بدقّة، فقد كشفت لنا أشعار ابن الكتَّانيّ أنَّه كان ذا ميل لحياة اللّهو، وعثرت الباحثة له في هذا المقام على قصيدة واحدة، وثلاث مقطوعات، بالإضافة إلى مقدِّمات بعض القصائد وبعض الأبيات المتناثرة التي قالها في الخمر ولكن ضمن قصائد المديح والتَّهنئة.

وتلحظ الباحثة أنَّ موضوع الخمرة عند ابن الكتَّاني جاء معظمه في سياق قصيدة المدح، وكأنَّها جزء مكمل لبناء القصيدة، ومن هذه النَّماذج قصيدته التي مدح فيها الملك الصالح وقد تفنَّن فيها الشَّاعر في وصف مجلس الخمرة وسقاتها، واستمتع فيها بشربها مع قَيْنةٍ حلوة، ذات ثغرٍ لؤلؤيٍّ وريق عذب يفوح بالمسك والعنبر، فحيثما وجد الخمر، وجدت

(1) ينظر: باشا، عمر موسى، **الأدب في بلاد الشَّام في عصور الزّنكيين والأيّوبيين والمماليك**، 566.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجالسه التي تحفل بالطَّرب واللهو والمجون، تلك المجالس التي أكثر الشّعراء من وصفها، يقول: [15] (المنسرح)

وَمَجْلِسٍ رَصَّعَتْ جَوَانِبَهُ عَلَيْكَ يَا نَاصِرَ الدُّنَا ذَهَبَا
تَدُورُ كَاسَاتُهُ وَقَدْ عَقَدَ الـ ـمَزْجُ مِنَ الدُّرِّ حَوْلَهَا حَبَبَا
مَعْ قَيْنَةٍ حُلْوَةٍ إِذَا عَبِثَتْ أَكُفُّهَا خِلْتَ جَحْفَلاً لَجِبَا
تَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كَأَنَّ بِهِ مِسْكًا فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا وكِبَا
يَرُوقُ لِلشَّرْبِ رِيقُهَا فَإِذَا مَا مَزَجَ الكَأْسَ رِيقُهَا عَذُبَا[1]

يَتَغَنَّى الشّاعر بالخمرة التي تورث اللّذة والمتعة، ويوازي طعمها بطعم ريق محبوبته إذ يقول: [32] (السريع)

كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلَاحْ[2]

فالشَّاعر في هذا البيت يشرب خمرًا، ليست الخمرة التي يشربها العُصاة، بل هي من ريق محبوبته الذي تنبعث منه رائحة حارّة تشبة ما ينبعث من الخمر من رائحةٍ طيّبةٍ حارّة.

وانطلق ابن الكتَّاني يصف ليلة حالكة في أحد الأديرة، إذ تعد الأديرة من الأماكن الرئيسّة للّهو، وكانت هذه الأديرة تقدّم لروّادها الخمر المعتَّقة وغيرها من صنوف المتع، وظهر ذلك في مقدمة قصيدته التي مدح فيها الملك الصالح، مُتَّخِذًا من سواد اللّيل ستارًا له عن أعين النَّاس، كما أنّ هدوء اللّيل يبعث السَّكينة والرّهبّة في النّفوس، فقد تناول الشَّاعر وصف الخمرة التي رغب بها متحررًا في تلك اللَّيلة من قيود المجتمع، حيث بدأ ليلته عندّما شدّه وهداه - إلى هذا الدّير - ضوء الخمرة الخالصة السَّاطعه منه، فتوجه إلى صومعة في الدّير ينفرد فيها الرُّهبان، مشبِّهًا إيّاها بالحبس، فلم يرَ فيها سوى أربعة أو خمسة من الرُّهبان

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.
(2) نفسه، 285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستعيناً في ذلك بِحَدْسِهِ، أحدهم يدرس الإنجيل والآخر خالٍ من الدّرس، مُصَوِّرًا الرّاح الـذي يدور بينهم، أما الخمر فهي عتيقة من عهد كسرى، لكن القسَّ لم يُظْهِرْها من بخلـه إلاّ علـى قسّ واحد، فلمّا رأَوْهُ يقترب من صومعتهم وثبوا خيفةً؛ لأنَّه ليس من جنسهم، يقول:[60]

(السّريع)

أَعْـــوَزَنِي مِنْهَـــا صُـــرَاحِيَّةٌ ... فِـــي لَيْلَـــةٍ حَالِكَـــةِ اللَّـــبْسِ

فَـــصَارَ يَهْـــدِينِي سَـــنَاهَا إِلَـــى ... قَلاَّيَـــةٍ فِـــي الـــدَّيْرِ كَـــالحَبْسِ

فَجِئْتُهَـــا لَـــمْ أَرَ فِيهَـــا سِـــوَى ... أَرْبَعَـــةٍ بِـــالحَزْرِ أَوْ خَمْـــسِ

وَوَاحِـــدٍ يَـــدْرُسُ إِنْجِيلَـــهُ ... وَوَاحِـــدٍ خَـــالٍ مِـــنَ الـــدَّرْسِ

وَبَيْـــنَهُمْ مَـــشْمُولَةٌ عُتِّقَـــتْ ... مِـــنْ عَهْـــدِ كِـــسْرَى مَلِـــكِ الفُـــرْسِ

عَتَّقَهَـــا القَـــسُّ فَلَـــمْ يَجْلُهَـــا ... مِـــنْ شُـــحِّهِ إِلاَّ عَلَـــى قَـــسِّ

لَمَّـــا رَأَوْنِـــي وَثَبُـــوا خِيفَـــةً ... والجِنْسُ لاَ يَهْـوَى سِـوَى الجِـنْسِ[1]

ثم يصف الشّاعر بأسلوب قَصَصِيٍّ الحوار الذي دار بينـه وبـين رهبـان الـدِّير، متوجهين إليه بالسُّؤال عن سبب هدايته لهذا المكان، هل هو ضوء الخمرة السَّاطع أم رائحتهـا المعطرة بالنّشر، فبرّر ذلك بهروب عينيه إلى ذلك المكان مقتفيًا أثر ما رأتـه عينـاه، وبقـي يخدعهم بحواره خشية اكتشافهم الفخّ الّذي نصبه لهم، فحدَّثهم عن الرُّوم وعن كيفيّة اقتتـالهم، لعلّه بعد هذا الفخ ينال من شرب الخمرة العتيقة، فيقول:[60] (السّريع)

قَـــالُوا: سَـــنَى ذَلِـــكَ أَمْ نَـــشْرُهَا ... هَـــدَاكَ يَـــا ابْـــنَ الـــسَّادَةِ الحُمْـــسِ

فَقُلْـــتُ: عَـــيْنٌ شَـــرِدَتْ مِـــنْ يَـــدِي ... فَجِئْـــتُ أَقْفُـــو أَثَـــرَ العَـــنْسِ

عَنْـــسَاءُ كَـــالبِرْسِ فَهَـــلْ فِـــيكُمُ ... مِـــنْ شَـــامَ لِـــي عَنْـــسَاءَ كَـــالبِرْسِ

وَلَـــمْ أَزَلْ أَخْـــدَعُهُمْ حِيلَـــةً ... أَخْـــشَى عَلَـــى الفَـــخِّ مِـــنَ الفَقْـــسِ

وَصِـــرْتُ أَحْكِـــي لَهُـــمُ مَـــا جَـــرَى ... عَلَـــى بَنِـــي الأَصْـــفَرِ فِـــي المَقْـــسِ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311.

([2]) نفسه، 311-312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَقِتْلَـــةَ الغُـــبْسِ بِأَسْـــيَافِ مَـــنْ لَمْ يُبْـــقِ فِـــي مِـــصْرَ عَلَـــى الغُـــبْسِ
وَكَـــانَ قَـــصْدِي شُـــرْبَ فَقْـــصِيَّةٍ لَيْـــسَتْ مِـــنَ التَّمْـــرِ وَلاَ الـــدِّبْسِ
مَـــا يَقْلَـــعُ القَـــلاَّعُ مَـــعْ حِذْقِـــهِ لِطَعْمِهَـــا الطَّيِّـــبِ مِـــنْ ضِرْسِـــيْ
للهِ أَيَّـــــامٌ مَـــــضَتْ طَيْبَـــــةً قَـــضَّيْتُهَا بِالـــشُّرْبِ فِـــي الغَـــرْسِ[1]

عَشِقَ ابن الكَتَّانيّ الخمرة، ولا شك في أنّها كانت ملاذًا له، وقد علّل شربه لها ليخفي الألم الذي بداخله، فالخمرة تجلب له السّرور، وتطفئ حزنه وكربه، وبخاصَّةٍ عندما تدعوه شهوة الشُّرب إلى طلب الخمرة، ففي ذلك يقول ضمن قصيدته التي قالها في السَّديد الطَّبيب يَستهديه شرابًا:[2] (الهزج)

دَعَتْنِـــي شَـــهْوَةُ اللَّهْـــوِ إِلَـــى المَـــأْكُولِ والـــشُّرْبِ
إِلَـــى مَـــشْمُولَةٍ تَحْكِـــي أَرِيـــجَ المَنْـــدَلِ الرَّطْـــبِ
لَـــئِنْ رَوَّيْتَنِـــي مِنْهَـــا بِمَـــا أُطْفِـــي بِـــهِ كَرْبِـــي
سَـــأَلْـــتُ اللهَ أَنْ يُعْطِيـــ ـــكَ فِـــي أَوْلاَدِكَ النُّجْـــبِ[2]

والخمرة عند الشَّاعر جمعت شمل اللهو بعد أن فرَّقه جيش الهموم، ويتداوى بها كلّ مريض، يقول: [89] (مخلع البسيط)

فَـــرَّقَ جَـــيْشُ الهُمُـــومِ لَهْـــوًا فَجَمَّعَـــتْ شَـــمْلَهُ الـــشَّمُولُ
تَخِـــفُّ بِالـــشَّارِبِ الحُمَيَّـــا وَهْـــوَ عَلَـــى سُـــكْرِهِ ثَقِيـــلُ
لَـــمْ يَبْـــدُ مِنْـــهُ عَلَـــى مُـــدَامٍ مَـــعَ النُّـــدَامَى فَقَـــالَ قِيْـــلُ
نَـــاوَلَنِي مِـــنْ يَدَيْـــهِ رَاحًـــا بِهَـــا يُـــدَاوَى الـــصَّبُّ العَلِيـــلُ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311-312.
([2]) نفسه، 258.
([3]) نفسه، 333.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس للشّاعر صبرٌ على الخمرة فيوجّه كتابًا إلى صديق يدعوه فيه إلى القدوم لـشرب الخمرة، مُزينًا له مجلس الشّراب، وقد أشارت الباحثة إلى تلك المقطوعة في معرض حـديثها عن الإخوانيات[1].

ولم يجد الشّاعر حرجًا في أبيات أخرى قالها وقد نفذها إلى شمس الدّولة المبارك بـن النّفيس بن مخطر يقتضي منه أن يحنّ عليه بكرمه وجوده ويمنحه جرّة من الخمرة، ولم يكتف بذلك بل يودُّ لو يتكرم عليه ويمنحه مع الشّراب قيانًا وغلمانًا صغار السنّ: [6] (الخفيف)

كَانَ رَسْمِي عَلَى المُبَـارَكِ شَـمْسِ الـدْ ... دَوْلَـةِ المَاجِـدِ الكَـرِيْمِ المُهَـابِ
أَنَّنِـي لاَ عَـدِمْتُ جُـودَ أيَادِيـ ... ـهِ إِذَا مَـا خَلَـوْتُ مَـعْ أَحْبَـابِي
أَقْتَـضِي طَولَـهُ الكَـرِيمَ وَإِنْ عَـمْ ... مَ بِنُقْـلٍ وَجَـرَّةٍ مِـنْ شَـرَابِ
وَقِيَـانٍ وَشِيـشكٍ حَـدَثِ السِّنْـ ... ـنِ لَطِيـفٍ يَـأْتِي بِرَسْـمِ الكِبَـابِ
وَقَـدِ احْتَجْـتُ وَالـرَّئِيْسُ إِذَا اضْـطُرْ ... رَ يَـؤُمُّ السِّبَاعَ دُوْنَ الكِـلاَبِ
لاَ بَرِحْـتَ الزَّمَـانَ فِـي نِعَـمٍ تَتْـ ... ـرَى وَفِي دَوْلَـةٍ بِغَيْـرِ انْقِـلاَبِ[2]

ومن الأبيات التي تطرَّق فيها إلى الخمرة ما نَظَمَه في مقدمة قصيدة هَنَّأ فيهـا الملـكَ المسعود قطب الدِّين بعيد الفطر، وطلب منه أنْ يرتشف الخمـرة فجـرًا بـالتَّزامن مـع أذان الدّيوك، ثم لجأ إلى وصفها، فهي مشرقة تُنيْرُ اللّيل من حولها، كأنَّها نارٌ مشتعلة، كما صـوّر مزاجها الذي يكسو الكأس بالإكليل الّذي يضاهي اللّؤلؤ المسكوك، وهي بنت كَرْم حمراء كالدَّم المسفوك، ولم يكتف الشّاعر بذلك بل يدعو أصحابه إلى مجلس الشَّراب ليشربوا الخمرة مـن كف غلام أغيد معسول الثّنايا، فيجعلهم يشربون ويطربون على سماع الجنوك، فمـا إن أقبـل أصحابه حتى زُفّت الخمرة إليهم، فيقول: [81]

([1]) ينظر: الدراسة، 91-92.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 259-260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الخفيف)

جَـــاءَكَ العِيـــدُ يَـــا أَجَـــلَّ المُلُـــوكِ ... فَارتَـــــشِفْهَا عَلَـــــى أَذَانِ الـــــدُّيُوكِ

مِنْ سُلاَفٍ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَـــةِ اللَّيْـــ ... ـــــلاَءِ نَـــارًا فِـــي جَـــوْهَرٍ مَـــسْبُوكِ

قَدْ كَسَاهَا المِزَاجُ فِيْ الكَـــأْسِ إِكْلِيـــ ... ـــــلاً يُـــضَاهِي لِلُّؤْلُـــؤِ المَـــسْكُوكِ

بِنْتُ كَرْمٍ حَمْـــرَاءَ صَـــيَّرَهَا العَـــصْـ ... ـــــرُ مَـــعَ العَـــصْرِ كَالـــدَّمِ المَـــسْفُوكِ

يَتَمَنَّـــــى الـــــشُّهُودُ أَنْ شَـــــهِدُوْهَا ... مَـــــعْ غَبِـــــيٍّ وَمُقْتِـــــرٍ صُـــــعْلُوكِ

يَا صِحَابِي دَعُوا التَّمَعْقُـــلَ فِـــي الـــشُّرْ ... بِ وَجُنُّـــوا عَلَـــى اسْـــتِمَاعِ الجُنُـــوكِ

وَاشْرَبُوهَا مِـــنْ كَـــفِّ أَغْيَـــدَ مَعْـــسُو ... لِ الثَّنَايَـــــا مُقَرْطَـــــقِ جَـــــاوُوكِ

بَـــابِلِيِّ اللِّحَـــاظِ لَـــوْ نَـــدَسَ المِئْـــ ... ـــــزَرَ أَوْهَـــى بِخَـــصْرِهِ المَبْتُـــوكِ

وَاجْتَلُـــوا وَجْهَهَـــا فَقَـــدْ زَفَّهَـــا الـــرَّا ... وُوقُ زَفَّ الأُسْـــــتَاذِ لِلْمَلْـــــوكِ[1]

ومن الأبيات التي يظهر فيها عشق الشَّاعر للخمرة، ومجاهرته لها، ما قالـــه ضـــمن قصيدة مدح فيها الملك الصَّالح، واصفًا فيها الخمرة وهي في الكأس وحولها الحبـــب بالإكليـــل المرصّع بالجواهر، وتتجلّى في الكأس كأنَّها القنديل الذي يشع نورًا، وهـــي تحـــاكي المـــسك وتفوق الزَّنجبيل، وترقص في الكأس حتى لو رآها الصَّديق ترقص فيه لأصبح لهـــا الـــصّديق صديقًا، فالشَّاعر يعشق الخمرة ويجلّها؛ لأنَّها تجري فيه كروحه،مـــستخدِمًا فـــي ذلـــك كلّـــه الأساليب الإنشائية، كالطَّلب والأمر، يقول: [91] (الخفيف)

قُـــلْ لِـــسَاقِي الـــشَّمُولِ حُـــثَّ الـــشَّمُولاَ ... وَأَدِرْهَـــــا سُـــــلاَفَةً سَلْـــــسَبِيلاَ

وَاسْـــقِنِيهَا عَـــذْرَاءَ قَـــدْ عَقَـــدَ المَـــزْ ... جُ مِـــنَ الحَـــبِّ حَوْلَهَـــا إِكْلِـــيلاَ

لَوْ تَجَلَّـــتْ فِـــي كَأْسِـــهَا غَـــسَقَ اللَّيْـــ ... ـــــلِ مِـــنَ النُّـــورِ خِلْتَهَـــا قِنْـــدِيلاَ

فَاصْـــطَبِحْهَا مُدَامَـــةً حَكَـــتِ المِـــسْـ ... ـــــكَ ذَكَـــاءً وَفَاقَـــتِ الـــزَّنْجَبِيلاَ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 325-326.

([2]) نفسه، 334.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَـوْ رَآهَـا الخَلِيـلُ تَـرْقُصُ فِـي الـرَّا ... ـحِ لأَضْـحَى لَهَـا الخَلِيْـلُ خَلِـيلاَ

وَلِمَـا لاَ أُجِلُّهَـا وَهْـيَ كَـالأَرْ ... وَاحِ تَجْـرِي فِينَـا قَلِـيلاً قَلِـيلاَ[1]

وقد دعا الشاعر إلى الإقبال على اللّهو والشّراب في أكناف الطّبيعة الخلاّبة، ويظهر ذلك من خلال دعوته للشّراب على نفحات الأزهار والثّمار في أرض (هيت) العامرة، يقول:[26] (البسيط)

اشْـرَبْ عَلَـى نَفَحَـاتِ الرَّنْـدِ مِـنْ هِيتَـا ... حَمْـرَاءَ تَحْـسَبُهَا فِـي الكَـأْسِ يَاقُوتَـا

سُـلاَفَةً كَـدُمُوْعِ المُـزْنِ صَـافِيَةً ... تَهْـوَى الـدِّنَانَ وَتَجْتَـازُ الحَوَانِيتَـا

عَـذْرَاءَ لَـمْ يَفْتَرِعْهَـا فِـيْ الـوَرَى أَحَـدٌ ... سِـوَى المِـزَاجِ فَزَوِّجْهَـا بِمَـنْ شِـيتَا

تَـزْدَادُ هَمَّـا إِذَا مَـا غِبْـتَ قَاتَلَهَـا ... حِينًـا وَتَفْـرَحُ أَحْيَانًـا إِذَا جِيتَـا[2]

وتلحظ الباحثة هنا كيف تطرّق ابن الكتّانيّ إلى لون الخمر، فهي حمراء اللّون كالياقوت، وصافية كدموع السّحاب الماطر، وعذراء لم يفترعها أحد قبله.

والشّاعر في لونه الشّعريّ يذكرنا بخمريّات أبي نواس المتهتّكة الخليعة، فهو في أبيات أخرى له ضمنها قصيدة هنّأ بها عماد الدين بعيد الفطر، يدعو إلى التّمتّع بالخمر صباحًا، مقرّرًا أنها أحلى من الحلال، وأقسى من قلوب الفتيات العذارى والفتيات المتّصفات بالحياء، يقول:[23] (الخفيف)

بَاكِرِ الـرَّاحَ قَبْـلَ وَقْـتِ الـصَّلاَةِ ... واغْتَـنِمْ عُقْلَـةَ الزَّمَـانِ المُـوَاتِي

فِي انْبِلاَجِ الـصَّبَاحِ تُنْتَهَـزُ الأَقْـ ... ـدَاحُ لاَ فِـي غَيَاهِـبِ الحَالِكَـاتِ

واجْتَلِيهَا بِكْرًا فَأَحْـسَنُ مَـا تُجْـ ... ـلَى عَلَيْنَـا مُسْتَحْـسَنَاتُ البَنَـاتِ

فَهْيَ أَحْلَـى مِـنَ الحَـلاَلِ وَأَقْـسَى ... مِـنْ قُلُـوبِ الخَرَائِـدِ الخَفِـرَاتِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 334.

([2]) نفسه، 278.

([3]) نفسه، 274.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهر تأثر الشّاعر بأبي نواس في الأبيات السّابقة، إذ يقول أبو نواس: (الطويل)

أَلا سَقِّنِي خَمْرًا وَقُل لِـي هِـيَ الخَمْـرُ وَلا تَسقِنِي سِـرًّا إِذَا أَمْكَـنَ الجَهْـرُ[1]

ويصف ابن الكتّاني الخمرة في مقطوعة له بأنّها تذهب العقول، كما يُذْهِبُ الحِلْم ثورة الغضب، فالخمّرة أخذت عقله وسَلَبَت لُبَّه، يقول: [3] (المنسرح)

تُغَيِّـــرُ الخَمْـــرُ للعُقُـــولِ كَمَـــا تُغَيِّـــرُ الحِلْـــمَ سَـــوْرَةُ الغَـــضَبِ

فاصْـــفَحْ وَلا تُعْتِـــبِ الزَّمَـــانَ عَلَـــى مَنْ سَـــلَبَتْ لُبَّـــهُ ابْنَـــةُ العِنَـــبِ[2]

ومن الجدير ذكره أنَّ ابن الكتّاني يعدد أسماء مختلفة للخمـرة: كالـشُّمول، والـرَّاح والمُدام، والسُّلافة، والإسفنط، والعقار والقهوة، والمزَّة، والعتيقة، وقرقف، وبنت كرم، وابنـة العنب، وابنة الخدر، كذلك نجده خبيرًا بالبلاد والمواضع التي تشتهر بالخمرة وتُنْـسَب إليهـا مثل: صرخد، وبابل، وقُطْرُبُّل.

وتتكرَّر في شعر ابن الكتّاني صورة الخمرة العتيقة، وتظهر من خلالها صورة السّنين من خلال الكنايات الكثيرة التي عبّر فيها عن الخمر العتيقة، فهي مرَّة قد عُتِّقَتْ مـن عـصر هامان، فيقول: [19] (مجزوء الرجز)

مُدَامَـــــةٌ قَـــــدْ عُتِّقَـــــتْ مِـــنْ عَـــصْرِ هَامَـــانَ حِقَـــبْ[3]

ومرَّة عُتِّقَتْ من عهد كسرى ملك الفرس، فيقول: [60] (السّريع)

وَبَيْـــنَهُمْ مَـــشْمُولَةٌ عُتِّقَـــتْ مِـــنْ عَهْـــدِ كِـــسْرَى مَلِـــكِ الفُـــرْسِ[4]

ومرَّة هي أعتق من عهد آدم، فيقول: [50]

([1]) أبو نواس، **الديوان**، 97/1.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 259.

([3]) نفسه، 270.

([4]) نفسه، 311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الهزج)

إِلَـــــى مَـــــشْمُولَةٍ أَعْتَـــــــ ـــــــقَ مِـــــنْ آدَمَ فِـــــي الـــــذَّرِّ[1]

ومرَّة عصرتها يد الزمان وعُتِّقَتْ بقُطْرُبُّل، فيقول: [61] (الخفيف)

بِنْـــتَ كَـــرْمٍ كَانَـــتْ وَمَـــا خَلَـــقَ اللَّـــ ـــــهُ شُـــهُورًا مِـــنْ قَبْلِهَـــا وَأُنَاسَـــا

عَـــصَرَتْهَا يَـــدُ الزَّمَـــانِ فَمَـــا تَعْـــ ـــرِفُ قَـــــسًّا وَلاَ رَأَتْ شَمَّاسَـــــا

قَهْـــوَةٌ عُتِّقَـــتْ بِقُطْرُبُـــلِ الـــزَّوْ رَاءِ تَنْفِـــي الهُمُـــومَ وَالوَسْوَاسَـــا[2]

ويستطرد الشَّاعر في حديثه عن الخمر، ويمعن النَّظر في وصفها، فهي ألذُّ من العسل وتُستخرج من العنب، ويطوف من حولها الحَبَب كأنّه قلائد من الجواهر، لها لهبٌ تتـراءى فيه كالشَّمس بل هي أحسن من لون الذّهب، ترقص طربًا إذا غنّى بها الرَّاووق في الكأس، يقول: [19] (مجزوء الرجز)

أَلَـــذُّ مِـــنْ طَعْـــمِ الـــضَّرَبْ مَـــا انْـــسَاغَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ

مُدَامَـــــةٌ قَـــــدْ عُتِّقَـــــتْ مِـــنْ عَـــصْرِ هَامَـــانَ حِقَـــبْ

كَانَـــتْ وَلاَ شَـــيءَ يُـــرَى قَبْـــلَ جُمَـــادَى وَرَجَـــبْ

قَـــدْ نَظَمَـــتْ فِـــي جِيـــدِهَا قَلاَئِـــدًا مِـــنَ الحَبَـــبْ

لَهَـــا إِذَا مَـــا بُزِلَـــتْ فِـــي غَـــسَقِ اللَّيْـــلِ لَهَـــبْ

كَالـــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَـــا أَحْـــسَنُ مِـــنْ لَـــوْنِ الـــذَّهَبْ

تَـــرْقُصُ إِذْ غَنَّـــى بِهَـــا الـــ رَاوُوْقُ فِـــي الكَـــأسِ طَـــرَبْ[3]

والخمرة عنده حمراء كالياقوت تُجْلى على شرَّابها كما تُجْلى العذارى في ليلة العرس، يقول: [60]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 301.

([2]) نفسه، 313.

([3]) نفسه، 270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(السّريع)

حَمْـــــرَاءَ كَالياَـــــاقُوتِ لاَ مُـــــزَّةً تَمْنَـــــعُ أوْ صَـــــفْرَاءَ كَـــــالْوَرْسِ

تُجْلَـــى عَلَـــى شُـــرَّابِهَا مِثْـــلَ مَـــا تُجْلَـــى العَـــذَارَى لَيْلَـــةَ العُـــرْسِ[1]

وكان مجلس الخمرة عند ابن الكتّاني يعجّ بالقيـــان والجـــواري والغِلْمَـــان والـــسّاقي والسّاقية، فهاهو ذا يصف قينة جميلة تغنّي بصوتها الجميل، فيقول: [49] (المنسرح)

وَقَيْنَـــةٍ بِالجَمَـــالِ حَالِيَـــةِ الـــــ ـــــحَالِ تُغَنِّـــي بِـــصَوْتِهَا الخَمِـــرِ[2]

وفي معرض حديثه عن الخمرة ومجلسها ينتقل ابن الكتّانيّ إلى السّاقي، فهـــو غـــلام أهيف، واهي الخصر، بدرٌ في جماله، ولم يكتفِ بذلك بل تفنَّن في وصف عـــذاره فـــشبَّهه وقد بدا على خدّه بالمسك، يقول: [26] (البسيط)

مِنْ كَفِّ أَهْيَـــفَ وَاهِـــي الخَـــصْرِ تَحْـــسَبُهُ بَدْرًا عَلَى غُـــصُنٍ فِـــي الـــدِّعْصِ مَنْبُوتَـــا

كَـــأَنَّ فَـــوْقَ عِذَارَيْـــهِ وَقَـــدْ نَفَـــضَتْ أَصْـــدَاغُهُ وَرَقًـــا بِالمِـــسْكِ مَلْتُوتَـــا[3]

ومجالس الشّراب تَكْتَمِل مع انبعاث الألحان، فالغناء من مستلزمات الشّراب، فيـــصفُ ابن الكتّاني الآلات الموسيقيّة التي يُعزف عليها في مجلس الخمرة، ومن هـــذه الآلات النّـــاي وفي ذلك يقول: [49] (المنسرح)

بِتُّ أُعَـــاطِي الكُـــؤُوسَ فِـــي الـــسَّحَرِ عَلَـــى أَنِـــينِ النَّايَـــاتِ والـــوَتَرِ[4]

وكذلك قوله في العود وقد أُعْجِب الشّاعر به، فنراه يقرن بينه وبين قِيْنة: [60] (السّريع)

قُـــمْ فَاسْـــقِنِي يَـــا طَلْعَـــةَ الـــشَّمْسِ سُـــلاَفَةً تَحْيَـــا بِهَـــا نَفْـــسِي

مَـــعْ قَيْنَـــةٍ تُطْـــرِبُ إِنْ رَجَّعَـــتْ صَـــوْتًا بِعُـــوْدٍ طَيِّـــبِ الحِـــسِّ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 310.

([2]) نفسه، 299.

([3]) نفسه، 278.

([4]) نفسه، 299.

([5]) نفسه، 309.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجمع الشّاعر من هذه الآلات العود والطَّبل والزَّمر في بيت واحد فيقول:[56] (الهزج)

إذَا مَـــــا أَلَّـــــفَ الـــــرَّاوُو ... قَ بَـــــيْنَ المَـــــاءِ والخَمْـــــرِ

وَطَابَـــــتْ نَغَمَـــــاتُ العُـــــو ... دِ بَـــــيْنَ الطَّبْـــــلِ والزَّمْـــــرِ[1]

من هنا نجد أنَّ ابن الكتَّانيّ صوَّر الخمرة بصور جميلة، تمامًا كما صـــوَّرها شـــعراء عصره الذين توسَّعوا في وصفها، فتحدّث عن شربها ولونها ومجالسها وأوعيتها وغير ذلـــك، وقد بدا ذلك جليّا واضحًا في مقدمات قصائده، وتستطيع الباحثة أن تحكم بأنَّ الشَّاعر قد قـــال هذه الأشعار مجاراةً للعصر، لِيُثْبِتَ - كما حاول غيره من الشعراء - رسوخَ قدمـــه وطـــول باعه في مثل هذه الموضوعات.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 302.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس: الوصف:

يعدّ شعر الوصف من الأغراض الشّائعة في شعر القرن السّادس الهجريّ، ويؤكد ابن رشيق القيروانيّ على أنّ الشِّعر: " راجع إلى باب الوصف "[1]، إذ هو عمود الشِّعر وعماده، ويدخل في جميع أغراض الشِّعر " فكل أغراض الشِّعر وصف: فالمدح وصف نبل الرجل وفضله، والنَّسيب وصف النِّساء، والحنين إليهن، والشَّوق إلى لقائهن، والرِّثاء وصف محاسن الميّت، وتصوير أياديه وآثاره، والهجاء وصف سوءات المهجو، وتصوير نقائصه ومعايبه، وهكذا نستطيع أنْ ندخل جميع فنون الشّعر تحت الوصف " [2].

وعليه فإنَّ شعر الوصف من أبواب الشعر التي لا غنى للشاعر عنها، فإن لم يُقصد لذاته فإنّه يتداخل مع معظم أغراض الشعر الأخرى، وابن الكتَّاني لا يتطرق إلى غرض الوصف بذاته، فكثيرًا ما يأتي وصفه من خلال حديثه عن أغراضه الأخرى، ومما يتَّصل بالوصف حديثه عن فضائل البلدان، فابن الكتَّاني يصف الطبيعة في حنينه لبغداد، مُغْدِقًا عليها وعلى بلاد العراق كل مظاهر الحسن والجمال، ويتصل به الحديث عن مجلس اللهو والشراب مع أحبَّته، ووصفه لمحبوبه أو لمحبوبته متغزلاً بهما، متحدِّثًا عن أيّام وصاله بهما.

وقد جاء شعر الوصف في شعر ابن الكتَّاني على شكلين:

الأوّل: مستقلٌّ في بعض مقطوعات شعره وبلغت ست مقطوعات.

الثَّاني: في ثنايا بعض الفنون الأخرى وفي أبيات متناثرة هنا وهناك تخلَّلت أغراض شعره التي طرقها.

---

(1) **العمدة**، 294/2.

(2) شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، 149.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الوصف في مقطوعات مستقلة:

يصف لنا ابن الكتّاني في مقطوعة له نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه، فلولا النّقطة السّوداء التي شبّهها بسواد العين لما كان لبياض أسنانه نورٌ ولا أثرٌ، يقول:[67]

(الطويل)

وَثَغْرٍ نَقِيٍّ غَيْرَ شَيْنٍ كَأَنَّهُ ... لآلٍ نَظَمْنَاهَا يُفَصِّلُهَا جَزْعُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَيْنَ لَوْلاَ سَوَادُهَا ... لَمَا كَانَ نُورٌ لِلْبَيَاضِ وَلاَ وَقْعُ[1]

وفي مقطوعة أخرى وصف ابن الكتّاني إناءً من الفضّة، يضاهي لون السّماء في صفائه، مصوِّرًا المراحل التي يمُر بها ليخرج منه مصاغًا وأصنافًا من الفضّة: [71] (الخفيف)

أَنَا طَاسٌ مِنَ اللُّجَيْنِ وَلَكِنْ ... نِيْ أُضَاهِي السَّمَاءَ لَوْنًا وَطَرْفَا

كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الجَحِيْمِ وَكَمْ صِرْ ... تُ مُصَاغًا وَكَمْ تَقَلَّبْتُ صِنْفَا[2]

وقال الشّاعر يصف النُّحول الذي أصابه من شدة الشّوق، ووصف أثر الشّوق عليه، فأنحل جسمه، حتى لم يعد يظهر للعيان، إذ يقول: [44] (السريع)

أَنْحَلَنِي الشَّوْقُ فَلَوْ أَنَّنِي ... وَلَجْتُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَشْعُرِ

وَصِرْتُ لاَ شَيءَ وَمَنْ لَمْ يَبِنْ ... كَيْفَ تُنَاجِيهِ وَلَمْ يُبْصَرِ[3]

وقال الشّاعر في مقطوعة أخرى له يصف فيها ساقيًا وهو يطوف بخمرة لها حبب يتطاير مثل الكواكب، وقد بدت الخمرة في الكأس شمسًا: [5] (الطّويل)

أَقُولُ وَسَاقِيْنَا يَطُوْفُ بِقَهْوَةٍ ... لَهَا حَبَبٌ يَرْفَضُّ مِثْلَ الكَوَاكِبِ

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى ... سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 319.

([2]) نفسه، 320.

([3]) نفسه، 296.

([4]) نفسه، 259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال في صبيٍّ كلما زاده إحساناً زاده إساءة، وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه، فالشّاعر يصف هجره له، حتى تمنّى من الدّهر أن يُفجعه بصدِّه من شدّة ما أصابه منه يقول: [94] (البسيط)

لاَ تَعْجَبُوا لِمُحِبٍّ كُنْتُ أُوثِرُهُ ... بِنَاظِرَيَّ وَرُوحِيْ كُنْتُ أَفْدِيهِ
أَسْدَى إِلَيَّ قَبِيْحًا كَيْ يُعَاقِبَنِي ... فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلاَفِيهِ
وَعِيدُهُ أَنَّ مَا أَسْدَاهُ يُمْرِضُنِي ... فَكَانَ عَيْنَ شِفَائِي وَالدَّوَا فِيهِ
فَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي ... بِصَدِّهِ وَبِصَابٍ مِنْ تَجَنِّيهِ[1]

ويصف ابن الكتّانيّ منديلاً فيه نقش دقيق، فيقول فيه: [74] (مجزوء الكامل)

لِمَ لاَ أَتِيهُ عَلَى الفَتِيقْ ... وَأَسُودُ كَاسَاتِ الرَّحِيقْ
وَتَحَارُ فِي حُسْنِي العُيُو ... نُ لِصَنْعَةِ النَّقْشِ الدَّقِيقْ
وَتُقِلُّنِي كَفٌّ تَرَفْ ... فَعُ عَنْ مُلاَمَسَةِ الدَّبِيقِي
مَا زَالَ يَلْثُمُنِي العَقِيـ ... ـقَ إِذَا احْتَسَاهَا كَالْعَقِيق
فَأَنَا رَفِيقُ أَخِي الظَّرَا ... فَةِ وَهْوَ مِنْ حُبِّي رَفِيقِي[2]

ويصف ابن الكتّانيّ في أبيات أخرى طول ليل قضاه في السَّهَر، مصوّرًا الأَرَق الذي سيطر على نفسه، فشكى من طوله وقد بات وحيدًا، حتّى ظلّ يراقب النجوم لعلّ ليله ينقضي، وكانت مهجة قلبه تشكو من قصرِه، فيقول: [49] (المديد)

رُبَّ لَيْلٍ بِتُّ مِنْ سَهَرِهْ ... أَجْتَلِي الجَوْزَاءَ فِي قَمَرِهْ
ظِلْتُ أَشْكُو طُولَهُ وَمُنَى ... مُهْجَتِي تَشْكُوْهُ مِنْ قِصَرِهْ
لَمْ يُحَمِّلْنَا انْقِضَاءَ هَوًى ... كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدَرِهْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 336-337.
([2]) نفسه، 321.
([3]) نفسه، 295.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: الوصف في أغراض أخرى:

وصف الشّاعر في أبيات له روضة غنّاء، أثناء غرض المدح، إذ يقول:[62] (المتقارب)

وَمَـــا رَوْضَـــةٌ أُنُـــفٌ كَـــالعَبِيرِ سَـــقَتْهَا عُيُـــونٌ يَعَالِيـــلُ بِـــيضْ
يُلاعِبُهَـــا الطَّـــلُّ حَتَّـــى النَّـــسِيمِ وَيُـــضْحِكُهَا لَمَعَـــانُ الـــوَمِيضْ
وَيُطْلِعُهَـــا شُـــهُبًا كَـــالنُّجُومِ تَـــأَرَّجُ مَـــا بَـــيْنَ رَوْضٍ أَرِيـــضْ[1]

تعكس الأبيات السّابقة افتتان الشّاعر بهذه الرَّوضة البديعة المتكاملة في معاني حسنها وروعتها، فنحن هنا أمام روضة أُنُف لم يرعها أحدٌ، فاضت حسناً وجمالاً وروعة، وتحيط بتلك الرَّوضة عيون ماء صافية، وتكتمل الصُّورة حسناً بتساقط قطرات الطَّلّ الذي يلاعبها النَّسيم، حتّى بدت الشَّمس ضاحكةً، ترسل وميضها من خلف هذا المنظر، وهذه الرَّوضه ليّنة طيبة بيضاء كالنّجوم.

مما تقدم تلحظ الباحثة أنَّ شعر الوصف دار في اتِّجاهات عدّة من بينها وصف الطَّبيعة، فشعر وصف الطَّبيعة يمثّل الطَّبيعة وما اشتملت عليه، في جوّ طبيعي يزيده جمالاً خيال الشَّاعر، ويُصنّف هذا اللون من الشِّعر بأنّه " في الذَّروة من فن الوصف العام" [2].

ومن الجدير ذكره أنَّ صور الشّعر في العصر الأيوبيِّ جاءت متناثرة ومستوحاة من الطَّبيعة الواسعة، فالشّاعر في ذلك العصر يأتي بصوره ولوحاته المتناغمة من الطَّبيعة مع كل مفرداتها، مستعيرًا ألوانها ومستضيئًا بنورها، فإذا مدح فإنّه يمدح ببحرها، وإذا تغزّل فإنّه يتغزّل بنجومها، وإذا تناول في شعره الخمرة فإنه يتلذذ بشربها بين أحضان الطبيعة، هذا بالإضافة إلى صور أخرى كثيرة استمدّها الشّاعر من الطّبيعة الصَّامتة، فمن الصَّباح طلعته، ومن اللّيل سواده، ومن البحر صفاؤه، ومازج بينها وبين صفات المرأة الجسديّة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 314.

([2]) خريوش، حسين، **ابن يسام وكتابه الذخيرة**، 150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يلامُ الشّاعر في استعارة صوره من الطّبيعة المحيطة به، ولا ينقص ذلك من شعره، فهو ابن الطّبيعة التي عاش في كنفها، ولا غرابة في أن تكون صور الشّاعر جميلة فقد نشأ في منطقة جميلة، اقتبس صورها وصفاتها وصبغ شعره بها، حتى يعبِّر عمَّا يقوله في لوحات تنتقل ما بين الواقع والخيال.

وستوضح الباحثة الأثر الذي أحدثته الطبيعة في شعره والجمال الذي أضافته، من خلال الموضوعات التي طرقها كالمديح والغزل والخمرة:

أمَّا **الطبيعة والمديح** فقد استخدم ابن الكتّانيّ في شعره ظواهر طبيعيّة متعددة، للتأثير على المتلقي، وإبراز الصُّور المُثلى للممدوح من خلال بحثه عن مفردات في نفس الممدوح يجب أن يكون مثلها أو قريبًا منها، " يلتقط بحسِّه وحدسه ما استقرَّ في أعماق الجماعة التي يعيش معها من مشاعر خفيّة غامضة، فيبرزها أمامهم مجسَّمة في صورة تروعهم وتشعرهم أنَّه ينطقُ عمّا في قلوبهم"[1]، والقصيدة التي تحتفظ في أبياتها بأكبر قدر من الصُّور الطَّبيعية هي الأكثر دورانًا على ألسنة النَّاس.

ومن الظَّواهر الطَّبيعية التي شُبِّه الشّاعر بها كرم الممدوح البحر، وهو من أكثر الظواهر دورانًا على لسان الشّاعر، لاتّساعه من جهه، ولغزارة مياهه من جهة أخرى، ولعطائه الذي لا ينضب، يقول ابن الكتَّانيّ، عاقدًا مقارنة بين البحر وممدوحه، مفضلاً ممدوحه الذي لا يقاس كرمه وجوده على البحر، يقول: **[81]** **(الخفيف)**

يَــا أَكُــفَّ الــسُّلْطَانِ إِنْ قَــايَسَ النَّــا سُ بِكِ البَحْرَ فِي النَّدَى ظَلَمُوكِ[2]

ويقول في المعنى نفسه: **[63]**

([1]) الأهواني، عبد العزيز، **ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر**، 6.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 326.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الطويل)

إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّذِي بَحْرُ جُوْدِهِ يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا[1]

أما عطاء الممدوح فكان مما أحبَّه الشاعر في طبيعته، فهو يرغب أن يمنحه الممدوح الخيل والإبل، وهذا غاية الكرم في عُرْف النَّاس، يقول: [58] (المتقارب)

دَعَانِي المَسِيرُ وَآنَ السَّفَرْ فَجُدْ لِي بِجُودِكَ مِمَّا حَضَرْ
مِنَ الصَّافِنَاتِ الجِيَادِ الَّتِي طَوَاهَا الطِّرَادُ بِجَيْشٍ مَجَرْ[2]

واستعار الشَّاعر مكانة النُّجوم وعلوها للدَّلالة على صفة الشَّرف الرَّفيع والمكانة العالية، يقول: [50] (الهزج)

وَمَا لِي أَحَدٌ أُسْنِدُ فِي الخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي
سِوَى سَامِيكَ يَا مَنْ فَ قَ فَوْقَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ[3]

ويقول عن ممدوحه في المعنى نفسه: [2] (الهزج)

وَيَا مَنْ فَاقَ فِي الآفَا قِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ[4]

واستند الشّاعر إلى إبراز صورة الجبل وثباته وبقائه للتَّدليل على بقاء الممدوح أَبَد الدَّهر، فيقول داعيًا للممدوح بالبقاء كجبل عسيب: [8] (مجزوء الرمل)

فَابْقَ عُمْرَ الدَّهْرِ مَا عُمْ مِرَ فِي الدُّنْيَا عَسِيبُ[5]

أمَّا **الطَّبيعة والغزل** فقد توزعت أوصاف المحبوب والمحبوبة في المقدمات الغزليّة عند الشَّاعر بين جمال الطَّبيعة الصَّامتة والمتحرِّكة، وقد استمدَّ هذه الأوصاف من حسن

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 317.
(2) نفسه، 308.
(3) نفسه، 301.
(4) نفسه، 258.
(5) نفسه، 262.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرأة، فحسنها - كما قال الجاحظ - أجمل من كل الأوصاف التي ذكرها الشُّعراء في أشعارهم: " ولكنّهم إذا أرادو القول شبّهوها بأحسن ما يجدون، فيقول بعضهم كأنَّها القمر، وكأنّها الشَّمس، والشَّمس وإن كانت بهيّة، فإنَّما هي شيء واحد، وفي وجه الجارية الحسناء وخلقها ضروبٌ من الحسن الغريب، والتَّركيب العجيب، ومن يشك أن عين المرأة الحسناء أحسنُ من عين البقرة، وأنّ جيدها أحسن من جيد الظبيّة " [1].

وعصر ابن الكتَّاني " لم يقل عن أسلوب الغزل في أرقى عصوره العربية شأوًا "[2]، فجاءت أوصافه رقيقة مستمدّة من الطبيعة المحيطة به.

فمن أوصاف المرأة التي استمدَّها ابن الكتَّاني من الطبيعة المحيطة به، حديثه عن الخدود، وقد استعار الشاعر للمحبوب صفات الورود الحمراء، ومن ذلك قوله:[41] (المنسرح)

سُبْحَانَ رَبٍّ بَرَاكَ مِنْ حَمَإٍ بَدْرًا وَخَدَّاكَ مِنْ دَمِي وَرَدْ[3]

ويقول مشبّهًا تورد خدّ المحبوب بالتّفاح، في استدارته واحمراره وبروزه: [54]

(مجزوء الكامل)

تُفَّاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ يَمْتَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرَا[4]

كما يقول عن تورّد الخدود: [98] (مجزوء الكامل)

وَبِخَصْرِهِ الوَاهِي الدَّقِيـ ـقِ وَوَرْدِ خَدَّيْهِ البَهِيِّ[5]

أمَّا العيون فهي سمة جماليّة تغنى بها الشُّعراء على مرِّ العصور، فاتخذ ابن الكتّاني من النَّرجس وصفًا لجمال عيون المحبوبة وسعتها، ومن ذلك قوله: [98]

---

(1) **مجموعة رسائل الجاحظ، رسالة العشق**، 118.

(2) بدوي، أحمد، **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة**، 91.

(3) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 293.

(4) نفسه، 306.

(5) نفسه، 340.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مجزوء الكامل)

وَبِنَـــــرْجِسِ العَيْنَـــــيْنِ أُقْـــــــ ـــــــسِمُ لاَ بِـــــــسِحْرِ بَـــــابِلِيِّ[1]

ويمازج ابن الكتّانيّ بين جمال خدود المحبوب وعيونه، فيتخذّ مـــن النّـــرجس وصـــفًا لعيونه، ومن الورد وصفًا لخدوده مُبْرِزًا القيم الجماليّة فيه، فيقول: [97] (السريع)

أَمَـــا تَـــرَى النَّـــرْجِسَ مِـــنْ جَفْنِـــهِ يَرْشُـــقُ جَـــانِي الـــوَرْدِ مِـــنْ وَجْنَتَيـــهْ[2]

ومما يتصل بالعيون دموعها، فالشّاعر يشبّه دموع محبوبته بالطَّـــل المتـــساقط مـــن العيون على الخدود المورّدة بزهر الجُلّنار، فيقول: [47] (المتقارب)

كَـــأَنَّ الـــدُّمُوعَ عَلَـــى خَـــدِّهَا بَقِيَّـــةُ طَـــلٍّ عَلَـــى جُلَّنَـــارِ[3]

ومن صفات المرأة الفاتنة التي وصفها الشّاعر ومازج بينها وبين جمال الطَّبيعة، الثَّغر والأسنان والرّضاب، فشبّهها ابن الكتّاني بالقلائد والدُّرّ واللآلئ والبرق والبرد، وشبّه رضـــابها بالسَّلسبيل العذب، وبالخمرة والثلج والعسل، أمَّا ريح الفَم فشبهَّه بريح البنفسج، فيقول مُـــصوِّرًا ثغر المحبوبة بقلائد الدرّ: [63] (الطويل)

تَبَـــسَّمَ عَـــنْ ثَغْـــرٍ كَـــأَنَّ شَـــتِيتَهُ قَلاَئِـــدُ دُرٍّ لاَ تُعَـــارُ وَلاَ تُعْطَـــى[4]

كما يصوّر الشّاعر بياض أسنان المحبوبة النّاصعة ببياض ورود الأقاح، يقول: [32]

(السريع)

وَثَغْرُهَـــا المَنْظُـــومُ مِـــنْ لُؤْلُـــؤٍ مُنَضَّدٍ مِثْـــلَ بَيَـــاضِ الأُقَـــاحْ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 339.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) نفسه، 298.

([4]) نفسه، 316.

([5]) نفسه، 285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصف الشَّاعر رضاب المحبوبة بأوصاف عدَّة استمدَّها من الطَّبيعة، تدل في مجملها على الحلاوة والطَّعم اللَّذيذ والعذوبة، من ذلك وصف رضابها بالماء العذب السَّلس في الحلق، فيقول: [90] (الكامل)

وَمَلِيحَةٍ مَزَجَتْ فَمِي بِرُضَابِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَابَهَا سَلْسَالُ[1]

ويستطعم الشَّاعر رُضَاب محبوبته، فيجده خمرة باردة، يقول: [32] (السريع)

كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلَاحْ[2]

ويشبّه رضابها بالآس والسَّلسبيل، فيقول: [89] (مخلع البسيط)

وَشَابَهَا مِنْ رُضَابٍ فِيهِ فَقُلْتُ آسٌ وسَلْسَبِيلُ[3]

أمَّا قَوَام المرأة وقدّها، فهَامَ فيه الشّاعر، مفضِّلاً منه: الطَّويل اللّين، ووظَّف الطَّبيعة في بيان صورته، فشبَّهه بالأغصان وخوط البان والخيزران، وهي جميعًا تدلّ على الطول والليونة والدقّة، فنراه يشبّه طول قدّ المحبوب وتثنيّه في مشيته وليونته بخوط البَان في تثنّيه وحركته، إذ يقول: [1] (مجزوء الرمل)

يَتَثَنَّى مِثْلَ غُصْنٍ مِنْ غُصُونِ البَانِ رَطْبِ[4]

أمَّا وجه المرأة فشبّهه بالقمر والبدر والشَّمس والهلال، من ذلك قوله واصفًا وجه محبوبه بالقمر، وقد قرن هذا الوصف باللَّيل كي يظهر مدى جمال المحبوب، فيقول: [24] (المديد)

أَجْتَلِي مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا فِي دُجَى مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 334.

([2]) نفسه، 285.

([3]) نفسه، 333.

([4]) نفسه، 257.

([5]) نفسه، 276.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممَّا يتعلق بوجه المرأة زينتها، وقد كان للطَّبيعة جانب في بيان حسن زينة المرأة وجمالها، فابن الكتَّانيّ يشبّه حبات السّمط بأنجم الجوزاء، فيقول واصفًا العقد: [63] (الطويل)

أُغَازِلُ غِزْلاَنًا مِنَ الحَلْيِ عُطَّلاً وَقَدْ حَكَتِ الجَوْزَاءُ فِي المَغْرِبِ القُرْطَا[1]

أمَّا **الطَّبيعة والخمر** فقد استمدَّ ابن الكتَّانيّ من الطّبيعة صورًا للخمرة، ظهرت من خلال انتقاء الصُّور المضيئة، فاختار لها الشّمس والنّهار والنّجوم، والشَّهب والنَّار، ومن ذلك صورة الخمرة وقد بدت في الكأس كالشَّمس، يقول: [5] (الطَّويل)

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ[2]

وصوَّر الشَّاعر الخمرة بشمس الضُّحى للتَّدليل على النُّورانيّة، ويصوِّر تطايرَ سناها في الكأس بالشُّهب، فيقول: [29] (الكامل)

فَكَأَنَّهُ والكَأسُ فِي يَدِهِ بَدْرُ الدُّجَى تَسْقِيهِ شَمْسُ ضُحَى
تَنْقَضُّ فِي جَنَبَاتِهَا شُهُبٌ حَتَّى ظَنَنْتُ سَمَاءَنَا القَدَحَا[3]

وقد حَفِلَتْ إحدى قصائده التي مدح فيها أسد الدِّين المصريّ بمشاعر الانتشاء والحياة اللاهيّة العابثة، واصفًا الخمرة بأجمل الصفات المستمدّة من الطّبيعة الصَّامتة والمتحركة، فهي خمر عتيقة تشبه الغادة البكر، تزيل الهمَّ والوسواس عن الصَّدر، وتضيء في ظلام اللّيل كالكوكب الدُّريِّ، وتُزَفّ إليه كالعروس، بعد أنْ مُزِجت في الرَّاووق، مع تناغم أصوات العود بين الطَّبل والزَّمر[4].

ويصف ابن الكتَّانيّ السَّاقي في مجلس الشراب، فهو بهيُّ الطَّلعة، جميل الهيّئة، ووجهه بدرٌ، وخدّه وردُ، وقدّه بان، إذ يقول: [26]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 316.
(2) نفسه، 259.
(3) نفسه، 282.
(4) ينظر: نفسه، القصيدة رقم [50]، 301-303.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(البسيط)

مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ وَاهِي الخَصْرِ تَحْسَبُهُ بَدْرًا عَلَى غُصُنٍ فِي الدِّعْصِ مَنْبُوتَا[1]

فهذه الأوصاف التي يتصف بها السَّاقي مُستقاةٌ من الطّبيعة، وهي صفات ينبغي على الشُّعراء صبغها عليه حتى تَدُبّ البهجة والسُّرور في نفوس الشّاربين

ويصف الشاعر السَّاقي الذي يدير الخمرة بالفلك الذي يُعَدُّ مدارًا للنّجوم، إذ يقول:[29] (الكامل)

وَيُدِيرُهَا فَلَكٌ تُرَنِّحُهُ نَفَحَاتُهَا فَيُهِينُهَا فَرَحَا[2]

ولم يكن شعر وصف الطَّبيعة جديدًا في شعر ابن الكتَّاني، فشعره يتميَّز بكثرة الصُّور التقليديّة المستوحاة من الطَّبيعة والواردة في ثنايا قصائده، فمن الصُّور التي اتَّكأ عليها في شعره: تصوير الممدوح بالليث في الشَّجاعة، وبالبحر في الجود، وتصوير المحبوبة بالغزال في خفتها ورشاقتها، وقدّها بغصن البان في انعطافه وتثنيه وليونته، وخدُّها بالورد، وساقَيْها بالبردي في بياضها واستدارتها، وأسنانها بالإقحوان في بياضها واستوائها.

وخلاصة القول إنَّ الشَّاعر اتَّكأ على مفردات الطَّبيعة المختلفة لبيان صورة الممدوح من جهة، فصوّره بالبحر والجبل والنّجوم والشّمس بحثًا عن السّبيل لعطاء الممدوح، كما امتزج الغزل بالطّبيعة من جهة أخرى بحثًا عن الجمال المنثور في الطّبيعة ليلقيه على من أحب، وأخيرًا امتزجت الخمرة بالطّبيعة كليّا حتى غدت لوحة من لوحاتها باحثًا من خلال ذلك كلِّه عن السبيل للمتعة والنّشوة.

مما سبق تبيّن للباحثة أنّ الوصف عند ابن الكتَّانيّ كان وسيلة لا غايّة، والوصف عنده جاء مبثوثًا في ثنايا قصائده التي تناولت أغراض الشِّعر المتنوعة، بالإضافة إلى المقطوعات القصيرة التي وظّفها مستندًا إلى الطَّبيعة الحيّة والصَّامتة لخدمة الغرض الأساسي في شعره.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 278.

([2]) نفسه، 282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السّادس: الحنين والشّوق .

المحور الأول: موضوعات ذات إطار عام

المحور الثّاني: موضوعات ذات إطار خاص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السَّادس: الحنين والشّوق:

حظي موضوع الحنين باهتمام الشُّعراء في العصر الأيوبيِّ منذ القدم، ويُعد ظاهرة من الظواهر التي برزت لدى الشُّعراء الذين اضطرَّتهم الظُّروف إلى الغياب أو الارتحال عن أوطانهم لأيِّ سبب كان، وكان موضوع الحنين تقليدًا اتَّبعه الشُّعراء في مقدمات قصائدهم الطَّللية والغزليّة، فقد يكون الوقوف على الأطلال في الشّعر ضربًا من هذا الحنين، فالتغزّل بالمحبوبة، أو الوقوف على أطلال ديارها، أو تذكر أيام الشباب، كلّها موضوعات يكون الحنين عنصرًا بارزًا من عناصرها، " فكل مكان يقف فيه الإنسان وقفة زمنيّة موطن، دون تحديد زمن لهذه الإقامة ولا أي شيء آخر "[1]، وفي ذلك يقول ابن منظور: " أمَّا المَواطِن، فكلُّ مقامٍ أقام به الإنسان لأمرٍ، فهو مَوْطِنٌ له "[2].

تناول ابن الكتَّاني موضوع الحنين، وتُرجّح دراسة حياته أنّه ولد وترعرع في بلاد العراق، قبل انتقاله إلى مصر، ومن الطبيعيِّ أنْ يكون لبلاد العراق نصيب من الحنين يسجِّله في شعره، حيث خصَّ بلاد العراق – وعلى نحوٍ خاص بغداد - بأشعار غاية في الحسن صورةً ومعنى، فهو دائمُ الحنين إليها.

ولا عجب في ذلك "فبغداد أمّ الدنيا وسيدة البلاد"[3] " ومعدن كل فضيلة، والمحلّة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف والتَّدقيق في تصريف العلوم ورقّة الأخلاق والنَّباهة والذَّكاء وحدّة الأفكار ونفاذ الخواطر "[4].

---

(1) حوّر، محمد إبراهيم، **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي**، 9.

(2) **لسان العرب**، مادة (وطن).

(3) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 494/2.

(4) المقّري، **نفح الطيب**،165/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتستطيع الباحثة القول: إنَّ شعر الشَّوق والحنين قليل فيما وصل إلينا من شعر ابن الكتَّانيّ، وقد جاء نظمه في هذا الغرض بسبب تنقله بين البلدان، فقد ولد في بغداد وغادرها إلى الشّام ثم مصر، وواجه في حياته صعابًا كثيرة، مما جعله يحنُّ إلى موطن صباه، وإلى بعض المواطن التي شعر فيها بالإطمئنان، كما اشتاق إلى بعض من اتّصل بهم في موطنه ورحلاته.

ولم يزد ما وصل إلينا من شعره في الشوق والحنين على قصيدتين وثماني مقطوعات، بالإضافة إلى أبيات أخرى متناثرة في مقدمات قصائده.

ومن الجدير ذكره أنَّ تجربة ابن الكتَّاني الواقعية مثالٌ حيٌّ لموضوع الحنين، فهجرته ورحيله من العراق إلى بلاد الشام ومصر يترافق مع البعد عن الوطن والأهل والأحبّة والفراق والشوق والذكرى، فالشَّاعر يذكر الحنين في مقدمات قصائده أو يجعله غرضًا أساسيًا في بعض قصائده ومقطوعاته.

وعليه يمكن تقسيم موضوعات الحنين عند الشَّاعر إلى محورين:

المحور الأوَّل: موضوعات ذات إطار عام ويتميّز باشتماله على موضوعات عامة نجدها لدى معظم الشعراء.

المحور الثاني: موضوعات ذات إطار خاصٍّ بالشَّاعر فرضته عليه طبيعة الحياة التي عاشها.

المحور الأوَّل: موضوعات ذات إطار عامٍّ:

ويعتمد هذا المحور على مواضيع عدة، ظهرت واضحة وجليّة عند معظم الشُّعراء مثل: (المقدِّمات الغزليّة والطَّلليّة، والحديث عن الهُجران والصَّد والطَّيف والعُذَّال والوشاة...)، وفي شعر ابن الكتَّاني شواهد تؤكّد ما ذُكِر، كقصائد المدح التي أرسلها إلى الملوك والأمراء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرها، فقد كان يبدأ قصائده بمقدمات غزليّة، ويضمِّنها المعنى الذي سيتناوله في غرضه الأساسيِّ، جاعلاً من المحبوبة التي يتغزل فيها رمزًا لمن سيمدحه في باقي قصيدته.

والحنين موضوع وثيقُ الصِّلةِ بموضوع الغزل، ويظهر في شعر ابن الكتَّانيّ تداخل الحنين مع الغزل في المقدمات الطلليّة والغزليّة، ومثال ذلك قصيدته التي أرسلها إلى الملك الصَّالح بعد أن انتقل الشَّاعر من بلاد العراق إلى بلاد الشام ومصر، فأرسل إليه قصيدة مدحيّة افتتحها بمقدمة غزليّة، ظهر فيها الحنين والشَّوق إلى مدينة الزَّوراء ببغداد، وتغنّى فيها بذكر أطلال الأحبّة حين وقف على باب مدينة الزَّوراء، سائلاً الدارَ عن الغِيْدِ الحسان، راسمًا لها صورةً جميلة، مؤكِّدًا على أنه وفيٌّ لعهدها، يقول: [1] (مجزوء الرمل)

صَاحِ بِالزَّوْراءِ عُجْ بِي ... زَادَ بِالزَّوْراءِ عُجْبِي
وَاسْأَلِ الدَّارَ عَنِ الغِيـ ... ـدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِي
وَإِذَا مَا عَنَّ سِرْبٌ ... مِنْ نَوَاحِيْهَا فَسِرْ بِي
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِي ... فَعَلَى حَالِكَ صِحْ بِي[1]

كما يَحِنُّ الشّاعر في أبيات أخرى من القصيدة نفسها إلى أيامه وذكرياته التي قضاها في مدينة الزَّوراء، بعد أن طال بعده عنها وهو في ربوع الملك الصَّالح، إذ يقول:[1] (مجزوء الرمل)

يَا بَنِي الزَّوْراءِ كُلٌّ ... مِنْكُمُ جَارِي وَتِرْبِي
خَبِّرُوا بَغْدَادَ إِنْ أَخْـ ... ـرْتُ عَنْ بَغْدَادَ كُتْبِي
إِنَّنِيْ مُذْ غِبْتُ عَنْهَا ... بَيْنَ جَنَّاتٍ وَقَضْبِ
فِي رُبُوعِ المَلِكِ الصَّا ... لِحِ لِي أَبْقَاهُ رَبِّي[2]

فموضوع الوقوف على الأطلال لم يكن تقليدًا تعمَّده الشَّاعر فحسب بل كان نتيجة تجْرِبَتِه الذّاتيّة، حيث وقف على أطلال قومه ليبثَّ إليهم دواعي شوقه وحنينه.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.

([2]) نفسه، 257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرتبط بموضوع الحنين الحديث عن الطَّيف في مقدَّمات القصائد، فعندما تشتدّ مشاعر الحنين والشَّوق إلى المحبوب عند الشَّاعر، يبحث العاشق حينها عن عزاء له ليخفف من أشواقه وحنينه، فلا يجد إلاَّ طيف المحبوب ليزوره في نومه ويداعب أجفانه، فالشَّاعر لم يستطع رؤية محبوبته إلا في خياله، إذ يقول: [54] (مجزوء الكامل)

مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو ... دُ بِلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَى
حَتَّى أَبُثَّ إِلَيْهِ مَا ... لاَقَيْتُ مِنْكَ قِلًى وَهَجْرَا[1]

ويحاول الشَّاعر أنْ يجلب النَّوم إلى عينيه أملاً في أن يرى طيف محبوبه يقول:[34] (الرمل)

مَا عَلَى طَيْفِ الكَرَى لَوْ زَارَنِي ... وَعَلَى طَيْفِ الكَرَى كَانَ اعْتِمَادِي[2]

ويقول: [87] (مجزوء الكامل)

يَا طَيْفُ إِنْ سَاعَدْتَنِي ... بَعْدَ القَطِيعَةِ بِالوِصَالِ
لأُعَذِّبَ الأَيَّامَ بِالـ ... ـأَحْلاَمِ مِنْ قِصْرِ اللَّيَالِي[3]

كما يرتبط الحديث بالحنين بحديث الشّاعر عن الحسَّاد، إذ يحاول العاشق أن يكونَ بعيدًا عن أنظار الحسّاد والوشاة والرُّقباء، ويكثر من لومهم وتأنيبهم، فيحوم العاذل حول العاشق، يقول: [88] (المتقارب)

يَرُوقُ لِي العَذْلُ مِنْ حُبِّهِ ... فَأَعْشَقُ لِلاَّئِمِ العَاذِلِ[4]

فالطَّيف يجدّد الحياة ويبعث الأمل في روح الشّاعر الحزينة لفراقه الأحبّه، لذا يلجأ الشّاعر إليه بعد أَنْ منعته أعين الحسَّاد والوشاة والرقباء من وصل الحبيب، فيقول: [12]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 305.
(2) نفسه، 288.
(3) نفسه، 329.
(4) نفسه، 331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الطويل)

إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِـنَ الحُـبِّ زَائِـرًا أَقُـولُ وَفَـوْقِي شَـاهِدٌ وَرَقِيـبُ

بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَـلْ بَـدَت إِلَيْكَ مِنَ العَـانِي المَـشُوقِ ذُنُـوبُ[1]

ويعبّر الشّاعر عن سوء حاله بعد أن انقضت أيام السعادة والوصال مع أحبته، وأصبحت حياته حزينة بائسة بعد فراق الأحبّة، لم يشعر فيها بالراحة والسعادة بسبب انقطاع أيام الوصال، إذ يقول: [87] (مجزوء الكامل)

مَنَعَـتْ وِصَـالُ مِـنَ الوِصَـالِ فَبَقِيـتُ مُرْتَقِـبَ الخَيَـالِ

حَتَّـى أَبُـثَّ إِلَيْـهِ مَـا لاَقَيْتُـهُ مِـنْ سُـوءِ حَـالِي

أَرْعَـى العُهُـودَ لِبَانَـةٍ صَـرَمَتْ بِـلاَ سَـبَبٍ حِبَـالِي

مَـا بَالُهَـا تَـسْلُو وَمَـا خَطَـرَ الـسُّلُوُّ لَهَـا بِبَـالِي[2]

مما سبق يتبيَّن للباحثة أنَّ المواضيع التي تناولها ابن الكتّاني في شعره من: المقدمات الغزليّة والطلليّة، والطَّيف، والعاذل، والوشاة، والحسَّاد، وأيام الوصال والهجران، جميعها مواضيع تقليديّة طرقها معظم الشّعراء في الشّعر العربيّ، وقد تجلّت فيها تجربته الذّاتيّة، بالإضافة إلى التّقليد الفنيّ.

المحور الثّاني: موضوعات ذات إطار خاصٍّ:

أما المحور الثّاني الخاص بالشّاعر فقد كان الحنينُ فيه موضوعًا هامًا، فرضته حياة الشّاعر ومعاناته الحقيقيّة التي عاشها، فهجرة الشّاعر وترحاله من بلاده إلى بلاد أخرى، فرضت عليه الحنين الدّائم لوطنه وأحبابه وأصدقائه، فقد ذكر بغداد والموصل واشتاق إليهما، كما ذكر أحبته وأصدقاءه هناك.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.

([2]) نفسه، 329.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحنُّ ابن الكتّاني ويشتاق في مقطوعة له من خمسة أبيات إلى مسقط رأسه بغداد وهو ناءٍ عنها، ويرتبط حنينه وشوقه إليها بالتّلذذ بترديد أسماء المواقع المشهورة فيها، فيتذكر الشّاعر بغداد بلهفة، ويستعرض معالمها: كالجسر، والرّقتين، والجانبين من الشط، ودار السّلام، ونهر المعلّى، وسوق العميد، كما يتذكر أبوابها: كباب الحديد، وباب المراتب، ولم يقف الشّاعر عند ذلك بل ذكر بلهفة الشّوق والحنين سكانها وولدانها وغزلانها، ولم ينسَ مظاهر الجمال البشريّ فيها ولا سيَّما الفتيات الحسان اللّواتي صوّرهنّ بحور الجنان، فيقول داعيًا الله في نهاية مقطوعته أن يديم دولة بغداد وسلطانها: [92] (المتقارب)

أَحِنُّ إِلَى الجِسْرِ والرَّقَّتَيْنِ ... وَدَارِ السَّلامِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخِلاَفَةِ وَالجَانِبَيْنِ ... مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ والزَّنْدَوَرْدِ ... وَنَهْرِ المُعَلَّى وَغِزْلاَنِهَا
وَسُوقِ العَمِيدِ وَبَابِ الحَدِيدِ ... وَحُورِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ ... إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا[1]

والمقطوعة فيها استعراض لفضائل مدينة بغداد ومحاسنها الطّبيعية، ومظاهر العمران فيها، فيحشدُ الشاعر تلك الفضائل حشدًا يكفل لبلده التّميز والتّفوق.

ومما يتّصل بحبّه وحنينه إلى بغداد الشِّعر الذي نظمه في تفضيل موطنه بغداد على الموصل التي زارها، ولعل ذلك من صور تعلّقه بوطنه وقوة انتمائه إلى المكان الذي عاش فيه، يقول بالموصل وقد أصابه عرق النِّسا في رِجْله اليسرى: [57] (السريع)

يَا بَلْدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتِنِي ... مَفَاصِلاً فِي رِجْلِيَ اليُسْرَى
إِنْ لَمْ أُعَجِّلْ لاِنْصِرَافِي عَلَى ... بَغْدَادَ آيَسْتُ مِنَ الأُخْرَى[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 335-336.

([2]) نفسه، 308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد لجأ ابن الكتّاني إلى الطبيعة في مقطوعة أخرى قالها بالموصل، وقد هَلَّ الهلال الذي صوّره بالفخ وفي جنبه نَجم يَحفهما سحاب، يقول: [11] (مجزوء الكامل)

أَدِرِ الكُـــــــــؤُوسَ وَغَنِّنِـــــــــي طَرَبًـــا فَقَـــدْ رَقَـــصَ الحَبَـــابُ
وَاشْـــرَبْ فَقَـــدْ هَـــلَّ الهِـــلاَ لُ وَآفَـــةُ الهَـــمِّ الـــشَّرَابُ
أَوَ مَـــا تَـــرَاهُ وَجَنْبَـــهُ نَجْـــمٌ يَحُفُّهُمَـــا سَـــحَابُ
فَكَأَنَّـــهُ فَـــخٌّ يَهُـــمْ مُ لِلْفَـــظِ حَبَّتِـــهِ شِـــهَابُ[1]

ويقول وقد أقبل على آمد، وكان في زمن الرّبيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان: [66] (الوافر)

أَتَيْنَـــا آمِـــدَ الـــسَّوْدَاءَ يَوْمًـــا لِنَمْـــدَحَ صَـــاحِبَ الـــشَّرَفِ الرَّفِيـــعِ
فَلَمَّـــا أَنْ وَصَـــلْنَاهَا وَجَـــدْنَا هَـــوَا كَـــانُونَ فِـــي زَمَـــنِ الرَّبِيـــعِ[2]

وهكذا يبدو تعاظم إحساس الشّاعر بالمكان، فَقَدَّمه - ولا سيما بغداد - في صورة تصف مدى تعلُّقه بها، وكأنّه يَوَدُّ أن يُعَبِّرَ من خلال شعره عن مدى تشبُّثه بأرضه في ظل ظرفٍ سعى فيه الغُزاة إلى انتزاعها من أيدي أصحابها وتغيير وجهتها العربيّة والإسلاميّة.

ومن الجدير ذكره أنَّ ابن الكتّانيّ يربط بين حنينه وشوقه إلى هذه الأماكن وحنينه وشوقه إلى بعض من أحب من أصدقائه، دون ملاحظة أي فرق في هذا الشّوق، فهو يأسف لبعده عن صديقه الشّهاب يوسف العقاب، مصوِّرًا شوقه بشوق الكئيب إلى الحبيب، وشوق الظّمآن إلى الشّراب، فهو يبثُّ إليه شوقه وحنينه في صدر كتاب بعثه إليه، فلو بثَّ ابن الكتّانيّ إلى صديقه ما يكِنُّ في قلبه من حب وشوق وحنين، فإنه لا يستطيع أن يعبّر عمَّا في قلبه من

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 263.
(2) نفسه، 318.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شوق في كتاباته التي بثَّها إليه؛ لأنَّ قلبه لن يتسع للمزيد من الشَّوق لكثرة حبِّـه وتعلّقـه بـه، يقول: [4] (مخلع البسيط)

شَـوْقِي إِلَـى يُوْسُـفَ العُقَـابِ ... العَـالِمِ المَاجِـدِ الشِّهَابِ
شَـوْقُ كَئِيـبٍ إِلَـى حَبِيـبِ ... وَشَـوْقُ ظَـامٍ إِلَـى الشَّرَابِ
شَـوْقًا إِذَا مَـا اقْتَـصَرْتُ فِيـهِ ... أَطَلْـتُ فِـي بَعْـضِهِ خِطَـابِي
وَلَـوْ كَتَبْـتُ الَّـذِيْ بِقَلْبِـي ... إِلَيْـهِ لَـمْ يَحْـوِهِ كِتَـابِي[1]

ويُظهر ابن الكتَّانيّ شوقه وحنينه إلى صديقه شهاب الدّين في قصيدة أخرى له، يخاطب فيها ريح الجنوب ويسألها أن ترسل سلامه وقبلاته إلى بغداد، وما فيها من أماكن كدار الخلافة (التاج) التي طهَّرت ذنوبه بمحبتِّه لها، يقول: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْـرِي السَّلاَمَ وَقَبِّلِـي ... بِاللّـهِ يَـا رِيـحَ الجَنُـوب
بَغْـدَادَ وَالتَّـاجَ الَّـذِي ... مَحَـصَتْ مَحَبَّتُـهُ ذُنُـوبِي[2]

فالشَّاعر طلب من ريح الجنوب - الّتي تبشِّر بالخير دوْمًا - أن تَحْمِلَ سلامه وأشواقَه إلى صديقه شهاب الدّين، الذي لم يغب عن قلبه وخياله للحظة واحدة، طالبًا منه أن يواصل الكتابة إليه، فهي بمثابة العلاج له، فشوقه وحنينه إليه لم يكن إلاَّ جزءًا من شوقه لبغداد، فيقول:[7] (مجزوء الكامل)

قُـولِي لِمَوْلاَنَـا الـشِّهَا ... بِ العَـالِمِ الفَطِـنِ اللَّبِيـب
إِنْ كَـانَ غِبْـتَ عَـنِ العُيُـو ... نِ فَمَـا بَرِحْـتَ عَـنِ القُلُـوب
حَاشَـا خَيَالَـكَ أَنْ يَغِيـ ... ـبَ وَأَنْ يَمِيـلَ إِلَـى الغُـرُوب
أَنْـتَ الَّـذِي ابْـتَهَجَ الـصَّدِيـ ... ـقُ بِـهِ وَصَـالَ عَلَـى الخُطُـوب
وَاصِـلْ بِكُتْبِـكَ إِنَّهَـا ... أَشْـهَى مِـنَ العَـيْشِ الرَّطِيـب
هِـيَ رُقْيَـةُ المَلْـدُوغِ إِنْ ... عَـزَّ الـدَّوَاءُ عَلَـى الطَّبِيـب[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 259.
([2]) نفسه، 260.
([3]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أرسل ابن الكتَّاني شعرًا يتضمن شوقًا وحنينًا إلى كلٍّ من: صديقيه المقرّب يـــونس بن أحمد القُرْقُوبي، وشهاب الدِّين يوسف العقاب، وقد تعرضّت له الباحثة في معرض حـــديثها عن الإخوانيات ولم يتم ذكرها في هذا المحور تحاشيًا للتكرار[1].

وهكذا فإنَّ حنين ابن الكتَّانيّ بدأ معه بعدما فارق وطنه وأَحِبَّتَـــه وأصـــدقاءه، فحـــنَّ إلـــيهم، وفُرِض عليه الشَّوق الذي يلازم فراقه لهم، فبدت مشاعر شوقه وحنينه إليهم صـــادقة، ونابعـــة مـــن إحساس حقيقيّ، فجَرَّتْهُ تَجرِبَة الشّاعر الذاتيّة، وعليه فقد تميَّز شوقه وحنينه بصدق العاطفة والانفعال، والرّقة والسّهولة، مبتعدًا بذلك عن المبالغة والتَّكْرَار والتَّكلُّف.

(1) ينظر: الدراسة، 90-91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السّابع: فنون شعريّة ثانويّة.

أوّلاً: الحكمة

ثانيًا: العتاب

ثالثًا: الفخر

رابعًا: الشّكوى

خامسًا: الذّم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السابع: فنون شعريّة ثانويّة:

طرق ابن الكتَّاني فنونًا شعريّة أخرى شأنه في ذلك شأن شعراء عصره ، لكن لم يصل إلينا منها إلاَّ النَّزر القليل الذي لا يسعف في إقامة دراسة حوله، بل يُكتفى بالإشارة إليه، فبعض هذه الفنون جاء عَرَضًا بين ثنايا الفنون الأخرى، وبعضها جاء مستقلاً في مقطوعات وأبيات متناثرة هنا وهناك، لا تشكل في مجموعها فنًّا قائمًا بذاته، وهذه الفنون هي: الحكمة، والعتاب، والفخر، والشكوى، والذم، وستعرض الباحثة لكل منها بما يتناسب مع ورودها في شعره.

1. الحِكْمَة:

تُعَدّ الحكمة من الفنون الشِّعريّة الَّتي لازمت الشُّعراء منذ القدم، وجاءت الحكمة في شعر ابن الكتَّاني قليلة، متناثرة في ثنايا الأغراض الشِّعريّة التي طرقها.

وقد جاءت بعض حكم الشاعر مبثوثة في بيتين نَظَمَهُما عندما طلب منه الوزير صفيّ الدِّين بن شكر أن يُجيز له البيت الآتي: [45] (الوافر)

وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ وَلَكِنْ عَلَيْكَ لِشِقْوَتِي وَقَعَ اخْتِيَارِي[1]

فقال ابن الكتَّاني في بيتين بثَّ فيهما الحكمة: [46] (الوافر)

فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطٌ وَهَلْ شَرْطٌ لِمَسْلُوبِ القَرَارِ

وَلَوْ وَجَبَ القِصَاصُ عَلَى دَلِيلٍ لَكُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ عَيْنَيَّ ثَارِي[2]

وجاءت بعض معاني الحكمة مبثوثة في مقطوعة للشَّاعر، يصف فيها الجاهل الذي يجني الثِّمار من غصون الأماني، وهي ثمار لا ينالها أصحاب العقول، فيقول: [10]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 297.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الخفيف)

يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُـصُونِ الأَمَـانِي ثَمَـــرًا مَـــا تَنَالُهَـــا الأَلْبَـــابُ

وَتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِـي زَمَـنِ الإِيـــ ـــسَارِ جُوعًـا وَتَـشْبَعُ الأَذْنَـابُ[1]

ويقول في بيت له يخاطب به الوزير ضياء الدِّين قائلاً: [48] (الخفيف)

فَنَفَـادُ القَلِيـلِ يَـا أَوْحَـدَ النَّـا سِ يُـوَازِي بِـهِ نَفَـادُ الكَثِيـرِ[2]

ونَظم بيتًا في الحكمة عبّر فيه عن الدّنيا التي فرّقت بينه وبين صديقه: [21]

(مجزوء الكامل)

مَـــا زَالَـــتِ الـــدُّنْيَا تَجِـــي ءُ بِأَهْلِهَـــا أَبَـــدًا وَتَـــذْهَبْ[3]

وجاءت بعض حكم الشّاعر مبثوثة في عتابه لنظام الدين، قال: [65] (الطّويل)

إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الـوَعْظِ غَافِـلٌ فَمَا يَنْفَعُ المَغْـرُورَ أَنْ سَـمِعَ الوَعْظَـا[4]

ويقول من خلال ذمه للتكبّر: [99] (الطويل)

إِذَا الكِبْـرُ زَارَ المَـرْءَ شَـانَ جَمَالَـهُ وَأَصْبَحَ مِـنْ ثَـوْبِ الرِّئَاسَـةِ عَارِيَـا[5]

وقال أيضًا: [15] (المنسرح)

اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَـنْ تُعَانِـدُ مَـا اسْـ ـــطَعْتَ فَـإِنَّ الـدُّنْيَا لِمَـنْ غَلَبَـا[6]

وهكذا تلحظ الباحثة ضآلة هذا اللّون في شعر ابن الكتّانيّ، فقد نظم أبياتًا متناثرة في هنا وهناك، وهي مقبولة إلى حدٍّ كبير، ولاحظت أنّ معاني الحكمة عند ابن الكتّانيّ جاءت تقليديّة، واتّصفَتْ باليسر والقرب في المأخذ، والسُّهولة في الأسلوب.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 263.

([2]) نفسه، 299.

([3]) نفسه، 272.

([4]) نفسه، 318.

([5]) نفسه، 340.

([6]) نفسه، 267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. العتاب:

لا يحتلُّ العتاب مكانًا بارزًا في شعر ابن الكتَّانيّ، فليس في شعره سوى قصيدة واحدة ومقطوعة أخرى نظمهما في العتاب، إذ قال في قصيدته الّتي نَظَمَهَا في الوزير ضياء الـدِّين أحمد بن شيخ السَّلاميّة، وهي زاخرة بالعتاب والشَّكوى وبالتَّحرّق والأسى بسبب سهره علـى نَظْمِ المدائح له، لكنَّه قابله بالصَّدّ، فقال يعاتبه، فيقول: [37] (الكامل)

كَـمْ قَـدْ سَـهِرْتُ عَلَـى عُـلاَكَ بِمِدْحَـةٍ ... غَـرَّاءَ مَـا صَـلُحَتْ لِغَيْـرِكَ أَحْمَـدُ
عَلِّـي أَحُـوزُ بِمَـا نَظَمْـتُ مَوَاهِبًـا ... مِـنْ رَاحَتَيْـكَ وَأَنْعُمًـا لاَ تَنْفَـدُ
فَنَبَـذْتَهَا نَبْـذَ الحَـصَاةِ كَأَنَّهَـا ... صِـلٌّ يُنَـضْنِضُ فِـيْ يَمِينِـكَ أَسْـوَدُ
وَكَـأَنَّ طِـرْسَ قَـصَائِدِي فِـي مَـدْحِكُمْ ... وَرَقٌ يُـصَرُّ بِـهِ الـدَّوَاءُ وَمِـزْوَدُ
وَلَكَـمْ مَـدَحْتُ كَمَـا مَـدَحْتُكَ مَاجِـدًا ... أَسْـدَى إِلَـيَّ مَكَارِمًـا تَتَـرَدَّدُ
وَمَنَعْتَنِـي فَمَـكَ الَّـذِي أَحْيَـا بِـهِ ... وَمَنَعْتَ جُـودَكَ قُـلْ بِمَـنْ أَسْـتَنْجِدُ
فَـإِذَا كَـسَوْتُكَ فِـي زَمَـانِي حُلَّـةً ... تَبْقَى عَلَـى مَـرِّ الزَّمَـانِ وَتَخْلُـدُ[1]

أمَّا المقطوعة التي وردت في العتاب فقد عاتب ابن الكتَّانيّ فيها الـدَّهر كونـه يرفـعُ وضيعًا ويحطُّ رفيعًا، وشكا كرَّ أيامه العمياء، إذ يقول: [84] (البسيط)

إِنِّـي لأَبْغَـضُ دَهْـرًا لاَ يُفَـرِّقُ مَـا ... بَـيْنَ الأَمَاجِـدِ وَالسَّقْـسَافَةِ الـسِّفَلِ
يَحُـطُّ لِلَّـسنِ النِّحْرِيـرِ قَعْـرَ خَـلاً ... وَيَرْفَـعُ العَـيَّ أَعْلَـى مُرْتَقَـى زُحَـلِ
لَعَـلَّ مَـا وَعَـسَى الأَيَّـامُ قَـدْ عَمِيَـتْ ... فَمَـا تُفَـرِّقُ بَـيْنَ الـصَّابِ وَالعَـسَلِ
بِالعَقْـلِ وَالنَّقْـلِ يَـزْدَادُ الفَتَـى شَـرَفًا ... فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الوَرَى حِيَلِـي
ذَرِ العُلُومَ وَكُـنْ فِـي النَّـاسِ مَـسْخَرَةً ... وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْتَبِحْ وَكُـلِ
لَعَـلَّ عَتْبَـكَ مَحْمُـودٌ عَوَاقِبُـهُ ... وَرُبَّمَـا صَـحَّتِ الأَجْـسَادُ بِالعِلَـلِ[2]

ويبدو الشّاعر في البيت الرّابع من المقطوعة السّابقة مُتَأَثِّرًا بأبي الطّيّب المتنبي حين قال:

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 291.

(2) نفسه، 327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الطويل)

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَــى شَــرَفًا لَــه إِذَا لمْ يَكنْ فِــي فِعْلِــهِ والخَلاَئِــق [1]

تلاحظ الباحثة أنَّ عِتاب ابن الكَتَّانيّ كان يتضمَّن حُرقةً وأسًى، ولا يحمل فــي ثنايــاه الحقد أو الكُرْه، وإنَّما لجأ إليه ليوضِّح موقفه وسبب عتابه.

3. الفخر:

من الأغراض الشِّعريّة التي طرقها ابن الكتَّاني في شعره الفخر، وقــد وُجــدت لــه مقطوعة واحدة يفخر فيها بنفسه، وأبياتٌ أخرى متناثرة ضمَّنها في قصائده ومقطوعاته، يقــول الشَّاعر في المقطوعة يُعَرّض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان: [75] (البسيط)

إِنْ كَــانَ عِنْــدَكَ بُــسْتَانٌ بِــلاَ ثَمَــرٍ وَلاَ اخْــضِرَارٍ وَلاَ زَهْــرٍ وَلاَ وَرَق
فَعِنْــدَ عَبْــدِكَ أَلْفَــاظٌ حَــدَائِقُهَا مُعَنْبَــرَاتُ المَعَــانِي نُعَّــسُ الحَــدَق
فَاشْرَبْ عَلَــى مُلَــحِ الآدَابِ مَــعْ رَجُــلٍ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَــانُونٍ عَــنِ الــدَّلَق [2]

كما ظهرت أبياتٌ أخرى للشاعر يفخر فيها بشعره ضمنها قصيدته التي مــدح فيهــا الملــك الصّالح، فيقول: [15] (المنسرح)

نَظَمْــتُ فِيــكَ المَــدِيْحَ يَــا مَلِكًــا جَــوَاهِرًا مَــا نَظَمْــتُ مُخْــشَلَبَا
فَخَــلِّ شِــعْرَ الرُّعَــاعِ عَنْــكَ وَخُــذْ شِــعْرَ فَتًــى قَــدْ فَــاقَ الــوَرَى أَدَبَــا
تَزِيــدُ إِنْ غَنَّــتِ الحُــدَاةُ بِــهِ وَدَارَتِ الكَــأْسُ بَيْنَنَــا طَرَبَــا
فَــلاَ تَحِــدْ فِــي الزَّمَــانِ عَــنْ رَجُــلٍ عَلَــى مَعَالِيــكَ حَقُّــهُ وَجَبَــا
يُنْــسِيكَ فِــي أَرْؤُسِ المَنَــابِرِ بالــ مَــدْحِ ثَنَــاءً جَمِيــعَ مَــنْ خَطَبَــا [3]

([1]) العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، 320/2.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 322.

([3]) نفسه، 267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشّاعر يَنْظُم في الممدوح القصائد التي بَدَتْ كالجواهر والحليّ، وشعره قد فاق الخَلْقَ أدبًا، تُغَنِّيه الحُداة، وتدور الكاسات طربًا لسماعه، وقد أصبح حق الشّاعر واجبًا على الممدوح، ينبغي ألا يحيد عنه، حتى إنّ مدحه كاد ينسي الممدوح ثناء كل من يَخْطُب على المنابر.

كما ظهر فخر الشاعر بنفسه في شطر بيت عاتب فيه الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ، إذ يقول: [56] (المنسرح)

فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ ... وَمَا دَرَى أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا

أُقَابِلُ الجُودَ بِالمَدِيحِ وَمَا ... زِلْتُ بِهَذَا أُعَامِلُ الأُمَرَا[1]

ويقول في بيت آخر يفخر فيه بمدحه للوزير ضياء الدّين أحمد بن شيخ السّلاميّة: [48] (الخفيف)

كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِوَى مِدَحِي فِيـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِي بِمُلْكٍ كَبِيرِ[2]

4. الشَّكوى:

وقد ظهرت للشَّاعر مقطوعة في الشَّكوى من ثلاثة أبيات، قالها شاكيًا بعد أنْ أتعبه الدِّيوان في إيصال ما يستحقه من راتب: [31] (الهزج)

أَيَا مَنْ يَشْتَرِي الحَمْدَ ... وَمَنْ يَكْتَسِبُ المَدْحَا

وَمَنْ يَحْتَقِرُ الغَيْثَ ... إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَّا

لَقَدْ وَقَّعْتَ لِي صَحَّ ... وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا[3]

وقال يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدِّين عثمان – صاحب مصر - ذوي محضرٍ سوء، ويمزج بين شكواه ومدحه فيه: [69] (الهزج)

عَلَى بَابِكَ أَقْوَامٌ ... إِذَا مَا قَدْ رَحَا حَافُوا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 308.

([2]) نفسه، 299.

([3]) نفسه، 284.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَنْـــــتَ المَـــــوْرِدُ العَـــــذْبُ وَهُـــــمْ حَوْلَـــــكَ أَجْـــــرَافُ

وَقَـــــدْ يَنْبُـــــتُ حَـــــوْلَ الكَـــــرْ مِ لَـــــبْلاَبٌ وَصَفْـــــصَافُ[1]

5. الذّم:

وقد ظهر له بيتان ذمَّ فيهما التَّكبُّر، إذ يقول: [99] (الطويل)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْـرَ يُـزْرِي بِأَهْلِـهِ تَوَاضَعْتُ حَتَّـى عَظَّـمَ النَّـاسُ حَالِيَـا

إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرْءَ شَـانَ جَمَالَـهُ وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرِّئَاسَـةِ عَارِيَـا[2]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 319-320.

(2) نفسه، 340.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثّاني: الخصائص الفنيّة لشعر ابن الكتّانيّ:

المبحث الأوّل: بناء القصيدة.

المبحث الثّاني: الأسلوب واللّغة.

المبحث الثّالث: الصّورة الشّعريّة.

المبحث الرّابع: الموسيقا الشّعريّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل: بناء القصيدة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل: بناء القصيدة:

اهتمّ النَّقاد العرب القدماء بالبناء الهيكلي للقصيدة العربيّة، وميَّزوا بين ثلاثة أجـزاء فـي بناء القصيدة العربيّة، وهي المطلع والتخلّص ثُمَّ الخاتمة، وعدَّوا الشّاعر الحاذق مـن يجيـد فـي تحسين هذه العناصر، فحثّوُهم على الإجادة فيها، وجعلوها مقياسًا في البراعة الفنيّة، ومعيارًا مـن معايير المفاضلة بين الشُّعراء، إذ يقول القاضي الجرجاني في ذلك: " الشّاعر الحاذق يجتهـد فـي تحسين الاستهلال، والتّخلّص وبعدهما الخاتمة، فإنّها المواقف التي تستعطف أسـماع الحـضور، وتستميلهم إلى الإصغاء" [1].

كما تنبَّه النقاد إلى ضرورة الملاءمة بين هذه الأجزاء، يقول ابن طباطبا في ذلك: " يجـب أن تكون القصيدة كلُّها كلمةً واحدةً في اشتباه أولها بآخرها، نسجًا وحُسنًا وفصاحة، وجزالة ألفاظ، ودقّة معان، وصواب تأليف، ويكون خروج الشّاعر من كلّ معنى يصنعه إلى غيره خروجًا لطيفًا، حتّى تخرج القصيدة كلّها مفرَّغة تفريغًا، لا تناقُضَ في معانيها، ولا وَهْيَ في مبانيهـا، ولا تَكَلُّـفَ في نَسْجِهَا ، تَقْضِي كُلُّ كَلِمَةٍ ما بَعْدَها ، ويكونُ ما بَعْدَهَا مُتَعلقاً بها مُفْتَقِرًا إليها" [2]، وقد عدَّ ابـن الأثير ذلك دليلاً على حذق الشاعر وقوّة تصرّفه، حيث تكون معانيه آخذه برقاب بعـض: " مـن غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلامًا آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغًا "[3].

والحديث عن تلك الأجزاء هو حديث عن الوحدة في القصيدة العربيّة، وقد علّق محمـود السّمرة على ذلك بقوله: " والحديث عن الابتداءات الحسنة في الشِّعر، وحـسن الـتخلّص منهـا،

---

(1) **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، 48 .

(2) **عيار الشعر**، 213.

(3) **المثل السّائر**، 244/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخروج إلى الموضوع ثم الخاتمة، هو في الواقع حديث عن الوحدة في القصيدة العربيّة "[1]، وهذه الوحدة كما يرى إحسان عبّاس " قد تكون وحدة بناء وحسب، فتلك هي الغاية الكبرى من هذا التّدقيق في التّوالي والتّدرّج وإقامة العلاقات بين الأجزاء"[2]، كما يُعلِّق حسين عطوان على ذلك بقوله: " إنَّ النقاد بذلك يعدُّون القصيدة متماسكة لا انفصال بين مقدِّمتها وموضوعها، إذ هما متَّصلان اتِّصالاً يفضي إلى ما يشبه الوحدة العضوية"[3].

اهتَّم النّقاد بمطالع القصائد، فوجَّهوا أنظار الشُّعراء إلى أن يبذلوا جهدهم للإجادة فيه، فقال ابن رشيق: " الشِّعر قفلٌ أوله مفتاحه" [4] وأول ما ينظم من القصيدة، وقد ركّز القدماء عليه بشكل كبير، فقد أشار حازم القرطاجني إلى وجوب أن تكون المطالع مستَحبَّة؛ لأنَّها أوّلُ ما يقرع السَّمع[5]، والمطلع الجميل يكون داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من كلام، ويكون له أثر كبير في نفس السَّامع [6]، وذكر ابن طباطبا أنّه : "ينبغي للشّاعر الاحتراز في مفتتح أشعاره، ممَّا يُتطير به، أو يُستجفى من الكلام، ولا سيّما في المدائح أو التّهاني" [7].

وقد جعل النُّقاد مقياسًا عامًا لمطالع القصائد، فيجب أن يكون المطلع جيدًا من حيث الأسلوب والمعنى، ويندرج تحت جودة الأسلوب أنْ يكون فخمًا جَزْلاً، حلوًا، سهلاً، وأن يكون

---

(1) **القاضي الجرجاني الأديب الناقد**، 182 .

(2) **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، 126 .

(3) **مقالات في الشعر ونقده**، 209.

(4) **العمدة**، 218/1، ويعلل ابن رشيق اهتمام النّقاد القدماء بالمطلع بقوله: " إنّه يدفع السّامع إلى التّنبه والإصغاء إنْ كان جيدًا آسرًا، وإلى الفتور والانصراف إنْ كان ضعيفًا، لذلك عني الشّعراء به، وصرفوا همّهم إلى الإبداع فيه، وبلغ كثير منهم في ذلك مقامًا محمودًا"، نفسه، 217/1.

(5) ينظر: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، 286

(6) ينظر: العسكري، أبو هلال، **الصناعتين**، 437/1.

(7) **عيار الشعر**، 204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضحًا بعيدًا عن التّعقيد، ومجرّدًا من الألفاظ التي تدل على الضّعف والتُّكْلاَن كابتدائهم بـــ (ألا) و (خليلي) و(قد) [1] ، ويشترط عبد المطلب مصطفى في المطلع أنْ يكون "عَذْب اللَّفـظ، سـهلَ السَّبك، صحيحَ المعاني، وأنَّ عيب الشَّاعر فيه ما يفحش ألفاظه"[2].

على هذا النّحو مضى ابن الكتَّاني يبدأ قصيدته المدْحيَّة، حيث بناها مستجيبًا للتّقاليد الفنيّـة الّتي جرى عليها الشُّعراء منذ القدم بما ورثوه عن أسلافهم، وذلك فيما يخـص شـكل القـصيدة ونهجها، حيث تناول في أغلب قصائده أبرز مقوّمات بناء القصيدة المتمثّلة في: مقدّمتها، وحـسن التّخلص بين موضوعاتها، والخاتمة، وما يتّصل بذلك من حـديث عـن وحـدة البنـاء، وَوَحْـدَة القصيدة.

ومن هنا تستطيع الباحثة القول: إنَّ **مقدمات القصائد** عند ابن الكتَّانيّ يمكن تقـسيمها إلـى نمطين رئيسين:

أوَّلهما : نمط تشبّث فيه الشّاعر بالشّكل التّقليدي الَّذي سار عليه الشُّعراء منذ القدم، فكـان يستهلّ بعض قصائده بالمقدّمات الغزليّة والطلليّة وما يتعلق بها من مجلس الشّراب وما فيه من السُّقاة والجواري والقيان والغلمان وغيرها، وقد ظهر ذلك جليًّا في قصائده التي نظمهـا فـي المدح.

ومن الأمثلة على النّمط الأوّل وهو الغالب في شِعره، قوله يمدح الملك الظَّاهر غازي بـن صلاح الدين الأيوبيّ، وقد استهلّها بمقدمة غزليّة: **[63]**

---

(1) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 218/2.

(2) **اتجاهات النّقد خلال القرنين السّادس والسّابع الهجريين**، 166.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الطويل)

تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَـا عِـــذَارُكَ لمَّـــا نـــدَّ بِالنَّـــدِّ واخْتَطَّـــا
وَمَنْ رَاشَ مِنْ جَفْنَيـــكِ لِلنَّـــاسِ أَسْـــهُمَا تَعـــطُّ قُلُـــوْبَ العَاشِـــقِينَ بِـــهِ عَطَّـــا[1]

وقوله يمدح الملك الصالح وقد استهلّها بالوقوف على الأطلال: [1] (مجزوء الرمل)

صَـــاحِ بِالزَّوْرَاءِ عُـــجْ بِـــي زَادَ بِـــــــالزَّوْرَاءِ عُجْبِـــــــي
وَاسْـــأَلِ الـــدَّارَ عَـــنِ الغِيـــــ ـــــدِ لَعَـــلَّ الـــدَّارَ تُنْبِـــي[2]

ثانيهما: نمط تحرّر فيه الشّاعر من المقدّمات التّقليديّة وغيرها، حيث يلج الشّاعر فيه إلى الموضوع مباشرة، دون أن يظهر أي تقسيم في قصيدته، وذلك عندما تكون القصيدة ذات موضوع واحد يغلب عليها كلّها، وغالبًا ما يكون ذلك في قصائد الإخوانيات والوصف والحنين والغزل والعتاب.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدته الّتي نظمها جوابًا لكتاب ورد إليه من المقرّب يونس القرقوبيّ، يُظْهِر فيها حنينه إليه، وإلى أيّام شبابه في مدينة الزّوراء:[21] (مجزوء الكامل)

وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ فَبَـــدَا يُـــذَكِّرُنِي وَأَعْـــرَبْ
عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا بِ وَنَحْـــنُ بِـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ[3]

وقوله يهنئ الملك المسعود قطب الدّين بعيد الفطر: [81] (الخفيف)

جَـــاءَكَ العِيـــدُ يَـــا أَجَـــلَّ المُلُـــوكِ فَارتَـــشِفْهَا عَلَـــى أَذَانِ الـــدُّيُوكِ
مِنْ سُلَافٍ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْـــ ـــلاَءِ نَـــارًا فِـــي جَـــوْهَرٍ مَـــسْبُوكِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 315.
([2]) نفسه، 256.
([3]) نفسه، 272.
([4]) نفسه، 325.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتلحظ الباحثة تحرّر الشّاعر من المقدّمات التّقليديّة، فقد تميَّزت مطالعه في القصائد بوضوح المعنى وعذوبة الألفاظ وجَرْسِ العبارَة، كما أنّها تجتذب السَّامع وتثير فيه الانفعال الّذي يريده الشّاعر.

ومما يتَّصل **بمقدمة القصيدة الحديث عن مطلعها**، فهو بالإضافة إلى أنَّه أوّل ما يَقْرع في السَّمع، فإنَّه ينبغي أنْ يكون مناسبًا ومتمشّيًا مع موضوع القصيدة، وقد بدأ ابن الكتَّاني شعره بما يتناسب وموضوع القصيدة، وسار على أسس النُّقاد ومعاييرهم في قصائده، ولا سيَّما قصائد المدح، فأغلب قصائده تسير على نسق واحد من البناء، حيث جاءت في ثلاثة أجزاء، إذ يبدأ بالاستهلال الحسن، وقد يتخلّل القصيدة بعض الموضوعات الأخرى ذات العلاقة بموضوع القصيدة، ثمّ يتخلَّص إلى الغرض الرئيس، ثُمَّ يختم قصيدته فيجتهد، محقّقًا بذلك شرط النُّقاد الّذي يؤدي إلى " استعطاف أسماع الحضور، واستمالتهم إلى الإصغاء" [1].

أما التّصريع [2] الذي اشترطه النُّقاد في مطلع القصيدة، فقد التزم ابن الكتَّانيّ به في معظم قصائده، من ذلك قوله: **[34]** (الرمل)

قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِي فَعَسَى يُخْبِرُكَ الجَزْعُ مُرَادِي[3]

وقوله: **[95]** (المنسرح)

يَا لَيْلَةً زَارَنِي مُحَيَّاهَا بَغْيْرِ وَعْدٍ مَا كَانَ أَوْفَاهَا[4]

([1]) ينظر: القاضي الجرجاني، علي، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، 48 .

([2]) التّصريع: "عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب" ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب**، 278/2.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

([4]) نفسه، 337.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من التزام الشّاعر بالتّصريع في معظم قصائده، إلاّ أنّه قد حاد عنه وأهمله في قصائد أخرى، من ذلك **قوله**: [80] (مجزوء الرمل)

قُــلْ لِــنَجْمِ الــدِّينِ يَــا مَــنْ عَــــمَّ بَــــالجُودِ الخَلاَئِـــــقْ[1]

وقوله: [37] (الكامل)

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَــى عُــلاَكَ بِمِدْحَــةٍ غَرَّاءَ مَــا صَــلُحَتْ لِغَيْــرِكَ أَحْمَــدُ[2]

فيبدو أنّ الشّاعر كان حريصًا على التّصريع، كونه يعدُّ دِعَامة موسيقيَّة بارزة في الــنَّصِّ الشِّعريّ[3].

وستعرض الباحثة بعض النماذج التي توضّح ما يتعلّق ببناء القصيدة من مطلع وحسن تخلّص وخاتمة.

فمن أمثلة المطالع الحسنة عند ابن الكتّاني، قوله في افتتاح قصيدته التي مدح فيها الملك المسعود: [88] (المتقارب)

تَعَلَّقْــــتُ أَسْــــمَرَ كَالــــذَّابل مَلِــــيحِ الــــشَّمَائِلِ مِــــنْ بَابِــــلِ[4]

استهلّ الشّاعر قصيدته بمطلع حسن، وصاغه بعبارة سلسة واضحة، وألفاظ عذبة رقيقة، فمنذ الكلمة الأولى " تَعَلَّقْتُ" يشعر السّامع بأنّ الشّاعر قد تعلَّق بشخص أحبّه، ثم تأتي كلمة "كالذابل" لتقرب هذا الشّيء إلى ذهن السّامع ، فهو شيء تعلّق به من شدة رقّته، ثُمَّ تأتي كلمة

([1])القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 324.

([2]) نفسه، 291.

([3]) فائدة التّصريع في الشِّعر" أنّه قبل كمال البيت الأوّل في القصيدة تُعْلَم قافِيَتها " ابن الأثير، **المثل السائر**،237/1.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 330.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"مليح الشّمائل" لتدلَّ على المكانة التي يحتلها الممدوح، وبهذا فإنَّ ما نتلمسه عند ابن الكتَّانيّ الانسجام بين المطلع وموضوع القصيدة، وهو بما استخدمه من ألفاظ قد بيّن عاطفته تجاه ذلك الممدوح، وهي عاطفة مشوبة بالإعجاب.

يلحظ القارئ أنَّ الشّاعر قد استهلَّ قصيدته بمفتاح يحمل المعنى العام للقصيدة، ويتناسب مع موضوعها، تتلوه أبيات عِدَّة تُفَصّل هذا المعنى، ويمهّد الشّاعر من خلالها الانتقال إلى غرض القصيدة الأساسي.

وقد تغزَّل الشّاعر في فاتحة القصيدة بأحد الغلمان، وبسط فيها جوًّا يشي بالقوَّة والجمال، فأسبغ على الغلام الصّفات الّتي تصوّر محاسنه، واستعار في ذلك أدوات الحرب والسّلاح، واستخدمها في وصف أثر هذا الغلام في النفوس كألفاظ القتل والجرح، المتمثِّلة في الألفاظ الآتية: رماك بألحاظه، وطرفه النّابل، وسهام الجفون، وفوّقتها يَدُ القاتل، ويقول في ذلك: **[88]** **(المتقارب)**

يَمِيسُ عَلَى الدِّعصِ مِنْ لِينِهِ ... فَأَخْشَى عَلَى خَصْرِهِ النَّاحِلِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهُ ... تَمَايَلَ كَالغُصْنِ المَائِلِ
وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ ... عِذَارًا مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ
وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا ... تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ
تَجُولُ المُدَامُ عَلَى ثَغْرِهِ ... فَأَحْسِدُ لِلسَّلْسَلِ الجَائِلِ
إِذَا مَا رَمَاكَ بِأَلْحَاظِهِ ... فَحِذْرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلِ
فَلاَ مَرْهَمٌ لِسِهَامِ الجُفُونِ ... وَقَدْ فَوَّقَتْهَا يَدُ القَاتِلِ[1]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 330-331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشّاعر هنا جسّد في الغلام كلّ صفاتِ الجمال والقوّة ، وقد منحه الملك المسعود صـفاتِ الجمالِ والقوّة والمنعة حتّى استعصت على كُلِّ طالب، ومن ثَمَّ فإنّ الشّاعر حين واجـه ممدوحـه على نحو مباشر كان الجمال والقوّة من أبرز الصّفات الّتي خلعها عليه وعلى دولته، يقول: [88]

(المتقارب)

يَـرُوقُ لِـي العَـذْلُ مِـنْ حُبِّـهِ فَأَعْـشَقُ لِلاَّئِـمِ العَـاذِلِ
وَيَبْخَـلُ بِالوَصْـلِ حَتَّـى الخَيَـالِ فَأَفْدِيـهِ مِـنْ رَشَـإٍ بَاخِـلِ
إِذَا مَـا تَحَفَّظْـتُ مِـنْ جَـوْرِهِ وَلَـمْ أَكُ لِلْجَـوْرِ بِالحَامِـلِ
فَلَسْتُ أُعَـدُّ مَـعَ العَاشِـقِينَ وَلاَ خَيْـرَ فِـي العَاشِـقِ الجَاهِـلِ[1]

تلحظ الباحثة أنّ الشّاعر يخلص من هذا الغزل الحزين الشّاكي إلى شكوى الصّدود والهجـران، فالمحبوب قد جار عليه وظلمه، في الوقت الذي لم يكن الشّاعر فيه يحمل في نفسه ظلمًا لـه، ويـتخلّص الشّاعر إلى المدح من غير تكلّف، دون أنْ يشعر القارئ بالانتقال من المعنى الأوّل إلاّ وقد انتقـل إلـى المعنى الثّاني لقوة الالتئام والممازجة، وهذا الجوّ الذي ينشره الشّاعر في مقدّمة قـصيدته مـا هـو إلاّ استنزال للملك المسعود كي يصغي إليه بكلِّ سمعه، وقد برع الشّاعر في التخلّص إلى المدح، فيرى تفاني الرّجال على حبّ ذلك الغلام وطمعهم به فلا يحصلون منه على طائل، ويعلن اهتمامه بالملك المـسعود، بأنْ تكون وجهته إليه فقط كونه الملك العادل، وفي ذلك يقول: [88] (المتقارب)

أَقُـولُ وَقَـدْ سَـلَّ مِـنْ جَفْنِـهِ حُـسَامًا يَطُـولُ عَلَـى العَامِـلِ
(تَفَـانَى الرِّجَـالُ عَلَـى حُبِّـهِ وَمَـا يَحْـصُلُونَ عَلَـى طَائِـلِ)
فَـدَعْ عَنْـكَ ذِكْـرَ طِمَـاعِ النُّفُـوسِ وَعَـدِّ إِلَـى المَلِـكِ العَـادِلِ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 331.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يظهر في الأبيات السّابقة حسن التخلّص مما أدى إلى اتّصال الغزل بالمديح، دون حدود فاصلة، وحسن التخلّص هو ممّا يتّصل بالقصائد ذات المقدّمات، وقد عدَّه النُّقاد من الأمور الجيدة والمحبّبة في القصيدة، والدّالة على قدرة الشّاعر وبراعته، فابن الكتّانيّ بدأ بالغزل وانتقل إلى المديح، دون أن يُشْعِر المتلقي بهذا الانتقال، ونلحظ من هذا كلّه أنَّ ثمَّة خيطًا نفسيًا دقيقًا يجمع بين ألفاظ القصيدة بعضها إلى بعض، فحين ينتقل الشّاعر إلى مدح الملك المسعود يختار له من الصّفات ما يتلاءم والمناسبة التي قيلت فيها القصيدة، ويسبغ عليه أقوى الصفات، جاعلاً منه جوادًا كريماً يعطي كلَّ سائل، وشجاعًا له من القوّة ما يمكّنه من القضاء على الأعداء المتخاذلين يوم النّزال، فيقول: [88] (المتقارب)

وَلاَ تَثْنِ عَزْمَكَ عَنْ مَاجِدٍ ... يُبَخِّلُ لِلْعَارِضِ الهَاطِلِ

إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ ... يَرَى ذَاكَ شُحًّا مِنَ السَّائِلِ

يَرَى بَذْلَ وَجْهِكَ عِنْدَ السُّؤَا ... لِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ النَّائِلِ

وَيَحْتَقِرُ الأُسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ ... وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ

وَيَقْتَلِعُ الخَيْلَ مَسْرُودَةً ... تَهِفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ[1]

وقد خصَّ الشاعر الممدوح ببيت حاول فيه أنْ يشعر القارئ وبتدرُّجٍ ملحوظٍ بقربِ النِّهاية الوشيكة، إذ يقول: [88] (المتقارب)

لَقَدْ عَلَّمَ البِيضَ ضَرْبَ الطُّلاَ ... وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِي الجَاهِلِ[2]

وإذا ما أراد الشاعر أنْ يُنْهِيَ قصيدته فإنَّه يختار لها خاتمة تتلاءم مع الجوّ العام الذي بثَّه فيها، فَيَصِل إلى ختام القصيدة بعد أنْ جعل للممدوح من القوّة التي تُذْهِل الجميع ممَّا يجعلهم

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 331-332.

(2) نفسه، 332.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلجأون إليه في النَّائبات، فهو النّصير لهم فيها، وهذه القوّة التي منحها للممدوح تتناسب تمامًا مع القوّة والجمال اللَّذَيْنِ منحهما للغلام، إذ يقول: [88] (المتقارب)

بِهِ نَسْتَطِيلُ عَلَى النَّائِبَاتِ وأَيْنَ النَّصِيرُ مِنَ الخَاذِلِ[1]

ومن الجدير ذكره أنَّ الشّاعر بدأ هذه القصيدة بمقدِّمة غزليّة تغزّل فيها بغلام أسمر، وجاء غزله في ثلاثة عشر بيتًا ثمَّ تخلّص إلى المدح في بيتين ثُمَّ جاء المدح في ستّة أبيات، ثُمَّ ختم القصيدة بالإشادة والثَّناء على الممدوح، ومما يلحظ على هذه القصيدة قلّة أبياتِ المَدْحِ، وقد استقبح النّقاد هذه الظاهرة وعدُّوها من عيوب المدح، ومن بينهم ابن رشيق إذ يقول: "من عيوب هذا الباب أَنْ يَكْثُرَ التَّغزّلُ وَيقِلَّ المَدْيح" [2].

ومن المفيد أنْ نقف عند نموذج آخر من قصائد الشَّاعر، يظهر فيها المطلع وحسن التخلّص والخاتمة، فالقارئ لمطالع القصائد عند ابن الكتَّاني يلحظ أنَّه قد وُفِّق في مطالعه توفيقًا حسنًا، فقد عمد إلى استخدام الألفاظ المناسبة للموضوع المتحدّث عنه، وجاء المطلع مناسبًا لغرض القصيدة، وكأنّ المطلع يدل على الموضوع الذي ستتحدث عنه الأبيات التي تليه، ومن ذلك قصيدته التي يمدح فيها الملك الصّالح محمود بن محمد، ومطلعها: [15] (المنسرح)

وَمَجْلِسٍ رَصَّعَتْ جَوَانِبَهُ عَلْيَاكَ يَا نَاصِرَ الدُّنَا ذَهَبَا[3]

فمطلع القصيدة جميل، يترك أثرًا عميقًا في النّفس، ويجتذب القارئ بجمال صياغته، فقد صاغه الشَّاعر في لفظ رائق وتصوير جميل، وموسيقا رقيقة، ولطافة معنى، ويلتمس القارئ

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 332.

([2]) **العمدة**، 123/2.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانسجام بين المطلع وموضوع القصيدة في المكانة التي يرسمها الشَّاعر للممـــدوح مـــن خـــلال قصيدته، وتجلّى ذلك عندما خصَّ الممدوح بقوله: (يا ناصر الدُّنا ذهبًا)، ثم يستهلّ الشّاعر قصيدته في تصوير مجلس لهو ومجون، واصفًا ما دار في هذا المجلس بألفـــاظ عذبـــة رقيقـــة، متغنّيًـــا بالشَّراب وبجمالِ قَيْنَة حلوة، وقد مضى الشّاعر في هذا النَّسيب الرَّقيق، إذ يقول:[15] (المنسرح)

تَـــدُورُ كَاسَـــاتُهُ وَقَـــدْ عَقَـــدَ الـــــ ـــــمَزْجُ مِـــنَ الـــدُّرِّ حَوْلَهَـــا حَبَبَـــا
مَـــعْ قَيْنَـــةٍ حُلْـــوَةٍ إِذَا عَبِثَـــتْ أَكُفُّهَـــا خِلْـــتَ جَحْفَـــلاً لَجِبَـــا
تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكِبَـــا
يَـــرُوقُ لِلـــشَّرْبِ رِيقُهَـــا فَـــإِذَا مَـــا مَـــزَجَ الكَـــأْسَ رِيقُهَـــا عَـــذُبَا
إِنْ لَفَتَـــتْ ظَبْيَـــةٌ وَإِنْ نَظَـــرَتْ إِلَيْـــكَ سَـــلَّتْ مِـــنَ الجُفُـــوْنِ ظُبَـــا[1]

بعد هذا الاستهلال الذي يبين فيه الشَّاعر جمال القَيْنَة الأَخّاذ وما يبعثه في النَّفس من نشوة وصفاء، يتخلّص إلى المدح بأسلوبٍ حسن لطيف من غير تكلّف، ليمتزج بما قبلـــه مـــن الغـــزل الرّقيق، وبما بعده من المدح دون انفصال، وبذلك تكون قد تَحَقَّقَتْ فائدة الاستهلال في " أن يُعرف من مبدأ الكلام ما المراد به" [2] فتتالت الأبيات وقد أخذ بعضها برقاب بعض في تناســـب دقيـــق، وترابط محكم، وهذا ما يراه النُّقاد من أنَّه سبب ارتياح الممدوح [3]، وقد أحسن الـــتخلّص جـــاعلاً المعنى الأوَّل وهو الاستهلال سببًا إليه، وذلك عندما جعل من القَيْنة الجميلة أن تظهر على الملـــك الذي ساد العالم، مُشِيدًا بجوده وعطائه، وبأصله ونسبه الكريمين، إذ يقول: [15]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.
([2]) ابن الأثير، **المثل السائر**، 223/2 .
([3]) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 217/1 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المنسرح)

تُجْلَى عَلَى مَالِـكٍ يَـسُودُ عَلَـى الـــــ ـــــعَالَمِ أُمًّـــا كَرِيمَـــةً وَأَبَـــا
أَسْـمَحَ مِـنْ حَـاتِمٍ نَـدًى وَيَـدًا وَرَاحَتَـــاهُ تُبَخِّـــلُ الـــسُّحُبا[1]

ثمّ يستطرد الشّاعر في هذا المدح في تناسق جميل، مع حرصه على انتظام المعاني وترابطها في الأبيات، مُشيدًا بصفات الممدوح، محاولاً أن يُلْفِتَ نظرَهُ إليه ليهتّم به وبشعره، إذ يقول: [15]

(المنسرح)

يُعْطِـي بِـلاَ مِنَّـةٍ وَلاَ مَلَـلٍ إِذَا انْتَحَـاهُ مُؤَمِّـلٌ طَلَبَـا
تَجُـودُ مَـا لاَ يَجُـودُهُ مَلِـكٌ وَغَيْـرُهُ يَـسْتَرِدُّ مَـا وَهَبَـا
تَـرَجَّ إِنْعَامَـهُ وَنَائِلَـهُ فِـيْ جَـذَلٍ وَالمَفَـرَّ إِنْ غَـضِبَا
تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الـصْـ ـصَـالِحُ طَوْعًـا والبَـدْرُ إِنْ رَكِبَـا
وَتَـسْتَحِطُّ النُّجُـومَ هَيْبَتُـهُ مِـنْ فَلَـكٍ ضَـمَّ سَـبْعَةً شُـهُبَا[2]

ثم يفتخر الشاعر بنفسه وبشعره، ويستكمل قصيدته متمِّمًا موضوعها، فيقول:[15]

(المنسرح)

إِذَا تَبَـاهَى الأَنَـامُ سَـادَهُمُ وَحَـقِّ مَـنْ صَـوَّرَ الـوَرَى نَـسَبَا
نَظَمْـتُ فِيـكَ المَـدِيْحَ يَـا مَلِكًـا جَـوَاهِرًا مَـا نَظَمْـتُ مُخْـشَلَبَا
فَخَـلِّ شِـعْرَ الرُّعَـاعِ عَنْـكَ وَخُـذْ شِـعْرَ فَتًـى قَـدْ فَـاقَ الـوَرَى أَدَبَـا
تَزِيـدُ إِنْ غَنَّـتِ الحُـدَاةُ بِـهِ وَدَارَتِ الكَـأْسُ بَيْنَنَـا طَرَبَـا
فَـلاَ تَجِـدْ فِـي الزَّمَـانِ عَـنْ رَجُـلٍ عَلَـى مَعَالِيـكَ حَقُّـهُ وَجَبَـا

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.

([2]) نفسه، 267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُنْسِيكَ فِي أَرْوُسِ المَنَابِرِ بالـ مَدْحِ ثَنَاءً جَمِيعَ مَنْ خَطَبَا[1]

لم يكن اهتمام ابن الكتّاني بخاتمة القصيدة أقلَّ مِنَ اهتمامِه بمطلعها[2]، فإذا ما أراد إنهاء قصيدته راح يُجمل ما فصّله فيها، متدرِّجًا بالقارئ إلى آخر بيت فيها، فإذا ما وصل القارئ إليه شعر بالاكتفاء فلابدّ حينها من التوقّف، وقد عدَّ النُّقاد الخاتمة قاعدة القصيدة و" آخر ما يبقى منها في الأسماع، وإذا كان أوّل الشّعر مفتاحًا له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه" [3]، وعند رجوع الباحثة لشعر ابن الكتّاني تجد أنّه قد أحْسَنَ وتدرّج نحو الخاتمة تدرُّجًا طبيعيّا، وهيَّأ القارئ بقرب النّهاية، فبدأ ذلك بقوله: [15] (المنسرح)

كَمْ بَيْنَ مَنْ يَبْذِلُ الرَّغَائِبَ لِي وَبَيْنَ مَنْ مَلَّ بَعْدَ مَا رَغِبَا
اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَنْ تُعَانِدُ مَا اسْـ ـطَعْتَ فَإِنَّ الدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا[4]

والشَّاعر يخص الممدوح ببذل العطايا المرغوب بها، ويذكر أنَّه الغالب في هذه الدُّنيا، محاولاً بذلك الوصول إلى ما يستحقه الممدوح مقابل ذلك، جاعلاً ختام القصيدة دعاءً له بالبقاء مع الدهر في سعة ورخاء من العيش، إذ يقول: [15] (المنسرح)

وابْقَ مَعَ الدَّهْرِ فِي بُلَهْنِيَةٍ مَا شَاقَ صَبًّا حَبِيبُهُ فَصَبَا[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 267.

([2]) واهتمام الشّاعر بخاتمة القصيدة يَتَّفِقُ مع رأي النُّقاد فيما ينبغي أن تكون عليه الخاتمة، وذلك في " أن لا يُقطع الكلام على لفظ كريه، أو معنى منفِّر للنَّفس، وأن يكون الختام مناسبًا للغرض الّذي سيقت له القصيدة، وأن يتضمَّنَ معنًى تامًا يُؤْذِن بالنَّهاية" مصطفى، عبد المطلب، **اتجاهات النّقد خلال القرنين السّادس والسّابع الهجريين**، 180.

([3]) ابن رشيق، **العمدة**، 239/1.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 267.

([5]) نفسه والصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما تقدَّم تلحظ الباحثة أنّ الشَّاعر قد لجَأَ في مطالع قصائده إلى بعض الأساليب الإنشائية، والتّقريريّة والخطابيّة، لإثارة انتباه المتلقي واهتمامه، وتهيئته لاستماع القول، وستتعرّض الباحثة لذلك أثناء الحديث عن اللّغة والأسلوب، كما تَبَيَّن لها أنَّ الانسجام بين مطالع القصائد وغرض القصيدة كان واضحًا عند ابن الكتَّانيّ، بالإضافة إلى تميُّزِها بالجودة والبراعة، والصّدق في التّعبير.

بعد استقراء القصائد التي نَظَمها ابن الكتَّاني فيما وصل إلينا من شعره، والتي بلغت سبعًا وأربعين قصيدة، يتبيَّن أنَّه استهلَّ معظمها بالمقدِّمات التّقليديّة، وبخاصّةٍ قصائدَ المدح، ولعلَّ ذلك عائدٌ إلى أنَّ الوقوف على الأطلال وذكرَ المرأة وما يتعلَّق بها من الخمرة ومجلسها وسقاتها وما يدور فيها، يتناسب مع الجوّ العامِّ للقصيدة [1]، فهو مثلاً يضفي على محبوبته صفات القوة والجمال، ليصل من خلالها إلى ممدوحه ويُثني عليه، وبالتَّالي أكثر الشَّاعر من الإشادة بصفات القوّة الّتي أسبغها على الممدوح فبدا وكأنَّه المحبوبة تمامًا.

يطول المقام بالباحثة لو استعرضت أساليب استهلال ابن الكتَّانيّ لقصائده المدحيّة، لأنّ أغلب الأغراض التي طرقها الشاعر كانت في المدح، ولعلّ في النّماذج التي عُرِضَت سابقًا ما يفي بالغرض، ويُستنتج منها أنّ الشَّاعر كان يستهلّ قصيدته بالمقدِّمات الغزليّة وغيرها، كونها جاءت مديحًا صِرْفًا ولا تختَّص بحادثة من الحوادث، ويتَّفق هذا مع رأي النَّاقد ابن الأثير، الّذي رأى أنَّه من الواجب على الشَّاعر إذا نظم قصيدة أن ينظر " فإذا كانت مديحًا صِرْفًا لا يختَّص

([1]) ويعلل ابن رشيق سبب افتتاح القصائد بالنّسيب، وسيطرته على مقدّمات القصائد، ذاكرًا أنّ هذا يعود لما في النّسيب " من عطف القلوب، واستدعاء القبول بحسب ما في الطِّباع من حبِّ الغزل، والميل إلى اللهو والنّساء" **العمدة**، 225/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحادثة من الحوادث، فهو مخيَّر في أن يفتتحها بغزل أو لا، أمَّا إذا كانت في فتح أو هزيمة جيش أو غير ذلك، فإنَّه لا ينبغي الابتداء بالغزل، بل يرتجل المديح ارتجالاً من أوَّلها " [1].

أمَّا ما تبقى من شعره الذي نظمه في الإخوانيَّات والغزل والخمرة والعتاب والوصف فقد كان يلج إلى الموضوع مباشرة، ويهجم على الغرض الأساسيِّ للقصيدة، ونستطيع القول إن مطالع القصائد جاءَتْ واضحةً، سهلةَ اللَّفظ، واضحة المعاني، مترابطة مع بقية أجزاء القصيدة، وتتناسب في مجموعها مع الغرض الأساسيِّ للقصيدة.

أمَّا فيما يتعلّق **بحسن التّخلّص** فلم يكن ابن الكَتّاني محتاجًا إليه في قصائده الوجدانيّة كالإخوانيَّات والحنين والغزل والوصف والعتاب؛ لأنّها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بموضوع القصيدة وجوّها العام، فجاءت المطالع معبِّرة ومتوافقة مع موضوع القصيدة.

أمَّا شعره الذي اشتمل على المقدِّمات التّقليديّة - وبخاصّةٍ القصائد الَّتي قدَّم لها بمقدِّمات غزليّة- فقد أجاد التخلّص من هذه المقدمات وصولاً إلى الغرض الأساسيّ للقصيدة، وقد ظهر ذلك من خلال النّماذج التي عرضتها الباحثة سابقًا [2].

وفيما يتعلق **بالخاتمة** فقد وُفِّق ابن الكَتّانيّ في نهاية القصائد وخواتيمها، محقِّقًا ما ذهب إليه النُّقاد، ومن الأمثلة على ذلك قوله في خاتمة قصيدته التي مدح فيها عماد الدِّين أبا بكر بن داود يُهنئه بعيد الفطر: [23] **(الخفيف)**

جَاءَكَ العِيدُ يَا عِمَادُ يُهَنِّيْـ ـكَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ

---

(1) **المثل السّائر**، 223/2.

(2) ينظر: الدراسة، 144-151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْــفِ أَلْــفِ حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُونِ الكُمَــاةِ[1]

وقوله مختتمًا قصيدته الّتي قالها متشوقًا للمقرّب يونس بن أحمد القرقوبيّ: [21] (مجزوء الكامل)

مَــــا زَالَــــتِ الــــدُّنْيَا تَجِــــي ءُ بِأَهْلِهَــــا أَبَــــدًا وَتَــــذْهَبْ[2]

ويختم قصيدته التي يمدح فيها بدر الدِّين كنَّان، طالبًا إنجاز وعده، بقوله:[27]

(مجزوء الرمل)

أَنْجِــــزِ الوَعْــــدَ وَلاَ تَحْــــــ ــــــبِسْ بِــــذَا العِيْــــدِ الخَرَاجَــــا

فَخِيَــــارُ البِــــرِّ مَــــا عُجْــــ ــــــلَ يَــــا بَــــدْرُ وَرَاجَــــا[3]

وأجمل من ذلك خاتمة قصيدته التي قالها يمدح فيها الملك الظَّاهر: [63] (الطويل)

إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّــذِيْ بَحْــرُ جُــوْدِهِ يَغُــطُّ بِــهِ رَاجِــي جَــوَاهِرِهِ غَطَّــا[4]

فمعظم الخواتيم التي أنهى بها الشَّاعر قصائده جاءت متعلقة بالجوّ العام للأبيات، ومناسبة للغرض الّذي سِيقَت إليه، وجاءت مُعَبِّرةً عن عواطف الشَّاعر، وملخّصةً لما أراده الشَّاعر فيما سبق من الأبيات، فقد يلجأ الشّاعر في الخاتمة إلى الدّعاء للممدوح كما ورد ذلك في النّماذج الّتي عُرضت سابقًا، وقد يختم الشّاعر بعبارات سهلة التّركيب، واضحة المعنى، وتتناسب مع جوِّ القصيدة وغرضها الأساسيِّ، فيشعر القارئ حينها أنّ القصيدة قد انتهت، وأنَّه لا مزيد.

أما فيما يتعلق **بطول القصيدة ووَحْدَتِهَا**، فقد تحدَّث بعض النُّقاد العرب القدماء عن طول القصيدة العربية، وذكروا أنَّ تطويل القصائد محمود في مواقف التهويل والتفخيم، مثل الحماسة

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 275.

([2]) نفسه، 272.

([3]) نفسه، 281.

([4]) نفسه، 317.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمدح والرّثاء[1]، ويلاحظ أنّ أطول قصائد ابن الكتّاني بلغ عددها واحداً وثلاثين بيتًا، ومطلعها:[60] (السّريع)

قُمْ فَاسْقِنِي يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ سُلاَفَةً تَحْيَا بِهَا نَفْسِي[2]

وقد بلغ عدد أبيات قصيدة أخرى سبعة وعشرين بيتًا، وعلى الرَّغم من أنَّ أغلب شعر ابن الكتَّاني يصب في المدح إلاَّ أنّه من الملاحظ أنَّ السِّمة الغالبة على قصائده هي التَّوسط خاصَّة في المدح والإخوانيّات، وقد يكون للشّاعر قصائد أخرى طويلة لم تصل إلينا، أو ضاعت كما ضاع الكثير من الشِّعر العربيِّ، في هذه الحقبة الزمنية.

أمَّا فيما يتعلَّق **بالوَحْدَة العضويّة** فقد حظي هذا الموضوع باهتمام كبير من النَّقاد، فابن رشيق يشبِّه القصيدة في وحدتها وتماسكها، بجسم الإنسان في اتِّصال بعض أعضائه ببعض[3]، وفي رأي بعض النقاد يستطيع الشَّاعر أن يحقِّق الوَحْدَة العضويّة في القصيدة التي تنظم في غرض شعري واحد أو في أغراض متعددّة إن توفَّر الانسجام في العاطفة المسيطرة بين موضوعاتها، بحيث تجذب نحوها بقية العواطف التي يقع الشّاعر تحت تأثيرها عند نظم قصيدته ذات الموضوعات المتعددة.

ويعلق يوسف بكّار على هذا الجانب قائلاً: " إنَّ الشَّاعر يحقِّق هذه الوَحْدَة في بنائه لقصيدته، بعد أنْ يرتِّب موضوعاتها ترتيبًا يقوم على نحو مطّرد، بحيث ينشأ أحدُها عن سابقه نشوءًا عضويًا مُقْنعًا، ويقود إلى لاحقه، بحيث تتكامل أجزاء القصيدة في توضيح عاطفتها

([1]) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 186/2، القرطاجني، حازم، **منهاج البلغاء**، 288.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 309.

([3]) ينظر: **العمدة**، 117/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسيطرة، واتِّجاهها المركزي، حتَّى إذا قرأنا القصيدة ازددنا دخولاً في عاطفتها، وبصرًا باتِّجاهها فتركت علينا في النّهاية أثرًا فنيّا موحدًا متكاملاً، لم نشعر فيه بخلل أو تناقض أو انتكاس من الشَّاعر عن اتِّجاهه الذي كان يتَّخِذه" [1] .

وقد حَرِصَ ابن الكتَّانيّ على توفير العناصر الكافية لقصيدته وبخاصَّة في قصائده المدحيّة منها، مما كفل لها التّماسك والانسجام، وبذلك تكون قصيدة المدح قد اتَّسَمَتْ بوَحْدَة الموضوع.

كما لاحظت الباحثة تعدُّدَ الموضوعات في بعض قصائد ابن الكَتّانيّ المدحيَّة، كما فعل في القصيدة التي مدح فيها الأسد المصري فقد استهلَّها بالمدح والإشادة بالممدوح في ستة أبيات، ونادرًا ما يستهلَّ ابن الكتَّانيّ قصيدته المدحيّة مباشرة بالثَّناء على الممدوح، إذ يقول: **[50]**

(الهزج)

أَلاَ يَا أَسَدَ الدِّينِ ... وَحَقِّ لَيْلَةِ القَدْرِ
لَقَدْ أَوْحَشَنِي شَخْصُـ ... ـكَ فِي صَحْوِي وَفِي سُكْرِي
وَمَا لِي أَحَدٌ أُسْنِـ ... ـدُ فِي الخَلْقِ بِهِ ظَهْرِي
سِوَى سَامِيكَ يَا مَنْ فَا ... قَ فَوْقَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
أَرَى قَوْمًا بِلاَ قَدْرٍ ... إِذَا مَا جَهِلُوا قَدْرِي
يَخَافُونَ بِأَنْ أَنْظِـ ... ـمَ فِي أَعْنَاقِهِمْ شِعْرِي [2]

ثمَّ يستطرد الشَّاعر بعد ذلك في الحديث عن الخمرة في تسعة أبيات، ينتقل بعدها إلى الغزل بالمؤنث في ثلاثة أبيات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التَّغزُّل بالمذكّر في أربعة أبيات، وهو في

([1]) **بناء القصيدة العربيّة**، 273.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 301.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غزله محب متودّد محتاج لحبيبه، ثمَّ يتلطَّفُ في الانتقال إلى المدح فيأتي مدحه في أربعة أبيـــات،

إذ يقول: **[50]** **(الهزج)**

فَمِـــــــنْ طُرَّتِـــــــهِ لَيْلِـــــــي ... وَمِـــــــنْ بَهْجَتِـــــــهِ فَجْـــــــرِي

كَـــــــذَاكَ الفَـــــــالِقُ الهَامَـــــــا ... تِ أَعْنِـــــــي الأَسَـــــــدَ المِـــــــصْرِي

كَرِيمًـــــــا غَـــــــرَّقَ العَالَـــــــ ... ـــــــمَ فِـــــــي البَـــــــرِّ مِـــــــنَ البِـــــــرِّ

وَيَحْمِـــــــي البِـــــــيضَ بِـــــــالبِيضِ ... وَيَحْمِـــــــي الـــــــسُّمْرَ بِالـــــــسُّمْرِ

تَـــــــرَاهُ وَدَمُ المَـــــــالِ ... عَلَـــــــى صَـــــــارِمِهِ يَجْـــــــرِي[1]

والمتأمِّل لهذه القصيدة - على الرَّغم من تعدُّدِ الموضوعات فيها- يجد أنَّها حقَّقَتْ وَحْـدَة منطقيّة، ولا يجد تناقضًا بين أجزائها، فكل غرض فرعي في القصيدة يصبّ في الغرض الأصـيل بطريقة أو بأخرى، فقد اجتمعت فيها مجموعة من المعاني التي جاءت لتحقق غايـة موضـوعيّة واحدة وهي الإشادة بالممدوح، وبناءً عليه جاءت القصيدة مترابطة الأجـزاء، مُتَّحِـدَةَ المعـاني، متكاملة البناء، على الرَّغم من احتواء بعضها على أكثر من فكرة، وأكثر من عاطفة، سـار مـن خلالها مع العاطفة المسيطرة فيها، وحقق في النّهاية الوحدة العضويّة للقصيدة.

وتكاد قصيدة المدح لدى الشَّاعر تسلك سبيلاً واحدًا في هيكلها **الفنّي**؛ فالشّاعر غالبًـا مـا يستهلُّها بمقدِّمة في النَّسيب، وتطول هذه المقدمّة أحيانًا، ثمَّ يتخلص من الغزل إلى المدح على نحو متقن، ثمَّ يُثني على الممدوح ويُشيْد بصفاته وغالبًا ما يُنهي الشّاعر قصيدته المدحيّة بخاتمة يـدعو فيها للممدوح، أو يعرض فيها حالته ويُصوّر حاجته.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 302-303.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن يتأمّل قصائد الشَّاعر الَّتي نظمها في الأغراض الأخرى، يجد أنَّ موضوعاتها قد جاءت مترابطة ومتناسقة، ومعانيها منتظمة، وأفكارها متَّصلة ومنظّمة، وإنْ بَدا للنَّاظر للوهلة الأولى أنَّها ذات محاور متعددّة إلا أنَّ التَّرابط والانسجام متوفران فيها، وبذلك يكون الشَّاعر قد حقَّق الوَحْدَة العضويَّة، ومن الأمثلة على الوَحْدَةِ العضويَّة للقصيدة النَّماذج التي عُرِضت سابقًا في هذا المجال[1].

وقد كثرت المقطوعاتُ الشِّعْريَّة بصورة واضحة في شعر ابن الكتَّاني، فجاءت كالوَمَضَات السَّريعة التي تحمل في طياتها سرعة الانفعال والعَرْض، وتميَّزت بِوَحْدَةِ الفكرة وقوَّة العاطفة، قالها في مختلف الموضوعات الشّعريّة التي طرقها، ولا يزيد عدد هذه المقطوعات عن الخمسين، ويتراوح عدد أبياتها بين البيتين والستّة أبيات، هذا على اعتبار ما ذهب إليه النُّقاد من أنَّ القصيدة ما تكونت من سبعة أبيات فأكثر[2]، ومن الجدير ذكره أنَّ ظاهرة المقطوعات الشّعريّة قد كثرت خلال القرن السّادس الهجريّ بصورة واضحة، ولا سيما في الغزل، والشَّكوى، وقد اتَّسمَت أغلب هذه المقطوعات بوحدة الفكر وقوة العاطفة [3]، وهذا ما تميل الباحثة إليه.

فمقطوعات الشَّاعر صاغها في أبيات قليلة انبثقت عن انفعال شديد دار في نفس الشَّاعر، وفي ذلك يقول حسن عبد الهادي: " إن ظاهرة المقطوعات القصيرة يجب أن تُفْهَم على أنَّها وحدة

([1]) ينظر: الدراسة، 144-151.

([2]) ينظر: ابن رشيق، **العمدة**، 188/1.

([3]) ينظر: الرقب، شفيق، **الشّعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري**، 314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متكاملة، شأنها شأن القصيدة، وأنَّ الشَّاعر أراد أن يقول شيئًا فاكتفى ببيتين أو ثلاثة أبيات ليقول ما يريد، وحاجته للقول قد استنفذت خلال هذه الأبيات الثّلاثة مثلاً " [1].

وقد تنوعت المقطوعات الشّعريّة التي نظمها ابن الكتّاني، ويعود ذلك إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه، حيث كَثُرَت فيه المقطوعات بصورة واضحة، وقد تطرّق الشَّاعر فيها إلى الموضوعات العامة من غزل ووصف وعتاب وشكوى، ومن الغزل قوله: **[76]** **(البسيط)**

ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَأسُ يَرْشُفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْشُوْقُ
ثَبْتٌ كَأَنَّ بِفِيهِ وَهْوَ مُغْتَبِقٌ مِسْكًا وَفِيْ يَدِهِ طَاسٌ وَإِبْرِيْقُ
ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُبِّ مِنْ فَمِهِ صِرْفًا وَقَدْ زَانَهَا ثَغْرٌ وَرَاوُوقُ
ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِرُّكُمْ أَبَدًا والسِّرُّ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَابِ صُنْدُوقُ
ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ وَقَدْ بَدَا فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ[2]

والقارئ لهذه الأبيات يلحظ سهولة ألفاظها وعذوبتها ورقّتها، وقرب معانيها وخلوّها من التَّكلُّف والتَّعقيد، وهذا شأن المقطعات الشّعريّة لدى ابن الكتّاني.

([1]) **دراسة شعر شمس الدّين النّواجي**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، القاهرة، 1980م، 260.
([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 322.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّاني: الأسلوب واللّغة:

المحور الأوّل: الأسلوب الزّخرفي.

المحور الثّاني: الأسلوب التّقريري.

المحور الثّالث: الأسلوب الإنشائي.

المحور الرّابع: الأسلوب الخطابي.

المحور الخامس: أساليب أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّاني: الأسلوب واللُّغة:

ثمّة صلة وثيقة بين الأسلوب وأغراض القصيدة، فلكلِّ فنٍّ شعريٍّ أسلوبٌ خاصٌ به، فأسلوب المديح يختلف عن أسلوب الهجاء، والأسلوب الذي يناسب شعر الغزل لا يصلح للرِّثاء والفخر، وهكذا بقية الموضوعات التي يحتاج كلٌّ منها إلى نسق معيَّنٍ يتلاءم مع موضوعها.

وقد تعرَّضَ النُّقاد القدامى إلى الحديث عن الصِّلة الوثيقة بين الأسلوب والأغراض الشّعريّة، فيجعل القاضي الجرجاني تقسيم الألفاظ على رتب المعاني، ويميِّز كلَّ غَرَضٍ بلفظه الملائم لمعناه فيقول: " أنْ تقسّمَ الألفاظ على رتَب المعاني، فلا يكون غَزَلُكَ كافتخارك، ولا مَدِيْحُك كوعيدك، ولا هِجَاؤك كاستبطائك، ولا هَزلك بمنزلة جِدِّك، ولا تَعْرِيْضُك مثل تَصْرِيحك، بل ترتّب كلاً مرتبتَه وتوفّيه حقّه: فَتُلَطِّف إذا تغزّلتَ، وتُفخِّم إذا افْتَخَرْتَ، وَتَتَصَرَّفُ للمديح تصرُّف مواقعه؛ فإنَّ المدح بالشَّجاعة والبأس يتميّز عن المدح باللَّباقة والظّرف، ووصف الحرب والسِّلاح ليس كوصف المجلس والمُدام؛ فلكل واحد من الأمرين نهْجٌ هو أمْلك به، وطريقٌ لا يشاركه الآخر فيه" [1] .

ويشير ابن طباطبا إلى مشاكلة اللَّفظ للمعنى فيقول: "وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض" [2] .

---

(1) **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، 24.

(2) **عيار الشعر**، 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ذلك يقول ابن الأثير: الألفاظ تقسَّم على رتب المعاني وأقدارها تأتي مشاكلة لها، متلائمة معها: فالألفاظ الجزلة تستخدم في وصف الحروب، والتَّهديد وما أشبه ذلك، والألفاظ الرَّقيقة تستخدم في الغزل ووصف الأشواق، والاستعطاف، وما إلى ذلك[1].

وعليه فإنَّ الألفاظ في الاستعمال تنقسم إلى جزلة ورقيقة، ولكلٍّ منهما موضعٌ يحسن استعماله فيه، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب . . . أمَّا الرَّقيق فيستعمل في وصف الأشواق[2]، فللغزل أسلوبٌ يمتاز بالرِّقة واللِّين والسّهولة، وللرِّثاء أسلوبٌ رقيقٌ لـيّن، وللمديح والهجاء أسلوبهما الجزل شديد التَّأثير، أي أنَّ طبيعة الموضوع تحدد - بشكل كبير - نوعيّة الألفاظ والأساليب المستعملة.

ومن الجدير ذكره أنَّ الَّذي يعبّر عن شخصيّة الشّاعر وفكره هو الأسلوب ومشاكلته للألفاظ والصور والمعاني، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ ثقافة الشَّاعر، وطَبْعه، وما يحيط به من تحولات وأحداث، جميعها عوامل تساعد في تحديد السّمَات الأسلوبيّة عند الشَّاعر، وابن الكَتَّانيّ قد جمع إلى جانب الموهبة الشّعريّة ثقافة أدبيّة وظّفها في خدمة شعره.

وإذا عدنا إلى الفنون الشعريّة الَّتي طرقها ابن الكتَّاني نلاحظ أنّ شعره في المديح يختلف عن شعره في الأغراض الأخرى، فقد جاء مدحه قويّا جزلاً، خاليًا من التّكلّف والصَّنعة، وقد جاءت ألفاظه متلائمة مع منزلة الممدوح، وتراكيبه متينة، غير أنَّ الشّاعر مالَ في بقيّة أغراضه إلى الرّقة والسّهولة والعذوبة، فالسُّهولة طبعت لغة الشّاعر، وهي صفة تميَّز بها الشُّعراء في

([1]) ينظر: **المثل السائر**، 172/1.

([2]) ينظر: نفسه، 172/1، الشايب، أحمد، **الأسلوب**، 77-83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصر والشَّام في العصر الأيوبي، وبما أن الشَّاعر قد عاش فترة في مصر، فالباحثة تجده قد اتَّجه إلى السّهولة والرقّة التي تميَّز المصريون بها، فالألفاظ ليّنة، لم يعرفها الشّعراء، أصحاب الألفاظ الجزلة الفخمة، وبحور الشِّعر مجزوءة أو قصيرة [1].

وقد عرّف ابن حجَّة الحمويّ السُّهولة بقوله: " السُّهولة تعني: خلوص اللّفظ من التكلّف والتّعقيد والتَّعسف في السَّبك، وهي: أنْ يأتي الشَّاعر بألفاظ سهلّة، تتميز على ما سواها، عند من له أدنى ذوق من أهل الأدب، وهي تدل على رقّة الحاشية، وحسن الطَّبع وسلامة الرّويّة" [2]، والرّقة والسُّهولة لا تنحصران في حدود الألفاظ وحدها، بل يجري ذلك على موضوع القصيدة أيضًا، فبدت ظاهرة في أسلوب الشَّاعر، وهذا ما أكده ابن رشيق في قوله: " والكُتَّابُ أرقُّ النَّاسِ في الشِّعر طبعًا، وأملحهم تصنيعًا، وأحلاهم ألفاظًا، وألطفهم معاني، وأبعدهم على تصرّف، وأبعدهم من تكلف" [3].

وقد لجأ ابن الكتَّاني في شعره إلى مجموعة من الضَّرورات الشِّعريّة التي أُبيح للشَّاعر استخدامها دون غيره، كصرف الممنوع من الصَّرف، وتسهيل الهمزة، وغيرها . . . ، من ذلك قوله: **[84]** **(البسيط)**

يَحُطُّ لِلَّسِنِ النِّحْرِيرِ قَعْرَ خَلاً وَيَرْفَعُ العَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَى زُحَلِ [4]

فهنا صرف كلمة "زحل" وهي ممنوعة من الصّرف.

([1]) ينظر: حسين، محمد كامل، **دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين**، 186.

([2]) **خزانة الأدب وغاية الأرب**، 478/2.

([3]) **العمدة**، 106/2.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 327.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: [26] (البسيط)

تَكَــادُ تُخْــرِسُ جَالُوتًــا إِذَا هَزَجَــتْ صَوتًا وَتُنْطِــقُ بَعْــدَ المَــوْتِ جَالُوتَــا

نَفَثْتِ فِي عَلَقِ العُشَّاقِ سِــحْرَ هَــوًى بِــــهِ تَعَبَّــدْتِ هَارُوتًــا وَمَارُوتَــا[1]

فهنا صرف الكلمات (جالوت وهاروت وماروت) في البيتين، وهي ممنوعة من الصَّرف.

ومن الضَّرائر التي وجدت في شعره تسهيل الهمزة، في مثل قوله: [16] (الكامل)

وَأَتَيْــتُ مِــنْ بَلَــدِي بِبَلْقِــيْسَ الَّتِــي جُلِيَتْ وَجِئْتُ بِعَرْشِهَا لاَ مِــنْ سَــبَا[2]

فهنا أتى بكلمة "سبا" بدلاً من سبأ.

ومن ذلك قوله: [89] (مخلع البسيط)

وَلاَ لِــــــرِيمِ الفَــــــلاَةِ فَــــــرْعٌ أَسْــــــحَمُ مِثْــــــلُ الرَّشَــــــا طَوِيــــــلُ[3]

فهنا أتى بكلمة (الرَّشا) بدلاً من الرَّشأ.

ومن ذلك قوله: [61] (الخفيف)

تَتَلاَشَــــى مِــــنَ اللَّطَافَــــةِ فِــــي الأَجْــــ سَــــامِ لَكِــــنْ تَفُــــوْقُ عَمْــــرًا وَشَاسَــــا[4]

وفي البيت السّابق أتى بكلمة (شاس) بدلاً من شأس.

ومن الضرورات التي وجدت في شعره، نصب الفعل المضارع المجزوم في قوله:[27] (مجزوء الرمل)

وَزَبَــــــادِي البَيْــــــتِ لَــــــمْ تَعْــــــ ــــــرِفَ يَوْمًــــــا زِيرَبَاجَــــــا[5]

وهنا أتى بكلمة (تعرفَ) بالفتح، صوابها تعْرِفْ بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 279.

([2]) نفسه، 268.

([3]) نفسه، 333.

([4]) نفسه، 314.

([5]) نفسه، 281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استخدّم ابن الكتّانيّ الكثير من الأساليب التّعبيريّة ليعبرّ من خلالها عن الأغراض الّتي طرقها، فقد تنوعَّت الأساليب وتعدّدت، تبعًا لتعدّد الأغراض وأجاد في اختيارها، ويمكن أن تُجمل الباحثة السِّمات الأسلوبيّة التي استخدَّمها الشّاعر في شعره ضمن المحاور الآتية: الأسلوب الزخرفي وتقصِد به (استخدام الفنون البديعيّة في الشِّعر)، والأسلوب التّقريري، والأسلوب الإنشائي، والأسلوب الخطابي، وأساليب أخرى، وكان الشّاعر يرواح بين هذه الأساليب في شعره حسب مقتضيات المقام وأحوال المُخَاطَب.

المحور الأوّل: الأسلوب الزُّخرفيّ:

ولع الكثير من شعراء هذا العصر بالفنون البديعيّة، وصَرَفُوا جُلّ اهتمامهم وعنايتهم إلى استخدامها، فيرى محمد زغلول سلاّم أنّ دارسي الأدب في القرنين الخامس والسّادس الهجريّين قد اهتَّموا بالبديع وفنونه، واعتبروه حليةً ضروريّة لا يكون الشّعر إلا بها، فحدَّدوا أنواعه وفرَّعوا فيها [1].

وكان لهذه الفنون البديعيّة أثرٌ واضح في شعر ابن الكتَّانيّ، فقد استخدم عددًا منها في شعره مثل: الجناس، والطِّباق، والمقابلة، والتّقسيم، ورد الأعجاز على الصُّدور، والتَّورية، والتّصريع:

- أمَّا **الجناس** فكان ابن الكتَّاني مولعًا به، وظهر كثيرًا في شعره بأنواعه المختلفة، ومن أنواع الجناس التي لجأ إليها الشَّاعر جناس التَّحريف، وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات[2]، كما في لفظتي "الحِبْر" و"الحَبَر" في قوله: [42]

([1]) ينظر: **تاريخ النّقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن السَّابع الهجري**، 313.

([2]) ينظر: ابن حجة، **خزانة الأدب**، 441/1-443.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(البسيط)

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَا كَفَّيْكَ أَرْتَعُ فِي رَوْضِ الرَّسَائِلِ بَيْنَ الحِبْرِ والحَبَرِ[1]

وكذلك في لفظتي (البَرّ، والبِرّ) في قوله: [50] (الهزج)

كَرِيمًا غَرَّقَ العَالَمَ فِي البَرِّ مِنَ البِرِّ[2]

كما ظهر في شعره الجناس اللاحق، وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه[3]، كما في كلمتي "سيدي وسندي" في قوله: [33] (المنسرح)

مَا النَّوْرُ والأُقْحُوَانُ أَحْسَنُ مِنْ ثَغْرِكَ يَا سَيِّدِي وَيَا سَنَدِي[4]

وكذلك في لفظتي " حاز وحار" في قوله: [24] (المديد)

حَازَ مِنْ حُسْنِ البَلاغَةِ مَا حَارَ فِكْرِي فِي بَلاَغَتِهِ[5]

كما ظهر في لفظتي "البرد والزرد" في قوله: [33] المنسرح)

أَمَا وَثَغْرٍ أَتْقَى مِنَ البَرَدِ وَعَارِضٍ فِي تَضَاعُفِ الزَّرَدِ[6]

كما ظهر هذا الجناس في آخر القافية في الكلمات الآتية: بدَّد، هدَّد، سدَّد، وذلك في قوله:[41] (المنسرح)

بَدَّدَ شَمْلِي بِبَيْنِهِ وَأَبَى يَجْمَعُ شَمْلِي مِنْ بَعْدِ مَا بَدَّدْ

وَهَدَّدَ اللَّيْثَ بِالصُّدُودِ وَمَا يَهِمُّ مَيْتٌ إِنْ صَدَّ أَوْ هَدَّدْ

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 295.

(2) نفسه، 303.

(3) ينظر: ابن حجة، **خزانة الأدب**، 414/1 .

(4) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

(5) نفسه، 277.

(6) نفسه، 286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَـــوْلاَ ثَنَايَـــاهُ مَـــا اهْتَـــدَيْتُ وَقَـــدْ ضَـــيَّقَ طُرْقِـــيْ وَسُـــبْلَهَا سَـــدَّدْ[1]

كذلك بدا الجناس غير التّام (النّاقص) في لفظتي: ينقد، وينفد، وذلك في قوله: [41] (المنسرح)

أَخَـــافُ مِـــنْ ضَـــعْفِهِ وَقَـــدْ نَظَـــرَتْ إِلَيْـــهِ عَيْنِـــي يَنْقَـــدُّ أَوْ يَنْفَـــدْ[2]

ومن أنواع الجناس التي لجأ إليها الشاعر الجناس المطرف، وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفًا و كانت الزّيادة في طرفه الأول[3]، كما في لفظتي "يهوي" و"هَوِيّ" في قوله: [13] (مخلّع البسيط)

أُرْسِـــلُهُ فِـــي الظَّـــلاَمِ يَهْـــوِي هَـــوِيَّ دَلْـــوٍ لَهَـــا وَجِيـــبُ[4]

مما سبق يتبين أنَّ الشَّاعر قد اعتمد على الجناس ليحقق إيقاعًا موسيقيًا خاصًا بالنَّص الشَّعريّ، ينسجم مع الجوّ العام للقصيدة.

- أمَّا **الطِّباق** فقد مال ابن الكتَّاني إليه، وبالغ في الإكثار منه، ومن أمثلته: [28] (المديد)

جِيـــرَةٌ صَـــدُّوا بِـــلاَ سَـــبَبٍ خَـــسِروا مِثْلِـــي وَمَـــا رَبِحُـــوا[5]

فهنا طابق بين لفظتي: خسروا وربحوا.

ومن أمثلة ذلك: [28] (المديد)

مَلِـــكٌ بِالفَـــضْلِ مُغْتَبِـــقٌ وَبِبَـــذْلِ المَـــالِ مُـــصْطَبِحُ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 293-294.

([2]) نفسه، 294.

([3]) ينظر: ابن حجة، **خزانة الأدب**، 84/1.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 265.

([5]) نفسه، 281.

([6]) نفسه، 282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيلحظ في البيت السَّابق الطّباق بين لفظتي (مغتبق، مصطبح).

ومن أمثلة ذلك قوله: [34] (الرمل)

نَـــــارُكُمْ نَـــــارَانِ سُـــــخْطٌ وَرِضًـــــا فَهْـــــيَ ذُخْـــــرٌ لِمُحِـــــبٍّ وَمُعَـــــادِي[1]

حيث طابق بين لفظتي (سخط ورضا) وبين لفظتي (محب ومعادي).

أمَّا **المقابلة** فقد لجأ إليها الشَّاعر في شعره وقصد بها: " إيراد الكلام ثـم مقابلتـه بمثلـه فـي المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة "[2]، وقد قابل ابن الكتَّاني بين البيض والسّمر، فـي الشطر الأول والشطر الثاني من البيت اليذ يقول فيه: [50] (الهزج)

وَيَحْمِـــــي البِـــــيضَ بِـــــالبِيضِ وَيَحْمِـــــي الـــــسُّمْرَ بِالـــــسُّمْرِ[3]

ثُمَّ قابل بين الشَّطر الأول والشَّطر الثاني عندما أراد التعبير عن ازدياد همّ المحبوبة فـي حال غياب الشّاعر أحيانًا ثم فرحها بمجيئه أحيانًا أخرى، إذ يقول: [26]

(البسيط)

تَـــزْدَادُ هَمًّـــا إِذَا مَـــا غِبْـــتَ قَاتَلَهَـــا حِينًـــا وَتَفْـــرَحُ أَحْيَانًـــا إِذَا جِيتَـــا[4]

ومن أمثلته، قوله: [54] (مجزوء الكامل)

قَـــدْ كُنْـــتَ شَمْـــسًا قَبْـــلَ أَنْ أَهْـــوَى هَـــوَاكَ فَـــصِرْتَ بَـــدْرَا[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 288.

([2]) العسكري، أبو هلال، **الصناعتين**، 337.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 303.

([4]) نفسه، 278.

([5]) نفسه، 306.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أما التَّقسيم فهو من محاسن الكلام وفنون البديع التي عمد إليها الشَّاعر، فيرى ابن رشـيق أنّ التّقسيم يعني: " استقصاء الشّاعر جميع أقسام ما ابتدأ به "[1]، وقد لجأ ابن الكتَّاني إليـه فـي شعره، كما في قوله: [71] (الخفيف)

كَمْ تَمَرَّرْتُ فِـي الجَحِـيْمِ وكَـمْ صِـرْ ... تُ مُـصَاغًا وكَـمْ تَقَلَّبْـتُ صِـنْفَا[2]

ومن أمثلته، قوله: [12] (الطويل)

يُحَمِّلُنِـي شَـوْقًا ويَقْتُلُنِـي قِلًـى ... ويَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنَـيَّ وَهُـوَ قَرِيـبُ[3]

يُلاحظ أنَّ لجوء الشَّاعر إلى التّقسيم في شعره أضفى على الأبيات موسيقا عذبة جميلـة، وتناغمًا بين مفردات كل قسم، تَطْرَبُ الأذن لسماعه.

- أما **رد الأعجاز على الصّدور**: فهو التَّصدير، وسمَّاه ابن المعتَّز: " رد أعجاز الكلام على مـا تقدمها "[4]، ومن أمثلته قول ابن الكتَّاني: [12] (الطويل)

وَيُطْرِبُنِـي نَـوْحُ الحَمَـامِ وَإِنَّنِـي ... عَلَى الدَّوْحِ مَا نَاحَ الحَمَـامُ طَـرُوبُ[5]

حيث يظهر التّصدير في لفظتي (ويطربني وطروب).

وقوله: [15] (المنسرح)

كَـمْ بَـيْنَ مَـنْ يَبْـذِلُ الرَّغَائِـبَ لِـيْ ... وبَـيْنَ مَـنْ مَـلَّ بَعْـدَ مَـا رَغِبَـا

اجْهَدْ عَلَى غَلْبِ مَـنْ تُعَانِـدُ مَـا اسْـ ... ـطَعْتَ فَـإِنَّ الـدُّنْيَا لِمَـنْ غَلَبَـا[6]

([1]) ابن رشيق، **العمدة**، 20/2.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 320.

([3]) نفسه، 264.

([4]) **البديع**، 47.

([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 264.

([6]) نفسه، 267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يظهر التّصدير في لفظتي (الرغائب ورغبا)، ولفظتي (غلب وغلبا).

وقوله: [98] (مجزوء الكامل)

فَحَبَـــــاهُ يُغْنِـــــي مَادِحِيـــــــــ ـــــــهِ إِذَا أَتَـــــوْهُ عَـــــنِ الحَبِـــــيِّ[1]

وهنا يظهر التّصدير في لفظتي (فحباه والحبي).

- **أمَّا التورية**: فهي " أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجاز، أحـــدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفيّة، فيريد المـــتكلّم المعنـــى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السّامع أول وهلة أنَّه يريد القريب وليس كذلك" [2].

وقد كان ابن الكتَّاني من الشّعراء الذين اهتموا بالتورية من ذلك قوله: [41] (المنسرح)

لَـــوْ عَبَـــدَ النَّـــاسُ قَبْلَـــهُ بَـــشَرًا لَكَـــانَ مِـــنْ حُـــسْنِ وَجْهِـــهِ يُعْبَـــدْ

فَاقَ بَنِي الحُسْنِ فِي الزَّمَـــانِ كَمَـــا فَاقَ عَلَى النَّـــاسِ بِـــالتُّقَى أَحْمَـــدْ[3]

في البيتين السّابقين وردت التّورية في كلمة "أحمد" إذ ذكر المعنى القريب وهـــو (النّبـــي محمد صلى الله عليه وسلم) وأراد المعنى البعيد وهو (اسم الوزير ضياء الدِّين الذي مدحه).

وفي قوله: [33] (المنسرح)

مَـــا النَّـــوْرُ والأُقْحُـــوَانُ أَحْـــسَنُ مِـــنْ ثَغْـــرِكَ يَـــا سَـــيِّدِي وَيَـــا سَـــنَدِي

فَقَـــالَ: عَنِّـــي إِلَيْـــكَ، قُلْـــتُ: عَـــسَى تُرِيحُنِـــي مِنْـــكَ رَاحَـــةُ العَـــضُدِ[4]

جاءت التّورية في كلمة (العضد) حيث ذكر المعنى القريب وهو (السّاعد) وأراد المعنى البعيد وهو (العَضُد أبو الفَوَارِسِ مُرْهَف بن أسامة بن منقذ).

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 340.

([2]) **خزانة الأدب**، 414/1.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 294-295.

([4]) نفسه، 287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله: [49] (المنسرح)

جَـــاءُوا بِـــرَاحٍ كَأَنَّهَـــا قَـــبَسٌ يَطِيـــرُ مِنْهَـــا الحَبَـــابُ كَالـــشَّرَرِ
تُـــذْكِرُ نُوْحًـــا وَقَـــدْ تَعَلَّقَهَـــا آدَمُ مِـــنْ قَبْلِـــهِ أَبُـــو البَـــشَرِ
شَـــجُّوا قُوَاهَـــا حَتَّـــى تَـــرِقَّ كَمَـــا رَقَّـــتْ مِـــنْ الجُـــوْدِ رَاحَـــةُ الخَـــضِرِ[1]

جاءت التورية في كلمة (الخضر) حيث ذكر المعنى القريب وهو (الخضر الوارد ذكره مع سيدنا موسى عليه السلام) وأراد المعنى البعيد وهو (اسم الشخص الذي مدحه ابن الكتّاني وهو الخضر بن شروة) .

وفي قوله: [22] (المجتث)

تَـــشْدُو فَيُغْنِـــي غِنَاهَـــا عَـــنْ أَنَّـــةِ النَّايَـــاتِ
كَـــأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُـــو الـــزَّ زَبُـــورَ فِـــي الخَلَـــوَاتِ[2]

جاءت التّورية في كلمة (داود) حيث ذكر المعنى القريب وهو (النبي داود عليه السّلام) وأراد المعنى البعيد وهو (الممدوح نور الدين محمد بن داود).

- أما التّصريع: فهو " ما كانت عَرُوض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته "[3]، ويرى قدامة أن الفحول والمجيدين من الشّعراء يتوخون التّصريع في قصائدهم، وربما كانوا يُصَرِّعُون أبياتًا أخرى من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدارهم وسعة بحرهم[4].

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 300.
([2]) نفسه، 273.
([3]) **العمدة**، 173/1.
([4]) ينظر: **نقد الشّعر**، 86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشكل التّصريع ظاهرة بارزة في شعر ابن الكتّانيّ، ولمكانة التّصريع في البناء الإيقاعي للقصيدة، تجد الباحثة أنّ الشّاعر لا يكتفي بالتّصريع في مطلع القصيدة فحسب بل نجده يعود إليه في مواضع أخرى في القصيدة، كما فعل في قصيدته التي افتتحها بقوله: [1] (مجزوء الرمل)

صَـــــاحِ بِـــالزَّوْراءِ عُـــــجْ بِـــــي زَادَ بِـــــــــالزَّوْراءِ عُجْبِـــــــــي[1]

فما لبث أن عاد إلى التّصريع بعد بيتين، في قوله: [12] (مجزوء الرمل)

أوْ رَأتْ عَيْنُـــــــــــكَ صَـــــــــــحْبِي فَعَلَـــــى حَالِـــــكَ صِـــــحْ بِـــــي[2]

من الجدير ذكره أنَّ ابن الكتَّاني كان يكثر من استخدام الزّخارف البديعيّة، الّتي تُعَدّ من العوامل التي تضفي جمالاً على اللفظ والمعنى، وعمقًا في الصُّورة، وإيقاعًا في الموسيقا، وهكذا بدت تراكيب شعره جزلة عبثت بها الزّخارف، فكثرت حينًا وتضاءلت حينًا آخر.

المحور الثّاني: الأسلوب التَّقريريّ:

اعتمد ابن الكتَّانيّ في شعره على الأسلوب التَّقريريّ، حيث لجأ إليه لتأكيد معنًى من المعاني، من ذلك:

- **استخدام كم الخبريّة**، فقد شاع استخدامها عند الشَّاعر على نحو يسترعي النَّظر، وعبّر بها عن قوة مشاعره، كما في قوله: [15] (المنسرح)

كَمْ بَيْنَ مَـــنْ يَبْـــذِلُ الرَّغَائِـــبَ لِـــي وَبَـــيْنَ مَـــنْ مَـــلَّ بَعْـــدَ مَـــا رَغِبَـــا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 256.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) نفسه، 267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: [37] (الكامل)

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَى عُلاَكَ بِمِدْحَةٍ غَرَّاءَ مَا صَلُحَتْ لِغَيْرِكَ أَحْمَدُ[1]

وقوله: [53] (الخفيف)

كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَاعِ وَفِكْرِي فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الأَشْعَارَا[2]

وقوله على التَّكثير: [87] (مجزوء الكامل)

كَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا بَيْنَ الغَزَالَةِ وَالغَزَالِ
مَعْ كُلِّ خَوْدٍ كَالغُلاَ مِ وَشَادِنٍ خَنِثِ الدَّلاَلِ[3]

- **التَّكْرَار**: وكثيرًا ما يعمد الشَّاعر إليه، وهو: " أن يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التّهويل، أو الوعيد، أو الإنكار، أو التّوبيخ، أو الاستبعاد، أو لغرض من الأغراض" [4].

وقد استخدم ابن الكتَّاني التّكرار في الألفاظ والمعاني، سواء أكان ذلك في القصيدة نفسها أم في قصائد مختلفة، إذ يستخدم الشَّاعر ألفاظًا ومعاني تتكرّر في شعره وتوحي بالغلبة والتّفوق، ويركز الشاعر عليها تحقيقًا للفكرة التي أرادها، وترسيخًا لها، من ذلك تأكيد الرّابط بين الشَّاعر ومن يمدحه أو يتغزّل به، ومن هذه الألفاظ والمعاني: تبسّم عن ثغر، ومُعْقرب الصّدغ، والمُسك الفتيق، يقول في ذلك:[15]

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 291.
(2) نفسه، 305.
(3) نفسه، 329.
(4) **خزانة الأدب**، 361/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المنسرح)

تَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كَـــأَنَّ بِـــهِ مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا وَكَبَـــا[1]

ويقول أيضًا: [63] (الطويل)

تَبَـــسَّمَ عَـــنْ ثَغْـــرٍ كَـــأَنَّ شَـــتِيتَهُ قَلاَئِـــدُ دُرٍّ لاَ تُعَـــارُ وَلاَ تُعْطَـــى[2]

وقوله في عقرب الصّدغ: [51] (الكامل)

وَمُعَقْرَب الصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُـهُ الـصَّبَا مِنْ لِينِهِ عَطْـفَ القَـضِيبِ النَّاضِـرِ[3]

وقوله: [98] (مجزوء الكامل)

وَبِعَقْـــرَبِ الـــصُّدْغَيْنِ فَـــوْ قَ بَنَفْـــسَجٍ غَـــضٍّ طَـــرِيِّ[4]

وقد عمد الشاعر إلى تكرار عبارة (مسك فتيق وعنبر عطر) في شعره من ذلك قوله:[79]

(الرمل)

إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِـي فِـي الهَـوَى فَـدَمِي يَنْطِـقُ كَالمِـسْكِ الفَتِيـقْ[5]

وقوله: [49] (المنسرح)

رِيقَتُهَـا فِـي الزُّجَـاجِ أَطْيَـبُ مِـنْ مِـسْكٍ فَتِيـقٍ وَعَنْبَـرٍ عَطِـرِ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 266.

([2]) نفسه، 316.

([3]) نفسه، 303.

([4]) نفسه، 339.

([5]) نفسه، 324.

([6]) نفسه، 299.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عمد الشّاعر إلى تَكْرَارِ التّركيب اللّغويّ على وجه يُفضي إلى ضرب من التغنّي، فقد أقام الأبيات الآتية على تركيب واحد يتصدَّرها الفعل المضارع، إذ يقول: [88] (المتقارب)

يَرَى بَـذْلَ وَجْهِـكَ عِنْـدَ الـسُّؤَا ... لِ أكْثَـرَ مِـنْ ذَلِـكَ النَّائِـلِ
وَيَحْتَقِـرُ الأُسْـدَ يَـوْمَ النِّـزَالِ ... وَلَـوْ أَنَّهَـا عَـدَدُ الوَابِـلِ
وَيَقْتَلِـعُ الخَيْـلَ مَـسْرُودَةً ... تَهِـفُّ بِكُـلِّ فَتًـى بَاسِـلِ[1]

ومثل هذا الأسلوب يخلق إيقاعًا موسيقيّا رتيبًا، يعطي نوعًا من الحركة والاستمراريّة ليدل على أن خصال الممدوح متعدّدة وفيها حيويّة لا تنقطع، ويتيح للشّاعر أن يتوقف عن سرد الأحداث للتّغنّي بخصال الممدوح واستقصاء جوانبها المختلفة [2].

ومن الأمثلة كذلك ما تلحظه الباحثة من تَكْرار لفظة الشّوق بشكلٍ متتالٍ في أبيات ثلاثة، إذ عمد الشّاعر إلى تكرارها تأكيدًا لشوقه وحنينه إلى صديقه يوسف العقاب، إذ يقول: [4]

(مخلع البسيط)

شَـوْقِي إِلَـى يُوْسُـفَ العُقَـابِ ... العَـالِمِ المَاجِـدِ الـشِّهَابِ
شَـوْقُ كَئِيـبٍ إِلَـى حَبِيـبٍ ... وَشَـوْقُ ظَـامٍ إِلَـى الـشَّرَابِ
شَـوْقًا إِذَا مَـا اقْتَـصَرْتُ فِيـهِ ... أَطَلْـتُ فِـي بَعْـضِهِ خِطَـابِي[3]

وعليه يمكن القول إنَّ من السمات الفنية البارزة في شعر ابن الكَتَّانيّ بناء العبارات الشعريّة في الأبيات المتتابعة على نمط لغويّ وبيانيّ متشابه أو متقارب، ولعلَّ هذا يعود إلى حدّة إحساسه ورغبته في إبراز هذا الإحساس بأقصى ما يمكن من البيان والتأكيد.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 332.
([2]) ينظر: الرقب، شفيق، **الرشيد النّابلسي حياته وشعره**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م12، ع2، 1997م، 456.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المعاني المتكررة البارزة في شعره، تكراره للصّور المتعلّقة بمن يتغزل به، واصـفًا ثغر المحبوب بأنه: (يبسم عن ثغر لؤلؤي)، إذ يقول: [87] (مجزوء الكامل)

يَرْنُـــــو إِلَـــــيَّ بِمُقْلَتَـــــيْ رِيـــــمٍ وَيَبْـــــسِمُ عَـــــنْ لآلِـــــي[1]

وقوله: [88] (المتقارب)

وَيَبْـــــسِمُ عَـــــنْ لُؤْلُـــــؤٍ كُلَّمَـــــا تَـــــأَلَّقَ عَـــــنْ شَـــــنَبٍ كَامِـــــلِ[2]

ومن المعاني المتكررة في شعره، تكراره لأسماء الإبل المختلفة، مثل: أينق، والـيعملات، والقود، والسّرب، والرِّكاب، كقوله: [63] (الطويل)

مِنَ الـيَعْمَلَاتِ القُـودِ مَـا مَـسَّهَا وجًـى وَلَا سَمِعَ الحَـادِي لَهَـا فِـي الـسُّرَى نَحْطَـا[3]

كما يعمد الشَّاعر في مواضع كثيرة إلى تكرار أدوات الاستفهام والشّرط والنِّـداء وأدوات العطف وغيرها من الحروف، مثل تكرار (كم) في قوله: [71] (الخفيف)

كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الجَحِيْمِ وَكَـمْ صِـرْ تُ مُـصَاغًا وَكَـمْ تَقَلَّبْـتُ صِـنْفَا[4]

ومن أمثلته أيضًا تكرار أداة النداء (يا) وذلك في قوله: [2] (الهزج)

سَـــــدِيدَ الدَّوْلَـــــةِ المَعْـــــرُو فَ بالتَّـــــشْرِيحِ فِـــــي الطِّـــــبِّ

وَيَـــا مَـــنْ حَـــلَّ فِـــي العِلْـــمِ مَحَـــلَّ العِلْـــمِ مِـــنْ قَلْبِـــي

وَيَـــا مَـــنْ فَـــاقَ فِـــي الآفَـــا قِ فَـــوْقَ الـــسَّبْعَةِ الـــشُّهْبِ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 329.

([2]) نفسه، 330.

([3]) نفسه، 317.

([4]) نفسه، 320.

([5]) نفسه، 257-258.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

v **الواقعيّة**، وتعني الباحثة بها أن يستمدَّ الشّاعر ألفاظه من الواقع الذي يعيش فيه، إذ فرضت عليه طبيعة العصر ذكر ألفاظ الحرب، وأدوات القتال، مثل: (القتل، والضَّرب، والطَّعن، والسَّهم، والدروع، والسّيف، والخنجر، والنّزال، والعسكر، والجِرَاح، والقِصَاص، والوغى، والجنود، والرِّماح ... وغيرها، وقد أشارت الباحثة إلى بعضها سابقًا[1]، ومن ذلك قوله: **[88]** **(المتقارب)**

لَقَدْ عَلَّمَ البِيضَ ضَرْبَ الطُّلاَ وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِي الجَاهِلِ[2]

وقوله: **[51]** **(الكامل)**

سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِرًا فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ[3]

وقوله: **[12]** **(الطويل)**

تَفُلُّ رِمَاحَ الخَطِّ أَقْلاَمُ خَطِّهِ وَيُرْسِلُهَا دُونَ السِّهَامِ تُصِيبُ[4]

ومما يرتبط بالواقعيّة ذكر المواقع الجغرافيّة، فقد اهتّم ابن الكتّانيّ بذكر أسماء المدن والأماكن، ونَظَم شعره فيها مادحًا أو متغزلاً أو واصفًا لها، من بينها: الزّوراء، وآمد، وبغداد، ومصر ومن ذلك قوله عن مدينة الزوراء: **[1]** **(مجزوء الرمل)**

صَاحِ بِالزَّوْرَاءِ عُجْ بِي زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِي[5]

([1]) ينظر: الدراسة، 86-87.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.

([3]) نفسه، 304.

([4]) نفسه، 265.

([5]) نفسه، 256.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: [21] (مجزوء الكامل)

وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ فَبَـــدَا يُـــذَكِّرُنِي وَأَعْـــرَبْ
عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا بِ وَنَحْـــنُ بـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ[1]

ويقول في وصف الأماكن العراقيّة، حيث ذكر عددًا غير قليل منها: [92] (المتقارب)

أَحِـــنُّ إِلَـــى الجِـــسْرِ والـــرَّقَّتَيْنِ وَدَارِ الـــــسَّلامِ وَسُـــــكَّانِهَا
وَتَـــاجِ الخِلافَـــةِ وَالجَـــانِبَيْنِ مِـــنَ الـــشَّطِّ وَالظِّـــلِّ مِـــنْ بَانِهَـــا
وَبَـــابِ المَرَاتِـــبِ والزَّنْـــدَوَرْدِ وَنَهْـــرِ المُعَلَّـــى وَغِزْلاَنِهَـــا
وَسُـــوقِ العَمِيـــدِ وَبَـــابِ الحَدِيـــدِ وَحُـــورِ الجِنَـــانِ وَوِلْـــدَانِهَا[2]

ومما يرتبط بالواقع أيضًا دخول العنصر الإفرنجي للبلاد الإسلاميّة، واختلاط المسلمين بالنّصارى، مما جعل الشعراء يستمدون بعض ألفاظهم، لتوظيفها في خدمة النصّ الشّعري، فقد استمدّ ابن الكتّاني بعض ألفاظه من الدّيانة النّصرانيّة مثل: القس، والشّمّاس، والشّمامس، والدّير، والقلاّية، ومن ذلك قوله يصف الخمرة عند القسّ ورجال الدّين: [49] (المنسرح)

بَاكَرَهَـــا القَـــسُّ فِـــي الظَّـــلاَمِ عَلَـــى عَادَتِـــهِ والنُّجُـــومُ لَـــمْ تَغُـــرِ
فِي فِتْيَةٍ مِـــنْ بَنِـــي الـــشَّمَامِسِ يَـــزْ هُـــونَ بِأَعْطَـــافِهِمْ عَلَـــى الزَّهَـــرِ[3]

وقوله: [60] (السّريع)

فَـــصَارَ يَهْـــدِينِي سَـــنَاهَا إِلَـــى قَلاَّيَـــةٍ فِـــي الـــدَّيْرِ كَـــالحَبْسِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 272.
([2]) نفسه، 335-336.
([3]) نفسه، 300.
([4]) نفسه، 311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأساليب التي استخدمها الشَّاعر في شعره استخدام الدَّخيل من الألفاظ الفارسيّة والأعجميّة والمعرّبة والروميّة، وهي من السّمات التي امتاز بها شعر العصر نتيجة اختلاط الأجناس المختلفة في المجتمع آنذاك، ومن هذه الألفاظ: المخشلب، الدّيوان، شهنشاه، الجامكيّة، الإسفنط، شباط، كانون، قرمد، آمد، الياقوت، الدَّست...، كما في قوله: [95] (المنسرح)

مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَى المَلِكِ الصْـ صَالِحِ أَعْنِي بِهِ شَهَنْشَاهَا[1]

وقوله: [63] (الطويل)

فَيَا لَكَ مِنْ بَدْرٍ سَقَتْنِي لِثَاتُهُ بَغَيْرِ مِزَاجٍ مِنْ كُؤُوسِكَ إِسْفَنْطَا[2]

كذلك يظهر استخدام الشَّاعر للآلات والأدوات الموسيقية ومنها: (النَّاي، والعود، والجنك، والطّبل، والبوق)، وقد أشارت الباحثة إلى بعضها سابقًا[3]، كما في قوله: [23] (الخفيف)

قَدْ أَتَى الفِطْرُ فِي عَسَاكِرِهِ تَزْ حَفُ بَيْنَ الطُّبُولِ وَالبُوْقَاتِ[4]

كما استخدم الشَّاعر ألفاظًا مستوحاة من المعجم الطبّي ومنها (الطّبيب، والدّواء، والدّنف، والشّفاء، والمرض، والجِرَاح) وقد ساهمت في تلوين الصُّورة في شعره، كما في قوله: [94] (البسيط)

وَعِيدُهُ أَنَّ مَا أَسْدَاهُ يُمْرِضُنِي فَكَانَ عَيْنَ شِفَائِي وَالدَّوَا فِيهِ[5]

وقوله: [7] (مجزوء الكامل)

هِيَ رُقْيَةُ المَلْدُوغِ إِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ عَلَى الطَّبِيبِ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 338.

([2]) نفسه، 315.

([3]) ينظر: الدراسة، 107-108.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 274.

([5]) نفسه، 337.

([6]) نفسه، 261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أورد الشَّاعر في شعره ألفاظ الأموال والنَّقد وتتمثل في: (الذَّهب والفِضّة والورق والتِّبر)، كقوله: [73] (الكامل)

غَارَتْ عُيُوْنُ نَدَاكَ أَمْ صَفِرَتْ كَفَّاكَ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ وَرِقْ[1]

المحور الثّالث: الأسلوب الإنشائيّ:

يلاحظ على استهلالات القصائد عند ابن الكتَّاني اعتمادها على الأساليب الإنشائيّة الانفعالية بأنماطها المتعدّدة، وهي بدورها تحقق التواصل الأدبي بين القارئ والقصيدة من خلال العلاقة الوجدانيّة التي تثيرها بين الشَّاعر والمتلقي، فتعمد هذه الأساليب إلى إثارة المتلقي وتنبيهه، وتهيئته للاستماع، فمن ذلك أسلوب التنبيه والنداء ، كما في قوله: [50] (الهزج)

أَلاَ يَا أَسَدَ الدِّينِ وَحَقِّ لَيْلَةِ القَدْرِ[2]

وقوله: [41] (المنسرح)

يَا قَمَرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدْ مِثْلُكَ فِي العَالَمِينَ لاَ يُوجَدْ[3]

وأسلوب الأمر كما في قوله: [91] (الخفيف)

قُلْ لِسَاقِي الشَّمُولِ حُثَّ الشَّمُولاَ وَأَدِرْهَا سُلاَفَةً سَلْسَبِيلاَ[4]

وقوله: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْرِي السَّلاَمَ وَقَبِّلِي بِاللّهِ يَا رِيحَ الجَنُوبِ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 321.

([2]) نفسه، 301.

([3]) نفسه، 293.

([4]) نفسه، 334.

([5]) نفسه، 260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأسلوب الاستفهام كما في قوله: [16] (الكامل)

مَاذَا أَقُــولُ إِذَا سُــئِلْتُ عَــنْ الَّــذِي أغْنَــى بِنَائِلِــهِ العُفَــاةَ وَأَرْغَبَــا[1]

وقوله: [12] (الطويل)

أَعَاذِلَ مَــا لِــي فِــي الــسُّلُوِّ نَــصِيْبُ وَهَلْ بَعْدَ شَــيْبِي فِــي هَــوَاهُ أَتُــوبُ[2]

وأسلوب القسم، كقوله: [98] (مجزوء الكامل)

أَقْــــسَمْتُ بِــــالثَّغْرِ النَّقِــــيِّ وَبِحُــــسْنِ وَجْــــهٍ يُوسُــــفِيِّ[3]

وأسلوب النّفي والنّهي، كما في قوله: [86] (مجزوء الكامل)

لاَ ذَنْــبَ لِــي فِيْمَــا طَلَبْــ ــتُ وَلَــيْسَ ذَنْــبٌ لِلْجَمَــالِ[4]

وقوله: [36] (الخفيف)

مَــا ثَنَــانِي عَــنِ الثَّنَــاءِ البِعَــادُ الهَــوَى وَالــوِدَادُ ذَاكَ الــوِدَادُ[5]

وكما لجَأ الشّاعر إلى استخدام هذه الأساليب في مطالع قصائده، فقد لجأ إليها أيضًا في بقيّة شعره، حيث استخدم الشّاعر أسلوب الدّعاء مثلاً، وبخاصة في قصائد المدح، التي يدعو فيها للممدوح بطول العمر والحفظ والبقاء، ومن الأمثلة على ذلك قوله يدعو للملك المؤيّد:[40] (المتقارب)

فَعَمَّــــرَكَ اللهُ عُمْــــرَ الزَّمَــــانِ ولاَ عَمَّــــرَ اللهُ مِــــنْهُمْ أَحَــــدْ[6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 268.

([2]) نفسه، 264.

([3]) نفسه، 339.

([4]) نفسه، 328.

([5]) نفسه، 290.

([6]) نفسه، 293.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله يمدح الصّارم خطلبا: [8] (مجزوء الرمل)

فَـــابْقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْرِ مَـــا عُمْـــ ... ـــرَ فِـــي الـــدُّنْيَا عَـــسِيبُ

وَصُـــمِ الأَعْـــوَامَ يَـــا مَـــنْ ... صَـــدْرُهُ صَـــدْرٌ رَحِيـــبُ[1]

مما تقدّم يتبيّن أن الشّاعر نوّع في استخدامه للأساليب الإنشائيّة التي أغنت شعره وأكسبته قوّة وجزالة وفخامة.

المحور الرابع: الأسلوب الخَطَابيّ:

لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب مخاطبًا - في أغلبه- الممدوح، ليخلق - من جهة- أثرًا في النّفس لدى المخاطب، ولتقريب المسافة بينه وبين الممدوح من جهة أخرى، من ذلك قوله: [58] (المتقارب)

فَأَنْـــتَ الزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَـــطَا ... وَأَنْـــتَ الـــصَّبَاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ

وَكَفُّـــكَ حِـــينَ تَـــرَى الـــسَّائِلِينَ ... تَمُـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــي البِـــدَرْ

فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ ... فَـــسَيَّرَهُ بِالمَعَـــانِي سِـــيَرْ[2]

وقوله: [8] (مجزوء الرمل)

أَنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا ... لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ

صُـــنْتَ وَجْـــهَ النَّـــاسِ مُـــذْ صِـــرْ ... تَ بِجَـــدْوَاكَ تَـــصُوبُ[3]

وقوله يخاطب صديقه شهاب الدّين: [7] (مجزوء الكامل)

أَنْـــتَ الَّـــذِي ابْـــتَهَجَ الـــصَّدِيـ ... ـــقُ بِهِ وَصَـــالَ عَلَـــى الخُطُـــوبِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 262.

([2]) نفسه، 309.

([3]) نفسه، 262.

([4]) نفسه، 261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الخامس: أساليب أخرى:

v من السمات الأسلوبية التي استخدمها الشّاعر في شعره **استخدام مصطلحات العلوم المختلفة ولا سيما المصطلحات اللّغويّة والنّحويّة والعروضيّة**، ويهدف الشّاعر منها إلى إظهار مقدرته اللّغويّة والشّعريّة والثقافيّة الواسعة، وربما يقصد منها موافقة القافية وتحقيق المجانسة كألفاظ: (القافية والقوافي، والشّعر، والشّرط، والتّنوين، والرّواة) من ذلك قوله:[9] (الطويل)

إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُّ القَوَافِي فَإِنَّنِي لِغُرِّ القَوَافِي والعُلُومْ نَقِيبُ

فَلاَ تُخِبِ الأيَّامُ ظَنِّي وَإِنَّمَا ظُنُونُ القَوَافِي فِي سِوَاكَ تَخِيبُ[1]

وقوله ذاكرًا الشعر: [15] (المنسرح)

فَخَلِّ شِعْرَ الرُّعَاعِ عَنْكَ وَخُذْ شِعْرَ فَتًى قَدْ فَاقَ الوَرَى أَدَبَا[2]

وقوله: [76] (البسيط)

ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِهِ وَقَدْ بَدَا فِيهِ تَنْوِينٌ وَتَعْرِيقُ[3]

وقوله: [46] (الوافر)

فَمَا لِلْقَلْبِ حِينَ يُحِبُّ شَرْطٌ وَهَلْ شَرْطٌ لِمَسْلُوبِ القَرَارِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 263.

([2]) نفسه، 267.

([3]) نفسه، 322.

([4]) نفسه، 297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: [29] (الكامل)

مِـــــنْ كُـــــلِّ قَافِيَـــــةٍ مُهَذَّبَـــــةٍ تُعْيِي الــرُّوَاةَ وَتُخْــرِسُ الفُــصَحَا[1]

ويستعير ابن الكتّاني بعض الألفاظ المتعلّقة بالكتابة (كالنّقط، والحبر، والخط، والرّسائل) من ذلك قوله مُصوِّرًا تعلّق خدَّ المحبوب في كبد الشّاعر كتعلّق نقطة الكاتب في الخط والرسائل: [79] (الرمل)

عَلَقَــتْ فِــي خَــدِّه مِــنْ كَبِــدِي نُقْطَــةُ الكَاتِــبِ فِــي الخَــطِّ الــدَّقِيقْ[2]

وقوله: [82] (الوافر)

كَتَبْــتُ إِلَيْــكَ مِــنْ شَــعَفِي وَشَــوْقِي شِــهَابَ الــدِّينِ خَطِّــي كَــي يَرَاكَــا[3]

وقوله: [45] (البسيط)

أَرُومُ نَقْسَ دَوَاتِي مِنْ سَــحَائِبِكَ الــسـ سُودُ الَّتِي حَجبتْ مِــنْ جَوْفِهَــا القَمَــرَا[4]

وقوله: [42] (البسيط)

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَــا كَفَّيْــكَ أَرْتَــعُ فِــي رَوْضِ الرَّسَــائِلِ بَــيْنَ الحِبْــرِ والحَبَــرِ[5]

فهذه الأساليب كلها تدل على ثقافة الشّاعر الواسعة وإلمامه بعلوم العصر.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 283.

([2]) نفسه، 324.

([3]) نفسه، 326.

([4]) نفسه، 307.

([5]) نفسه، 295.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ومن السِّمات الأسلوبية في شعر ابن الكتَّاني **ظاهرة الاستدعاء** الّتي تعد شكلاً من أشكال تـأثر الشعراء والأدباء بالتّراث الدِّيني والأدبي، وتواصلهم معه، وهذا الاستدعاء يتضمن بعدًا ثقافيًـا ومعرفيًا، تَمَثَّل بانفتاح الشَّاعر على نصوص التُّـراث علـى اخـتلاف أنواعهـا، واقتباسـها وتوظيفها في النّصوص الشّعريّة للتّعبير عن مضامينها، وهذا الأمر يعكس جانبًا مـن ثقافـة الشّاعر وتواصله مع التّراث.

وقد تنوّع استدعاء الشَّاعر من حقول مختلفة، دينيًا وأدبيًا، فالاستدعاء الدِّيني يقـوم علـى تفاعل نصوص دينيّة تم اختيارها عن طريق الاقتباس من القـرآن الكـريم أو الحـديث النّبـوي الشّريف، وقد أفاد ابن الكتَّاني من القرآن الكريم، حيث عمد إلـى استحـضار ألفاظـه وتراكيبـه وصوره، ودمجها وتوظيفها في سياق النصّ الشّعري، فقد برز تأثر الشّاعر بالقرآن الكـريم فـي الإشارة إلى معنى آية قرآنية أو إلى قصة من قصص القرآن، أو باستخدام ألفاظه، ومـن تـأثره بالقرآن الكريم قوله:[95] (المنسرح)

جَارِيَـةٌ كالقَـضِيبِ لَـوْ دَعَـتِ الـ ـمَيِّتَ مِـنْ قَبْـرِهِ لَلَبَّاهَـا

أَبْـدَعَ فِـي خَلْقِهَـا الإِلَـهُ فَمَـا أَحْـسَنَ مَـا صَـاغَهَا وَسَـوَّاهَا[1]

وهنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿ 8 9 : ﴾[2].

وفي قوله: [27] (مجزوء الرمل)

وَجَـوَادًا غَـسَلَتْ أَيْـ يَامُـهُ المِلْـحَ الأُجَاجَـا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 337.

([2]) **الشمس**، 7.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 280.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشير في البيت السّابق إلى قوله تعالى﴿ ´ µ ¶ ﴾[1].

وفي قوله: [50] (الهزج)

أَضَـــاءَتْ فِـــي ظَـــلاَمِ اللّيْـــــ ـــــلِ مِثْـــلَ الكَوْكَـــبِ الـــدُّرِّي[2]

ويشير هنا إلى قوله تعالى:﴿ © كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[3].

مما سبق يتبيّن أن اقتباس الشّاعر لبعض النّصوص القرآنيّة يشفُّ عن فهم الشّاعر لمعانيها ودلالتها، ومعرفته التّامة بمدلولاتها، ويلاحظ أنَّها قد أكسبت السّياق جمالاً فنيّا، وأضفت عليه قوّةً وإيحاءً.

كما اقتبس ابن الكتَّاني الألفاظ والمصطلحات والرّموز الدينيّة: (الإسلاميّة واليهودية والمسيحية)، الّتي نشرت جوًّا دينيًا في شعر الشَّاعر، وقد عكست هذه الرّموز غرضًا نفسيًا يكشف عما يدور في فكر الشَّاعر، ومتنفّسًا له يبدي من خلالها رأيه في مجالات الحياة المختلفة، وهذه الألفاظ بدت ظاهرة في شعره، وهي مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والواقع الذي يحيط بالشّاعر، ومن هذه الألفاظ: (يهدي الله، تالله أُقْسِم، القرآن، النّار، قبس، الإله، لظى، الدّين، الكفر، الصَّلاة، الوتر، الرّكوع والسّجود، القانت، العوذ الثّلاث، الشّرع، الزّور، أفَّاكا، ليلة القدر، فَرْض، الزّبور، الإنجيل، جنان الخلد، سَقَر، تلا، هاروت وماروت وجالوت، عيسوي، هامان) من ذلك قوله: [83] (السريع)

وَاللهِ لاَ أَنْـــــسَى وَلاَ يَقْتَـــــضِي دِينِـــــيَ أَنْ أَكْفُـــــرَ نُعْمَاكَـــــا

([1]) **الفرقان**، 53، **فاطر**، 12.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 302.

([3]) **النور**، 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَعَــلَّ نَــذْلاً جَــاءَ يَــا سَــيِّدِي ... يَنْقُــلُ عَنِّــي الــزُّورَ أَفَّاكَــا

يُرِيــدُ أَنْ يَنْــسَخَ شَــرْعَ الوَفَــا ... لاَ كَــانَ مَــا يَخْتَــارُهُ ذَاكَــا[1]

وقوله: [35] (مجزوء الرجز)

كَأَنَّــهُ القَانِــتُ فِــي الــرْ ... رُكُــوعِ والــسُّجُودِ

أَوْ طِفْلَــةٌ مِــنَ الظِّبَــا ... ءِ عَبْلَــةُ الزُّنُــودِ

تَقُــومُ شَــفْعًا وَتُــصَلْـ ... ـلِــي الــوَتْرَ مِــنْ قُعُــودِ[2]

وقوله: [80] (مجزوء الرمل)

بِــكَ يَهْــدِي اللهُ مَــنْ ضَــلْ ... لَ عَــنِ الــنَّهْجِ الطَّرَائِــقْ

هَكَــذَا قَــدْ نَطَــقَ القُــرْ ... آنُ والقُــرْآنُ صَــادِقْ[3]

وقوله: [50] (الهزج)

أَلاَ يَــا أَسَــدَ الــدِّينِ ... وَحَــقِّ لَيْلَــةِ القَــدْرِ[4]

وقوله: [43] (المديد)

شَــدَّ زُنَّــارًا لَــهُ وَتَــلاَ ... مَــا تَــلاَ دَاوُدُ مِــنْ زَبُــرِهْ

وَهْــوَ لِلإِنْجِيــلِ مُعْتَنِــقٌ ... يَطْبَــعُ الأَلْحَــانَ مِــنْ سُــوَرِهْ

كَيْــفَ يَــصْلِيهِ الإِلَــهُ لَظًــى ... وَهْــوَ أَسْــنَى الخَلْــقِ مِــنْ صُــوَرِهْ

إِنْ يَكُــنْ ذَا الحُــسْنُ فِــيْ سَــقَرٍ ... فَجِنَــانُ الخُلْــدِ فِــي سَــقَرِهْ[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 236-327.

([2]) نفسه، 290.

([3]) نفسه، 324.

([4]) نفسه، 301.

([5]) نفسه، 296.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ذكر الشَّاعر في شعره بعض الأنبياء (كيوسف ونـوح وآدم، وأيـشوع)، مـن ذلـك قوله:[49] (المنسرح)

تُـــذْكِرُ نُوْحًـــا وقَـــدْ تَعَلَّقَهَـــا آدَمُ مِـــنْ قَبْلِـــهِ أَبُـــو البَـــشَرِ[1]

أما الاستدعاء الأدبي فإنه يقوم على تداخل النّصوص الأدبيّة المختارة شعرًا أو نثرًا مع الـنّص لإغنائه، ويتمثل ذلك: في إيراد نصوصٍ شعريّة، وأسماء أعلام الأدب، بالإضافة إلى مجموعة من الأمثال والأقوال، يعمد الشَّاعر إلى توظيفها في النَّص، فكلام المتقدمين من المنظـوم والمنثـور " ممـا تـشحذ القريحة، وتذكّي الفطنة، وإذا كان صاحب الصناعة عارفًا بها، تصير المعاني التي ذكرت وتعـب فـي استخراجها كالشّيء الملقى بين يديه يأخذ منه ما أراد ويترك ما أراد " [2].

ومن المصادر التي استقى منها ابن الكتَّانيّ ألفاظه ومعانيه: **الأمثال**، فقد استوحى الـشَّاعر بعض الأمثال الدَّالة على المعنى الذي يريده في عبارة موجزة، فجاءت كالشَّاهد على ما يقول، كما في قوله: [33] (المنسرح)

قُلْـــتُ وقَـــدْ مَـــاسَ كَالأَرَاكَـــةِ يَـــا ظَبْـــيَ الفَيَـــافِي وبَيْـــضَةَ البَلَـــدِ[3]

يشير الشّاعر هنا إلى المثل القائل (فلان بيضة البلد)، وضُرب مثلاً للرّجل الفريد الوحيـد الذي لا يدانيه أحد[4].

كذلك في قوله : [64] (مجزوء الرجز)

يَـــا سَـــيِّدًا أَصْـــدَقُ فِـــي وُعُـــودِهِ مِـــنَ القَطَـــا[5]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 300.

([2]) ابن الأثير، **المثل السائر**، 69/1.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 287.

([4]) ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 1/ 59.

([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 317.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشير الشّاعر إلى المثل القائل (أصدق من قَطَاة)، وهو مثل من الأمثال المضروبة في التّناهي والمبالغة؛ لأنّ القطاة لها صَوْتٌ واحدٌ لا تغيّره، وصوتها حكاية لاسمها [1].

وكذلك قوله: [80] (مجزوء الرمل)

لاَ نَبَا سَيْفُكَ فِي يَوْ مِ الوَغَى مَا ذَرَّ شَارِقْ[2]

يشير الشّاعر إلى المثل القائل: (ما ذرّ شارق) إذ يقال: (لا أفعل ذلك ما ذر شارقٌ)، يعنون الشّمس، أي ما طلع قرن الشمس[3].

وقوله: [87] (مجزوء الكامل)

كَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا بَيْنَ الغَزَالَةِ وَالغَزَالِ
مَعْ كُلِّ خَوْدٍ كَالغُلاَ مِ وَشَادِنٍ خَنِثِ الدَّلاَلِ[4]

يشير هنا إلى المثل القائل: أخنث من دلال، وهو من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة[5].

ويدخل ضمن الاستدعاء الأدبي استدعاء الشّاعر للشخصيات الأدبيّة والتّاريخيّة، فقد ورد في شعره: (كسرى ملك الفرس، وعمرو وشأس، وحاتم الطائي، وعنترة العبسي، وبلقيس) من ذلك قوله يصوّر الخمرة وقد عُتِّقَتْ من عهد كسرى: [60]

([1]) ينظر: الميداني، **مجمع الأمثال**، 412/1، الزمخشري، **المستقصى في أمثال العرب**، 206/1، العسكري، **جمهرة الأمثال**، 567/1.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 325.

([3]) ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 196/1.

([4]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 329.

([5]) أخنث من دلال: يقصد نافذ وهو من مخنثي المدينة وكنيته أبو يزيد، وهو ممن خصاه ابن حزم الأنصاري أمير المدينة في عهد سليمان بن عبد الملك، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 99/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(السّريع)

وَبَيْـــــنَهُمْ مَـــــشْمُولَةٌ عُتِّقَـــــتْ مِـــنْ عَهْـدِ كِـسْرَى مَلِـكِ الفُـرْسِ[1]

وقوله: [61] (الخفيف)

تَتَلاَشَـــى مِـــنَ اللَّطَافَـــةِ فِـــي الأَجْـــ سَـــامِ لَكِـــنْ تَفُـــوْقُ عَمْـــرًا وَشَاسَـــا[2]

ويدخل ضمن الاستدعاء الأدبي ما يسمى بالتّضمين، وقد عرّفه ابن رشيق بقولـه: " فأمـا التَّضمين فهو قصدك إلى البيت من الشِّعر أو القسيم فتأتي به في أواخر شـعرك أو فـي وسـطه كالمتمثّل" [3] ، وعرّفه أسامة بن منقذ بقوله: " أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخـر" [4]، ومـن المحدَثين من عرّفه بقوله: " أنّه استعارة الأبيات وأنصافها من شعر الغير وإدخالها في أثناء أبيات القصيدة " [5]، والتّضمين يعكس مدى اتِّصال الشّاعر بالموروث الأدبي، وتوظيفه له بمـا يخـدم النَّص الشَّعري وينسجم مع دلالته.

ولجأ ابن الكتَّاني إلى التّضمين، حيث ضمّن بيتًا كاملاً للمتنبي في قصيدته التي يمدح فيها الملك المسعود، حين يقول: [88] (المتقارب)

(تَفَـــاتَى الرِّجَـــالُ عَلَـــى حُبِّهَـــا وَمَـــا يَحْـــصُلُونَ عَلَـــى طَائِـــلِ) [6]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311.

([2]) نفسه، 314.

([3]) **العمدة**، 84/2.

([4]) **البديع في نقد الشعر**، 249 .

([5]) طبانة، بدوي، **السرقات الأدبيّة**، 63.

([6]) العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي**، 34/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ضمّن بيتًا آخر للمتنبي في قصيدته التي يعاتب فيها الدّهر، إذ يقول: [84] (البسيط)

(لَعَــلَّ عَتْبَــكَ مَحْمُــودٌ عَوَاقِبُــهُ وَرُبَّمَــا صَــحَّتِ الأَجْــسَادُ بِالعِلَــلِ)[1]

وضمّن بيتًا لأبي العباس النّاشئ [2]، إذ يقول: [47] (المتقارب)

(كَــأَنَّ الــدُّمُوعَ عَلَــى خَــدِّهَا بَقِيَّــةُ طَــلٍّ عَلَــى جُلَّنَــارِ) [3]

يتضح مما تقدم أن ظاهرة الاستدعاء في شعر ابن الكتّاني لم تكن سطحية ساذجة، وإنما جاءت مسخّرة لخدمة الأغراض الشّعريّة، ولِتحقيق الهدف الذي كان يصبو إليه الشّاعر، حيث وظف ابن الكتّانيّ النّصوص الدّينيّة والأدبيّة توظيفًا خدم شعره بشكل ملموس، وهي في الغالب محصلة لقراءة الشّاعر في تراثه الدّيني والأدبي اللذين حفظهما واختزنهما في ذاكرته، واختلطا في شعره حتى بدا نتاجه الشّعريّ كالشّيء الواحد.

ومن السّمات الأسلوبية التي استخدمها ابن الكتّاني اللجوء إلى أسلوب الحوار، وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره، إمّا في بيت واحد أو في أبيات[4]، مما يضفي على النّصّ الشّعريّ شيئًا من الحيويّة والجاذبيّة، كما يقيم الشّاعر من خلاله صلةً وجدانيّة ولسانيّة بين شعره ومتلقّيه، ومن هذه الرّكائز التي كان لها حضور واضح في شعره (قال، وقلت) ومن ذلك قوله: [59] (الخفيف)

قَــالَ قَــوْمٌ عَلَــى سَــبِيلِ التَّهَــازِي شَــعَرَاتٌ بَــدَتْ بِعَــارِضِ غَــازِي

قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِــينَ بَــدَا الرَّيْــ ـــحَانُ مَــا حُلَّــةٌ بِغَيْــرِ طِــرَازِ[5]

([1]) العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي** 86/3.

([2]) أبو العباس الناشئ: هو الناشئ الأكبر وقد سَبَقَت ترجمته في هذه الدراسة، 17.

([3]) الحُصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، 470/1.

([4]) ينظر: ابن حجة، **خزانة الأدب**، 197/2.

([5]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 309.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: **[60]** **(السّريع)**

قَـــالُوا: سَـــنَى ذَلِـــكَ أَمْ نَـــشْرُهَا هَـــدَاكَ يَـــا ابْـــنَ الـــسَّادَةِ الحُمْـــسِ

فَقُلْـــتُ: عَـــيْنٌ شَـــرَدَتْ مِـــنْ يَـــدِي فَجِئْـــتُ أَقْفُـــو أَثَـــرَ العَـــنْسِ[1]

هكذا تفنَّن ابن الكتاني في استخدام الأساليب التّعبيريّة التي وظَّفها في شعره، فقد حافظ في لغته وأساليبه على الصّورة الأصيلة للشّعر العربيّ، وأخذ بالأساليب الرَّصينة الجزلة في موضوع المدح، وجنح إلى الرّقة والسُّهولة في الوصف والغزل والخمـــرة والإخوانيـــات، مقـــدِّمًا للقـــارئ تشكيلات فنيّة جميلة من خلال استخدامه للأساليب التّعبيريّة المختلفة الّتي تعبّر عن مقدرة الشّاعر على التّحكّم بالأساليب على اختلاف أنواعها، وتوظيفها توظيفًا موفقًا لخدمة غاياته الفنّيّـــة لغويـــة كانت أم دلاليّة أم موسيقيّة.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 311.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثّالث: الصّـــــــورة الشعريّـــــــة:

المحور الأول: الصّورة الشّعريّة مفهومها ووظيفتها

المحور الثّاني: مصادر الصّورة الشّعريّة

المحور الثّالث: أنماط الصّورة الشّعريّة

أولاً: الصّورة الحسيـــــّة:

1. **الصّورة البصريّة**

أ. الصّورة اللونيّة

ب. الصّورة الضّوئيّة

2. **الصوّرة السمعيّة**

3. **الصّورة الشّمّيّة**

4. **الصّورة الذّوقيّة**

5. **الصّورة اللمسيّة**

ثانيًا: الصّورة العقليّـــــــــة.

ثالثًا: الصّورة الإيحائيّـــــــــة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الأول: الصّورة الشّعريّة مفهومها ووظيفتها:

تمثل الصّورة جوهر التّجربة الذّاتيّة للشاعر، وأداته الفعّالة في تشكيل الواقع حسب رؤيته الخاصة، وهي كالطّاقة تمدّ الشّعر بالحياة، فهي " أساس الشّعر وروحه، وهو قائم عليها، وهي جزء من مبنى القصيدة، ووسيلة الشّاعر لتجسيد إحساسه وتعبيره عن حالة نفسيّة معيَّنة يعاني منها إزاء موقف معين من مواقفه مع الحياة " [1].

وقد تعددت آراء النّقاء القدامى والمحدثين حول الصّورة وتشعَّبت أفكارهم، فبناء الصّورة قديماً قائم على الخيال: من مجاز أو تشبيه أو استعارة وغيرها من الفنون، لكن هناك صورًا كثيرة لا تعتمد على تلك الصّور البلاغيّة، فالشّاعر يملك غيرها الكثير من وسائل التّعبير، وهي الّتي تنبه إليها النّقاد في العصر الحديث فأطلقوا عليها مصطلح الصّورة الشّعريّة.

والخيال عنصر مهم في رسم الصّور الشّعريّة فهو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلِّفونها جُزافًا، بل يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم، وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت فيؤلفون منها الصّورة التي يريدونها [2]، وهو مصدر" لتوليد الصّور الشِّعريّة التي وظيفتها تصوير الحقائق النّفسيّة والأدبيّة " [3].

فالشّاعر المبدع يعتمد في تكوين صورته على خطوط وألوان وحركة وظلال تحمل في طياتها فكرة وعاطفة، توحي بأكثر من المعنى الظّاهر وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي.

([1]) عبَّاس، إحسان، **فن الشّعر**، 192.

([2]) ينظر: ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، 167.

([3]) هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث**، 156.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعرّف جابر عصفور الصُّورة الشِّعريّة بقوله: " إنّ الصُّورة هي الوسيط الأساسي الـذي يستكشف به الشّاعر تجربته، ويتفهّمها كي يمنحها المعنى والنِّظـام، فالـشّاعر الأصـيل يتوسّـل بالصُّورة ليعبِّر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهّمها أو يجسّدها بدون الصُّورة " [1].

ويربط علي البطل بين مصطلح الصّورة وشكلها إذ يقول:" الصّورة تشكيل لُغويّ، يكوّنها خيال الفنّان من معطيات متعدّدة، يقف العَالَم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصّور مـستمدة مـن الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصّور النّفسيّة والعقليّـة وإن كانـت لا تـأتي بكثـرة الصّور الحسيّة، أو يقدّمها الشّاعر أحياناً كثيرة في صور حسِّية، ويدخل في تكوين الصّورة بهـذا الفهم ما يعرف بالصّورة البلاغيّة من تشبيه ومجاز، إلى جانب التّقابل، والظِّلال والألوان، وهـذا التّشكيل يستغرق اللَّحظة الشّعريّة والمشهد الخارجي"[2].

بينما تُعَدُّ الصّورة الشّعريّة وسيلة تعبيريّة يستعملها الشُّعراء للتّعبير عن تجاربهم الشُّعوريّة فهي تمثل عند عبد القادر القِط: "الشّكل الفنيّ الّذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن يَنْظِمها الشّاعر في سياق بياني خاص، لِيُعَبِّر عن جانب من جوانب التّجربة الـشّعريّة الكاملـة فـي القـصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها في الدّلالة والتّركيب والإيقاع والحقيقـة والمجـاز، والتّـرادف والتّضاد، والمقابلة والتّجانس، وغيرها من وسائل التّعبير الفنيّ، والألفاظ والعبـارات همـا مـادة الشّاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشّكل الفني، أو يرسم بها صوره الشّعريّة" [3].

([1]) **الصورة الفنيّة في التراث النّقدي والبلاغي**، 309 .

([2]) **الصورة في الشِّعر العربي حتى آخر القرن الثّاني الهجري** ، 30.

([3]) **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**. 391.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تميل الباحثة إلى أنَّ الصّورة تشكيل لغوي؛ لأنّ الصّورة ليست هي اللّغة بل هي من إيحاءات اللّغة الّتي تُوْحِي بالتّشكيل، وتُكوِّن لدى المُتلقي التّشكيل المطلوب، وفي الوقت نفسه تتبنى الباحثة التّعريف الّذي قدّمه عبد القادر القط للصّورة؛ كونه يَفِي بالمطلوب إلى حدٍّ كبير.

وللصّورة دورٌ تؤديه في خدمة العمل الأدبي، فهي لا تنحصر في تجسيد الأشياء المجرّدة والعبور من الشّيء المعنوي إلى الشّيء المحسوس فهذا غير دقيق- كما يرى صلاح فضل- فوظيفة الصّورة عنده عبارة عن " تَجاوز اللّغة الدّلاليّة إلى اللّغة الإيحائيّة، وهو عبورٌ يتم عن طريق الالتفاف خلف كلمة تفقد معناها على مستوى لغويّ أوّل، لتكتسبه على مستوى آخر وتؤدي بهذا دلالة ثانية لا يتيسّر أداؤها على المستوى الأوّل" [1].

كما تبرز أهمّيّة الصُّورة في قبضها على " الرّابط الذي يشدّ العالم الداخلي إلى العالم الخارجي "[2]، كما أنّ الصّورة " حمَّالة دلالات مفتوحة، تولّد من المعنى المباشر للّفظة دلالات تخلق الارتباط فيما بينها، ودلالات جديدة وأبعادًا رمزيّة لا تطال إلا بالتأويل"[3].

وللصّورة أهميّة كبرى لدى النّاقد " فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة، وموقف الشَّاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامّة في الحكم على أصالة التّجربة، وقدرة الشَّاعر على

([1]) **نظرة البنائيّة في النقد الأدبي**. 279-280.

([2]) عسّاف، ساسين، **الصّورة الشعريّة (وجهات نظر غربيّة وعربيّة)**، 66-67.

([3]) عوض، ريتا، **بنية القصيدة الجاهليّة (الصورة الشعريّة لدى امرئ القيس)**، 198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقَّاه " [1]، كما أنّ للصّورة أثرًا في نفس المتلقي ينبثق من كون التّصوير هو " القاعدة الأولى في التّعبير" [2].

المحور الثّاني: مصادر الصُّورة الشّعريّة:

للصّورة الشعريّة مصادر وينابيع تُستَقَى منها الألفاظ والصّور، ودراسة المصادر الشّعريّة للصّورة تكتسب أهميّتها من " تركيزها على العناصر المتَّخذة للصورة، والعناية بها من حيث هي مركز ثقل في العمليّة التّصويريّة بما هي المعيار، أو المعادل الذي يقيس عليه ما يتحدّث عنه، ويريد تصويره " [3].

وأغلب الشُّعراء ينهلون من مصدر رئيسي واحد وهو **الحياة** بما فيها من أحداث، وفي ذلك يقول: محمد حسن عبد الله : " إنَّ الطّبيعة بكل ما تنطوي عليها من أشياء وجزيئات وظواهر هي المصدر الأساسي لإمداد الشّاعر بمكونات الصُّورة" [4]، غير أنّ ذلك : " لا ينفي وجود حقيقتين هامتين: أولاهما: أنّ الشُّعراء الذين عاشوا في بيئة واحدة، وزمان واحد يختلفون في تخيّر المنابع التي ينهلون منها صورهم لارتباط ذلك بذواتهم، وطبيعة تكوينهم النَّفسي والمعرفي، وثانيهما: أنّ الشّعراء يختلفون في توظيف الصُّورة، واستعمالها في النَّص اختلافًا يشمل البنية والنَّمط، وأساليب التّعبير" [5].

([1]) عصفور، جابر، **الصّورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي**، 7.

([2]) قطب، سيد، **التّصوير الفني في القرآن**، 86.

([3]) الصّعفاني، عبد الرحمن، **تشكيل الصورة ودلالتها في شعر زهير بن أبي سلمى**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2002م ، 98.

([4]) **الصورة والبناء الشّعري**، 33.

([5]) البار، عبد الله، **شعر امرئ القيس (دراسة أسلوبيّة)**، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن،1998م ، 113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الاختلاف الذي ترمي إليه الباحثة هو الذي يُميّز الشُّعراء بعضهم عن بعض في مقدرتهم الفنيّة وإبداعهم، ومن خلال استقراء شعر ابن الكتّانيّ نجد أنّ مصادر الصُّورة متعددة في شعره، ويمكن ردّها إلى محورين: البيئة بنوعَيْها الصّامت والمتحرك، والموروث الثَّقافي بأنواعه المتمثَّلة في الموروث الدِّيني والأدبي والتَّاريخي، وكانت في شعره متفاوتة وفق الآتي:

1. **البيئة الصامتة:**

استمدّ الشّاعر كثيرًا من صورة من البيئة الصّامتة التي عاشها، ومنها: الحرب وأدواتها ومثال ذلك ما قاله مستوحيًا ألفاظه من الحرب وأسلحتها، مُصوِّرًا الجفون بالسِّهام وكأنه يتحدَّث عن معركة: **[89]** **(مخلع البسيط)**

مَا لِجُفُونِ المَهَا سِهَامٌ تُرَاشُ مِنْهَا وَلاَ نُصُولُ[1]

وقد استمدّ الشّاعر صوره من بيئته الطّبيعيّة، حتى بدت في شعره موشاة بصنوف الورود والأزّهار وغيرها، فنظم أبياتًا اصطنع فيها الألفاظ المتعلّقة بالزّراعة والكتابة مثل (الغرس، والزّنجار، والنّقس، والطّرس، وأقلام): **[60]** **(السريع)**

للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً قَضَّيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الغَرْسِ
مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ والنِّقْسِ
إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلاَمُهُمْ تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 333.
([2]) نفسه، 312.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. **البيئة المتحركة:**

من أمثلة الصّورة المستوحاة من الطّبيعة المتحركة استخدام صورة الحيوان، فقد عمد ابن الكتّانيّ إلى استخدام هذه الصّورة في بعض نصوصه الشّعريّة توضيحًا لفكرة المدح في شعره، فاستلهم الشّاعر صورتي الأسد والخيل ليصور شجاعة الممدوح، إذ يقول:[88] (المتقارب)

وَيَحْتَقِرُ الأُسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ
وَيَقْتَلِعُ الخَيْلَ مَسْرُودَةً تَهِفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ[1]

كما استوحى الشّاعر صورًا أخرى من الطّبيعة سبق وأنْ أشارت الباحثة إليها أثناء الحديث عن أثر الطبيعة في شعر ابن الكتّانيّ [2].

3. **الموروث الثقافي:**

ومن أمثلة الصُّورة المستمدة من الموروث الثّقافي: لجوء الشّاعر إلى التّاريخ، ليستقي منه الصور الشّعرية، فيشير إلى بلقيس ملكة سبأ، فيقول: [16] (الكامل)

وَأَتَيْتُ مِنْ بَلَدِي بِبَلْقِيْسَ الَّتِي جُلِيَتْ وَجِئْتُ بِعَرْشِهَا لاَ مِنْ سَبَا[3]

مما سبق يتبيّن أنَّ ابن الكتّانيّ قد استمد صوره الشّعريّة من ثلاثة مصادر، وعمد إلى توظيفها بما يتلاءم مع فكرته ويخدم أغراضه المتعدِّدة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 332.
([2]) ينظر: الدراسة، 113-119.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 268.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثّالث: أنماط الصُّورة:

للصّورة الشعريّة في الشّعر العربيّ أنماط عديدة حظيت باهتمام ودراسة كثير من الباحثين، فقد بنى القدماء مفهوم الصّورة على أنماط عدّة هي: التّشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والخيال[1]، لكنهم وضعوا لكل ركن منها أسسًا وقواعد أبعدتها بشكل أو بآخر عن التعمق في جماليّة الشّعر وفنيّته، أما المُحْدَثون فقد جعلوا للصّورة أنماطًا متعددة ومتنوعة بشكلٍ كبير، اكتسبت الصورة من خلالها أبعادًا ذهنية مجرّدة، ومناحي رمزيّة، ومن ثم أسطوريّة، وأتيح لها أن تتحرر من ضرورة إيراد طرفين للمماثلة أو ربطها بالمشابهة كما في الجانب الاستعاري، وبذلك أصبح جمالها فيضًا داخليًا إيحائيًا نابعًا من كونها صورة فحسب [2].

لذا نلحظ أنّ المحدثين توسّعوا في تعداد أنماط الصّورة الشّعريّة، مما يجعل تحديد هذه الأنماط أمرًا صعبًا لذا اعتمدت الباحثة على شعر ابن الكتّاني في دراستها لأنماط الصّورة أكثر من الاعتماد على الأبحاث النّظريّة في هذا الميدان.

ومن الجدير ذكره أنّ كل باحث له شخصيته المتميزة يبتكر من خلالها طريقة ومنهجًا خاصًا في دراسته، فالشّاعر في العصر الأيوبيّ مثلاً يتطلب من الباحث طريقة معينة في الدِّراسة مغايرة عما يتطلبه الشّاعر المعاصر، لذا ترى الباحثة أن دراسة الأشكال البلاغيّة في الشّعر من خلال الصّورة أكثر شموليّة من التّشبيه والاستعارة والكناية وغيرها.

([1]) ينظر: عبد الرحمن، نصرت، **الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي**، 12.

([2]) ينظر: أبوجهجه، خليل ذياب، **الحداثة الشّعرية العربية**، 217 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فإنّ الباحثة في دراستها للصّورة الشّعريّة قد أخذت بعين الاعتبار مزايا الشّعر في تلك الحقبة التّاريخيّة، كالبيئة التي عاشها الشّاعر ثم طريقة تناول الشّاعر نفسه للصّورة، فتناولت الصّورة الشّعريّة، ثمّ تعمّقت من خلالها لدراسة التّشبيه والاستعارة والكناية.

وقد اعتمد ابن الكتّاني على الصّورة الشّعريّة واتخذها وسيلة للتّعبير الفنّيّ عن مشاعره وأفكاره، فالصُّورة ما هي إلا نتاج تجربة ذاتيّة للشّاعر يعايشها في حياته، مستلهمًا معالمها من البيئة المحيطة به.

وقد تنوعت أنماط الصُّورة الشّعريّة في شعر ابن الكتّانيّ، ويمكن توزيع هذه الأنماط على ثلاثة أقسام هي: (الصُّورة الحسيّة، والصُّورة العقليّة، والصُّورة الإيحائيّة) كونها أكثر قدرة على احتواء هذه الأنماط، وأكثر ابتعادًا بنا عن الوقوف في التّكرار إزاء نسبة الصّورة.

أولاً: الصّورة الحسيّة:

هي النّمط القائم على " التّراسل بين شيئين محسوسين، وتبقى في نطاق المحسوس"[1]، وترتبط عناصر هذا النّمط بالحواس الخمس فتصنف إلى عدة عناصر: بصريّة، وسمعيّة، وذوقيّة، وشميّة، ولمسيّة، "وتؤلّف العناصر الحسيّة في تشكيل الصُّورة عند أي شاعر قاعدة الانطلاق؛ لأنّ الحسّ أساس المعرفة، ثم إنّ العنصر الخارجي المجسّد للتّجربة أو الرؤيا لا يبرز إلا في مظهر حسي"[2]، وللحواس " تأثيرها الفعّال في رسم الصّورة وتشكيلها بما يتطلبه الموقف النّفسي من عمق التّجربة، وصدق الشُّعور"[3].

([1]) عكّام، فهد، **نحو معالجة جديدة للصُّورة الشعريّة، أنماط الصورة في شعر أبي تمام**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ع8، 1985م، 156.

([2]) الرباعي، عبد القادر، **الصُّورة الفنيّة في شعر زهير بن أبي سلمى**، 153.

([3]) الراعي، علي بن علي، **الصُّورة في شعر ابن هتيمل**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2005م، 85.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الجدير ذكره أنّ نظرة القارئ للصّور الحسيّة قد تختلف، فيحكم بخلاف مـــا حكمنـــا، ويرجع الصّورة إلى حاسة غير ما قلنا، ولا نستطيع أنّ نخطئه فالحواس مختلطة متداخلة تفتـــرق لتلتقي وتختلف لتتفق، وتسير كلها جنبًا إلى جنب في نقل الإدراك أوالإحساس[1].

أفردت الباحثة هذه الحواس بالدّراسة نظرًا لشيوعها في شعر ابن الكتَّاني، ولا غرابة فـــي ذلك؛ لأنّ الشّاعر يستقي صوره من الواقع المحسوس من حوله، وقد تَمّ البدء بحاسة البصر لأنّهـــا من أكثر الحواس تأثيرًا في التّصوير.

1). الصّورة البصريّة:

هذه الصّورة قائمة على حاسّة البصر الّتي تتزعم الصّور الحسيّة، فالبصر نتـــاج تتعـــاون فيه مختلف الحواس، وهو مهم في جودة التّصوير الحسي والإدراكي، حيث إنَّ الصّورة " الشّعريّة تخطف حدس الشّاعر المبدع خلال لحظة فائقة تثير معالم نفسيّته جميعًا "[2].

ويبدو أنّ الصّورة البصريّة كانت هي الغالبة لدى الشّاعر في تمثل الصُّور، هذا مع تـــوفّر مجموعة من الصُّور الأخرى المرتبطة بالحواس، ويرجع السّبب في شيوع الصّورة البصريّة فـــي الشِّعر أكثر من غيرها؛ لأنها "ترتبط – عادة- بشكل له حدود قابلة للإدراك، لذلك فهـــي تحمـــل قسطًا من البروز قد لا يتوفر لغيرها"[3].

ومن أمثلتها في شعر ابن الكتَّاني، ما قاله وقد أعطاه الملك المؤيد ضيعة فحـــسده عليهـــا جماعة من النَّاس، فوظَّف الصُّورة البصريّة وتفنَّن فيها، إذ يقول: **[40]**

([1]) ينظر: نافع، عبد الفتاح، **الصّورة في شعر بشار بن برد**، 133.

([2]) حاوي، إيليا، **فن الوصف وتطوره في الشّعر العربي**، 15-16.

([3]) الرباعي، عبد القادر، **الصّورة الفنيّة في شعر أبي تمام**، 146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المتقارب)

جَعَلْـــتَ بِنُعْمَـــاكَ يَـــا ابْـــنَ المُلُـــوكِ أَعَـــادِيَ لِـــي مِـــنْ طَرِيـــقِ الحَـــسَدْ
وَكَيْـــــفَ وَلاَ يَحْـــــسُدُونِي وَقَـــــدْ مَنَنْـــــتَ عَلَـــــيَّ بِـــــأُمِّ البَلَـــــدْ
أَرَى كُلَّمَـــــا زِدْتَنِـــــي رِفْعَـــــةً يَمُوتُـــوْنَ فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ كَمَـــدْ[1]

فالشَّاعر يمدح الممدوح ليبرز الرِّفعة التي وصل إليها بسبب الضّيعة التي منحها الممدوح للشَّاعر، وتتجلّى الصّور البصريّة هنا باستعارة الأركان الدَّاعمة، التي جعلها للرِّفعة التـــي رآهـــا وتجلَّت أمامه للدّلالة على موت حسّاده كلّ يوم، بزيادة رفعة الممدوح له، ويتّضح ذلك من خـــلال توظيف الصّورة البصريّة المتمثلة بقوله:(أرى).

وقد رسم ابن الكتَّاني صورة مشابهه أخرى عندما مدح عزيز مصر، وكان قد طوّل بـــه زماناً إلى أن قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه، حيث رسم الشَّاعر صورة الممدوح ليبرز ما كان عليه من الجود والعطاء، وذلك في قوله: [68] (الطويل)

أَخَافُ انْقِضَاءَ العُمْـرِ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ أَرَى عَطَايَـاكَ قَـدْ مـدَّتْ يَـدِيْ بِـرَّ يُوسُـفِ
وَهَبْـكَ مَنَحْـتَ الكَنْـزَ لِـي بَعْـدَ مُـدَّةٍ أَيَنْـسَاغُ طَعْمًـا بَعْـدَ طُـولِ تَـوَقُّفِي
وَلَسْتَ بِجَعْـدِ الكَـفِّ بَـلْ أَنْـتَ دِيمَـةٌ تُغَـــرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِـــي وَتَلَهُّفِـــي[2]

فقد عمد الشَّاعر هنا إلى توظيف الصّورة البصريّة المتمثلة بقوله:(أرى)، واســتعار لهـــا الرّكن الدَّاعم لها والمتمثل بالعطاء، وذلك للدّلالة على انقضاء العمر بانقطاع عطايا الممدوح، كما جسَّدت الصّورة البصريّة مكنونات نفس الشّاعر فحين يرضى عن الممدوح فإنه ينظر إليه نظـــرة فيها مبالغة، ليرفعه من خلالها إلى درجة عالية من الشَّرف والرفعة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 293.
([2]) نفسه، 319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلة الصّورة البصريّة ما قاله مصورًا ليلةً باتَ فيها بالحَمَّام، إذ يقول:[17] (الوافر)

رَقَــدْنَا فِــي الجَحِــيمِ عَلَــى أُنَــاةِ لُيَيْلَتَنَــا ولَــمْ نَخَــفِ التِهَابَــا

فَلَمَّــا أَنْ تَــرَاءَى الــصُّبْحُ نَــزَّتْ أَفَاعِيهَــا فَــأَلْقَيْنَ الثِّيَابَــا

وَحَرَّقَــتِ الإِهَــابَ فَمُــذْ نَزَعْنَــا رَأَيْــتُ الطَّــلَ قَــدْ غَمَــرَ الإِهَابَــا[1]

فهذه صورة يعكس الشّاعر من خلالها جحيم تلك الليلة التــي باتهــا فــي الحمّــام وهــو بالموصل، وقد تراءى أمام ناظريه الصُّبح، وكيف ألقى ثيابه عنه من شدة ما عاناه في تلك الليلــة من الحرارة التي حرقت جسده، فما إن نزعها حتّى غمرته الفرحة برؤية صباح اليوم التالي، التي بدت كالطّلّ الذي غمر جسده، فيُلاحظ كيف لجأ الشّاعر إلى عنصر اللغة، واستخدمها بكل ما فيها من إمكانات إذ اختار كلمتي (تراءى) و (رأيت) ليصوّر مظهر طلوع الصّباح الذي أخرجه مــن جحيم تلك الليلة.

ومن الجدير ذكره أنّ تغزّل الشّاعر بالمؤنّث والمذكّر، والتّغني بهما قــائمٌ علــى الرّؤيــة المباشرة لحسنهما وجمالهما، فقد عمد ابن الكتّاني إلى استخدام الصُّورة البصريّة ليبرز من خلالها جمال المؤنث والمذكر وحسنهما، إذ يقول في غلام فاق حسنًا وجمالاً بطرفه الكحيل: [89]

(مخلع البسيط)

وَأَكْحَــلِ الطَّــرْفِ فَــاقَ حُــسْنًا يَــا حَبَّــذَا طَرْفُــهُ الكَحِيــلُ[2]

كما تجلت الصُّورة البصريّة في قوله: [88] (المتقارب)

وَقَدْ سَـيَّجَ الحُـسْنُ فِـي عَارِضَـيْهِ عِــذَارًا مِــنَ العَنْبَــرِ الــسَّائِلِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 269.

([2]) نفسه، 332.

([3]) نفسه، 330.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَبْـــسِمُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ كُلَّمَـــا تَـــأَلَّقَ عَـــنْ شَـــنَبٍ كَامِـــلِ[1]

حيث فصّل الشَّاعر في صورة جمال المحبوب، ونسجها وأخرجها بمنظر ساحر، وقد استعان في إظهار ذلك بخياله وثقافته اللغويّة في انتقاء الألفاظ المعبِّرة التي توحي بحسن المحبوب، إذ يصور عارضه وقد خطَّ فيه الشَّعر، وكيف يسيل العَرَق من حوله كأنه العنبر السَّائل، كما صوّر ابتسامته التي تعلو وجهه، إذ تظهر معها أسنانه وبريقها اللامع كاللؤلؤ، فيبدو هنا أنّ ابن الكتَّاني حاول أن يجمع كل ما أمكنه جمعه من ألفاظ وعبارات مختصرة ووظّفها في النصّ الشعري ليبرز من خلالها حسن المحبوب وجماله.

وفي صورة بصرية أخرى يرسم الشّاعر صورة لحسن محبوبه الذي بدا كالسّيف يسطو عليه وهو في المقابل الضّعيف البالي، إذ يقول: [85] (السريع)

وَسَـــلٍّ سَـــيْفَ الحُـــسْنِ يَـــسْطُو بِـــهِ عَلَـــى كَئِيـــبٍ دَنِـــفٍ بَـــالِي[2]

يظهر كيف استوحى الشَّاعر الصّورة من الواقع الذي يعيش فيه، مستخدماً ألفاظ الحرب المتمثلة في(سلّ) و (سيف) و(يسطو).

كما استخدّم الشَّاعر الصّورة البصريّة ليبرز من خلالها جمال منديل، لصديق له طلب منه أبياتًا لينقشها عليه، إذ يقول: [74] (مجزوء الكامل)

لِـــمَ لاَ أَتْيِـــهُ عَلَـــى الفَتِيـــقِ وَأَسُـــوْدُ كَاسَـــاتِ الرَّحِيـــقْ

وَتَحَـــارُ فِـــي حُـــسْنِي العُيُـــو نُ لِـــصَنْعَةِ الـــنَّقْشِ الـــدَّقِيقْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 330.

([2]) نفسه، 328.

([3]) نفسه، 321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرسم الشّاعر صورة لمنديل نُقِشَت عليه الأبيات بدقّة، ليعكس من خلال هذه الصّورة منظر المنديل، وقد تراءى أمام عينيه، وكيف تحار به عيناه من شدة جماله ودقّة صنعة النقوش فيه.

وقد تجلت للشّاعر صورة بصريّة لافتة تعكس قدرته الإبداعيّة والفنيّة، وذلك في قوله:[49] (المنسرح)

أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ مَضَىْ هَرَبًا مُنْهَزِمًا وَالصَّبَاحُ فِي الأَثَرِ

فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا يَعْثُرُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ[1]

حيث رسَم قِصَر الليل في صورة الرّجل الذي أخذ في الهرب منهزمًا وكان الصّبح في أَثَرِه، وقد وظف الشّاعر طاقاته اللغويّة ليبرز من خلالها صورته، فاختار من الألفاظ ما يبعث فيها الحركة في قوله: مضى هربًا، والجمال اللوني في قوله: الصباح، وفي صورة مقابلة للّيل رسم صورة لطلوع الصَّباح ليعكس من خلالها صورة الرّجل الذي يتعثر من سحر جمال المحبوبة.

ويندرج تحت هذا الشّكل من الصُّورة نوعان من الصُّور يمكن ارتدادها إلى حاسّة البصر وهما: الصّورة اللّونيّة والصّورة الضّوئيّة، وستوضحهما الباحثة فيما يأتي:

أ. الصّورة اللونيّة:

هذه الصُّورة تقوم على أساس اللون، إذ أنَّ اللّون يعدّ مدخلاً أساسيًا لفهم الصّورة الشِّعريّة؛ لأنَّه جزء لا ينفصل عنها، وبما أنّ القصيدة عبارة عن صورة مركّبة، فاللّون – من هذا المنطلق – شديد الالتحام بعناصر الصّورة الأخرى كالصوت والحركة وغيرهما، ويسهم في إثراء النّص الشعري، وتتبع أهميّته في الشّعر في أنه يشكّل جزءاً أساسيًا من نسيج النّص الشعري،

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 300.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاللّون على الرغم من أنّه عنصر أقرب ما يكون إلى عالم الرسم، إلا أنّه يمتلك فاعليّة بصريّة تخاطب الوجدان والشّعور، وبخاصّة حين يوضع في إطار سياق شعري دال [1].

والصُّورة اللونيّة من أكثر الصّور البصريّة دوراناً في الشعر، وقد تناول ابن الكتّاني عدّة ألوان منها: (الأبيض، والأسود، الأحمر، والأخضر، والأصفر...) ووظّفها لخدمة النّص الشّعريّ، سواء أصرح به بلفظه المباشر أم بلفظة أخرى دالة عليه، ولكل لون منها دلالات معنويّة وارتباطات نفسيّة تعكس نفسيّة الشّاعر وانفعالاته، وأثر الواقع في نفسه، كما أشار نوري القيسي إلى أنّ " الشّاعر في كثير من الأحيان يعمد إلى استخدام الألوان ليعبّر بها عن بعض ما يريد التّعبير عنه " [2].

ويبدو أنّ اللون الأبيض قد نال على إعجاب الشّاعر، حيث لجأ إليه أكثر من غيره من الألوان، إذ ارتبط حضور هذا اللّون في شعره بدلالات توحي بالجمال والصّفاء والنّقاء، ومن أمثلة هذا اللون في شعره تصويره لأسنان المحبوبة البيضاء بقوله: [32] (السريع)

وَثَغْرُهَا المَنْظُومُ مِنْ لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ مِثْلَ بَيَاضِ الأقَاحْ[3]

فهنا يرسم صورة لبياض أسنان المحبوبة التي بدت في بياضها مثل بياض زهرة الأقحوان، كما صور أسنانها المتراصة المتّسقة بجانب بعضها البعض باللؤلؤ في بريقها، فتظهر الألفاظ التي اتّكأ عليها وتوحي باللون الأبيض والمتمثّلة في (اللؤلؤ، وبياض، والأقاح الّذي تُشبَّه به الأسنان).

([1]) ينظر: ربابعة، موسى، **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى**، مجلة جرش، م2 ، ع2، 1998م، 10.

([2]) **دراسات في الأدب الجاهلي**، 161.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الصّور اللونيّة تصوير الشّاعر لشَعْر محبوبه الأسود، مُستخدِمًا لفظة أسحم ليدلنا على ذلك، إذ يقول: [89] (مخلع البسيط)

وَلاَ لِـــــرِيمِ الفَـــــلاَةِ فَـــــرْعٌ أَسْـــــحَمُ مِثْـــــلُ الرَّشَـــــا طَوِيـــــلُ
فَكَـــــمْ دَمٍ لِلْمُحِـــــبِّ ظُلْمًـــــا أَسَـــــالَهُ خَـــــدُّهُ الأَسِـــــيلُ[1]

ومن الصّور اللونية قوله يمدح الملك العزيز ليبرز كرمه وعطاءه: [16] (الكامل)

وَكَـــسَا بِأَنْعُمِـــهِ الحَـــدَائِقَ سُنْدُسًـــا تَفْتَـــرُّ عَـــنْ يَقَـــقٍ وَنَـــوْرٍ أَشْـــهَبَا[2]

فقد رسم هنا صورة لعطاء الممدوح إذ نظر إليه الشّاعر نظرة فيها مبالغة، حيث جسّد الشّاعر اللون الأخضر المتمثل بلفظة (سندس)، ووصف عطاء الممدوح المتواصل وشبّهه بالحدائق الغنيّة بالسندس، والسندس يوحي بظلال اللون الأخضر، وقد وظّف الشّاعر هذا اللون ليدلنا على عطاء الممدوح المتواصل ونعمه البيضاء الكثيرة، بالإضافة إلى توظيفه اللون الأبيض في لفظتي (يقق ونور)، كما يظهر الانسجام الذي أحدثه الشّاعر بين اللون الأخضر والأبيض، فقد أظهر هذين اللونين اللّذين يدلان على الخير والصّفاء والنّقاء والعطاء.

ومن صوره اللونيّة تلك الصّورة التي رسمها للخمرة في صفائها فجعلها كصفاء ماء السُّحب في **قوله**: [26] (البسيط)

اشْـــرَبْ عَلَـــى نَفَحَـــاتِ الرَّنْـــدِ مِـــنْ هِيتَـــا حَمْـــرَاءَ تَحْـــسَبُهَا فِـــي الكَـــأْسِ يَاقُوتَـــا
سُـــلاَفَةً كَـــدُمُوْعِ المُـــزْنِ صَـــافِيَةً تَهْـــوَى الـــدِّنَانَ وَتَجْتَـــازُ الحَوَانِيتَـــا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 333.
([2]) نفسه، 268.
([3]) نفسه، 278.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرسم الشّاعر في البيتين السّابقين صورة الخمرة المشروبة فهي صافيّة كمـــاء الـــسُّحب، وحمراء كالياقوت، مُتَّكئًا على عناصر عدّة ليصور لون الخمرة وصفاءها، ليؤكد أنّها صافيّة خالية من المزج.

ويرسم الشّاعر صورة أخرى للخمرة اعتمد فيها على اللون الأحمر أيضًا، إذ يقول: **[81]**

(الخفيف)

قَدْ كَسَاهَا المِـزَاجُ فِـي الكَـأْسِ إِكْلِيـــ ـــــلاً يُـــضَاهِي لِلُّؤْلُـــؤِ المَـــسْكُوكِ

بِنْـــتُ كَـــرْمٍ حَمْـــرَاءَ صَـــيَّرَهَا العَـــصْـ ـــــرُ مَـــعَ العَـــصْرِ كَالـــدَّمِ المَـــسْفُوكِ[1]

يرسم الشّاعر في البيتين السابقين لوحة زاخرة بالألوان ليعبر فيها عن موقـــف شـــعوري واحد يتمثّل في إعجابه بهذه الخمرة وهي في حالة المزج إذ صوَّرها بالإكليل الذي يضاهي اللؤلؤ المسكوك، كما صوَّر حمرة لونها، مُستعينًا بعنصر آخر وهو الدّم، مما يظهر ارتباطًا وثيقًـــا بـــين اللون الأحمر والدم، إذ يتعاونان في رسم الصورة معًا، حيث يريد الشّاعر بذلك تثبيـــت حمـــرة اللون في الخمرة التي أمامه.

ويرسم الشَّاعر صورة أخرى للخمرة يقابل فيها بين لونين: **[60]** (السّريع)

حَمْـــــرَاءَ كَاليَـــــاقُوتِ لاَ مُـــــزَّةً تَمْنَـــــعُ أَوْ صَـــــفْرَاءَ كَـــــالْوَرْسِ[2]

فيظهر في البيت السابق كيف وظّف الشّاعر - بالإضافة إلى اللونين الأحمر والأصـــفر - لفظتين تشير إليهما، إحداها توحي بظلالها إلى اللون الأحمر وهي (الياقوت)، والأخـــرى تـــوحي بظلالها إلى اللون الأصفر وهي (الورس).

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 325.

([2]) نفسه، 310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلتها في شعر ابن الكتّاني تلك الصورة التي رسمها للوعته وحزنه إذ يقول: [78]

(الرّمل)

اِخْـــشَ دَمْعِـــي ولَهِيبِـــي فَهُمَـــا يُغْـــــرِقُ النَّابِـــــلَ أَوْ يُحْرِقُـــــهُ[1]

فالشّاعر في البيت السّابق يرسم صورة لدموعه الغزيرة المنهمرة، ويـذكّر مـستمعيه أن يخشوها فهي ذات حُرْقة شديدة، ناتجة عن لوعة الشّاعر وحزنه، فلون حرقته أحمر كلهيب النّار، ويظهر هنا كيف استمدّ الشّاعر لون الحُرْقَة من اللّون الأحمر.

هكذا يتبين أنّ الشّاعر لجأ إلى الألوان ووظفها في شعره واستخلص منها دلالات كامنـة ليبرز من خلالها معاني متعدّدة.

ب. الصُّورة الضَّوئيّة:

هي الصّورة التي يلجأ إليها الشّاعر، بمؤازرة حواسه وملكاته من عناصر الـضوء فـي الطّبيعة، كالنّجوم والكواكب، والظلام والنّور، والليل والنّهار، والشّمس والقمر [2].

ومن أمثلة الصورة الضوئيّة في شعر ابن الكتّاني ما قاله مصوّرًا المحبوب، إذ يقول:[29]

(الكامل)

شَـــرِبَ الغَبُـــوقَ وَظَـــلَّ مُـــصْطَبِحًا فَـــسَكِرْتُ مِـــنْ لَحَظَاتِـــهِ وَصَـــحَا

فَكَأَنَّـــــهُ والكَـــــأسُ فِـــــي يَـــــدِهِ بَـــدْرُ الـــدُّجَى تَـــسْقِيهِ شَـــمْسُ ضُـــحَى

تَـــــنْقَضُّ فِـــــي جَنَبَاتِهَـــــا شُـــــهُبٌ حَتَّـــــى ظَنَنْـــــتُ سَـــــمَاءَنَا القَـــــدَحَا

وَيُـــــــدِيرُهَا فَلَـــــــكٌ تُرَنِّحُـــــــهُ نَفَحَاتُهَـــــــا فَيُهِينُهَـــــــا فَرَحَـــــــا

وَيَكَـــــادُ يَـــــرْقُصُ كُلَّمَـــــا رَقَـــــصَتْ فِـــــي خَـــــدِّهِ لَهَبَاتُهَـــــا مَرَحَـــــا[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 323.

([2]) ينظر: الشناوي، علي، **الصورة الشّعريّة عند الأعمى التطيلي**، 144 .

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرسم الشّاعر من خلال الأبيات السّابقة لوحة فنيّة رائعة صوّر من خلالها حسن المحبوب وجماله متفنِّنًا في وصفه، فقد حشد من خلال هذه اللوحة مجموعة من العناصر الضّوئيّة المتمثلة في (البدر، والشمس، والدُّجى، والضُّحى، والشُّهب، والفلك) وقد وظَّف الشّاعر جميع هذه الألفاظ، مازجًا بين عنصري الفتنة: الخمر والمحبوب، ليبرز مدى جمال المحبوب المتمثل بإشراقته الممزوج بجمال الخمرة المتمثل ببريقها في الكأس التي في يده، على أنّ الصّورة هنا تقوم على تراكم التَّشبيهات، وإيراد الصّور المتلاحقة، فمحبوبه مشرق كالبدر، والخمرة صافية رقيقة شفّافة لا تكاد ترى، إذ صورها بشمس الضُّحى ليدلنا من خلالها على الرّوحانيّة والنّورانيّة، مُصوِّرًا تطاير شرارها في الكأس بالشُّهب، ولا يكتفي بذلك بل يعود ويصور إشراقها في يد ساقيها بالفلك، حتى يخلص إلى صورة أخرى له وهو يرقص فرحًا، ليصوّر سعادته الدَّاخليّة نتيجة لهب الخمرة المتطاير على خدّه.

وفي موضع آخر للشّاعر يصور الخمرة التي أضاءت في ظلام الليل مثل الكوكب الدُّريّ، إذ يقول: **[50]** **(الهزج)**

أَضَـــاءَتْ فِـــي ظَـــلاَمِ اللّيْـــــ ـــــلِ مِثْـــلَ الكَوْكَـــبِ الـــدُّرِّي[1]

فهنا يرسم صورة جميلة للخمرة، وقد اتكأ فيها على مجموعة من الألفاظ الضوئية مثل (تضيء، والكوكب الدريّ).

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 302.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) الصّورة السَّمعيّة:

هي من الصّور الحسيّة التي يتم إدراكها عن طريق حاسّة السّمع، من خلال جرْس العبارات وإيقاع الكلمات، وقد آزرت حاسّةُ السّمع حاسّةَ البصر في تشكيل الصّورة الشّعريّة، فكما تحسّس الشّاعر مواطن الجمال ببصره، فقد أدركها بسمعه أيضًا " فالإحساس بالجمال وتمثّله لا يكون عن طريق العين فقط، بل من الممكن أن يحسّه الإنسان بطرق مختلفة، فهنالك السّمع، وهنالك اللّمس، وهنالك الشّم والتّذوق، فلماذا يقتصر الإنسان على الجمال المرئي" [1].

وهذه الصورة أقل شيوعًا في شعره من الصّور البَصَريّة، ومن ذلك قوله:[35] (مجزوء الرجز)

أَرْفُلُ مِنْ جُودِكَ فِي ذَيْلِ قَبَا جَدِيدِ
وَلَيْسَ لِي عِنْدَكَ مَنْ يَطْرَبُ مِنْ نَشِيدِي
تَحَيَّرَ الحَمَامُ فِي الـ غُصُونِ مِنْ تَغْرِيدِي
كَأَنَّنِي نَائِحَةٌ تُفْجَعُ بِالتَّعْدِيدِ[2]

يرسم الشّاعر صورته السّمعيّة من خلال هذه الأبيات التي يعدُّها مدخلاً ليبثّ من خلالها طلبه فالأبيات السّابقة تحوي كثيرًا من المعاني التي لجأ الشّاعر فيها إلى عناصر الصّوت المتمثّلة في: (يطرب، ونشيدي، وتغريدي، ونائحة، وتفجع) فهذه الألفاظ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحاسّة السّمع، والشّاعر يريد من وراء هذه الألفاظ رسم صورته وهو ينوح على باب الممدوح علّه ينال من جوده وعطاياه.

([1]) نافع، عبد الفتاح، **الصورة في شعر بشار بن برد**، 169.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 289.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة على الصّور السّمعيّة قوله: [12] (الطويل)

وَيُطْرِبُنِـــي نَـــوْحُ الحَمَـــامِ وَإِنَّنِـــي عَلَى الدَّوْحِ مَا نَاحَ الحَمَـــامُ طَـــرُوبُ[1]

فالشّاعر ينقل إلينا إعجابه بصوت نوح الحَمَام الذي أطربه، إذ يرى فـــي تجليـــه روعـــة كبرى، فلجأ إلى أصوات عدّة تمثّلت في (يطربني، ونوح، وناح، وطروب) ليبرز مـــدى تعلّقـــه بالمحبوبة، فنقل من خلالها مواطن الجمال بواسطة حاسّة السّمع، وما يثيره الصّوت في النّفـــوس من لذة ومتعة وجمال.

وفي المدح يصوّر الشّاعر - الذي يرجو عطاء الممدوح- بالطّيور المغرّدة، إذ يقول: [38]

(مخلّع البسيط)

مَـــا سَـــجَعَ الطَّيـــرُ فَـــوْقَ غُـــصْنٍ مُغَـــــرِّدًا والحَيَـــــا يَجُـــــودُ[2]

فالطير المغرّد كالشّاعر المادح، فنسمع في البيت السّابق أصوات الطُّيور التي تغرّد، وهي ما إن تغرد حتى تحيا بكرم الممدوح وجوده.

ويرسم الشّاعر صورة سمعيّة أخرى تمثّلت في الخمرة وهي تـــرقص بـــالرَّاووق، علـــى سماع مغنّيّة روميّة، فيقول: [19] (مجزوء الرجز)

كَالـــــــــــشَّمْسِ إلاَّ أَنَّهَـــــــــا أَحْـــسَنُ مِـــنْ لَـــوْنِ الـــذَّهَبْ

تَـــرْقُصُ إِذْ غَنَّـــى بِهَـــا الـــرْ رَاوُوْقِ فِـــيْ الكَـــأسِ طَـــرَبْ

كَـــــــــأَنَّمَا شُـــــــعَاعُهَا بَنَـــانُ ســـــاقِيهَا خُـــضِبْ

عَلَـــــى سَـــــمَاعِ قَيْنَـــــةٍ لَهَـــا مِـــنَ الـــرُّومِ نَـــسَبْ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 264.

([2]) نفسه، 292.

([3]) نفسه، 270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلجأ الشّاعر إلى توظيف الألفاظ المرتبطة بحاسة السمع وهي (غنّى، وطـرب، وسـماع وقينة)، وهذه الصّورة السَّمعيّة ترسم ملامح الشّاعر وهو في ذروة انتشائه وانبساطه.

ومن صوره السَّمعيّة **قوله**: [22] (المجتث)

عَلَـــــى سَـــــمَاعِ فَتَـــــاةٍ تُـــــزْرِي بِكُـــــلِّ فَتَـــــاةِ
دَقِيْقَـــــةِ الخَـــــصْرِ خَـــــوْدٍ جَمِيلَـــــةِ الوَجَنَـــــاتِ
تَـــــشْدُو فَيُغْنِـــــي غِنَاهَـــــا عَـــــنْ أَنَّـــــةِ النَّايَـــــاتِ
كَـــــأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُـــــو الـــــزَّ زَبُـــــورَ فِـــــي الخَلَـــــوَاتِ[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصور غناء الفتاة الجميلة بترتيل داود للزَّبور، ويرسـمه بكـل دقّة، مبرزًا تفاصيل ذلك، وهذا مما يعدّه الشاعر من تطريب الغناء، فجمع عدة أصوات تمثّلت في الألفاظ الآتية: (سماع فتاة، وتشدو، وغناها، وأنّة النّايات، ويتلو) ليبرز من خلالها لحظـات هيـام الشّاعر وهو ينتشي الخمرة.

ومن أمثلته التي صوّر فيها صوت مغنّيّة قوله: [60] (السّريع)

قُـــمْ فَاسْـــقِنِي يَـــا طَلْعَـــةَ الـــشَّمْسِ سُـــلاَفَةً تَحْيَـــا بِهَـــا نَفْـــسِي
مَـــعْ قَيْنَـــةٍ تُطْـــرِبُ إِنْ رَجَّعَـــتْ صَـــوْتًا بِعُـــوْدٍ طَيِّـــبِ الحِـــسِّ
كَالـــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَـــا وَالَّـــذِي صَـــوَّرَهَا أَبْهَـــى مِـــنَ الـــشَّمْسِ
تُـــرَنِّحُ الـــصُّمَّ بِتَهْزِيجِهَـــا وَتَنْـــشُرُ المَـــوْتَى مِـــنَ الـــرَّمْسِ
وَتُنْطِـــقُ الخُـــرْسَ وَمِـــنْ قَبْلِهَـــا مَـــا نَطَقَـــتْ أَلْـــسِنَةُ الخُـــرْسِ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 273.

([2]) نفسه، 309-310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسم الشّاعر في هذه الأبيات لوحة حشد فيها مجموعة من الألفاظ التي ارتبطت بحاسّة السّمع ليبرز من خلالها جمال صوت المغنية وما يثيره في النّفوس من لذّة ومتعة وجمال، والألفاظ التي لجأ الشّاعر فيها إلى عناصر الصّوت تمثّلت في: (قينة، وتطرب، وصوت، وعود، وطيب الحسِّ، وترنّح، وتهزيجها، والرّمس، وتنطق الخرس).

3) الصورة الشَّمّيّة:

الصوّرة الشّمّيّة هي التي يتم إدراكها عن طريق حاسة الشّم، وقد اعتمد ابن الكتّانيّ عليها في رسم صوره الحسيّة، وهذه الصّورة تعتمد على إثارة المتلقي حين يشم رائحة بعينها، متعمقًا للموقف في مخيلته، حتى تتجلّى الفكرة التي يريدها الشّاعر.

ومن الصّور التي كرّرها الشاعر والتي تشير إلى حاسة الشَّم هي (رائحة المسك، والعنبر والورد، والعبير، والرّيحان، والخمرة، ودلالاتها الإيجابيّة)، ومن الرّوائح التي أكثر ابن الكتَّانيّ من استعمالها في صوره الشَّمّيّة رائحة المسك والعنبر، حيث تكرر جمعهما في شعره، محاولاً من خلالهما إبراز بعض مفاتن المرأة أو لإبراز طعم الخمرة.

فالشّاعر في غزله أشار إلى رائحة المسك والعنبر اللذين يفوحان من ثغر المحبوبة، من ذلك قوله: [15] (المنسرح)

مَعْ قَيْنَةٍ حُلْوَةٍ إِذا عَبِثَتْ ... أَكُفُّهَا خِلْتَ جَحْفَلاً لَجِبَا

تَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كَأَنَّ بِهِ ... مِسْكًا فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا وكَبَا[1]

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك قوله مصوّرًا ريق المحبوبة الذي يفوح برائحة المسك والعنبر:[49] (المنسرح)

بَدِيعَـــةُ الحُـــسْنِ مِـــنْ لَطَافَتِهَـــا تُعَلِّـــمُ النَّـــاسَ صَـــنْعَةَ الـــصُّوَرِ
رِيقَتُهَـــا فِـــي الزُّجَـــاجِ أَطْيَـــبُ مِـــنْ مِـــسْكٍ فَتِيـــقٍ وَعَنْبَـــرٍ عَطِـــرِ[1]

وفي المعنى نفسه يقول: [32] (السريع)

لَمَّـــا تَعَلَّقْـــتُ بِهَـــا قَـــالَ لِـــي قَلبِـــي فَقَـــدْ تِهْـــتَ بِهَـــا لاَ جُنَـــاحْ
وَجْـــهٌ كَبَـــدْرِ الـــتَّمِّ يَحْـــوِي لَمًـــى كَأَنَّـــهُ المِـــسْكُ إِذَا المِـــسْكُ فَـــاحْ[2]

ومن الصُّور الشّمّيّة قوله: [7] (مجزوء الكامل)

أَقْـــرِي الـــسَّلاَمَ وَقَبِّلِـــي بِاللّـــهِ يَـــا رِيـــحَ الجَنُـــوبِ
بَغْـــدَادَ وَالتَّـــاجَ الَّـــذِي مَحَـــصَتْ مَحَبَّتُـــهُ ذُنُـــوبِي[3]

فالشّاعر جعل ريح الجنوب التي تبشِّر بالخير تحمل السّلام إلى بغداد والمواقع القريبة منها كالذي يحمل الرّسائل بين الأحبّة.

ومثلما جعل ابن الكتّاني الرّيح تحمل السّلام والقبلات إلى بلاده، فقد جعلها تحمل في حركتها رائحةً تفوح برائحة الخمرة عندما تُفتح وتُشَقّ في كرخ بغداد من دَنّها، فإذا بريحها تصل إلى القدس، إذ يقول:[60] (السّريع)

لَـــوْ بُزِلَـــتْ بِـــالكَرْخِ مِـــنْ دَنِّهَـــا لَفَـــاحَ رَيَّاهَـــا إِلَـــى القُـــدْسِ[4]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 299.
([2]) نفسه، 285.
([3]) نفسه، 260.
([4]) نفسه، 310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عمد ابن الكتّاني إلى توظيف الصّورة الشّمّيّة في سياق المدح، ليبرز من خلالها منزلة الممدوح ورفعته وقَدْرِه، من ذلك قوله: [56] (المنسرح)

جِئْـــتُ إِلَـــى بَابِـــكَ الكَـــرِيمِ وَقَـــدْ نَقَّحْـــتُ فِكْـــرِي فِـــي مَـــدْحِكُمْ دُرَرَا

كَأَنَّهَـــا رَوْضَـــةٌ وَقَـــدْ نَثَـــرَ الـــــ غَـــيْمُ عَلَيْهَـــا مِـــنَ النَّـــدَى مَطَـــرَا

تَـــضُوْعُ مِـــنْ رِيِّهَـــا إِذَا اضْـــطَرَبَتْ مِـــسْكًا فَتِيْقًـــا وَعَنْبَـــرًا عَطِـــرَا[1]

فالشّاعر رسم صورة للرّقعة التي جاء بها إلى باب الممدوح وجعلهـا كالرّوضـة التـي تضوع برائحة المسك والعنبر، فيبدو أنّه لجأ إلى الصُّورة الشّمّيّة ووظّفها في إطار المدح من أجل أن تحقق فاعليتها من خلال الشّعور بالرّاحة النّفسيّة التي تبثُّها في الممدوح، حينها يتخيل الممدوح نفسه في روضة تفوح بالرّائحة العطرة، فيجود بالعطاء الوفير للشّاعر.

4) الصُّورة الذَّوقيّة:

هي الصّورة التي يتم تخيّلها وإدراكها عن طريق حاسة التَّذوق، ويستحضر الشّاعر مـن خلالها الأطعمة المختلفة من حلاوة ومرارة، ويعمد إلى توظيفها في شعره، ومن هذه الألفاظ التي تكررت في شعر ابن الكتّانيّ والدالّة على رصده لبعض الأطعمة: (الزّلال، والـصّاب، والعـسل، وطعم الخمر، والزّاد، والطّلا، والتّفاح...وغيرها).

وكثيرًا ما يقرن ابن الكتّاني بين ريق المحبوبة والخمرة، إذ يعمد عند تـصوير رضـاب المرأة إلى مقارنته بالخمرة، ومن الأمثلة التي عمد فيها إلى تـصوير ريـق المحبوبـة بـالخمرة مستخدِمًا الصّورة الذَّوقيّة قوله: [32]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 307.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(السريع)

كَأَنَّمَـــــــا رِيقَتُهَـــــــا قَرْقَـــــــفٌ تُرْشَـــفُ مِـــنْ تِلْـــكَ الثَّنَايَـــا المِـــلاَحْ[1]

فالشاعر يَحسُّ من خلال ريق المحبوبة بالنّشوة التي وصلت إليها نفسه.

ومن ذلك قوله: [76] (البسيط)

ثَمِلْـــتُ مِـــنْ حُـــسْنِهِ وَالكَـــأسُ يَرْشُـــفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْـشُوْقُ

ثَبْـــتٌ كَـــأَنَّ بِفِيـــهِ وَهْـــوَ مُغْتَبِـــقٌ مِـــسْكًا وَفِـــيْ يَـــدِهِ طَـــاسٌ وَإِبْرِيْـــقُ

ثُـــمَّ احْتَـــسَيْتُ مُـــدَامَ الحُـــبِّ مِـــنْ فَمِـــهِ صِـــرْفًا وَقَـــدْ زَانَهَـــا ثَغْـــرٌ وَرَاوُوقُ[2]

فالشّاعر يرسم في الأبيات السّابقة صورة لغلام تركي يرتشف الخمرة، وقد بدت في ثغره مسكًا، وقد جمع الشّاعر بين حاستي الشّم والتّذوق فهما مَكَمِّلَتَان لبعضهما البعض، كما صوّر احتساء الشّاعر لمدام الحبّ من فم ذلك الغلام، وتُلاحظ الألفاظ التي اتّكأ عليها والتي توحي بحاسة التّذوق والمتمثّلة في (يرشفها، وكأنّ بفيه مسكًا، واحتسيت، ومن فمه)، كما يتبيّن أنّ الشّاعر قد جمع في صورته أكثر من حاسة واحدة، فلم يقتصر نَسْج الصّورة على التّذوق، إنما اشترك البصر واللّمس في تشكيلها.

وقريب من المعنى السابق تصوير الشّاعر لريق المحبوب بأنّه ألذ وأشهى من طعم الخمرة، إذ يقول: [35] (مجزوء الرجز)

رِيْقَتُـــــهُ أَطْيَـــــبُ مِـــــنْ سُـــــــــلاَفَةِ العُنْقُـــــــــودِ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 285.

([2]) نفسه، 322.

([3]) نفسه، 289.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالجامع بينهما هو إحداث اللّذة والنّشوة في النّفس، والمعروف أنّ السُّلافة هي أفضل أنواع الخمر وأخلصه، وبها تضرب الأمثال في الحلاوة واللذة، فأجَادَ الشّاعر في اختيار كلمة أطيب المتعلقة بحاسة التَّذوق، عامدًا إلى المقارنة القائمة على التّذوق في مقابلة ريق المحبوب بالخمرة، مما زاد في جمال الصورة.

ومن أمثلته على الصُّورة الذَّوقيّة قوله يصوّر طعم الخمرة: [19] (مجزوء الرجز)

أَلَذُّ مِنْ طَعْمِ الضَّرَبْ مَا انْسَاغَ مِنْ مَاءِ العِنَبْ

مُدَامَةٌ قَدْ عُتِّقَتْ مِنْ عَصْرِ هَامَانَ حِقَبْ[1]

فالشّاعر يرسم صورة للخمرة العتيقة المنساغة من ماء العنب، مُصوّرًا إياها بأنّها ألذُّ من طعم العسل، فيبدو أنّ الشّاعر قد نجح في اختيار الكلمة الموحية في مجال حاسة التّذوق، كما عمد إلى المقارنة القائمة على التَّذوق في مقابلة الخمرة بالعسل مما أضفى بعدًا جماليًا على الصّورة السّابقة.

كما تظهر الصُّورة الذّوقيّة في قوله يمدح بدر الدِّين كنّان: [27] (مجزوء الرمل)

يَا كَمِيًّا عَلَّمَ الآ سَادَ فِي الحَرْبِ الهِيَاجَا

وَجَوَادًا غَسَلَتْ أَيْ يَامُهُ المِلْحَ الأُجَاجَا[2]

يرسم الشّاعر في هذين البيتين صورة لعطاء الممدوح وكرمه الذي طال الجميع، ويبالغ في ذلك لدرجة أنّ ذلك العطاء قد غَسّل أيام الملوحة الشّديدة المُرّة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 270.

([2]) نفسه، 280.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينتقل ابن الكتّانيّ بالصُّورة الذّوقيّة إلى ما هو أعلى من ذلك، كما يبدو ظاهرًا في قولــه مُعاتبًا الدّهر: [84] (البسيط)

إِنِّــي لأَبْغَــضُ دَهْــرًا لاَ يُفَــرِّقُ مَــا بَــيْنَ الأَمَاجِــدِ وَالسَّفْــسَافَةِ الــسِّفَلِ
يَحُــطُّ لِلَّــسِنِ النِّحْرِيــرِ قَعْــرَ خَــلاً وَيَرْفَــعُ العَــيّ أَعْلَــى مُرْتَقَــى زُحَــلِ
لَعَلَّ مَا وَعَــسَى الأَيَّــامُ قَــدْ عَمِيَــتْ فَمَــا تُفَــرِّقُ بَــيْنَ الــصَّابِ وَالعَــسَلِ[1]

في الأبيات السّابقة قامت صورة الدَّهر عند الشّاعر على الذّوق، ليبرز من خلالها صّورة الدّهر، وما أصابه من العمى، كونه يرفع وضيعًا ويحطّ رفيعًا، فالأيام في هذا الدّهر قــد عميــت فأصبحت لا تفرّق بين حلوها ومرّها، وقد استعار الشّاعر لبيان ذلك لفظتــي: الــصّاب والعــسل، نظرًا لتجربته في الحياة، كما تظهر براعة الشّاعر في توظيف ألفاظه ليبرز من خلالهــا الفكــرة التي يرغب في التّعبير عنها، مستخدمًا الطِّباق في ألفاظه (الأماجد، السّفسافة) و (يحــط، يرفــع) و(قعر خلا، أعلى مرتقى) و (الصّاب، العسل).

ثم ينتقل ابن الكتّاني بالصُّورة الذّوقيّة ليبرز من خلالها حنينه وشوقه إلى صديقه المقــرّب يونس القرقوبيّ، إذ يقول: [21] (مجزوء الكامل)

للّــــــهِ أَيَّــــــامٌ مَــــــضَتْ وَأَنَــــا وَأَنْــــتَ بِكُــــلِّ مكْتَــــبْ
نَلْهُــــو بِــــأَخْلاَقٍ أَلَــــذْ ذَ مِــــنَ الطِّــــلاَ طَعْمًــــا وأَطْيَــــبْ[2]

رسم الشّاعر صورة الحنين والشّوق إلى الأيام الماضية التي قضاها في الــزّوراء برفقــة صديقه، فتظهر استعارة الشّاعر للألفاظ وتوظيفها في إبــراز صــورته الذّوقيّــة والمُتمثِّلــة فــي المفردات الآتية وهي: (ألذ، والطّلا، وطعم، وأطيب).

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 327.
([2]) نفسه، 272.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5) الصُّورة اللّمسيّة:

يعتمد الشّاعر في إبراز الصُّورة اللّمسيّة على حاسّة اللّمس، فقد تحسّس ابن الكتّاني بلمسه وجلده ظواهر طبيعيّة وأخرى ساعدت على تعميق علاقته مع الآخرين، فقد أشار في نتاج شعره إلى ألوان عدّة من اللّمس تمثّلت في: (النّار، والحرارة، والظلّ، والقسوة، والليونة، والنّعومة ...وغيرها).

فقد برزت صورة النّار في شعر ابن الكتّاني بحرارتها وتوهّجها، ومن ذلك قوله يصوّر ليلةً بات فيها بالحمّام وهو بالموصل:[17] (الوافر)

رَقَدْنَا فِي الجَحِيمِ عَلَى أُنَاةِ ... لُيَيْلَتَنَا وَلَمْ نَخَفِ التِهَابَا

فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَى الصُّبْحُ نَزَّتْ ... أَفَاعِيهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا

وَحَرَّقَتِ الإِهَابَ فَمُذْ نَزَعْنَا ... رَأَيْتُ الظِّلَّ قَدْ غَمَرَ الإِهَابَا[1]

فقد عمد الشّاعر في الأبيات السّابقة إلى اختيار النّار في تصوير تلك اللّيلة التي باتها في الحمّام إذ صوّرها بالجحيم في توقّدها، فمن شدّة الحرارة حُرِق جلده، كما أشار الشّاعر إلى الظلّ الذي غمر جلده بعد أن خرج من الحمّام في الصّباح .

ويعمد الشّاعر مرّة أخرى إلى النّار في إطار تصوير أشواقه فيقول: [41] (المنسرح)

يَا قَمَرًا فِي جَمَالِهِ أَوْحَدْ ... مِثْلُكَ فِي العَالَمِينَ لاَ يُوجَدْ

سَلَّطْتَ نَارَ الأَسَى عَلَى كَبِدِي ... فَكُلُّ نَارٍ مِن مُهْجَتِي تُوقَدْ[2]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 269.

([2]) نفسه، 293.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرسم الشّاعر في البيتين السّابقين صورةً للنّار التي أحسّها، فبدت كأنّها النار الموقدة في قلبه، فاستخدم الشّاعر هنا لفظة النّار لتوحي بتوقّد الشّوق المتجدّد في قلبه.

وفي المدح أشار الشّاعر إلى قوافي شعره التي صاغها في مدح سيف الدّين، إذ يقول:[29] (الكامل)

فَصِفَاتُ سَيْفِ الدِّينِ يُطْرِبُنَا إِيْرَادُهَا فَنَصُوغُهَا مِدَحَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ مُهَذَّبَةٍ تُعْيِي الرُّوَاةَ وَتُخْرِسُ الفُصَحَا
عَايَنْتُهَا فَوَجَدْتُهَا حَمَأً وَصَنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَتْ مُلَحَا[1]

فالشاعر يصوّر معاينته للمدحة قبل إيرادها للممدوح، بالحمأ من شدة توهجّها في صدر الشاعر، مما يعكس حرارة الحب والإعجاب الكامنة في صدره تجاه الممدوح.

في مقابل تلك النّار وتوهّجها يبدو أنّ الشّاعر يلجأ إلى الظلّ في إطار الصّورة اللّمسيّة، إذ يقول مهنئًا عماد الدّين بالعيد: [23] (الخفيف)

جَاءَكَ العِيدُ يَا عِمَادُ يُهَنِّيْكَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْفِ أَلْفٍ حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُونِ الكُمَاةِ[2]

فالشّاعر أشار إلى ظلّ ممدوحه المعنويّ الواسع الفضفاض الذي غمر الآلاف، والزّاخر بالكرم والعطاء، راسمًا صورة له وهو يحجب الشّمس عن عيون الكُمَاة.

وقريب من المعنى السّابق قوله يصوّر كرم الممدوح وجوده بالظلّ الظّليل:[89](مخلع البسيط)

كَمَا يَعِيشُ الأَنَامُ طُرًّا فِي جُودِ مَنْ ظِلُّهُ ظَلِيلُ[3]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 283.
([2]) نفسه، 275.
([3]) نفسه، 334.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك أيضًا تصويره الممدوح بالبحر الذي يغطي كل من يطرق باب كرمه وجوده:[63] (الطويل)

إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّذِيْ بَحْرُ جُوْدِهِ يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا[1]

ومن الصّور اللمسيّة التي أشار الشّاعر إليها قوله: [23] (الخفيف)

واجْتَلِيهَا بِكْرًا فَأَحْسَنُ مَا تُجْـ ـلَى عَلَيْنَا مُسْتَحْسَنَاتُ البَنَاتِ
فَهْيَ أَحْلَى مِنَ الحَلَالِ وَأَقْسَى مِنْ قُلُوبِ الخَرَائِدِ الخَفِرَاتِ[2]

يبدو أنّ الشّاعر قد نجح في اختيار الكلمة الموحية في مجال حاسة اللّمس، والمتمثلة بلفظة (أقسى)، كما عمد إلى المقارنة القائمة على اللّمس في مقابلة الخمرة بقلوب الفتيات الحسان الشّديدات الحياء مما أضفى بعدًا جماليًا على الصّورة السّابقة.

وتَكْثُر في تصوير الشّاعر الصُّور الموحية بالنعومة والليونة والانثناء والعطف والتمايل، وهي من الأمور المرتبطة ارتباطًا شديدًا باللّمس، من ذلك قوله: [8] (مجزوء الرمل)

فَهْيَ شَمْسٌ لَيْسَ فِي الأَيْـ ـيَامِ واللَّيْلِ تَغِيبُ
صَيَّرَتْ جِسْمِي قَضِيبًا وَهْيَ كَالغُصْنِ قَضِيبُ
غُصْنِي ذَاوٍ وَلَكِنْ غُصْنُهَا غَضٌّ رَطِيبُ
وَلَهَا سَاقَانِ كَالبَرْ دِيِّ يَعْلُوهَا كَثِيبُ[3]

يرسم الشّاعر لمحبوبته صورًا تقليديّة، حشد من خلالها تشبيهات عدّة شملت: الوجه، والقدّ، والسّاقين، والرّدف، وجمع في الأبيات السّابقة أربعة تشبيهات حيث: صوّر وجهها بالشّمس،

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 317.
([2]) نفسه، 274.
([3]) نفسه، 261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقدَّها بالغصن الرّطيب، وساقيها بالبَرْدِيّ، ورِدْفها بالكثيب، فتشكلّت الصّورة عنـــده مـــن تلك التّشبيهات بعد أن تآلفت لتشكل صورة رائعة توحي بجمال المحبوبة.

ومن أمثلة الصور اللّمسيّة قوله متغزّلاً في هذه الأبيات التي يصوّر فيها غلامًا أحبّه: [54]

(مجزوء الكامل)

تَهْتَـــزُّ مِـــنْ مَـــرِّ النَّـــسِيـــ ـــــمِ فَمَـــنْ تُـــرَى سَـــمَّاكَ صَـــخْرَا
حَتَّـــــى أُقَبِّلَـــــهُ لِـــــصِدْ ق مَقَالِـــــهِ خَمْـــــسًا وعَـــــشْرَا
لَمَّـــــا تَمَكَّنَـــــتِ المَحَبْـــــ ـــــةُ صِـــرْتُ كالمَـــصْفُودِ أَسْـــرَا
أَسْـــــــلَمْتَنِي لِلْنَائِبَـــــــا تِ تَحـــــدُّنِي بَطْنًـــــا وَظَهْـــــرَا[1]

مما تقدم تلحظ الباحثة سيطرة الحاسّة البصريّة عند الشّاعر وخَاصَّة البَصَرِيَّة الحَركيّـــة، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى ما ألمّ بالشَّاعر من مواقف في حياته، الّتي أصابها بعـــض الركـــود في نظره، فعمد إلى الحركة ليعلن أنه ما زال متشبِّثًا بالحياة.

ثانيًا: الصورة العقليّة:

هي الصّورة التي ترتدّ إلى ثقافة الشّاعر أو عقله المجرد، ويتم إدراكها من غير توظيـــف الحواس، فهي تتخطى حدود الحواس وتصل إلى أعماق القلب، وهي " وليدة شاعرية مركبة مـــن خيال وفكر، وإنها صادرة عن العقل والتفكير، فالعقل ضابط للشعور متحكم بالتجربـــة وخاضـــع للصورة " [2].

([1]) القسم الثاني "**ملحق الشّعر**"، 306.

([2]) عسّاف، ساسين، **الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، 38 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُعرّف علي الشّناوي الصُّورة العقليّة بقوله: " هي الصّورة التي ترتد إلى ثقافة الــشّاعر المتنوعة، فتجعلها مجالاً خصبًا ولا تخلو من الحسّيّة "[1].

ونظرًا لتفاوت النّاس في قدراتهم العقليّة فإنّ فاعليّة هذه الصّورة تكون أقل مــن فاعليّــة الصّورة الحسّيّة، فتذوّقها ليس سهلاً بل تحتاج إلى إعمال العقل والفكر للوصول إلى الفكرة التــي تختلج في نفس الشّاعر، وفي ذلك يقول ساسين عسّاف: " إذ لا بد لنا من إعمــال الفكــر المــدقق للوقوف على أسرارها وعلى ما فيها من خيال مُركّب عميق" [2].

ومن أمثلة الصُّورة العقليّة في شعر ابن الكتّاني قوله: [22] (المجتث)

عَلَــــــى سَــــــمَاعِ فَتَــــــاةٍ تُــــــزْرِي بِكُــــــلِّ فَتَــــــاةِ
دَقِيْقَــــــةِ الخَــــــصْرِ خَــــــوْدٍ جَمِيلَــــــةِ الوَجَنَــــــاتِ
تَــــــشْدُو فَيُغْنِــــــي غِنَاهَــــــا عَــــــنْ أَتَّــــــةِ النَّايَــــــاتِ
كَــــــأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُــــــو الــــــزْ زَبُــــــورَ فِــــــي الخَلَــــــوَاتِ[3]

فالشّاعر رسم في الأبيات السّابقة صورة عقليّة اتّكأ فيها على تلاوة داود عليه الــسلام للزّبــور، فإليه نُسِبَت المزامير حيث يقال: مزامير داود، لشدّة جمال الصّوت، فقد " كانت لداود نبــي الله معزفــةٌ يضرب بها إذا قرأ الزّبور، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطّير، فبكى وأبكى من حوله، ولهذا قيل: مزامير داود، كأنّه أغاني داود "[4]، فابن الكتّاني أراد أن يرسم صورة حَسَنَة لغناء فتاة، فاتّكَأ علــى تلاوة داود عليه السلام للزّبور ليبرز لنا حالة مشابهة تكمن في فتاة تغنّي، حتى إن غناءها أغنى الشّاعر عن أنّة النّايات.

([1]) **الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي**، 146.
([2]) **الصّورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، 38.
([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 273.
([4]) ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، 135/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلة الصّورة العقليّة عند الشّاعر قوله يمدح الملك الصّالح: [15] (المنسرح)

أسْـــمَحَ مِـــنْ حَـــاتِمٍ نَـــدًى ويَـــدًا ... وَرَاحَتَـــــاهُ تُبَخِّـــــلُ الـــــسُّحُبا

يُعْطِـــي بِـــلاَ مِنَّـــةٍ وَلاَ مَلَـــلٍ ... إِذَا انْتَحَـــــاهُ مُؤَمِّـــــلٌ طَلَبَـــــا

تَجُـــودُ مَـــا لاَ يَجُـــودُهُ مَلِـــكٌ ... وَغَيْـــرُهُ يَـــسْتَرِدُّ مَـــا وَهَبَـــا

تَـــــرَجَّ إِنْعَامَـــــهُ وَنَائِلَـــــهُ ... فِـــيْ جَـــذَلٍ وَالمَفَـــرَّ إِنْ غَـــضِبَا[1]

عمد ابن الكتّاني إلى المقارنة القائمة على الكرم والجود في مقابلة الممدوح بحاتم الطّائيّ، محاولاً إبراز صورة حسنة لممدوحة، مستذكرًا بعض الشّخصيّات التي عرفها على مرّ التّاريخ، كل شخصيّة وما يلحقها في مجالها، فأضفى الشّاعر بعدًا جماليًا على الصّورة السّابقة حيث أعمل فكره واستذكر حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في السّماحة والجود، واتكأ عليه ليبرز من خلال ذلك سماحة الممدوح وكرمه الذي يعطيه بلا منّة أو كلل.

وفي صورة عقليّة أخرى للشاعر يقول: [60] (السّريع)

يَحَـــارُ فِكْـــرُ المَـــرْءِ فِيهَـــا فَمَـــا ... تُـــــدْرِكُهُ بِالعَقْـــــلِ وَلاَ الحِـــــسِّ

تُـــــصَيِّرُ الفَـــــسْلَ إِذَا عَبَّهَـــــا ... أَشْـــجَعَ مِـــنْ عَنْتَـــرَةَ العَبْـــسِي[2]

فالشّاعر أعمل عقله مستذكرًا عنترة العبسيّ الذي يضرب به المثل في الشّجاعة، واتّكأ عليه ليبرز لنا من خلاله صورة الخمرة التي يحار فيها فكر المرء، ويستكمل الشّاعر الصّورة عندما يجعل من الرّجل الّذي لا مروءة فيه وهو يشربها شجاعًا بل يفوق في شجاعته عنترة العبسيّ.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.

([2]) نفسه، 310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: الصُّورة الإيحائيّة:

الصورة الإيحائية تعبير عن المطلق بالمحدّد، فهي تشير إلى المعاني المجردة فتجسمها، كما أنها مجازية تعبر عن المعنوي بالحسي، وأنَّها وسيلة إيجاز في دنيا المجهول، تخلق عالمًا مجازيًا مصفّى من الأثقال الماديّة [1].

والصّورة الإيحائيّة قائمة على الرَّمز، إذ يشكل الرّمز البنية الأساسيّة في هذا النّمط من الصُّور " التي لا تعتمد على تشابه مظهري بين الأشياء، فليس الرَّمز أداة عقليّة لإنجاز التعبير تنضم إلى غيرها، ينتج من ذلك صورة استنتاجيّة تعمل في جوهرها على الإيحاء، فالشَّاعر قد يتخذ الرَّمز وعاءً فنيًا تكون الكلمة هي البنية أو الخليّة الأولى، لتتواءم مع سواها حين تقترن بها ليتولّد من ذلك تركيب فنّيّ جديد" [2].

ومن الأمثلة عليها في شعر ابن الكتَّاني قوله متغزلاً بمحبوبه:[41] (المنسرح)

يَـــا قَمَـــرًا فِـــي جَمَالِـــهِ أَوْحَـــدْ مِثْلُـــكَ فِـــي العَـــالَمِينَ لاَ يُوجَـــدْ

سَـــلَّطْتَ نَـــارَ الأَسَـــى عَلَـــى كَبِـــدِي فَكُـــلُّ نَـــارٍ مِـــن مُهْجَتِـــي تُوقَـــدْ[3]

فأشار الشَّاعر في البيتين السّابقين إلى نار الأسى وهو لا يقصد بها النّار بعينها، وإنما يقصد بها ما أحدثه حب المحبوب في قلبه من أسى وحرقة وتَوَقُّد يعدل توقّد وحرقة النار، فالصورة التي رسمها الشاعر هنا توحي بمدى تأجّج الحبّ واضطرامه في قلبه، وفي ذلك يقول حسام التميمي : " مثل هذه الصّورة أقدر من غيرها على إثارة العاطفة وتحريك الوجدان، وهذه الصورة تمتعنا فنيًا " [4].

([1]) ينظر: عسّاف، ساسين، **الصُّورة الشِّعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، 118 .

([2]) عيد، رجاء، **لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)**، 96.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 293.

([4]) **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 583هـ**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، م13، ع2 ، 1999م 535 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عمد ابن الكتّاني إلى اتخاذ الكناية دعامة لصورته الإيحائية الرمزيّة، ومن ذلك قولـــه يمدح الملك العزيز: **[68]** **(الطويل)**

أَخَافُ انْقِضَاءَ العُمْــرِ مِــنْ قَبْــلِ أَنْ أَرَى ... عَطَايَــاكَ قَــدْ مــدَّتْ يَــدِيْ بِــرَّ يُوسُــفِ

وَهَبْــكَ مَنَحْــتَ الكَنْــزَ لِــي بَعْــدَ مُــدَّةٍ ... أَيَنْــسَاغُ طَعْمًــا بَعْــدَ طُــولِ تَــوَقُّفِي

وَلَسْتَ بِجَعْــدِ الكَــفِّ بَــلْ أَنْــتَ دِيمَــةٌ ... تُغَــــــرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِــــــي وَتَلَهُّفِــــــي[1]

يظهر الشّاعر في الأبيات السّابقة ما يختلج في نفسه في تلك اللّحظــة التــي أســبغ فيهــا الممدوح بعطاياه عليه، وقرّبه إليه بعد أن طالت فترة انتظار الشّاعر لعطاياه ووهبها إليه بعد مدّة، وقد لجأ الشاعر لتشكيل صورته الإيحائية إلى استخدام ألفاظ موحية على ما هو بــصدده، فنــراه يستخدم أسلوب الصّورة الكنائيّة[2] ليعبِّر من خلاله عن كرم الممدوح وجوده وعطائه وديمومتــه، فاستخدم الشّاعر عبارتين هما (لست بجعد الكف) و (أنت ديمة) والعبارتان تتعلقان بالكرم والجود ونيل العطايا، وقد لجأ الشّاعر إليهما ليصوِّرَ تفاصيلَ مشهد الممدوح وما أسبغه من نِعَمٍ وعطايــا على الشّاعر، وعليه فإنّ الشّاعر أراد أنْ يرفع من شأن ممدوحه فاتّجه إلى صفة معنويّة تعجــب الممدوحين وتروقهم، إذ لم يكتف الشّاعر بوصفه بالكرم والبعد عن البخل بل نجده يُضيف علــى ذلك أنّه دائم العطاء، جاعلاً من الديمومة صفة ملازمة له، فيلاحظ أنّ الشّاعر عــدل عــن ذكــر الصفة التي لا تلازم الممدوح بشكل مباشر ورمز إليها بعبارة (لست بجعد الكف بل أنــت ديمــه) ليوحي من خلالها بالعطايا والنعم التي أغرقها عليه الممدوح، وهذه الصّورة الكنائيّة التي اعتمدها

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 319.

([2]) الصورة الكنائية: هي التي تنهض على عنصر الكناية، والمراد بها أن يريد المتكلم إثبات معنًى من المعــاني، فلا يذكره باللّفظ له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوحي به إليه ويجعله دليلاً عليــه، ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، 105 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّاعر أسلوبًا تعبيريّا موحيًا عمَّا يحس به من مشاعر وأحاسيس تجاه الممدوح هي التي هيمنت على جلّ مشاعره، وقد عَمِد إلى استخدامها كوسيلة تعبيريّة موحية بأوسع المعاني وأدقها في ألفاظ موجزة.

ومن صوره الإيحائية **قوله**: [15] (المنسرح)

تَدُورُ كَاسَاتُهُ وَقَدْ عَقَدَ الـ ... مَزْجُ مِنَ الدُّرِّ حَوْلَهَا حَبَبَا
مَعْ قَيْنَةٍ حُلْوَةٍ إِذَا عَبِثَتْ ... أَكُفُّهَا خِلْتَ جَحْفَلاً لَجِبَا[1]

فهذه الصُّورة توحي بالتغيير والتبديل الذي يحصل عند قدوم القَيْنة الجميلة إلى مجلس الشّراب، فلجأ الشّاعر إلى التَّشخيص جاعلاً قدومها إلى مجلس الشّراب والزينة وهي تعبث في كفّيها بجيش عرمرم عظيم.

ومن أمثلة الصّورة الإيحائيّة قوله يمدح: [39] (المنسرح)

لاَ زَالَتِ النَّيِّرَاتُ تَخْدُمُ عَلْـ ... ـيَاهُ رُكُوعًا والبِيضُ وَالسُّودُ[2]

تظهر في البيت السَّابق صورة رمزيّة ذات دلالات إيحائيّة، حيث عمد الشّاعر إلى تشكيل صورته الرّمزيّة مستخدمًا الألوان، وموظفًا الدلالات الإيحائيّة لتلك الألوان، فالشّاعر حين أراد أن يصور (الخدم) من النّاس وهم حول الممدوح عدل عن التعبير المباشر إلى التعبير الموحي بذلك فصورهم على أنَّهم البيض والسود، وهذا التَّصوير يحمل دلالة العلو والسموّ والارتفاع التي أرادها الشّاعر للممدوح.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 266.
([2]) نفسه، 292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلتها أيضًا قوله: [33] (المنسرح)

قُلْـــتُ وَقَـــدْ مَـــاسَ كَالأَرَاكَـــةِ يَـــا ظَبْـــيَ الفَيَـــافِي وَبَيْـــضَةَ البَلَـــدِ[1]

لجأ الشّاعر في تشكيل صورته الإيحائيّة إلى استخدام ألفاظ موحية، حيث يستخدم المثـل ليعبر من خلاله عن كرم الممدوح، متَّجِهًا بذلك إلى الصّفات المعنويّة التي تُعجِـب الممـدوحين، ليرفع من شأنهم، فعدل الشَّاعر عن ذكر صفة الكرم للممدوح بشكل مباشر ورمز إليهـا بعبـارة (بيضة البلد) ليوحي من خلالها أنّ الممدوح منفردٌ لا يدانيه أحد.

يتضح مما سبق أنّ الصّورة الشّعريّة عنصر جليل من عناصر الأدب، تتفاعل مع العاطفة والفكرة والخيال لتحقّق غايتها المتمثلة في نقل التّجربة الانفعاليّة إلى الآخرين، وعليه فإنَّ الألفـاظ والعبارات تتضافر معًا وتتشكل في إطار الصّورة حتّى تعبر عن التّجربة الشّعريّة في القصيدة.

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 287.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرّابع: الموسيقا الشّعريّة:

المحور الأول: الموسيقا الدّاخليّة.

المحور الثاني: الموسيقا الخارجية:

أولاً: الوزن

ثانيًا: القافية

ثالثًا: الرّويّ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: الموسيقا الشِّعريّة:

تُعَدّ الموسيقا الشّعريّة جوهرًا وأساسًا لكيان الشّعر في كلِّ زمان ومكان، وأحد العناصر الأساسيّة في التشكيل الجمالي له، وموسيقا الشّعر وما يتعلّق بها من خواص إيقاعيّة قديمة قدم الشّعر نفسه، فالشِّعر والموسيقا من الفنون الأدبيّة، يتصل كل منهما بالآخر اتصالاً وثيقًا، وكلاهما سمعيّ، " ومادة الموسيقا الأصوات، ومادة الشِّعر الألفاظ، وهي تتحلّل إلى أصوات"[1].

وقد اهتّم النقّاد العرب القدماء بالموسيقا والإيقاع الشِّعريّ وأدركوا أهميتهما وانحصر تصورهم لهما بركني الموسيقا الأساسيين: الوزن والقافية، فنجد ابن رشيق يقول: " الوزن أعظم أركان حد الشّعر، وأولاها به خصوصيّة، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"[2]، والقافية شريكة الوزن في الموسيقا إذ يقول ابن رشيق عنها في موضع آخر: " القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشّعر، ولا يسمّى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية " [3]، وهذا يعني أنَّ قيمة الأداء الشّعريّ تقلّ ما لم تَنْصَبّ الألفاظ الشّعريّة بما فيها من مخاطبة للفكر والعاطفة والوجدان في القالب النّغمي المكون من الوزن والقافية، وهذا يذكرنا بتعريف قدامة بن جعفر القديم للشّعر بأنه: "القول الموزون المقفّى الدّال على معنى"[4].

وعليه تلحظ الباحثة أنّ موسيقا الشّعر تتشكّل بتأثير عناصر عدّة، العنصر الأوّل يرتبط بالوزن، الذي يدعِّم فاعليّة الكلمات ويقوي وشائج العلاقات بينها، فيبرزها ويوجّه الانتباه إلى

([1]) ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، 95.

([2]) **العمدة** 134/1.

([3]) نفسه، 151/1.

([4]) **نقد الشّعر**، 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصواتها [1]، أما العنصر الثاني فيرتبط بالقافية بإيقاعها الحسن، والعنصر الثالث يرتبط ببعض الفنون البديعيّة كالجناس والتَّصريع والطباق، والرابع .... [2].

جدير بالذكّر أنّ الموسيقا الشّعريّة ليست مرتبطة بالوزن والقافية وبعض الفنون البديعيّة فحسب، بل هناك عامل آخر يساعد في تشكيلها، ولا تقل أهميّته عن غيره من العوامل، ويتمثَّل في تَكْرَارِ كلمات متقاربة الحروف والنّغم يستمتع من خلالها المتلقي.

وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس: " إن العناية بحسن الجرس، ووقع الألفاظ في الأسماع، ومجيء هذا النوع في الشعر، يزيد من موسيقاه وذلك؛ لأن الأصوات التي تتكرر في حشو البيت، مضافة إلى ما يتكرر في القافية، تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم، مختلفة الألوان، يستمتع بهما من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها المهارة والقدرة الفنية "[3].

وعليه فإنّ الموسيقا الشّعريّة تنبع من اختيار الشّاعر لكلماته، وما يناسبها من تلاؤم في الحروف والكلمات، ومدى انسجام ذلك مع الجو العام لقصائده ومقطوعاته الشّعرية.

فالنّاظر في شعر ابن الكتَّاني يلحظ امتلاكه أذنًا موسيقيّة، فهو شاعر يملك القدرة على الاختيار الموفق لموسيقا شعره، إذ حَرِصَ على توافرها في شعره، فلجأ إلى عزف موسيقا خفيّة تنبع من كلماته المتلائمة المنسجمة في حروفها وحركاتها.

ويمكن تقسيم الموسيقا الشعرية عند الشّاعر إلى محورين : الموسيقا الداخليّة والموسيقا الخارجية.

([1]) ينظر: ويليك، رينيه، وارين، أوستن، **نظرية الأدب**، 225 .

([2]) ينظر: ضيف، شوقي، **في النقد الأدبي**، 97 .

([3]) **موسيقا الشعر**، 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الأول: الموسيقا الدّاخليّة:

ولع ابن الكتّانيّ بالفنون البديعية مثل: (الجناس، والتّقسيم، والتّصريع، ورد الأعجاز على الصُّدور) والّتي كان لها أثرٌ كبيرٌ في إحداث الموسيقا وتشكيلها في شعره، وقد أشارت الباحثة سابقًا إلى هذه الفنون المعزَّزة بالأمثلة[1].

وترى الباحثة أنّه من المناسب ذكْر بعض الأمثلة الأخرى، كقول الشّاعر: [75] (البسيط)

فَعِنْدَ عَبْدِكَ أَلْفَاظٌ حَدَائِقُهَا مُعَنْبَرَاتُ المَعَانِي نُعَّسُ الحَدَقِ[2]

فلجأ الشّاعر إلى التّقسيم إذ قسّم شطر البيت السّابق إلى قسمين متساويين متوازيين في اللفظ والصّوت، إذ جعل كل قسم يوازي الآخر، فـ (معنبرات المعاني) تقابل (نعّس الحدق).

ومن ذلك قوله أيضًا، كقوله: [84] (البسيط)

يَحُطُّ لِلسِنِ النِّحْرِيرِ قَعْرَ خَلاً وَيَرْفَعُ العَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَى زُحَلِ[3]

فقد قسّم الشّاعر البيت إلى قسمين، جاعلاً لكل لفظة في الشّطر الأول ما يوازيها في الشّطر الثّاني فـ (يحطّ) توازيها (يرفع)، و(النّحرير) توازيها (العيّ)، و(قَعْر) توازيها (أعلى) و(خلا) توازيها (زحل).

وقد يأتي الشّاعر بكلمتين متلاحقتين في البيت الواحد لإحداث الموسيقا، كقوله: [91] (الخفيف)

لَوْ رَآهَا الخَلِيلُ تَرْقُصُ فِي الرَّ حِ لأَضْحَى لَهَا الخَلِيْلُ خَلِيلاَ

وَلِمَا لاَ أُجِلُّهَا وَهْيَ كَالأَرْ وَاحِ تَجْرِي فِينَا قَلِيلاً قَلِيلاَ[4]

([1]) ينظر: الدراسة، 165-170.

([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 322.

([3]) نفسه، 327.

([4]) نفسه، 334.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلمس في هذين البيتين عناية الشّاعر بالتقسيم الدّاخلي والإيقاع المتوازن، فقد أتى في البيت الأول بكلمة (الخليل) وألحقها بكلمة تشبهها وهي (خليلا)، وفي البيت الثاني أتى بكلمة (قليلاً) وألحقها بنفسها، فجاءت مكررة في اللّفظ والنّغم، مما أحدث موسيقا ملموسة داخل البيت.

وقد يلجأ الشّاعر إلى تكرار حرف بعينه أكثر من مرة في كلمات البيت الواحد، كتكرار حرف (لا) في قوله: [75] (البسيط)

إِنْ كَانَ عَنْدَكَ بُسْتَانٌ بِلاَ ثَمَرٍ وَلاَ اخْضِرَارٍ وَلاَ زَهْرٍ وَلاَ وَرَق[1]

وهذا التكرار يعطي نوعًا من الجَرْس الموسيقيّ.

تُضاف هذه الأمثلة إلى ما ذكرته الباحثة سابقًا في أثناء حديثها عن الأسلوب البديعي في شعر الشّاعر، من: الجناس والطّباق والتّكرار والتزامه بالتّصريع في أغلب مطالع القصائد، أو التزامه به في أبيات أخرى من القصائد، وما كان له من أثرٍ موسيقي واضح[2].

وابن الكتّانيّ شاعر يملك القدرة على الاختيار الموفق لموسيقا شعره، إذ حرص على توافرها ليس في البيت الواحد فحسب بل في أبيات القصيدة ككل، لتتناسب مع موضوعها بالألفاظ والحروف التي وظّفها في شعره.

ومن خلال استقراء شعر ابن الكتّاني والأغراض الشّعريّة التي طرقها يبدو أنَّ موسيقاه الشّعريّة جاءت متنوعة وتتناسب مع أغراضه الشّعريّة، حتى لو اشتملت القصيدة الواحدة على

---

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 322.

(2) ينظر: الدراسة، 165-170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غزل وفخر ومدح، فإنَّ موسيقا كل غرض من هذه الأغراض يختلف عن الآخر، إذ أنّ كل غرض شعري يحتاج إلى ما يناسبه من الألفاظ التي تظهر من خلالها الموسيقا.

لذا فقد كانت موسيقا الشّاعر في المديح ذات وقع قوي، وجرس موسيقيٍّ شديد، لتتناسب مع الصّفات التي أوردها في الممدوح، كما جاءت موسيقاه عذبة لينة خفيفة سلسة رقيقة في الغزل والوصف، وشجية محزنة في الحنين والإخوانيات، من ذلك قوله يمدح سعد الدّين أستاذ دار الملك المؤيد: **[98]** **(مجزوء الكامل)**

أَقْسَمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيِّ ... وَبِحُسْنِ وَجْهٍ يُوسُفِيِّ
وَبِعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوْ ... قَ بَنَفْسَجٍ غَضٍّ طَرِيِّ
وَبِنَرْجِسِ العَيْنَيْنِ أُقْ ... سِمُ لاَ بِسِحْرٍ بَابِلِيِّ
وَبِحَاجِبٍ حَجَبَ العُيُو ... نَ عَنِ القَوَامِ السَّمْهَرِيِّ
وَبِخَصْرِهِ الوَاهِي الدَّقِيـ ... ـقِ وَوَرْدِ خَدَّيْهِ البَهِيِّ
وَبِمَبْسِمٍ عَطِرِ اللِّثَا ... تِ وَظَلْمِ ثَغْرٍ لُؤْلُؤِيِّ
لاَ حُلْتُ عَنْ مَدْحِي لِسَعْـ ... ـدِ الدِّيْنِ ذِي الأَصْلِ الزَّكِيِّ
الوَاهِبِ الأَمْوَالَ لِلسْـ ... ـسُؤَّالِ بِالكَفِّ السَّخِيِّ
فَحَبَاهُ يُغْنِي مَادِحِيـ ... ـهِ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الحَبِيِّ[1]

فعمد الشّاعر في الأبيات السّابقة إلى توظيف الألفاظ الملائمة لغرضه الشّعريّ، محاولاً إظهار ما يختلج في نفسه في تلك اللحظة من معانٍ كانت تدور فيها، فالأبيات ذات جوّ موسيقيّ، ومُناخ إيقاعيّ ملائم للمعنى العام والصّياغة التّركيبيّة للبيت وللنَّص ذاته، فجاءت ألفاظه في الأبيات السّتة الأولى عذبة رقيقة صوّر من خلالها شدة حبِّه وإعجابه بالمحبوب، إذ أحدثت تلاؤمًا

(1) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 339-340.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانسجامًا في الألفاظ والصّفات التي تعبر عن جمال المحبوب والمُتمثِّلة بـــ (الثّغر النّقي، والوجـــه اليوسفي، والخصر الدّقيق، والثّغر اللؤلؤي، والمَبْسَم العطِر...)، هذا بالإضافة إلى ما تحمله تلـــك الألفاظ من أحاسيس وخلجات في نفسه، كما لجأ الشّاعر إلى تعداد صفاته بشكل متلاحـــق لخلـــق تناغم موسيقي داخلي، يخدم البناء النَّصي للأبيات، ويحقق غايته الكبرى وهـــي إجـــراء التّـــوازن الإيقاعي بين مفرداته وألفاظه، إضافة إلى إظهار قدرة الشّاعر على توليد الألفاظ في سياق لغوي، أسهم بشكل كبير في بناء وحدات صوتية قريبة المخارج شديدة الجذب لأذن السّامع، في حين نجد الألفاظ الفخمة تجسدت في الأبيات التي مدح فيها الممدوح والمتمثّلـــة فـــي (الواهـــب الأمـــوال، والأصل الزّكي، والكفُّ السّخي، ويغني مادحيه).

وحقيقة أنَّ ابن الكتَّاني عبّر عن أغراضه وأفكاره ومشاعره بالشّعر الذي يلبـــي غرائـــزه وانفعالاته، فجاءت قصائده ومقطوعاته على أوزان كثيرة.

المحور الثّاني: الموسيقا الخارجيّة:

ستقف الباحثة عند الموسيقا الخارجيّة في شعر ابن الكتَّانيّ وستعرض لهـــا مـــن خـــلال الحديث عن الوزن والقافية والرّوي.

أولاً: الوزن:

يُقْصَد به بحور الشِّعر العربيّ، وقد صاغ شعراء القرن الـــسَّادس الهجـــري قـــصائدهم ومقطوعاتهم على معظم أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي المعروفة، إلا أنّهم وظَّفوا البحور بنسبٍ متباينة وحسب متطلبات أغراضهم وموضوعاتهم الشّعريّة، دون أن يقصروا غرضًا ما على بحر أو قافية بذاتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا النهج سار ابن الكتّاني فجاءت قصائده ومقطوعاته الشّعرية على أوزان كثيرة يحاكيها في أنغامه وألحانه المتنوعّة على بحور الشّعر المختلفة وقوافيه المتنوعة، وقد اشتمل شعر ابن الكتَّانيّ على (823) بيتًا توزّعت على (47) قصيدة، و(49) مقطوعة، وقد نُسِجت القصائد والمقطوعات على (13) بحرًا من بحور الشّعر العربي، وفيما يلي جدولان يتضمّنان البحور الشّعريّة التي استخدمها ابن الكتَّاني في نظم قصائده ومقطوعاته:

الجدول رقم (1) يمثل استخدام البحور الشّعرية في القصائد

الرقم	البحر الشعري	عدد القصائد	النسبة المئوية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
1	الكامل	10	% 21.5	104	%16.5
2	المنسرح	7	%15	116	%18.2
3	الرمل	6	%13	84	%13.2
4	الخفيف	5	%11	59	%9.5
5	المتقارب	4	%9	45	%7
6	المديد	3	%6.4	43	%6.8
7	الرجز	3	%6.4	42	%6
8	السريع	2	%4.2	41	%5.9
9	الهزج	2	%4.2	38	%6
10	الطويل	2	%4.2	36	%5.8
11	المجتث	2	%3	18	%3
12	البسيط	1	%2.1	13	%2.1
		47	%100	639	%100

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدول رقم (2) يمثل استخدام البحور الشّعرية في المقطوعات

الرقم	البحر الشعري	عدد المقطوعات	النسبة المئوية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
1	البسيط	9	%18.3	36	%19.5
2	الخفيف	8	%16	25	%13.5
3	الطويل	6	%12	20	%10.8
4	الكامل	5	%11	21	%11.2
5	الوافر	5	%11	14	%7.7
6	السريع	4	%7.7	16	%8.6
7	الرمل	3	%6	15	%8.5
8	المتقارب	3	%6	14	%7.7
9	المنسرح	2	%4	6	%3.2
10	الهزج	2	%4	6	%3.2
11	الرجز	1	%2	6	%3.2
12	المجتث	1	%2	5	%2.9
		49	%100	184	%100

عندما تعقَّبت الباحثة الموسيقا الخارجيّة في شعر ابن الكتَّاني من خلال الجـــدولين (1+2) تبيَّن لها أنّ البحور التي نظم عليها شعره مرتّبة حسب الأكثر استعمالاً، هي (الكامل، والمنـــسرح، والرمل، والبسيط، والطويل، والخفيف، والسّريع، والمتقارب، (بنسب تتراوح بين أكثر مـــن 14% وأقل من 28% تقريبًا).

وعليه تستطيع الباحثة القول إنّ الأوزان الخفيفة تشغل حيِّزًا كبيرًا من قصائد ابن الكتَّـــانيّ وأوفاها نصيبًا البحر الكامل، ولا غرابة في ذلك؛ لأنّه أتمّ الأبحر، ويصلح لمختلـــف الأغـــراض الشّعريّة، وكان ولا يزال يتمتّع برتبة متقدِّمة بين البحور[1]، ولهذا " كان كثيرًا في كلام المتقدمين

(1) ينظر: أنيس، إبراهيم، **موسيقا الشِّعر**، 191.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمتأخرين، وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء وأقرب إلى الشِّدّة منه إلى الرِّقة " [1]، وينسجم مع العاطفة القويّة النَّشاط والحركة سواء أكانت فرحة قويّة الاهتزاز أم كانت حزنًا شديد الجلجلة"[2].

فنتائج الجدولين السَّابقين تتفق مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أنّ البحر الطّويل قد بدأ في التّراجع في العصور الإسلاميّة المتأخِّرة بعد أن كان أكثر من ثلث الشِّعر العربيّ قد نُظِم عليه، ليخلي بذلك مكانه للكامل[3]، وفي العصور الإسلاميّة المتأخرة تعدَّدت فنون الشعر العربي وتباينت الموضوعات[4]، مما أدَّى إلى تقدّم البحر الكامل؛ لأنّ البحور الأخرى كالطّويل والبسيط لا تصلح للتّعبير عن هذه الموضوعات.

ويمثل البحر المنسرح المرتبة الثّانية في شعر ابن الكتَّانيّ، وقد نظم عليه أطول قصائد شعره، حيث تقدَّم على غيره من البحور، وهو من الأوزان النَّادرة في الشّعر العربي، إذ لم ينظم فيه كبار الشّعراء في الجاهليّة والإسلام إلاَّ النَّزر اليسير.

والملاحظ أنّ البحر السّريع اتّخذ موضعًا متقدّمًا في شعر ابن الكَتّانيّ بالقياس إلى موضعه في المجموعات التي ذكرها إبراهيم أنيس، ولعلّ السّبب في إعجاب الشّاعر ببحر السّريع وحبّه له أكثر من غيره من بحور الشّعر المتقدّمة يعود إلى أنَّ هذا البحر يتيح للمنشئ والمتلقي أن يقرأ

([1]) علي، أسعد، **الإنسان والتَّاريخ في شعر أبي تمّام**، 22.

([2]) النَّويهي، محمد، **الشّعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه**، 61/1.

([3]) ينظر: **موسيقا الشعر**، 198-199

([4]) ينظر: هدّاره، محمد مصطفى، **اتّجاهات الشعر العربي في القرن الثّاني الهجري**، 348-349.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قافية القصيدة المطلقة مقيَّدة في كثير من الأحيان، كما أنَّ البحر السّريع قريب جـدًا مـن البحـر الكامل، الذي يحتل مركزًا متقدِّمًا في بحور الشّعر العربيّ [1].

ثمّ يتبع البحور الثّمانية السّابقة في نسبة الشّيوع مجموعة من البحور، وهي على التّرتيب حسب كثرتها: الرّجز، والهزج، والوافر، والمديد، والمجتث، (وبنسبٍ تتراوح بين أقـل مـن 4% وأكثر من 9% تقريبًا)، واللافت للانتباه أنّ الشّاعر نظم في بحر المجتث وهو نـادر الاسـتعمال قديمًا وحديثًا ولم يستعمله الشّعراء إلاَّ لمامًا في سائر العصور الأدبيّة.

والجدولان السّابقان يوضِّحان أنَّ الشَّاعر نظَم على ثلاثة عشر بحرًا عروضيًّا، واسـتثنى ثلاثة بحور من بحور الشّعر العربي هي: المضارع، والمقتضب، والمتدارك (الخبب أو المحدث).

أمَّا بالنسبة للمضارع والمقتضب فقد استعرّض إبراهيم أنيس جميع ما روي فـي كتـاب الأغاني للأصفهاني بحثًا عنهما فلم يجد لهما ذكرًا إذ يقول: " وقد استعرضت جميع ما روي فـي الأغاني لعلِّي أظفر بأمثلة لهذين الوزنين، فلم أجد لهما ذكرًا، إلاَّ في مقطوعتين قصيرتين نـسبت إحداهما للحسين بن الضحّاك وهي من بحر المقتضب، ونسبت الأخرى لسعيد بن وهب وهي مـن بحر المضارع " [2]، كما أشار بدر الدين الدّماميني إلى قلّة هذين البحرين في شعر العرب، بقوله: "قال الزَّجاج: هما قليلان، حتّى إنّه لا يوجد منهما قصيدة لعربي، وإنما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان، ولا ينسب بيت منهما إلى شاعر من العرب، ولا يوجد في أشعار القبائل"[3].

([1]) ينظر، السّراحنة، حسن عبد الهادي، **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب**، 98.

([2]) **موسيقا الشعر**، 54-55.

([3]) **العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة**، 76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالنسبة للمتدارك فهو "بحرٌ لم يعرض له الخليل، وينسب إلى الأخفش" [1] والشّواهد التي وردت عليه في كتب العروض متّحدة، وهي أبيات معزولة لم تُنسب لأصحابها [2].

وعليه فإن استثناء ابن الكتّانيّ لهذه البحور الثّلاثة لا يُعد خروجًا على النّظام التّقليدي للوزن الشّعري العربيّ.

ممّا تقدّم يتبيّن أنّ ابن الكتّانيّ استخدم في شعره بحورًا ذات أوزان طويلة مثل: الكامل، والطويل، والبسيط، والمديد، وهذه البحور تتلاءم مع معاني الشّدة والفخامة التي ركّز الشّاعر عليها في ممدوحيه، كما استخدم البحور الخفيفة مثل: السريع، والمتقارب، والرجز، والهزج، وهي من البحور التي تتلاءم مع معاني الحركة والخفّة والحيوية المكمّلة لصورة الممدوح، واستخدم الشّاعر البحور القصيرة ذات الأوزان الخفيفة مثل: الرّمل، والخفيف، والرجز، والهزج، والمجتث وهي بحور تتلاءم مع الانفعال العاطفي البارز في غزله ووصفه، كما اعتمد بحر الرّجز في إخوانياته لخفّة تفعيلاته وسهولة مقاطعه.

ويقول ناصر الدّين الأسد مؤكّدًا على ضرورة الاتّفاق والتّلاؤم ما بين بحور الشّعر والمعنى الذي يريده الشّاعر: " والذي يبدو لي أنّ بحور الشّعر إنّما تتسق في اتّفاق وتلاؤم مع المعنى الذي يرمي إليه الشّاعر، فهو إذا قَصَد معنى من معاني الجد، فيه جلال ووقار مال إلى البحور الطويلة، وإذا قصد إلى معنى من معاني اللّهو فيه عذوبة ورقّة مال إلى البحور الخفيفة"[3].

([1]) الهاشمي، أحمد، **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، 97.

([2]) ينظر: الراضي، عبد الحميد، **شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**، 300-301.

([3]) **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، 196.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: القافية:

القافية أصوات تتكرّر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرّرها هذا يعدُّ جزءًا من الموسيقا الشّعريّة، فهي فواصل يتوقع السّامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطـــرق الأذن فترات موسيقيّة منتظمة [1]، ولهذا تعدّ " القافية مركز ثقل مهم في البيت" [2].

وقد أدرك النّقاد القدماء أهميّة القافية في الشعر فجعلوها شريكة الوزن في تمييـــز الـــشِّعر عن غيره من الأنماط الإبداعيّة [3]، إذ تعدُّ القافية من أهمِّ الجوانب في أداء النَّاحية الموسيقيّة فـــي الشّعر، كما أنّها تنظِّم إيقاعات الشِّعر، وتسهم في لطافة المعنى ونقل ما يدور في نفس الشّاعر من شعور ووجدان، عندما تقصر المفردات والألفاظ عن أدائها، ويكمن دورها البارز فـــي حروفهـــا وحركاتها ومقاطعها.

من هنا فإنّ القافية ذات وظيفتين: إيقاعيّة نغميّة تهدف إلى المتعـــة الموســـيقيّة، وأخـــرى دلاليّة تهدف إلى إتمام المعنى وتوصيله إلى المتلقي [4].

وتقسم القافية تبعًا لحركة الروي إلى قسمين: مقيَّدة وهي التي يكون الروي فيهـــا ســـاكنًا، ومطلقة وهي التي يكون الروي فيها متحرّكًا أي بعد رويها وصل بإشـــباع الكـــسر أو الـــضّم أو الفتح. [5].

([1]) ينظر: الهاشمي، أحمد، **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، 112-113.

([2]) نفسه والصفحة نفسها.

([3]) ينظر: ابن جعفر، قدامة، **نقد الشّعر**، 64، ابن رشيق، **العمدة**، 151/1.

([4]) ينظر: سراحنة، سارة، **أبو بكر الدماميني شاعرًا وناقدًا**، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 223 .

([5]) ينظر: عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، 131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنّاظر في شعر ابن الكتّانيّ يجد أنّ الشّاعر قد نوع في روي قصائده، فنظم على تسعة عشر حرفًا من الحروف الهجائيّة، والجدول الآتي يبين ذلك:

الرقم	حرف الروي	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
1	الباء	21	%22
2	التاء	5	%5
3	الجيم	1	%1
4	الحاء	5	%5
5	الدال	9	%9
6	الراء	16	%17
7	الزاي	1	%1
8	السين	2	%2
9	الضاد	1	%1
10	الطاء	2	%2
11	الظاء	1	%1
12	العين	2	%2
13	الفاء	4	%4
14	القاف	9	%9
15	الكاف	3	%3
16	اللام	8	%8
17	النون	2	%2
18	الهاء	4	%4
19	الياء	2	%2
		98	% 100

يلاحظ من الجدول السَّابق أنَّ ابن الكتَّاني نَظمَ شعره على تسعة عشر حرفًا من الحروف الهجائيّة، واستثنى منها (الهمزة والثّاء والخاء والذّال والشين والصّاد والغين والميم والواو)، فالرّوي الأكثر شيوعًا في شعره هو حرف الباء ونستطيع ترتيب الحروف المستخدّمة حسب كثرتها كما يلي: (الباء والرّاء والدّال والقاف واللام والحاء والتّاء والفاء والكاف والهاء والسين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والطّاء والعين والنُّون والياء والجيم والزّاي والضاد والظّاء)، وقد احتلَّت حروف الروي الستّة الأولى ما يساوي ثلثي شعره تقريبًا.

ويلاحظ أنّ ابن الكتّاني حذا حذو أبي العلاء المعرّي الذي أدخل على القافية ضربًا من الموسيقا والإيقاع عندما نظم ديوانه (لزوم ما لا يلزم)، إذ اشترط على نفسه فيه التزام حرف أو أكثر قبل حرف الروي، فقد عمد الشّاعر إلى تقفية أبيات بعض قصائده بحرفين أو أكثر، وهذه الطريقة تسمى وفق منهج المعري (لزوم ما لا يلزم) وهي "أن تتساوى الحروف التي قبل الرّوي مع كونها ليست بواجبة التّساوي" [1]، فهي من وجوه البراعة في النّظم؛ لأنها تزيد من وحدات الإيقاع الصّوتية.

وقد حاول ابن الكتّانيّ أن يتبع هذا الأسلوب في بعض قصائده، إذ نجد في شعره قصائد التزم فيها هذا الأسلوب، من ذلك قوله في قصيدة تتألف من ثمانية عشر بيتًا وقد جعل التقفية فيها بحرفين (التّاء والهاء): [24] (المديد)

رَشَأٌ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ ... بِتُّ مَسْرُورًا بِرُؤْيَتِهِ
زَارَنِي وَهْنًا فَبِتُّ وَقَدْ ... زَارَنِي أَهْلاً بِطَلْعَتِهِ
عَبَثَتْ كَأْسُ المُدَامِ بِهِ ... فَتَثَنَّى عِنْدَ مِشْيَتِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبَهَا فَبَدَتْ ... قُبَسًا فِي مَاءِ وَجْنَتِهِ[2]

كما كان الشّاعر يعمد إلى جعل قوافيه مردوفة بحروف المدّ (الألف والواو والياء) كالتزامه ياء المد قبل الرَّويّ في قوله: [62]

([1]) ابن أبي حديد، عز الدّين أبو حامد، **شرح نهج البلاغة**، 86/1.
([2]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 275-276.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(المتقارب)

وَمَـــا رَوْضَـــةٌ أُنُـــفٌ كَـــالعَبِيرِ ... سَـــقَتْهَا عُيُـــونٌ يَعَالِيـــلُ بِـــيضْ

يُلاعِبُهَـــا الطَّـــلُّ حَتَّـــى النَّـــسِيمِ ... وَيُـــضْحِكُهَا لَمَعَـــانُ الـــوَمِيضْ

وَيُطْلِعُهَـــا شُـــهُبًا كَـــالنُّجُومِ ... تَـــأَرَّجُ مَـــا بَـــيْنَ رَوْضٍ أَرِيـــضْ

أَقَـــامَ بِهَـــا الـــشَّرْبُ حَتَّـــى الـــصَّبَاحِ ... وَقَـــدْ رَقَّ ثَـــوْبُ الطَّوِيـــلِ العَـــرِيضْ

وَأَهْيَـــفَ ذُو فَلَـــجٍ كَالقَـــضِيبِ ... بِخَـــدٍّ أَسِـــيلٍ وَجَفْـــنٍ مَـــرِيضْ[1]

ثالثًا: الرّوي:

يعد حرف الرّوي أبرز عناصر القافية وإليه تنسب القصائد، وقد اقتصرت الباحثة الحديث عن الرّوي في أثناء الحديث عن القافية بوصفه أبرز أجزائها، فهو عنصر يـرتبط بـشكل عـام بالوزن وبشكل خاصٍّ بالقافية، ويشترط أنْ يكون الرَّويُّ في قوافي القصيدة كلِّها، فلا يكون الشّعر مقفّى إلاّ باشتماله على الرّوي المكرر في أواخر الأبيات.

ومن سكون الرّوي وحركته ميّز النقاد نوعين من أنواع القافية هما: المقيدة والمطلقة، وقد جاءت معظم قوافي ابن الكتّاني متحرّكة باستثناء ست قصائد، وأربع مقطوعات عمد فيها الـشّاعر إلى تقييد قوافيها، ومثال على ذلك قوله: [19] (مجزوء الرجز)

أَلَـــذُّ مِـــنْ طَعْـــمِ الـــضَّرَبْ ... مَـــا انْـــسَاغَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ

مُدَامَـــــةٌ قَـــدْ عُتِّقَـــتْ ... مِـــنْ عَـــصْرِ هَامَـــانَ حِقَـــبْ

كَانَـــتْ وَلاَ شَـــيءَ يُـــرَى ... قَبْـــلَ جُمَـــادَى وَرَجَـــبْ

قَـــدْ نَظَمَـــتْ فِـــي جِيـــدِهَا ... قَلاَئِـــدًا مِـــنَ الحَبَـــبْ[2]

فلجوء الشّاعر إلى تقييد القافية يضفي على إيقاع الأبيات إيقاعًا آخرَ متميزًا بنغماته ودلالاته.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 314.

([2]) نفسه، 270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا تتبعنا حركة حرف الرّوي عند ابن الكتّانيّ، والتي عمد إبراهيم أنيس إلى دراستها مبيناً صفة كل حرف منها، ومدى شيوع كل منها، وضآلة البعض الآخر[1]، فإننا نجد أنّ حركة الرَّويّ عند الشّاعر جاءت كما هو مبين في الجدول الآتي:

الحركة	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
السكون	10	%10.1
الضمة	21	%21.2
الفتحة	27	%27.2
الكسرة	41	%41.5
	99	%100

وبعد دراسة حروف الرّوي في شعر ابن الكتّانيّ من خلال الجدول السّابق يبدو أنَّ القافية المتحركة بالكسر احتلَّت المرتبة الأولى في شعره، ولا غرابة في ذلك فهي ذات حظ وفير من الشّيوع والانتشار في قوافي الشِّعر العربيّ، ثُمَّ جاءت بعد ذلك الفتحة فالضمة فالسُّكون، وهذا التّرتيب في نسبة شيوع الحركات في قوافي شعر ابن الكتّاني يتوافق مع ترتيب شيوعها في الشّعر العربي عامّة.

أمَّا عيوب القوافي التي يقصد بها عيوب ما قبل الرّوي (السِّناد) فيكاد لا يخلو شعر أي شاعر عربي من هذه العيوب، ومن المفيد أنّ نشير هنا إلى أنّ ابن الكتّاني تنبه لهذه العيوب وحاول تجنّب ما استطاع، ففي القوافي المقيّدة نجده تجنب عيب السّناد " وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي من الحروف والحركات "[2]، فالتزم الشّاعر بحركة واحدة سبقت الرّوي المقيّد وترددت في كل بيت من أبيات القصيدة، كقوله: **[80]**

([1]) ينظر: **موسيقا الشعر**، 248 .

([2]) عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، 134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مجزوء الرمل)

قُـــلْ لِـــنَجْمِ الـــدِّينِ يَـــا مَـــنْ ... عَـــــمَّ بَـــــالجُودِ الخَلاَئِـــــقْ

وَالَّـــذِي مَـــازَالَ يُـــولِي الـــــ ... ـــــبِـــــرَّ طِفْـــــلاً وَمُرَاهِـــــقْ

قَـــــدْ تَعَلَّقْـــــتُ بِأَهْـــــدَا ... بِ مَعَالِيـــــــكَ الـــــسَّوَابِقْ

بِـــكَ يَهْـــدِي اللهُ مَـــنْ ضَـــلْ ... لَ عَـــنِ الـــنَّهْجِ الطَّرَائِـــقْ

هَكَـــذَا قَـــدْ نَطَـــقَ القُـــرْ ... آنُ والقُـــــرْآنُ صَـــــادِقْ[1]

هكذا استمر حتى آخر بيت في القصيدة، مما أكسب القافية موسيقا ظاهرة.

ومع ذلك فقد وقع ابن الكتّاني في هذا العيب، ومن أمثلته في شعره قوله: [8] (مجزوء الرمل)

يَتَـــــــرَاءى إِنْ تَرَاءَيـــــــ ... ـــــــتُ وإِنْ غِبْـــــتُ يَغِيـــــبُ

كَيْـــفَ أَنْجُـــو مِـــنْ سَـــقَامٍ ... خَـــــانَنِيْ فِيـــــهِ الطَّبِيـــــبُ

أَنَـــا عَـــانٍ مِـــنْ هَوَاهَـــا ... وَهْـــيَ تَلْهُـــو وَتَطِيـــبُ

مَـــنْ رَأَى كَـــالمَوْتِ عِـــشْقًا ... تَتَهَـــــاوَاهُ القُلُـــــوبُ

أَنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا ... لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ[2]

يلحظ في الأبيات السّابقة أنَّ كلمة " القلوب" اختلفت في نمطها وصيغتها وحركاتها عن الكلمات الأخرى (يغيب، والطّبيب، وتطيب، ونقيب).

ومن عيوب القوافي التي وقع فيها الشّاعر (الإيطاء والتضمين)، أمّا الإيطاء فهو: " إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بعد بيتين أو ثلاثة إلى سبعة أبيات " [3]، أي العمل على إعادة القافية قبل البيت السّابع، وقد ورد في شعر ابن الكتّاني في قوله:[34]

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّاني**"، 324.

([2]) نفسه، 261-262.

([3]) عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، 133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الرمل)

لاَ يُبَـــــالِي والعَـــــوَالِي شُـــــرَّعٌ كَثُـــــرَ الحَاسِـــــدُ أَمْ قَـــــلَّ المُعَـــــادِي

يَطْعَـــــنُ الأَلْـــــفَ فَـــــلاَ يَرْهَبُهَـــــا وَيَجُـــــودُ الأَلْـــــفَ مِـــــنْ غَيْـــــرِ تَمَـــــادِي

يَـــــا بَنِـــــي أَرْتَـــــقَ إِنْ عُـــــدَّ النَّـــــدَى أَنْـــــتُمُ الـــــسَّامُوْنَ فِـــــي تِلْـــــكَ العَـــــدَادِ

نَـــــارُكُمْ نَـــــارَانِ سُـــــخْطٌ وَرِضًـــــا فَهْـــــيَ ذُخْـــــرٌ لِمُحِـــــبٍّ وَمُعَـــــادِي[1]

أمّا التّضمين: " فهو ألا يستقل البيت بمعناه، بل يكون المعنى مجزوءًا بين بيتين، وبعبـارة أخرى: أن يكون البيت الثّاني مكملاً للبيت الأول في معناه "[2]، وهو من العيوب التي وقع فيهـا الشّاعر، من ذلك قوله: [35] (مجزوء الرجز)

يَـــــا صَـــــارِمَ الـــــدِّيْنِ لَقَـــــدْ وَعَـــــدْتَنِي فِـــــي العِيـــــدِ

أَرْفُـــــلُ مِـــــنْ جُـــــودِكَ فِـــــي ذَيْـــــلِ قَبَـــــا جَدِيـــــدِ[3]

وقوله: [50] (الهزج)

أَلاَ يَـــــا أَسَـــــدَ الـــــدِّينِ وَحَـــــقِّ لَيْلَـــــةِ القَـــــدْرِ

لَقَـــــدْ أَوْحَـــــشَنِي شَخْـــــصُـــــكَ فِـــــي صَـــــحْوِي وَفِـــــي سُـــــكْرِي[4]

خلاصة القول إنّ ابن الكتّانيّ استطاع أن يُحقِّقَ التّلاؤم بين اللُّغة والمعنى، وما يدور فيهـا من انفعالات من جهة، والإيقاع من جهة ثانية، فجاءت موسيقاه متلائمة مع ألفاظه وانفعالاته، ومع الحروف التي استخدمها، ولم يتحقق هذا التّلاؤم عن طريق الموسيقا الخارجيّة المتمثّلـة بـالوزن والقافية والرّوي فحسب، بل تحقّق عن طريق الموسيقا الدّاخلية المتمثّلة بالمحسّنات البديعيّة.

([1]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 288.

([2]) عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، 133.

([3]) القسم الثاني "**شعر ابن الكتّانيّ**"، 289.

([4]) نفسه، 301.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

بعد أن أعانَ الله الباحثة على إنهاء هذه الدراسة، فإنه يمكن عرض أهمَّ نتائجها وتوصياتها على النحو الآتي:

أ. **النتائج:**

- بيّنتْ هذه الدِّراسةُ جوانبَ من حياةِ الشّاعرِ وصفاتِه وأخلاقِه، من خلال التّمعّنِ في نتاجِهِ الشّعريِّ، كما كَشَفَتْ عن الفترةِ التي تُوفي فيها الشّاعرُ استنتاجًا عن طريق الاستِدْلالِ من نتاجِهِ الشّعْرِيِّ، والَّتِي ترَجِّحها الباحثةُ في العَقْدِ الثّاني من القَرْنِ السّابِعِ الهجريِّ تقريبًا.

- طرق ابن الكتّانيّ شتَّى مجالاتِ الشّعر وفنونه، ولعلَّ المدح من أكثرِ الأغراض التي طرقها، وبرع فيها، فجاء شعر المديح في المرتبة الأولى من شعره، وشكّل شطرًا كبيرًا من أغراض شعره، خصَّصه لمدح كبار رجالاتِ الدَّولة الأيوبيَّة من الملوك والأمراء والوزراء والقضاة والأعيان، ولم تَعْثُرْ الباحثة للشَّاعر على بيتٍ في الهجاء وهذا يدل على صفاء قلبه، وقلة أعدائه، وربّما علوّ مكانته.

- يلاحظ أنّ قصيدة المديح قد طغت على شعر ابن الكتَّانيّ، فجاءت الكثير من الفنون الشِّعريّة ضمن المديح، كالغزل والوصف والخمرة ومجالسها وغيرها، ومن خلال دراسة الباحثة لشعر ابن الكتَّانيّ، فإنَّها تلحظ تَكْرَارَه للمعاني المدحيَّة في معظمِ قصائدِهِ، مع اختلافِ القوالبِ التي صُبَّتْ فيها هذه الألفاظ، وهو يكاد لا يحيد عن المنهج الذي رسمه التّقليد الشّعريّ خلال القرون الماضية، فقد كانت قصائده في المديح تجري على وتيرة واحدة، وتَكرَّرت فيها معاني المدح التَّقليديّة، التي أُثِرَت عن عصور الأدب العربيّ السّابقة، وكان غرضُ الشَّاعر الأول من هذه القصائد التَّكسب.

- لاحظت الباحثة أنَّ بقيّة أغراض ابن الكَتَّانيّ الشِّعريّة كالغزل والإخوانيات والخمرة والوصف والحنين والشّوق، كانت متفاوتة فيما بينها، فقد استولى الشّاعر على محاسنِ كُلِّ فَنٍّ من فنون الشّعر التي قصدها، وصور شعره الغزلي الذي جاء في مقدمات القصائد افتتانه بالجمال، متغزلاً تارة بالمرأة العربيّة أو التّركيّة، وبالغلمان تارة أخرى، معبِّرًا بلغة مبهمة عن حبيبةٍ حُرِمَ منها الشّاعر فألهبت قلبه حنينًا ولوعة، وجاءت معانيه في معظم أغراضه الشعريّة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقليديّة، لكنها لا تخلو في بعض الأحيان من الإبداع الذي يُظهر القدرة التي كان يتمتع بها ابن الكَتّانيّ في نظمه للشّعر.

- صوّر شعر ابن الكتّاني افتتانه بالطبيعة العراقية، وتمثّل ذلك في تفنّنه بوصف بغداد والحنين إليها والتّغنّي بها وبالمواقع والمعالم المشهورة فيها.

- بنى الشّاعر قصائدَه ومقطوعاتِهِ بناءً فنيًّا يتّفق ومقاييسَ العصرِ، فعلى سبيل المثال كانت المقطوعاتُ أكثرَ ملاءمةٍ لروح عصرِهِ للتّعبير عن بعض الموضوعات كالخمرة والحنين والشّوق والغزل، أما الصُّورة الشِّعريّة فقد تأثرت بأحداثِ العصرِ وأوضاعِهِ، بما أَوْحَتْه من ألفاظ وصور انتُزِعَتْ من أدوات الحرب التي كانت شائعةً في الواقع الذي عاش فيه.

- حافظ الشّاعر على الصّورة الأصيلة للشِّعر العربيّ سواءً أَكَانَ ذلك في بناء القصيدة أم في صورها ولغتها وأساليبها، وكأنَّ الشّاعر يريد التأكيد على أنَّ مقوماتِ هذا الشّعر يجب أنْ تظلَّ حيّة في النّفوس، كما أنّه لا ينبغي أن يُصْدَرَ حكمٌ واحدٌ على مجمل شعره، فهو يأخذ بالأساليب الرَّصينة الجزلة في موضوعات المدح، ويجنح إلى الرّقة والسُّهولة في الوصف والغزل والخمرة والإخوانيات، مقدِّمًا للمتلقي تشكيلاتٍ فنيّةً متميّزةً من خلال استخدامه الأساليب التّعبيريّةَ المختلفةَ الّتي تعبّر عن مقدرة الشّاعر على التّحكّم بالأساليب على اختلاف أنواعها، وتوظيفها توظيفًا موفقًا لخدمة غاياته الفنيّة لُغويّةً كانت أم دِلاليّةً أم موسيقيّة.

- يلاحظ شيوع الصّنعة البديعيّة في شعر ابن الكتّانيّ، واللجوءُ إلى الأساليب بمختلف أنواعها كالأسلوب الزخرفي والخطابي والتقريري والإنشائي، فضلاً عن احتواء معجم الألفاظ في شعره على ألفاظ دخيلة تسربت إلى الشّعر العربي، وهي من السّمات التي امتاز بها شعر العصر نتيجة اختلاط الأجناس المختلفة في المجتمع آنذاك، كما كان لثقافة الشّاعر أثرٌ واضحٌ في التّشكيل الفنيّ، وتمثّل ذلك في ظاهرة الاستدعاء الديني والأدبي التي اتّخذت صورًا عديدة فجاءت مسخَّرة لخدمة الأغراض الشّعريّة بشكل ملموس.

- نظم ابن الكتّاني في معظم البحور الشِّعريّة، فجاءت قوافيه متنوعةً، وموسيقاه متلائمة مع ألفاظه وانفعالاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. **التوصيات:**

أهم التوصيات التي توصّلت إليها الباحثة هي:

- حفظت لنا المصادر كثيرًا من الأشعار التي قالها شعراء هذا العصر وتصلح لأن تُجْمَعَ في داووين وتُدرس؛ لأنّ مثل هذه الدراسات تشكّل أدلَّةً قويّة على ازدهار الشّعر في البلاد الشّاميّة والمصريّة والعراقيّة في القرن السّادس الهجريِّ، على أن جذوة الشّعر لم تنطفئ في القرن المذكور، فقد تبيّنت للباحثة أسماء لبعض الشُّعراء، ورد ذكرها في بعض المصادر القديمة، وما زالت دواوينهم غير محققه أو مفقودة مثل: ديوان شهاب الدِّين الشّواء الحلبي (ت 635 هـ)، وديوان ابن ظافر الأزدي (ت 623 هـ)، وديوان محيي الدِّين بن عبد الظّاهر (ت 692 هـ)، مما يحفز الباحثين على التّنقيب والبحث عنهم، وجمع شعرهم ودراسته.

- ولعل صفة الانحطاط التي لاصقت ظلمًا هذا العصر تعود إلى أنّ الكثير من مصادره المخطوطة لا تزال مفقودة أو غير محققة، وعليه فإنَّ الباحثة توصي بتحقيق مثل هذه المخطوطات لما فيها من فائدة عظيمة في ميادين الأدب المختلفة، راجية أن تكون هذه الدِّراسة قد أضافت شيئًا جديدًا في ميدان الدِّراسات التي تهتّم بالأدب العربي في العصر الأيوبي، وتَدحض ما يوصف به هذا العصر من جمود وضعف في المستوى الفني.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسـم الثاني:
شعر ابن الكَتَّانيّ
جمع وتوثيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج المتّبع في جمع شعر ابن الكَتّانيّ:

بَحثَت الباحثة عن ديوان الشّاعر ابن الكتّانيّ بحثًا دؤوبًا، وبَذلَتْ جهدًا كبيرًا في التّفتيش في فهارسِ المخطوطات وسؤالِ دور الكتب الكُبْرى إلا أنّها لم تعثر على الديوان، خاصّةً بعدما ورد في كتاب قلائد الجمان لابْنِ الشّعّار الموصليّ [1] أنّ لابْنِ الكتّانيّ " شعرًا كثيرًا مدوّنًا يدخل في مجلّد كبير" [2]، وعندها عادَت الباحثة إلى ما يمكن الاهتداءُ إليه من المصادر الّتي تحتَوي على شيءٍ من شعرِ الشّاعر،ونظراً لأنّ ابن الشّعّار قد جمع جزءًا كبيرًا من شعر الشّاعر في كتابه " قلائد الجمان"، وحاولت الباحثة جاهدةُ أن تجد شعرًا آخر للشّاعر إلا أنّ الجهد لم يُثمر باستثناء بعض الأبيات التي وردَت في كتابي: الوافي بالوفيات لصلاح الدّين الصّفَديّ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي الشّيْبانيّ.

---

(1) ابن الشّعّار الموصلي: هو كمال الدّين، وقيل: جمال الدّين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان بن أحمد بن غلبون بن ماجد، المؤرّخ الموصلي، المعروف بابن الشّعّار، ولد في الموصل في مستهل صفر سنة 595 هـ، ونشأ فيها، سافر إلى إربل في سنة (625 هـ) وأقام فيها ست سنوات، وتتلمذ على ابن المستوفي، وله مصنفات عديدة منها: "عقود الجمان في شعراء هذا الزمان" وهو في الشعراء الذين دخلوا المائة السابعة للهجرة وأدركوها، ومن مصنفاته الأخرى: "تحفة الوزراء" المذيل على معجم الشعراء للمرزباني، توفي في حلب، وقد اختلفت الآراء في تحديد تاريخ وفاته، فقيل: سنة 654هـ، أو 655هـ، أو 656هـ، ينظر ترجمته في: اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، 33/1، الذّهبي، **العبر في خبر من غبر**، 219/5، اليافعي، **مرآة الجنان**، 136/4، المبارك الإربلي، **تاريخ إربل**،384/1، البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين**، 3/6.

(2) 214/10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من الجهد الطيّب الّذي بذلــه الأســتاذ كامــل ســلمان الجبــوري محقــق كتاب قلائد الجمان في تحقيق الكتاب ونــشره، فــإنَّ ثمَّــة مواضــع فــي شــعر ابــن الكَتّــاني حاولت الباحثة الاجتهاد في قراءة بعــضها واســتدراكها اعتمــادًا علــى الــسياق دون إخــلال في الوزن والمعنى.

وتتمثل الاستدراكات التي قامت بها الباحثة في الآتي:

1) رقَّمَت الباحثة كل قصيدة ومقطوعة ونتفة وبيت مفرد ترقيمًا متسلسلاً.
2) نسَّقَت الشِّعر المجموع حَسْبَ القــوافي علــى حــروفِ الهجــاء، ثــم ابْتَــدَأتْ بــالرَّويِّ المكسور فالمضموم فالمفتوح فالسّاكن في قوافي كلِّ حرفٍ ثُمّ ما أُلحق بها.
3) أَثْبَتَت الباحثة الأصْل كما ورد في المــصدر الأقــرب لعــصر الــشّاعر، وقارنتــه بمــا ورد في غيره الأقرب فالأقرب، وعَمَدَتْ إلــى تــصحيح الأصــل النّــاتج عــن خطــأٍ، وصوَّبت ما وقع في الشّعر من أخطاء وأشارتْ إلى ذلك في الهَامش.
4) شرَحَت الباحثة ما جاء في الشّعر من غريب المفردات الَّتــي احتاجــت إلــى توضــيح، دون إثقالٍ للنَّصِّ ليَسْهُلَ على القارئ فَهْمُه.
5) ضبَطَت الباحثة أعلام الأشخاص والأماكن، وعرَّفَتْ بمــا ينبغــي التَّعريــفُ بــه، ممَّــا ورد منها في النّصوص الشّعريّة علمًا أنَّها لم تجــد ترجمــة فــي المــصادر والمراجــع المختلفة لعدد قليل منها.
6) خرّجَتْ ما ورد في الشّعر من الأمثال والحكــم والآيــات والــشّعر المــضمّن بــالرّجوع إلى المصادر المختلفة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* قافية الباء :

[1] يقول في مدح الملك الصالح محمود بن محمد[1]: (مجزوء الرمل)

1- صَـــاحِ بِالزَّوْرَاءِ[2] عُـــجْ بِـــي[3] زَادَ بِـــــــالزَّوْرَاءِ عُجْبِـــــــي

2- وَاسْـــــأَلِ الـــدَّارَ عَـــنِ الغِيـــــ ـــــــدِ لَعَـــلَّ الـــدَّارَ تُنْبِـــي

3- وَإِذَا مَـــــا عَـــــنَّ[4] سِـــــرْبٌ مِـــنْ نَوَاحِيْهَـــا فَـــسِرْ بِـــي

4- أَوْ رَأَتْ عَيْنُـــــكَ صَـــــحْبِي فَعَلَـــى حَالِـــكَ صِـــحْ بِـــي

5- عَـــدِّ عَـــنْ عَتْـــبٍ وَدَعْنِـــي عَـــاذِلِي مِـــنْ ذِكْـــرِ عُتْـــبِ

6- إِنَّنِـــــيْ عُلِّقْـــــتُ ظَبْيًـــــا مِـــنْ بَنِـــي مَالِـــكَ رَحْبِـــي[5]

7_ فَـــاتِرَ العَيْنَـــيْنِ لا يَـــصْـ ـــــبُوْ وَلِلْعُـــشَّاقِ يُـــصْبِي

التخريج :

[1] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 217/10-218 .

ضوء على الشّعر :

(1) الملك الصّالح: محمود بن محمد بن قُرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق، السلطان الملك الصالح ناصر الدّين صاحب آمِد وحصن كيفا، كان شُجاعًا عاقلاً سخيًا جوادًا محبًا للعلماء، قام بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلاً فاسقًا، وهو الّذي أخذ منه الملك الكامل الأيوبي آمد، وحبسه بمصر، ثم أطلقه، فمضى إلى التتار ومعه أمواله، فأُخذت منه، مات بآمد في صفر سنة 618هـ، ينظر ترجمته في: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 71/29، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 383/44، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 212/2، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، 198/2.

(2) الزّوراء: مدينة ببغداد في الجانب الشرقي، سميت الزوراء لازورار في قبلتها، وقيل: الزوراء مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وقيل: إنما سميت الزوراء؛ لأنّه لما عَمَّرها أبو جعفر المنصور جعل الأبواب الدّاخلة مزورّة عن الأبواب الخارجة، أي ليست على سمتها، وقيل: هي دار بناها النعمان بن المنذر بالحيرة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 156/3.

(3) عُجْ بِي: أي مِلْ أو طُفْ بِي، يقال: وعَجَوْتُه عَجْوًا: أَمَلْتُه، وعَجا شِدْقَه إذا فَتَحه وأَمالَه، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عجا).

(4) عنَّ: ظهر أمامك، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنن).

(5) رَحْبِي: هذه النسبة إلى الرّحبة، وهي مَدِينَةٌ أَحْدَثَهَا مَالِكٌ التغلبي عَلَى شَاطِئِ الفُرَات بين الرّقة وبغداد، يقال لها: رَحْبَةُ مَالِكِ بنِ طَوْق، يُنْسَبُ إليها جَمَاعَة من أهل العلم والفضل من المتأخرين، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 34/3، الزبيدي، **تاج العروس**، 491/2، الشيباني الجزري، **اللّباب في تهذيب الأنساب**، 19/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- لُؤْلُـــــــــؤِيَّ الثَّغْـــــــــرِ إلاَّ أَنَّـــــــهُ لِلْعَقْـــــــلِ يَـــــــسْبِي

9- مَائِـــــــسًا يَهْتَـــــــزُّ تِيْهًـــــــا شَـــــغِبًا مِـــــنْ غَيْـــــرِ شُـــــرْبِ

10- يَتَثَنَّـــــــى مِثْـــــــلَ غُـــــــصْنٍ مِـــــنْ غُـــــصُونِ البَـــــانِ رَطْـــــبِ

11- شَـــــابَ كَأْسِـــــيْ مِـــــنْ ثَنَايَـــــا هُ بِرِيْـــــقٍ مِنْـــــهُ عَـــــذْبِ

12- وَبَـــــــدَا يَـــــــضْرِبُ بِـــــــالأَوْ تَـــــارِ حَتَّـــــى سَـــــلَّ قَلْبِـــــي

13- يَـــــا بَنِـــــي الـــــزَّوْرَاءِ كُـــــلٌّ مِـــــنْكُمُ جَـــــارِي وَتِرْبِـــــي[1]

14- خَبِّـــــرُوا بَغْـــــدَادَ إِنْ أَخْـــــ خَـــــرْتُ عَـــــنْ بَغْـــــدَادَ كُتْبِـــــي

15- إِنَّنِـــــيْ مُـــــذْ غِبْـــــتُ عَنْهَـــــا بَـــــيْنَ جَنَّـــــاتٍ وَقَـــــضْبِ[2]

16- فِـــــي رُبُـــــوعِ المَلِـــــكِ الـــــصَّـ لِـــــحِ لِـــــي أَبْقَـــــاهُ رَبِّـــــي

[2] وقال بالمحلَّة[3] الغربية يَستهدي شرابًا من السَّديد الطّبيب[4]: (الهزج)

1- سَـــــدِيدَ الدَّوْلَـــــةِ المَعْـــــرُو فَ بالتَّـــــشْرِيحِ فِـــــي الطِّـــــبِّ

2- وَيَـــــا مَـــــنْ حَـــــلَّ فِـــــي العِلْـــــمِ مَحَـــــلَّ العِلْـــــمِ مِـــــنْ قَلْبِـــــي

التخريج :

[2] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 218/10.

ضوء على الشّعر:

(1) تِرْبِي: التِرْبُ: مَن وُلِد معك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ترب).

(2) قَضْب: شَجرٌ تُتَّخذ منه القِسِيُّ، وكل شجرة طالت وبسطت أغصانها، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (قضب).

(3) المَحَلَّة: بالفتح والمحل والمحلّة الموضع الذي يُحلُّ به، وهي مدينة مشهورة بالدِّيار المصريّة، وهي مواضع عدة منها: محلّة منوف وهي مدينة بالغربية ذات سوق، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 63/5.

(4) السّديد الطّبيب: هو شيخ الطِّب ورئيس الأطبَّاء بالديّار المصريّة، شرف الدِّين عبد الله بن علي بن داود بن المبارك، أبو المنصور، وغلب عليه لقب أبيه، فعُرف بالشَّيخ السَّديد، أخذ الصناعة عن الموفق بن زربي، وخدم السّلطان صلاح الدّين الأيوبيّ مدة مقامه بالقاهرة، وهو من بيت علم بالطِّب، كان أبوه طبيبًا للخلفاء قبله، توفي بالقاهرة سنة (592 هـ)، ينظر ترجمتُه في: الذهبي، العبر في خبر من غبر، 279/4، اليافعي، مرآة الجنان، 473/3، السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، 181/1، ابن العماد، شذرات الذهب، 309/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وَيَــا مَــنْ فَــاقَ فِــي الآفَــا ق فَــوْقَ الــسَّبْعَةِ الــشُّهْبِ[1]

4- سَــرَى ذِكْــرُكَ فِــي البُلْــدَا نِ بَــيْنَ العُجْــمِ والعُــرْبِ

5- فَلَــوْ وَافَــاكَ جَــالِيْنو سُ[2] أضْــحَى طَــائرَ اللُّــبِّ

6- وَسُــقْرَاطُ[3] وَبُقْــرَاطُ[4] وُجُــوهُ الــشَّرْقِ والغَــرْبِ

7- لأَضْــحَوا مِــنْ تَلَامِيْــذِ كَ والمَــأمُولُ مِــنْ ربِّــي

8- دَعَتْنِــي شَــهْوَةُ اللَّهْــوِ إِلَــى المَــأكُوْلِ والــشُّرْبِ

9- إِلَــى مَــشْمُولَةٍ[5] تَحْكِــي أَرِيــجَ المَنْــدَلِ[6] الرَّطْــبِ

10- لَــئِنْ رَوَّيْتَنِــي مِنْهَــا بِمَــا أُطْفِــي بِــهِ كَرْبِــي

11- سَــأَلْــتُ اللهَ أَنْ يُعْطِيــ ــكَ فِــي أَوْلَادِكَ النُّجْــبِ

ضوء على الشّعر:

(1) السّبعة الشُّهُبُ: النُّجومُ السَّبْعَة، المعْروفَة بالذَّراري، وقيل: هي الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 167/3، وفي البيت تضمين من بائية أبي تمام التي يقول فيها (البسيط): والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً *** بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ، أبو تمام، **الديوان**، 41/1، ومن بيت أبي العلاء المعري (الطويل): أبي السبعةِ الشُّهب التي قيل إنها *** مُنَفِّذَة الأقدار في العُرْب والعجمِ، أبو العلاء المعري، **الديوان**، 957/3.

(2) جالينوس: فيلسوف يوناني ظهر بعد بقراط من، إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته، مؤلف الكتب الجليلة في الطب وغيره ومؤلفاته تنيف على ستين مؤلفًا، جاب البلاد، وبرع في الطب والفلسفة والرياضة، وهو ابن سبع عشرة سنة، وجدَّد علم بقراط، وبرع في علم التشريح، مات في مدينة سلطانية وقبره بها، وعاش ثماني وثمانين سنة، وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، ينظر: القنوجي، **أبجد العلوم**، 357/2 و 114/3.

(3) سقراط: فيلسوف يوناني وهو أستاذ أفلاطون، وكان حكيمًا زاهدًا في الدنيا ونعيمها، قضى نحبه مسمومًا، ينظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، 83/2، أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، 110/1-111.

(4) بقراط الحكيم: أول من دوّن علم الطِّب، وهو حكيم مشهور، معتنٍ ببعض علوم الفلسفة، سيد الطّبيعيين في عصره، كان قبل الإسكندر بنحو مائة وسنة، وله في الطب تصانيف شريفة، وكان فاضلاً ناسكًا يعالج المرضى احتسابا، طوّافا في البلاد وكان في زمن الفرس، وعاش خمسًا وتسعين سنة، وله كتب نافعة مفسّرة بالعربيّة، ينظر: القنوجيّ، **أبجد العلوم**، 113/3.

(5) مشمولة: يقال: خمرٌ مشمولة باردة، وشمل الخمر: عرضها للشّمال فبردت، ولذلك قيل في الخمر: مشمولة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمل).

(6) المَنْدَل: العود الرطب، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ندل).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[3] وقال أيضًا: (المنسرح)

1- تُغَيِّـــرُ الخَمْـــرُ للعُقُـــولِ كَمَـــا تُغَيِّـــرُ الحِلْـــمَ سَـــوْرَةُ الغَـــضَبِ[1]

2- فاصْفَحْ وَلاَ تُعْتِبِ الزَّمَانَ عَلَـــى مَـــنْ سَـــلَبَتْ لُبَّـــهُ ابْنَـــةُ العِنَـــبِ

[4] وقال أيضًا صدر كتاب كتبه إلى الشّهاب يوسف العقاب[2]: (مخلّع البسيط)

1- شَـــوْقِي إِلَـــى يُوْسُـــفَ العُقَـــابِ العَـــالِمِ المَاجِـــدِ الـــشِّهَابِ

2- شَـــوْقُ كَئِيـــبٍ إِلَـــى حَبِيـــبِ وَشَـــوْقُ ظَـــامٍ إِلَـــى الـــشَّرَابِ

3- شَـــوْقًا إِذَا مَـــا اقْتَـــصَرْتُ فِيـــهِ أَطَلْـــتُ فِـــي بَعْـــضِهِ خِطَـــابِي

4- وَلَـــوْ كَتَبْـــتُ الَّـــذِيْ بِقَلْبِـــي إِلَيْـــهِ لَـــمْ يَحْـــوِهِ كِتَـــابِي

[5] وقال يصف ساقيًا: (الطَّويل)

1- أَقُـــوْلُ وَسَـــاقِيْنَا يَطُـــوْفُ بِقَهْـــوَةٍ لَهَا حَبَبٌ يَرْفَضُّ[3] مِثْـلَ الكَواكِـبِ

2- بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَى سَنَى الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

[6] قال وقد نفذ إلى شمس الدّولة المبارك بن النفيس بن مخطر[4] يستهديه شرابًا: (الخفيف)

1- كَانَ رَسْمِي عَلَى المُبَـارَكِ شَـمْسِ الـدْ دَوْلَـــةِ المَاجِـــدِ الكَـــرِيْمِ المُهَـــابِ

التخريج:

[3] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 222/10.

[4] نفسه، 224/10.

[5] نفسه، 224/10-225.

[6] نفسه، 225/10.

ضوء على الشّعر:

(1) سَوْرَةُ الغضب: السَّوْر بالفتح وتُوْب مع عُلـو، ويـستعمل فـي الغـضب والغـيظ، وهـي بمعنـى الحِـدّة والثوران، ينظر: الزبيـدي، **تـاج العـروس**، 99/12، المنـاوي، **التوقيـف علـى مهمـات التعـاريف**، 419/1.

(2) الشّهاب يوسف العقاب: يبدو أنه كان صديقًا للشاعر، ولـم تعثـر الباحثـة علـى ترجمـة لـه فيمـا بـين يديها من مصادر ومراجع.

(3) يَرْفَضّ: يَسيل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رفض).

(4) شمس الدَّولة المبارك بن النَّفيس بن مخطر: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- أَنَّنِـــي لاَ عَـــدِمْتُ جُـــودَ أيَادِيـــــــهِ إِذَا مَـا خَلَـوْتُ مَـعْ أَحْبَـابِي

3- أَقْتَـضِي طَوْلَـهُ الكَـرِيمَ وَإِنْ عَـــمْ مَ بِنُقْـلٍ[1] وَجَـرَّةٍ مِـنْ شَـرَابِ

4- وَقِيَـانٍ وَشِيـشكٍ[2] حَـدَثَ الـسِّنْـ ـنِ لَطِيـفٍ يَـأْتِي بِرَسْـمِ الكِبَـابِ[3]

5- وَقَـدِ احْتَجْـتُ والـرَّئِيسُ إِذَا اضْـطُرْ رَ يَـؤُمُّ الـسِّبَاعَ دُوْنَ الكِـلاَبِ

6- لاَ بَرِحْـتَ الزَّمَـانَ فِـي نِعَـمٍ تَتْـ ـرَى[4] وَفِي دَوْلَـةٍ بِغَيْـرِ انْقِـلاَبِ

[7] وقال صدر كتاب إلى شهاب الدّين العُقاب: (مجزوء الكامل)

1- أَقْـرِي الـسَّلاَمَ وَقَبِّلِـي بِاللّـهِ يَـا رِيـحَ الجَنُـوبِ[5]

2- بَغْـدَادَ وَالتَّـاجَ[6] الَّـذِي مَحَـصَتْ[7] مَحَبَّتُـهُ ذُنُـوبِي

3- قُـولِي لِمَوْلاَنَـا الـشِّهَا بِ العَـالِمِ الفَطِـنِ اللَّبِيـبِ

4- إِنْ كَـانَ غِبْـتَ عَـنِ العُيُـو نِ فَمَـا بَرِحْـتَ عَـنِ القُلُـوبِ

5- حَاشَـا خَيَالَـكَ أَنْ يَغِيـ ـبَ وَأَنْ يَمِيـلَ إِلَـى الغُـرُوبِ

التخريج:

[7] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 225/10.

ضوء على الشّعر:

(1) للُّقْل: بالضم،ما يُتَنَقَّل به على الشراب، وقيل:الذَّقْل بفتح النون الانْتقال على النبيذ، والعلة تضمُّه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقل).

(2) شيشك: لم تعثر الباحثة على معنى اللّفظة، وتُرجِّح من معنى البيت أنّ الشّاعر قد قصد بها: الغلام الحَسَن اللّطيف.

(3) كِبابٌ: اسم ماء بعينه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كبب).

(4) نِعَمٌ تَتْرَى: أي تتواتر ويتبع بعضها بعضا، ولفظة {تَتْرَى } مصدر كدعوى، وألفه للتأنيث وأصلهوَتْرى، ومنها قوله تعالى: ﴿ (* + , ﴾ المؤمنون، 44، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وتر).

(5) ريح الجنوب: من الجنّة، وهى الرّيح اللواقح التى ذكرها الله فى كتابه، وفيها منافع للناس، ينظر: المناوي، فيض القدير، 55/4 ، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 22/1.

(6) التّاج: اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد، من دور الخلافة المعظمة، كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية الأمير المعتضد، ولم يتم في أيامه فأتمه ابنه المكتفي، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 3/2.

(7) محصت: طهرت، من مَحَصَ، بمعنى نقاه وخلّصه مما يشوبه، وتمحيص الذّنوب: تطهيرها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (محص).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- أَنْـــتَ الَّـــذِي ابْـــتَهَجَ الـــصَّدِيـــ ـــقُ بِـــهِ وَصَـــالَ عَلَـــى الخُطُـــوبِ

7- وَاصِـــــلْ بِكُتْبِـــــكَ إِنَّهَـــــا أَشْـــهَى مِـــنَ العَـــيْشِ الرَّطِيـــبِ

8- هِـــــيَ رُقْيَـــــةُ[1] المَلْـــــدُوغِ إِنْ عَـــزَّ الـــدَّوَاءُ عَلَـــى الطَّبِيـــبِ

[8] وقال يمدح الصَّارمَ خطلبا[2] بمصر: (مجزوء الرمل)

1- أَنَـــا فِـــي الحُـــبِّ كَئِيـــبُ والهَـــوَى شَـــيءٌ عَجِيـــبُ

2- تَيَّمَـــتْ قَلْبِـــي فَتَـــاةٌ حُـــسْنُهَا حُـــسْنٌ غَرِيـــبُ

3- مِـــنْ بَنَـــاتِ التُّـــرْكِ لَكِـــنْ مَـــنْ دَعَاهَـــا لاَ تُجِيـــبُ

4- فِـــي فُـــؤَادِي مِـــنْ هَوَاهَـــا زَفَـــرَاتٌ وَلَهِيـــبُ

5- وَلَهَـــا عَيْنَـــانِ كَالـــسَّهـ ـــمَيْنِ تُـــصْمِي[3] وَتُـــصِيبُ

6- فَهْيَ شَـمْسٌ لَـيْسَ فِـي الأَيْـ ـــامِ واللَّيْـــلِ تَغِيـــبُ

7- صَـــيَّرَتْ جِـــسْمِي قَـــضِيبًا وَهْـــيَ كَالغُـــصْنِ قَـــضِيبُ

8- غُـــصْنِي ذَاوٍ وَلَـــكِنْ غُـــصْنُهَا غَـــضٌّ رَطِيـــبُ

9- وَلَهَـــا سَـــاقَانِ كَـــالبَرْ دِيِّ[4] يَعْلُوهَـــا كَثِيـــبُ

10- وَعَلَيْهَـــا كُلَّمَـــا جِئْـ ـــتُ إِلَـــى البَـــابِ رَقِيـــبُ

11- يَتَـــرَاءى إِنْ تَرَاءَيـ ـــتُ وإِنْ غِبْـــتُ يَغِيـــبُ

12- كَيْـــفَ أَنْجُـــو مِـــنْ سَـــقَامٍ خَـــانَنِي فِيـــهِ الطَّبِيـــبُ

التخريج:

[8] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/219-220.

ضوء على الشعر:

(1) الرُّقْيَةُ: بالضَّمِّ: العُوذَةُ التي يُرْقَى بها صاحِبُ الآفَةِ كالحُمَّى والصَّرَعِ وغيرُهما، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 38/175.

(2) الصّارم خطلبا: هو صارم الدِّين قتلغ أبه: والي مصر، من أمراء صلاح الدِّين الأيوبيّ، ينظر: ابن الأثير، الكامل، 10/106، وقد ذكره أبو شامة بقوله: "والي مصر صارم الدّين خطلبا" في كتابه: الروضتين في أخبار الدولتين، 3/ق1/94.

(3) تصمي: الانصماء: أي الإقبال نحو الشيء كما ينصمي البازي إذا انقض، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (صما).

(4) البَرْدِيُّ، بفتح الباء: نبت معروف واحدته بَرْدِيَّةٌ، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (برد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- أنَـــا عَـــانٍ مِـــنْ هَوَاهَـــا وَهْـــيَ تَلْهُـــو وتَطِيـــبُ

14- مَـــنْ رَأَى كَـــالمَوْتِ عِـــشْقًا تَتَهَـــاوَاهُ القُلُـــوبُ

15- أَنْـــتَ يَـــا صَـــارِمُ لِلعَـــا لَـــمِ فِـــي الخَيْـــرِ نَقِيـــبُ

16- صُـنْتَ وَجْـهَ النَّـاسِ مُـذْ صِـرْ تَ بِجَـــدْوَاكَ تَـــصُوبُ[1]

17- وإِذَا مَـــا فُهْـــتَ فَـــصْلاً قَـــامَ بالفَـــصْلِ خَطِيـــبُ

18- يَـــا غَرِيـــبَ الحُـــسْنِ قَـــدْ جَـــا عَكَ لِلرِّفْـــدِ غَرِيـــبُ

19- مِـــنْ بِـــلادِ الـــشَّرْقِ وَافَـــا كَ وإِلاَّ لاَ يَخِيـــبُ

20- فَابْقَ عُمْـرَ الـدَّهْرِ مَـا عُـمْـ ـرَ فِـي الـدُّنْيَا عَـسِيبُ[2]

21- وَصُـمِ الأَعْـوَامَ يَـا مَـنْ صَـدْرُهُ صَـدْرٌ رَحِيـبُ

[9] وقال في الملك العزيز[3]: (الطويل)

1- ولَوْ كُنْتُ قَبْلَ الرَّمْلِ[4] أَيْقَنَ بالَّذِي لَقِيْـتُ وكِيـسي بالإِيـاسِ[5] يَـؤُوبُ

التخريج :

[9] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 221/10.

ضوء على الشعر:

(1) الصَّوْبُ: القَصْدُ، ينظر: الزَّبيدي، **تاج العروس**، 212/3.

(2) عَسِيْب: اسم جبل بعالية نجد، ويقال: لا أفعل كذا ما أقام عسيب، ينظر: الحموي، يـاقوت، **معجـم البلـدان**، 124/4، الزَّبيدي، **تاج العروس**، 369/3، وفي البيت تضمين من بيت امرئ القيس (الطويـل): أجارَتَنـا إنّ المَزار قريبُ . . . وإنّي مقيمٌ ما أقام عَسيبُ، امرؤ القيس، **الدّيوان**، 357.

(3) الملك العزيز: هو عماد الدِّين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبي بن يوسف بن شاذي، ولد بالقاهرة سنة (567هـ) وكان نائباً عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام، ولما توفي أبوه بدمشق استقل بمملكتها باتفاق من الأمراء، وكانت مملكته خمس سنين وأشهرًا توفي سنة (595 هـ)، ينظر ترجمته في: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 251/3، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 188/42، **العبر في خبر من غبر** 287/4، العيني، **عقـد الجمان**، 72/3، ابن تغرى بردي، **مورد اللَّطافـة**، 7/2، الحنبلي، أحمد، **شـفاء القلـوب**، 289، النعيمـي، **الدارس**، 293/1، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 319/4.

(4) الرَّمَل: هو الإسراع في المشي وهزّ المنكب، مع تقارب الخطى، ينظـر: ابـن منظـور، **لـسان العـرب**، مادة (رمل).

(5) الإياس: إياسٌ اسمُ رجلٍ من الأَوْس الذي هو العِوَض، على نَحْوِ تسميتِهِمْ الرّجلَ عَطيَّةَ تَفاؤُلاً، ومثلُه تسميتُهم عِيَاضًا وهو العطاء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أيس)، الزّبيدي، **تاج العروس**، 429/15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- لَكُنْتُ مِن البَيْتِ المُقَدَّسِ آئِبًا[1] إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الغَرِيبُ نَسِيبُ[2]

3- تُؤَخِّرُنِي وَالسَّبْقُ لِي بَعْدَ غَايَةٍ وَأَيْنَ مِنَ البَحْرِ الخِضَمِّ قَلِيبُ

4- إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُّ القَوَافِي فَإِنَّنِي لِغُرِّ القَوَافِي والعُلُومْ نَقِيبُ[3]

5- فَلاَ تُخِبِ الأَيَّامُ ظَنِّي وَإِنَّمَا ظُنُونُ القَوَافِي فِي سِوَاكَ تَخِيبُ

[10] وقال بمصر: (الخفيف)

1- يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُصُونِ الأَمَانِي ثَمَرًا مَا تَنَالُهَا الأَلْبَابُ

2- وَتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِي زَمَنِ الإِيـ ـسَارِ جُوعًا وَتَشْبَعُ الأَذْنَابُ

[11] وَقَالَ بالموصل أيضًا وقد هَلَّ الهلال وفي جنبه نَجْم يَحفهما سحاب: (مجزوء الكامل)

1- أَدِرِ الكُؤُوسَ وَغَنِّنِي طَرَبًا فَقَدْ رَقَصَ الحَبَابُ

2- وَاشْرَبْ فَقَدْ هَلَّ الهِلاَ لُ وَآفَةُ الهَمِّ الشَّرَابُ

3- أَوَ مَا تَرَاهُ وَجَنْبَهُ نَجْمٌ يَحُفُّهُمَا سَحَابُ

4- فَكَأَنَّهُ فَخٌّ يَهُمْ مُ لِلَفْظِ حَبَّتِهِ شِهَابُ

التخريج :

[10] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 222/10.

[11] نفسه والصفحة نفسها.

ضوء على الشعر :

(1) آئب: اسم فاعل من آب، بمعنى راجع، وهو من الأوب بمعنى الرجوع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أوب).

(2) نَسِيْبُ: يقال رجل نسيب منسوب: ذو حَسَب ونَسَب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نسب)، وفي البيت تضمين من بيت امرئ القيس (الطويل): أجارتَنا إنّا غريبان هَا هُنا .... وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسِيبُ، امرؤ القيس، **الدّيوان**، 357.

(3) نَقِيْب: النقيب الرئيس الأكبر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نقب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[12] وقال من قصيدةٍ يمدح بها شمس الدِّين[1] قاضي دارا[2]: (الطويل)

1- أَعَاذِلَ مَا لِي فِـي الـسُّلُوِّ[3] نَـصِيْبُ ... وَهَلْ بَعْدَ شَيْبِي[4] فِـي هَـوَاهُ أَتُـوبُ

2- إِذَا عَذَلَ المُشْتَاقَ خَالٍ مِـنَ الهَـوَى ... أَمِيْـلُ إِلَـى تَعْذَالِـهِ وَأَطِيـبُ

3- يُرَنِّحُنِي مَا فَـاهَ بِالحُـبِّ مِثْـلَ مَـا ... تَـرَنَّحَ فِـي وادِي الأَرَاكِ[5] قَـضِيبُ

4- وَيُطْرِبُنِـي نَـوْحُ الحَمَـامِ[6] وَإِنَّنِـي ... عَلَى الدَّوْحِ[7] مَا نَاحَ الحَمَامُ طَـرُوبُ

5- أُكَـتِّمُ حُبًّـا قَـدْ بَرَانِـي صُـدُوْدُهُ ... وَيُعْـرِضُ عُجْبًـا إِنَّ ذَا لَعَجِيـبُ

6- يُحَمِّلُنِـي شَـوْقًا وَيَقْتُلُنِـي قِلًـى ... وَيَبْعُـدُ عَـنْ عَيْنَـيَّ وَهُـوَ قَرِيـبُ

7- وَلَـيْسَ لِـرَاءٍ قَـدْ أَضَـرَّ بِمُهْجَتِـي ... سِـوَاهُ وَرَبُّ العَـالَمِيْنَ طَبِيْـبُ

8- إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِـنَ الحُـبِّ زَائِـرًا ... أَقُـولُ وَفَـوْقِي شَـاهِدٌ وَرَقِيـبُ

9- بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَـلْ بَـدَا ... إِلَيْكَ مِـنَ العَـانِي المَـشُوق ذُنُـوبُ

10- إِذَا قُلْتُ أَهْـلاً صَـدَّ عَنِّـي بِوَجْهِـهِ ... دَلاَلاً وَيَـدْعُونِي رِضًـا فَأُجِيـبُ

11- وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ فَـرْطُ حُـبٍّ تَـوَاتَرَتْ ... عَلَيْهِ مِنَ البَـيْنِ المُـشِتِّ[8] خُطُـوْبُ

التخريج :

[12] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 223/10.

ضوء على الشعر :

(1) شمس الدّين قاضي (دارا): هو عبد الله بن المختار بن محمد بن شريف أبو الفتح، من شعراء مصر، مشرف بدواوين قوص وأسوان من قبل الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب،عالمٌ في الكتابة والترسّل والشعر، توفي سنة 644 هـ، ينظر: ابن الشَّعّار، قلائد الجُمان، 182/3، وقد ورد ذكر شمس الدين المعروف بقاضي دارا وهو وزير الملك العادل، ومستحثه على المكارم ومشيره، في كتابيّ: أبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، 4/ 459، والنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، 4/29.

(2) دارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين من بلاد الجزيرة، ينظر:الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 516/2.

(3) السُّلُوُّ، النسيان، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلا)، الفيومي، أحمد، المصباح المنير،287/1.

(4) وردت في الأصل شيبني، وبها لا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) الأراك: شجر السواك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أرك).

(6) وردت في الأصل: الحمأم وبها لا يستقيم المعنى، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(7) الدَّوْحِ: الدَّوْحةُ: الشجرة العظيمة المتسعة من أيّ الشجر كانت، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دوح).

(8) المُشِتّ: الشَّتُّ: الافتراق والتفريق، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شتت) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- يَمِيْسُ عَلَى دِعْصٍ مِـنَ الرَّمْـلِ نَـاعِمٍ كَمَا مَاسَ خُوطُ[1] البَانِ وَهْـوَ رَطِيْـبُ

13- وَيَبْـسِمُ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ رُضَـابَهُ إِذَا مُزِجَـتْ مِنْـهُ المُدَامَـةُ طِيْـبُ

14- مِـنَ التُّـرْكِ أَمَّـا خَـصْرُهُ فَمُزَنَّـرٌ[2] نَحِيْـلٌ وَأَمَّـا حُـسْنُهُ فَغَرِيـبُ

15- تَمَلَّـكَ رِقَّـا لاَ يُبَـاعُ فَـرَقَّ لِـي وَزِيْـرٌ بِحَـلِّ المُـشْكِلاتِ[3] لَبِيْـبُ

16- فَتًـى أَيْنَـعَ الأَيَّـامَ وَالعَـامُ مَاحِـلٌ وَأَضْحَكَ سِـنَّ الـدَّهْرِ وَهْـوَ قَطُـوْبُ

17- فَمَا مَنْصِبٌ إِلاَّ وَلِلـشَّمْسِ ذِي النُّهَـى أَبِي الفَـتْحِ[4] فِيـهِ حِـصَّةٌ وَنَـصِيبُ

18- تَفُـلُّ[5] رِمَـاحَ الخَـطِّ أَقْـلاَمُ خَطِّـهِ وَيُرْسِـلُهَا دُونَ الـسِّهَامِ تُـصِيبُ

19- يُمَوِّلُ حَتَّـى لاَ تَـرَى الـدَّهْرَ مُعْـسِرًا وَيُخْـصِبُ حَتَّـى لاَ يُقَـالُ جَـدِيْبُ

20- لَهُ مِنْ عِمَـادِ الـدِّيْنِ[6] بَيْـتٌ عِمَـادُهُ رَفِيْـعٌ وَصَـدْرٌ لِلْوُفُـودِ رَحِيـبُ

[13] وقال بالموصل في غرض له: (مخلَّع البسيط)

1- كُنْـتُ بِجَـوْبِ الجِبَـالِ مُغْـرًى وَكَـانَ لِـي سَـابِحٌ مُجِيـبُ

2- أُرْسِـلُهُ فِـي الظَّـلاَمِ يَهْـوِي هُـوِيَّ دَلْـوٍ لَهَـا وَجِيـبُ[7]

3- فَحِـينَ زَارَ المَـشِيبُ رَأْسِـي أَثَّـرَ فِـي جِـسْمِهِ المَـشِيبُ

[14] وقال في هيثم المعلّم[8]: (الخفيف)

1- قُـلْ لِفَـرْخِ العُقَـابِ يَـا أَوَّلَ الأَوْ لاَدِ مِـنْ بَيْـضَةٍ عَلاَهَـا عُقَـابُ

التخريج :

[13] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 224/10 .

[14] نفسه والصفحة نفسها.

ضوء على الشعر:

(1) الخُوطُ: الغُصْنُ الناعِمُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خوط).

(2) فَمُزَنَّرٌ: وهو الحزام على وسط الجسم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (زنر).

(3) وردت في الأصل: المُشْكِلارَت وبها لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(4) أبو الفتح: يقصد ابن قاضي دارا.

(5) تَفُلُّ: الفلّ: الكسر والضّرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فلل).

(6) عماد الدّين: يقصد الملك العزيز عثمان بن يوسف.

(7) جِيب: جمع جُيُوبٌ، وجَيْبُ الأَرْضِ: مَدْخَلُهَا، ينظر، الزبيدي، تاج العروس، 211/2.

(8) هيثم المعلّم: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- لَسْتَ تَدْرِي مَا قُلْتُـهُ فِيْـكَ حَتَّـى تَتَعَـاوى عَلَـى أخِيـكَ الكِـلاَبُ

[15] وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد على الشراب ارتجالاً: (المنسرح)

1- وَمَجْلِـسٍ رَصَّـعَتْ جَوَانِبَـهُ عَلَيْـاكَ يَـا نَاصِـرَ الـدُّنَا [1] ذَهَبَـا

2- تَدُورُ كَاسَـاتُهُ وَقَـدْ عَقَـدَ الـ ـمِزْجُ مِـنَ الـدُّرِّ حَوْلَهَـا حَبَبَـا

3- مَـعْ قَيْنَـةٍ حُلْـوَةٍ إِذا عَبِثَـتْ أَكُفُّهَـا خِلْـتَ جَحْفَـلاً لَجِبَـا[2]

4- تَبْـسِمُ عَـنْ لُؤْلُـؤٍ كَـأَنَّ بِـهِ مِـسْكًا فَتِيْقًـا[3] وَعَنْبَـرًا وَكِبَـا[4]

5- يَـرُوقُ لِلـشَّرْبِ رِيقُهَـا فَـإِذَا مَـا مَـزَجَ الكَـأْسَ رِيقُهَـا عَـذُبَا

6- إِنْ لَفَتَـتْ ظَبْيَـةٌ وَإِنْ نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ سَـلَّتْ مِـنَ الجُفُـوْنِ ظُبَـا[5]

7- تُجْلَى عَلَى مَالِكٍ يَسُودُ عَلَى الـ ـعَالَمِ أُمًّـا كَرِيمَـةً وَأَبَـا

8- أَسْمَحَ مِنْ حَـاتِمٍ[6] نَـدًى وَيَـدًا وَرَاحَتَـاهُ تُبَخِّـلُ السُّحُبَا

9- يُعْطِـي بِـلاَ مِنَّـةٍ وَلاَ مَلَـلٍ إِذَا انْتَحَـاهُ مُؤَمِّـلٌ طَلَبَـا

10- تَجُـودُ مَـا لاَ يَجُـودُهُ مَلِـكٌ وَغَيْـرُهُ يَـسْتَرِدُّ مَـا وَهَبَـا

11- تَـرَجَّ إِنْعَامَـهُ وَنَائِلَـهُ فِـي جَـذَلٍ وَالمَفَـرَّ إِنْ غَـضِبَا

التخريج :

[15] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 220/10.

ضوء على الشعر :

(1) وردت في الأصل (الدّنى) والصّحيح ما أثبتته الباحثة، والدّنا: ما قرب من خير أو شر، ينظر: ابن منظـور، لسان العرب، مادة (دنا).

(2) (جَحْفَلاً لجبا): الجحفل: الجيش العظيم، اللَّجَبُ: صوت العسكر، ينظر: ابن منظور، لـسان العـرب، مادّتـا (جحف) و (لجب).

(3) مسك فتيق: طيّب الرائحة مخلوط بالعود وغيره، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (فتق).

(4) الوكِب: سواد التمر إذا نضج، وأكثر ما يستعمل في العنب، والوكب سواد اللون، من عنب أو غير ذلـك إذا نَضُج، وكب العنب توكيبًا، إذا أخذ فيه تلوين السّواد، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (وكب).

(5) (ظُبَا): حدّ السيف وطرفه، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (ظبا).

(6) حاتم: يريد حاتم الطائي، وأسمح من حاتم مثل يضرب في السماحة والجود والكرم، ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال، 336/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- تَسْجُدُ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا جَلَسَ الـــصْـ ... صَـــالِحُ طَوْعًـــا والبَـــدْرُ إِنْ رَكِبَـــا

13- وتَـــــسْتَحِطُّ[1] النُّجُـــــومَ هَيْبَتُـــــهُ ... مِـــنْ فَلَـــكٍ ضَـــمَّ سَـــبْعَةً شُـــهُبَا

14- إِذَا تَبَـــــاهَى الأَنَـــــامُ سَـــــادَهُمُ ... وَحَـــقِّ مَـــنْ صَـــوَّرَ الـــوَرَى نَـــسَبَا

15- نَظَمْـــتُ فِيـــكَ المَـــدِيْحَ يَـــا مَلِكًـــا ... جَـــوَاهِرًا مَـــا نَظَمْـــتُ مُخْـــشَلَبَا[2]

16- فَخَـــلِّ شِـــعْرَ الرُّعَـــاعِ عَنْـــكَ وَخُـــذْ ... شِعْرَ فَتًى قَـــدْ فَـــاقَ الـــوَرَى أَدَبَـــا[3]

17- تَزِيـــدُ إِنْ غَنَّـــتِ[4] الحُـــدَاةُ بِـــهِ ... وَدَارَتِ الكَـــأْسُ بَيْنَنَـــا طَرَبَـــا

18- فَـــلاَ تَحِـــدْ فِـــي الزَّمَـــانِ عَـــنْ رَجُـــلٍ ... عَلَـــى مَعَالِيـــكَ حَقُّـــهُ وَجَبَـــا

19- يُنْـــسِيكَ فِـــي أَرْؤُسِ المَنَـــابِرِ بالـــ ... مَـــدْحِ ثَنَـــاءً جَمِيـــعَ مَـــنْ خَطَبَـــا

20- كَـــمْ بَـــيْنَ مَـــنْ يَبْـــذِلُ الرَّغَائِـــبَ لِـــي ... وَبَـــيْنَ مَـــنْ مَـــلَّ بَعْـــدَ مَـــا رَغِبَـــا

21- اجْهَدْ [5] عَلَى غَلْبِ مَنْ تُعَانِدُ مَـــا اسْـــ ... ـــطَعْتَ[6] فَإِنَّ الـــدُّنْيَا لِمَـــنْ غَلَبَـــا[7]

22- وابْـــقَ مَـــعَ الـــدَّهْرِ فِـــي بُلَهْنِيَـــةٍ[8] ... مَـــا شَـــاقَ صَـــبًّا حَبِيبُـــهُ فَـــصَبَا

ضوء على الشعر:

(1) تستحط: من الحطط: وهو مراتب السّفل، واحدتها حطة، والحطة: نقصان المرتبة، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (حطط).

(2) مُخْشَلَب: خَرَزٌ بِيضٌ يُشَاكِل اللُّؤْلُؤَ يَخْرُجُ من البَحْرِ وَهُوَ أَقَلُّ قِيمَةً، وقيل: هو الرديء من الدر، ليس بعربي، لكنَّه استعمله على ما جرت به عادة العامة في الاستعمال واسمه في اللغة الخضض، واستعمل الشاعر لفظة (مخشلباً) لإقامة الوزن، وإتمام القافية، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 106/3، ويقال: مَشْخَلَبٌ، ينظر: الخفاجي، شهاب الدين، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، 268.

(3) ورد عجز البيت في الأصل: (شعر فتى فاق الورى أدبا) وبه لا يستقيم الوزن، وقد أثبتت الباحثة ما يقوّم الوزن.

(4) غَنّت: وردَت في الأصل(عَنّتْ) ولعلّ الأصوب: غَنَّتِ الحُدَاةُ بِهِ، لقول ابن هَرْمة: تَمْشي القَطُوفُ إذا غَنَّى الحُداةُ بها *** مَشْيَ النجيبةِ بَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بله).

(5) وردت في الأصل (إجهد) بالهمز والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(6) في الأصل (استطعت) وبها لا يستقيم الوزن.

(7) قوله: (الدنيا لمن غلبا) هو مثل مشهور، ووقع في قول المتنبي: فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي ... والبر أوسع والدنيا لمن غلبا، ووقع في عجز بيت مروان بن الحكم: إذ يقول: والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا، ينظر: العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، 121/1، ابن الأبّار، الحلة السيراء، 29/1، اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، 231/1-232.

(8) البُلَهْنية: الرّخاء وسعة العيش، يقال: هو في بُلَهْنِيَةٍ من العَيْشِ بضمِّ الباءِ وفتْحِ اللامِ وسكونِ الهاءِ وكسْرِ النُّون: أَي في سَعَةٍ ورَفاهِيَةٍ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بله)، الزبيدي، تاج العروس، 276/34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[16] وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب - صاحبَ الدّيار المصريّة - وكان يُطاول به حتى يَسْتخدمه: (الكامل)

1- مَــاذَا أقُــولُ إِذَا سُــئِلْتُ عَــنْ الَّــذِي أغْنَــى بِنَائِلِــهِ العُفَــاةَ[1] وَأَرْغَبَــا

2- وَسَقَتْ مَكَارِمُــهُ العُطَــاشَ فَأَصْــبَحَتْ رَوْضًــا وَقَــدْ كَانَــتْ مَحِــيلاً مُجْــدِبَا

3- وَكَــسَا بِأَنْعُمِــهِ الحَــدَائِقَ سُنْدُسًــا تَفْتَــرُّ عَــنْ يَقَــقٍ [2] وَنَــوْرٍ أشْــهَبَا

4- وَسُــئِلْتُ مَــا بَــذَلَ العَزِيــزُ لِمَدْحَــةٍ سَــجَدَ الزَّمَــانُ لِحُــسْنِهَا وَتَعَجَّبَــا

5- وَأَتَيْتُ مِنْ بَلَــدِي بِبِلْقِــيسَ[3] الَّتِــي جُلِيَتْ[4] وَجِئْتُ بِعَرْشِهَا لاَ مِنْ سَبَا[5]

6- أَنْكَحْتُهَــا مَلِكًــا أَغَــرَّ[6] مُهَــذَّبًا ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ [7] عَالِمًــا مُتَأَدِّبَــا

7- إِنْ قُلْتُ: لَمْ يَجُدِ الجَوَادُ يُقَــالُ لِــي: مِثْــلَ العَزِيــزِ يَــرُدُّ بِكْــرَكَ ثَيِّبَــا

التخريج:

[16] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 221/10.

ضوء على الشعر:

(1) العُفَاةَ: العافية والعفاة والعفى: الأضياف وطلاب المعروف، وقيل: هم الذين يعفونك أي يأتونك يطلبون ما عندك، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عفا).

(2) يَقَق: شديد البياض ناصعه، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يقق).

(3) بلقيس: مَلِكَةُ سَبَأَ التي ذَكَرَها اللهُ تعالى في كتابه العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ! " # $ % & ') (* + ﴾ النمل، 23 ، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 467/15.

(4) جُلِيَتْ: وردت في الأصل جُلِيْت وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) سبأ: وردت (سبا) بتسهيل الهمزة للضرورة الشعرية، والصحيح سَبَأ وهي مدينة تُعرَف بمَأْرِب، من صَنْعاءَ باليمن وهي الآن خراب، كانَتْ أَخصَبَ بِلادِ الله، و(سَبَأ) اسم (بَلْدَة بَلْقِيسَ) باليمن كانت تسكنها بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام المذكورة في القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ النمل، 22 ، ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 302، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 181/3.

(6) أغرّ: يقال: رجل أغرّ أي شريف، وكريم الأفعال واضحها، وهو على المثل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرر).

(7) الدَّسِيعَةِ: العطية، يقال: فلان ضخم الدسيعة، الدسيعة هنا: مجتمع الكتفين، ويقال ذلك للرجل الجواد، وقيل: أي كثير العطية، وسميت دسيعة لدفع المعطي إياها بمرة واحدة كما يدفع البعير جرته دفعة واحدة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دسع).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- حَاشَا ابنِ يُوْسُفَ أَنْ يُخَيِّبَ شَـاعِرًا يُثْنِـي عَلَيْـهِ مُـشَرِّقًا وَمُغَرِّبَـا

9- مَلِكًا أَجَـلَّ مِـنَ المُلُـوكِ بِأَسْـرِهِمْ أُمًّـا وَأَكْـرَمَ مِـنْ جَمِـيعِهِمُ أَبَـا

[17] وقَالَ بالمَوْصِلِ وقد بَاتَ في الحمَّام: (الوافر)

1- رَقَدْنَا فِي الجَحِـيمِ عَلَـى أُنَـاةٍ لُيَيْلَتَنَـا وَلَـمْ نَخَـفِ التِهَابَـا

2- فَلَمَّـا أَنْ تَـرَاءَى الـصُّبْحُ نَـزَّتْ أَفَاعِيهَـا فَـأَلْقَيْنَ الثِّيَابَـا

3- وَحَرَّقَتِ الإِهَابَ[1] فَمُـذْ نَزَعْنَـا رَأَيْـتُ الطَّـلَ قَـدْ غَمَـرَ الإِهَابَـا

[18] وقال في شمس الدّولة المبارك بن النَّفيس بن مخطر وقد نفذ إليه رقعةً فأبى غلامُـهُ أنْ يحملهـا إليه: (الوافر)

1- كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ شَـمْسَ المُلْـكِ خَطًّـا وَحُـقَّ لِقَـدْرِ مِثْلِـكَ أَنْ يُهَابَـا

2- وَقُلْـتُ لِـبَعْضِ مَـنْ يَغْـشَاكَ هَـلاَّ حَمَلْـتَ لِـصَاحِبِي هَـذَا الكِتَابَـا

3- فَـأَطْرَقَ مِـنْ رَقَاعَتِـهِ قَلِـيلاً وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ المُلْـكِ يَـابَى[2]

4- فَقُلْـتُ وَهَـلْ يَـرُدُّ الـشَّمْسُ خَطًّـا تَـضَمَّـنَ فِـيْ كِتَابَتِـهِ شَـرَابَا

[19] وقال يمدح المنتجب[3] بالمحلّة الغربيّة:

التخريج :

[17] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 222/10.

[18] نفسه، 225/10.

[19] نفسه، 218/10-219.

ضوء على الشعر:

(1) الإِهَاب: الجلد ما لم يُدبغ، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (أهب).

(2) في الأصل (يأبى) بتسهيل الهمزة وأثبت الشّاعر لفظة (يابى) للضّرورة الشّعريّة.

(3) المنتجب: هو أبو عثمان المنتجب بن أبي محمد الواسطي، وقد ذكر أبو شامة فيما ينقله عن ابن المستوفي أنه: أبو عثمان المنتجب بن أبي محمد البحتري الواسطي ورد إربل ووعظ بها، وكان له قبولٌ عظيم، وسافر إلى نور الدّين محمود بن زنكي بن آق سنقر إلى الشام بسبب الغزاة، وأنفذ له نور الدين جملة من مال فلم يقبلها وردّها عليه، ينظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، 55/1، ويدلُّنا على أنه كان واعظًا وله قبولٌ عظيم بيت الشعر رقم (16) من القصيدة نفسها، والذي قاله الشّاعر مُنَوِّهًا بأنّ المنتجب (زيَّن في الدِّين اللّقب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(مجزوء الرجز)

1- أَلَــذُّ مِــنْ طَعْــمِ الــضَّرَبْ[1] مَــا انْــسَاغَ مِــنْ مَــاءِ العِنَــبْ

2- مُدَامَــــةٌ قَــــدْ عُتِّقَــــتْ مِــنْ عَــصْرِ هَامَــانَ حِقَــبْ[2]

3- كَانَــتْ وَلاَ شَــيءَ يُــرَى قَبْــلَ جُمَــادَى وَرَجَــبْ

4- قَــدْ نَظَمَــتْ فِــي جِيــدِهَا قَلاَئِــدًا مِــنَ الحَبَــبْ

5- لَهَــا إِذَا مَــا بُزِلَــتْ[3] فِــي غَــسَقِ اللَّيْــلِ لَهَــبْ

6- كَالــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَــا أَحْــسَنُ مِــنْ لَــوْنِ الــذَّهَبْ

7- تَــرْقُصُ إِذْ غَنَّــى بِهَــا الــرْ رَاوُوْقُ[4] فِــي الكَــأسِ طَــرَبْ

8- كَــأَنَّمَا شُــعَاعُهَا بَنَــانُ ســاقِيهَا خُــضِبْ[5]

9- عَلَــى سَــمَاعِ قَيْنَــةٍ لَهَــا مِــنَ الــرُّومِ نَــسَبْ

10- لَكِنَّهَــا مِــنَ الــدَّلاَ لِ تَنْتَمِــي إِلَــى العَــرَبْ

11- جَارِيَــةٌ مِــنْ دُونِهَــا بَــيضُ الــصِّفَاحِ واليَلَــبْ[6]

12- كَــمْ سَــلَبَتْ مِــنْ عَاشِــقٍ بِغُــنْجِ عَيْنَيْهَــا سَــلَبْ

13- فِيْهَــا لأَرْبَــابِ الهَــوَى بُــرْءٌ لِقَــوْمٍ وَعَطَــبْ[7]

ضوء على الشّعر:

(1) الضَّرَب: العسل الأبيض الغليظ، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضرب).

(2) حِقَب: واحدها الحِقْبة، والحِقْبَة بالكسر السّنة، والحِقْبَة من الدَّهر: مدّة لا وقت لها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حقب).

(3) بُزِلَت: شُقَّت، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (بزل).

(4) الرَّاوُوْق: المِصْفاة، وآلة ترويق الماء والخمر، وقيل: ناجُودُ الشرابِ الذي يُرَوَّقُ بهِ فيُصَفَّى والشَّرابُ يَتَــرَوَّقُ منهُ من غيرِ عَصْرٍ، وقيل: الكأس بعينها، مفرده: الرّوق: وهو الصافي من الماء وغيره، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (روق)، الزبيدي، تاج العروس، 376/25.

(5) خُضِب: اخْضَرَّ، وفيها عيب عروضي، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خضب).

(6) اليَلَبُ: الدُّرُوع، وقيل: جُلود يُخْرَزُ بعضُها إلى بعض تُلْبَس على الرؤوس خاصّة مثل الدُّروع، الواحدُ منهــا: يَلَبةٌ، وقيل: اليَلَبُ: الفُولاذُ من الحديد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (يلب).

(7) العَطَبُ: الهلاك، ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة (عطب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14- وَلَـــيْسَ لِـــي مِـــنْ نَاصِـــرٍ سِـــوَى الـــرَّئِيسِ المُنْتَجَـــبْ

15- مَـــنْ صَـــيَّرَ المَـــدْحَ إِلَـــى جُـــودِ أَيَادِيـــهِ سَـــبَبْ

16- قَـــدْ زَيَّـــنَ الـــشِّعْرَ كَمَـــا زَيَّـــنَ فِـــي الـــدِّينِ اللَّقَـــبْ

17- فَكَفُّـــهُ مِـــنَ النَّـــدَى لَـــوْ شَـــاءَ سَـــحْبَانُ[1] سَـــحَبْ

18- لاَ زَالَ يَعْفُـــوْ دَرَجًـــا مِـــنَ المَعَـــالِي وَرُتَـــبْ

[20] وَقَالَ بِآمد[2] يَقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ الـسَّلاميّة[3] – وهو يومئذ وزير ملك ديار - وقد هَجَم الشتاء حَطَبًا: (مجزوء الرجز)

1- يَـــا سَـــيِّدًا عَـــالِي الرُّتَـــبْ وَعَالِمًـــا جَـــمَّ الأَدَبْ

التخريج:

[20] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 222/10.

ضوء على الشّعر:

(1) سَحْبَان: يقال: رجل سحبان أي جراف يجرف كل ما مرّ به، وبه سمي سَحبَان: وهو اسم رجل من وائل، خطيب العرب، كان لَسِنًا بليغًا يُضرَب به المثل في البيان والفصاحة، فيقال: أفصح (أبلغ) من سحبان وائل، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**، 204/1، الميداني، **مجمع الأمثال**، 249/1، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سحب).

(2) آمِد: بكسر الميم، لفظة رومية، بلد قديم حصين على نهر دجلة يقع في منطقة ديار بكر بالجزيرة قرب ميافارقين، ويطلق عليها ديار بكر باسم المنطقة التي توجد فيها وهي اليوم من بلدان تركيا، ينسب إليها كثير من العلماء منهم: أبو الحسن الآمدي، الكاتب، صاحب التصانيف المشهورة، يسميها الترك (قره آمد) أي آمد السوداء لسواد حجارتها، هي من الحصون القديمة التي تداولتها الدول، وكثر ذكرها في الحروب المتتابعة بين الفرس والروم، ثم بين الروم والعرب، ولا سيما الحمدانيين منهم ثم بين المسلمين والصليبيين، وفتحت آمد في سنة عشرين من الهجرة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** 1/ 56، http://www.al-islam.com، **تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية**، 1/ 64.

(3) السَّلاميّة: قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلة، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد مشرفة على شاطىء دجلة وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها، فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها: حمامات وجامع ومنارة، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أحمد السلامي المعروف بضياء الدين ابن شيخ السلامية ولد بها سنة 545هـ، ونشأ بالموصل وتفقه بها وحفظ القرآن وتوجه إلى ديار بكر فصار وزيرا لصاحب آمد قطب الدين سليمان بن قرا أرسلان وبقي عليه مدة، وبنى بآمد مدرسة لأصحاب الشافعي ووقف عليها أملاكه هناك وكان له معروف وفيه مقصد وكانت الشعراء تنتابه فيحسن إليهم ثم فسد ما بينه وبين قطب الدين ففارقه وقدم الموصل فأقام بها كان حيًا سنة 612 هـ، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** 3/ 234، لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع إلا في معجم البلدان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- وَيَـــا وَزِيْـــرًا إِنْ يَـــشَأْ يَمْحُـــو وإِنْ شَـــاءَ كَتَـــبْ

3- وَأَمْـــرُهُ أَنْفَـــذُ مِـــنْ وَقْـــعِ الـــسِّهَامِ فِـــي اليَلَـــبْ

4- وَصَـــاحِبًا عَـــوَّدَنِي مِـــنْ كَفِّـــهِ لَفْـــظَ الـــذَّهَبْ

5- وَمَـــنْ إِذَا نَادَيْتُـــهُ فِـــي مِثْـــلِ ذَا اليَـــوْمِ وَثَـــبْ

6- قَـــدْ هَجَـــمَ الـــثَّلْجُ عَـــسَى تَمِيرُنَـــا مِـــنَ الحَطَـــبْ

[21] وقال أيضًا جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرَّب يونس بن أحمد القُرقُوبيّ[1]:

(مجزوء الكامل)

1- وَافَـــى كِتَابُـــكَ يَـــا مُقَـــرَّبْ فَبَـــدَا يُـــذَكِّرُنِي وَأَعْـــرَبْ

2- عَـــنْ طِيـــبِ رَيْعَـــانِ الـــشَّبَا بِ وَنَحْـــنُ بِـــالزَّوْرَاءِ نَلْعَـــبْ

3- فَلَثِمْـــتُ أَسْـــطُرَهُ وَكِـــدْ تُ أَطِيْـــرُ مِـــنْ فَرَحِـــي وَأَطْـــرَبْ

4- للّـــهِ أَيَّـــامٌ مَـــضَتْ وَأَنَـــا وَأَنْـــتَ بِكُـــلِّ مَكْتَـــبْ [2]

5- نَلْهُـــو بِـــأَخْلاَقٍ أَلَـــذْ ذَ مِـــنَ الطِّـــلاَ طَعْمًـــا وأَطْيَـــبْ

6- والعَـــيْشُ مُخْـــضَرٌّ الـــوَرَا قِ [3] مُطَـــرَّزُ الكُمَّـــيْنِ مُـــذْهَبْ

7- مَـــعْ جِيْـــرَةٍ مَـــا زَالَ نَـــأْ كُـــلُ فِـــيْ مَجَالِـــسِهِمْ وَنَـــشْرَبْ

8- جَـــارَ القَـــضَاءُ فَـــشَرَّقَ الـــ ـــبَيْنُ المُـــشِتُّ بِنَـــا وَغَـــرَّبْ

9- مَـــا زَالَـــتِ الـــدُّنْيَا تَجِـــي ءُ بِأَهْلِهَـــا أَبَـــدًا وَتَـــذْهَبْ

التخريج:

[21] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 224/10، والأبيات الثلاثة الأولى في: ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، 461/5.

ضوء على الشّعر:

(1) المقرّب يونس بن أحمد القرقوبي: هو المقرّب أبو منصور يونس بن أحمد القُرقُوبي الشّاعر، صديق لابن الكتّانيّ، ينظر ترجمته في: ابن الفوطي، **مجمع الآداب**، 461/5، نقلها عن القلائدوالقُرْقُوبي: نسبة إلى قُرقُوب بالضّم، وهي مدينة قريبة من الطيب بين واسط وكورالأهواز (بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز)، الشيباني الجزري، **اللّباب في تهذيب الأنساب**، 28/3.

(2) المكْتَب: المعلِّم، وقيل هو الذي يعلِّم الكتابة، وقيل: موضع الكُتّاب، أو موضع التَّعليم، ينظر:ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كتب).

(3) الورَاق: بالفتح: خضرة الأرض من الحشيش وليس من الورَق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورق).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* قافية التّاء:

[22] وقال يُهنِّي نور الدِّين[1] محمد بن داود[2] بعيد الفطر في الحصن: (المجتث)

1- تَهَنَّ بالعِيدِ يَا مَنْ ... لَهُ الزَّمَانُ مُوَاتِي
2- واشْرَبْ هَنِيئًا مَرِيئًا ... بِخُذْ وَهَاكَ وَهَاتِ
3- خَمْرًا يَشُبُّ سَنَاهَا ... كالنَّارِ فِي الكَاسَاتِ
4- أَخَافُ أَنْ تَتَلَظَّى ... مِنْهَا أَكُفُّ السُّقَاةِ
5- يُحِبُّ أَنْ يَشْهَدُوهَا الـ ... ـشُهودِ فِي الحَانَاتِ
6- عَلَى سَمَاعِ فَتَاةٍ ... تُزْرِي بِكُلِّ فَتَاةِ
7- دَقِيْقَةِ الخَصْرِ خَوْدٍ[3] ... جَمِيلَةِ الوَجَنَاتِ
8- تَشْدُو فَيُغْنِي غِنَاهَا ... عَنْ أَنَّةِ النَّايَاتِ
9- كَأَنَّ دَاوُدَ[4] يَتْلُو ... زَبُورَ فِي الخَلَوَاتِ
10- أَوْ شُكْرَ مَوْلَايَ يَجْرِي ... عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةِ

التخريج :

[22] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 226/10.

ضوء على الشّعر:

(1) نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق، صاحب حصن كيفا وآمد، وخلف ابنين فملك الأكبر منهما واسمه سكمان ولقبه قطب الدين حكم بين سنتي (562 و 581 هـ): توفي سنة (581هـ)، ينظر ترجمته في: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 133/10، أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين،233/3، ابن الوردي، تتمة المختصر، 143/2-144، العيني، عقد الجمان، 28/1.

(2) وردت في الأصل داوود والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخلق الشابة، وقيل الجارية الناعمة، والجمع :خُوْد وخَوْدات، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خود).

(4) داود يريد نبي الله داود عليه السلام، وإليه نُسِبَت المزامير حيث يقال: مزامير داود، لشدة جمال الصوت، فقد "كانت لداود نبي الله معزفةٌ يضرب بها إذا قَرأ الزبور، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فبكى وأبكى من حوله، ولهذا قيل: مزامير داود، كأنه أغاني داود" ، ينظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، 322/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[23] وقال أيضًا يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود[1] ويُهنِّئه بعيد الفطر: (الخفيف)

1- بَاكِرِ الرَّاحَ[2] قَبْـلَ وَقْـتِ الـصَّلاةِ ... واغْتَـنِمْ عُقْلَـةَ الزَّمَـانِ المُـوَاتِي

2- فِي انْبِلاَجِ الـصَّبَاحِ تُنْتَهَـزُ الأَقْـ ... ـدَاحُ لاَ فِـي غَيَاهِـبِ الحَالِكَـاتِ

3- واجْتَلِيهَا بِكْرًا فَأَحْسَنُ مَـا تُجْـ ... ـلَى عَلَيْنَـا مُسْتَحْسَنَاتُ البَنَـاتِ

4- فَهْيَ أَحْلَى مِـنَ الحَـلاَلِ وَأَقْسَى ... مِـنْ قُلُـوبِ الخَرَائِـدِ[3] الخَفِـرَاتِ[4]

5- قَدْ أَتَى الفِطْـرُ فِـي عَـسَاكِرِهِ تَـزْ ... حَـفُ بَـيْنَ الطُّبُـولِ وَالبُوْقَـاتِ

6- وَأَنِـينُ النَّايَـاتِ وَالـصَّوْمُ مَـا زَا ... لَ هَزِيمًـا[5] مِـنْ أَنَّـةِ النَّايَـاتِ

7- كُلَّمَـا ضَـجَّتِ الجُنُـوْدُ عَلَيْـهِ ... جَاوبَتْهَـا طَقَـاطِقُ الـشِّيْزَاتِ[6]

8- هَارِبًا مِنْ كَتَائِـبِ الفِطْـرِ لاَ يَعْـ ... ـرِفُ مِـنْ خَوْفِـهِ طَرِيـقَ النَّجَـاةِ

9- وَافْتَرَعْنَـا عَـرَائِسَ الـدَّنِّ والـرَّا ... وُوقُ يَبْكِـيْ عَلَيْـهِ بِـالعَبَرَاتِ

التخريج:

[23] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/226-227.

ضوء على الشّعر:

(1) عماد الدين أبو بكر بن داود: هو شقيق نور الدّين أبو بكر بن قرا أرسلان، وقد سَبَقَت ترجمته، ينظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، 3/227.

(2) الرّاح: الخمر، اسمٌ لها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (روح)، ومنها قول الأعشى (الطويل): لَعَمْرُكَ إنّ الرّاحَ إنْ كنتَ سائلاً *** لَمُخْتَلِفٌ غُدِيُّهَا وَعَشَاتُهَا، الأعشى، الديوان، 83.

(3) الخَرَائِد: مفردها خريدة، ويقصد الفتيات الحسان، والخريدة والخريد والخرود من النساء: البكر التي لم تمسس قط، وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة، والجمع خرائد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرد).

(4) الخَفِرَات: المَصُونات، شديدات الحياء، جمع: خَفِر وهي شِدَّةُ الحياء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خفر).

(5) الهزيم: أي له صوت شديد كصوت الرّعد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (هزم).

(6) طقاطق الشِّيْزَات:(القصاع) ويقصد به الصنج ويطلق على ما في الدفوف، وعلى ذي الأوتار، وهو عربي، والصنج هو ما يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر مختص بالعرب، وذو الأوتار مختص بالعجم، وهما معربان، ويضرب مع الطبول والرباب، ينظر: الهيثمي، ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، 2/905.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- وَأَبَارِيْقُنَـــــا تُقَهْقِـــــهُ والكَـــــا ... سَـــاتُ قَـــدْ حُمِّلَـــتْ عُيُـــوْنَ البُـــزَاةِ[1]

11- فَهْيَ شَمْسٌ والكَأسُ شَـرْقٌ ولَكِـنْ ... فَلَـــكُ الـــرَّاحِ فِـــي أَكُـــفِّ الـــسُّقَاةِ

12- جَـــاءَكَ العِيـــدُ يَـــا عِمَـــادُ يُهَنِّيْـــ ... ـــكَ بِمُلْـــكٍ يَبْقَـــى مَـــعَ الـــسَّاعَاتِ

13- وَبِظِلٍّ لَوْ سِـرْتَ فِـي أَلْـفِ أَلْـفٍ ... حَجَبَ الـشَّمْسَ مِـنْ عُيُـونِ الكُمَـاةِ[2]

[24] وقال يَمْدح الملك المسعود سكمان بن محمد[3] في معنى طلبه منه: (المديد)

1- رَشَـــأٌ مِـــنْ حُـــسْنِ صُـــوْرَتِهِ ... بِـــــتُّ مَـــــسْرُوْرًا بِرُؤْيَتِـــــهِ

2- زَارَنِـــي وَهْنًـــا فَبِـــتُّ وَقَـــدْ ... زَارَنِـــــي أَهْـــــلاً بِطَلْعَتِـــــهِ

3- عَبَثَـــتْ كَـــأسُ المُـــدَامِ[4] بِـــهِ ... فَتَثَنَّـــــى عِنْـــــدَ مِـــــشْيَتِهِ

التخريج :

[24] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/227 -228.

ضوء على الشّعر:

(1) البُزَاة: البازي: واحد البُزاةِ التي تَصِيدُ، وهو ضَربٌ من الصُّقور، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بزا).

(2) الكُمَاة: الكَمِيُّ: الشجاع المُتَكَمِّي في سِلاحه؛ لأَنه كَمَى نفسه أَي ستَرها بالدِّرع والبَيْضة، أي اللابس السّلاح، والجمع الكُماة، كأَنهم جمعوا كاميًا مثل: (قاضيًا) وقُضاة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كمي).

(3) الملك المسعود: قطب الدين سكمان بن محمد بن داود، ابن الملك الصَّالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق، ومحمد بن قرا أرسلان المذكور، هو الذي ملَّكه السلطان صلاح الدِّين آمد بعد انتزاعها من ابن نيسان، وكان سبب انتزاع الملك الكامل آمد من الملك المسعود المذكور، سوء سيرته، وتعرضه لحريم الناس، وكان له عجوز قوّادة يقال لها الأزا، كانت تؤلف بينه وبين نساء الناس الأكابر، ونساء الملوك، ولما نزل الملك المسعود إلى خدمة الملك الكامل، وسلّم آمد وبلادها إليه- ومن جملة معاقلها حصن كيفا، وهو في غاية الحصانة - أحسن الملك الكامل إلى الملك المسعود وأعطاه إقطاعًا جليلاً بديار مصر، ثم بدت منه أمور اعتقله الملك الكامل بسببها، ولم يزل الملك المسعود معتقلاً إلى أن مات الملك الكامل، فخرج من الاعتقال واتصل بحماة، فأحسن إليه الملك المظفر محمود صاحب حماة، ثم سافر الملك المسعود المذكور إلى الشرق واتصل بالتتر فقتلوه سنة (629هـ)، ولمّا تسلَّم الملك الكامل آمد وبلادها رتّب فيها النوّاب من جهته، وجعل فيها ولده الملك الصّالح أيوب ابن الملك الكامل، ينظر: أبو شامة، **الروضتين في أخبار الدولتين**، 4/470 ، أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، 3/187، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 44/383، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 2/232.

(4) المُدَام: الخمر، وهي مدامة ومدام وسميت الخمر مدامة؛ لإدامتها في الدّنّ زمانًا حتى سكنت بعدما فارت، وقيل: سميت مدامة لعتقها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دوم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- كَـــانَ يُخْفِـــي شُـــرْبَهَا فَبَـــدَتْ قَبَـــسًا فِـــي مَـــاءِ وَجْنَتِـــهِ

5- مَاسَ مِـــنْ لِـــينٍ فَخِفْـــتُ عَلَـــى خَـــصْرِهِ الـــوَاهِي وَدِقَّتِـــهِ

6- أَبْـــدَعَ الـــرَّحْمَنُ[1] صُـــوْرَتَهُ وَتَنَـــاهَى فِـــيْ مَلاَحَتِـــهِ

7- صَـــنَمٌ كالغُـــصْنِ رَنَّحَـــهُ نَفَـــسُ الـــدَّانِيْ لِغُرَّتِـــهِ

8- تِهْـــتُ حُبًّـــا فِـــيْ هَـــوَاهُ وَقَـــدْ ضَـــلَّ قَـــوْمٌ فِـــي عِبَادَتِـــهِ

9- بِـــتُّ مَـــشْغُوْفًا[2] بِـــهِ كَلِفًـــا مُـــسْتَهَامًـــا مِـــنْ مَحَبَّتِـــهِ

10- أَجْتَلِـــي مِـــنْ وَجْهِـــهِ قَمَـــرًا فِـــي دُجًـــى مِـــنْ لَيْـــلِ طُرَّتِـــهِ

11- آهِ مِـــنْ آسِ[3] العِـــذَارِ وَقَـــدْ خَـــطَّ مِـــسْكًا فِـــي صَـــحِيفَتِهِ

12- وَلِمَـــا يَفْتَـــرُّ عَـــنْ بَـــرَدٍ رَقَّ عُـــذَّالِي لِرِقَّتِـــهِ

13- لَـــوْ رَآهُ الـــسَّامِرِيُّ[4] لَمَـــا ظَـــلَّ مَفْتُونًـــا بِآيَتِـــهِ

ضوء على الشّعر:

(1) وردت في الأصل الرّحمان والصواب الرَّحمن.

(2) الشَّغَف: والشَّغف: بمعنى واحد، هو الحبّ وشدة الوجد، وشعفني حبها: أصاب ذلك مني، وشغفه الحبّ: أحرق قلبه وأمرضه، وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يوسف، 30، قُرِئتْ بالعين والغين، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تَيَّمها، ومن قرأها بالغين المعجمة أي أصاب شَغافَها، وشَعَفَه الهَوى إذا بلغ منه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شعف).

(3) الآسُ: بالمَدِّ: نباتٌ من فصيلة الآسيات، بيضيّ الورق، أبيض الزّهر عطريّ، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمّى حبّ الآس، وورقه دائم الخضرة، ينبت بريًّا في بعض جبال الشام الغربيّة، ينظر: الحميري، **البديع في فصل الربيع**، 176.

(4) السَّامري: بفتح السين المشددة والميم والراء المشدّدة أيضًا، هذه النّسبة إلى بلدة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها: سُرَّ من رأى، فخفّفها الناس وقالوا: سامرة، وبها السّرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه، وقد ينسبون إليها بالسّرمري أيضا، وقيل: إنّها مدينة بناها سام، فقيل بالفارسية: سام را، أي هي لسام، وخربت هذه البلدة، ثم بناها المعتصم لما ضاقت بغداد عن عسكره، وكان الخلفاء بعده يسكنونها إلى أن انتقلوا بعد ذلك إلى بغداد، ينظر: السمعاني، **الأنساب**، 202/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14- قَائِمًـــا يَـــسْعَى عَلَـــى قَـــدَمٍ فِـــــي قَلَالِيـــــهِ[1] وَبَيْعَتِـــــهِ

15- وَإِذَا رَاحُ الكُـــؤُوسِ رَمَـــتْ لَهَبًـــا مِـــنْ فَـــوْقِ رَاحَتِـــهِ

16- رَاقَ رَاوُوقُ المُـــدَامِ لَنَـــا مِـــنْ ثَنَايَـــاهُ وَرِيقَتِـــهِ

17- حَازَ مِـنْ حُـسْنِ البَلاغَـةِ مَـا حَـــارَ فِكْـــرِي فِـــي بَلاَغَتِـــهِ

18- مِثْـلَ مَـا حَـازَ العُـلاَ مَلِـكٌ دَانَـــتِ الـــدُّنْيَا لِدَوْلَتِـــهِ

[25] وقال يتقاضى سيف الدّين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر[2] -صاحب الموصل- بفروة لما كان على نصيبين[3]: (الكامل)

1- مَوْلاَيَ سَيْفَ الدِّيْنِ قَدْ هَجَـمَ الـشِّتَا وَمَتى تُعَـاوِدُ فَرْوَتِـي وَإِلَـى مَتَـى

2- وَلَقَدْ ضَمِنْتُ عَلَيْـكَ دَامَ لَـكَ العُـلاَ أَنْ لَـيْسَ يَخْلُفُهَـا سِـوَاكَ إِذَا فَتَـى

3- فَانْعَمْ بِحَقِّكَ يا ابْـنَ مَـوْدُوْدِ الَّـذِي هَـزَمَ الجُمُـوْعَ وَجَمَّـعَ المُتَـشَتِّتَا

4- تَاللّـــهِ أُقْـــسِمُ حِلْفَـــةً لاَبُـــدَّ أَنْ تَمْحُـو بِـأَمْرِكَ مَـا تَـشَاءُ وَتُثْبِتَـا

5- يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّـذِي عَوَّدْتُـهُ الـــ ـــعُوْدَ الـثَّلاَثَ وَبِالإِلَـه وَهَـلْ أَتَـى

6- لاَ زِلْتَ تَكْبِتُ[4] لَيْـثَ كُـلِّ كَتِيْبَـةٍ أَبَـدًا وَأَنْـتَ مُظَفَّـرًا لَـنْ تُكْبَتَـا

التخريج:

[25] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 226/10.

ضوء على الشّعر:

(1) قَلاَليه: مفردها القِلِّيَّة: وهي شبه الصومعة، قيل: كذا وردت، واسمها عند النصارى القَلاَّيةُ، وهي تَعْريب كَلاذَة، وهي من بيوت عباداتهم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قلا).

(2) هو سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل، تقلّد المملكة بعد وفاة أبيه مودود، وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابني عمر، وكان مليح الثياب، عاقلاً عادلاً عفيفًا غيورًا، وأوصى بالملك إلى أخيه مسعود، وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازي الجزيرة، توفي يوم الأحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة، وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود، وكان مرضه السّل وطال به، عاش ثلاثين سنة، ينظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/4، ابن واصل، مفرج الكروب، 220/1، ابن الوردي، تتمة المختصر، 137/2، العيني، عقد الجمان، 299/1، ابن العماد، شذرات الذهب، 257/4.

(3) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشّام، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 288/5.

(4) تَكْبِتُ: من كبت، والكَبْتُ: الصَّرْعُ؛ وقيل: الكَبْتُ صَرْعُ الشيء لوجهه، وقيل: كَبَتَه اللهُ لوجْهه كَبْتًا أي صَرَعَه اللهُ لوجهه، فلم يَظْفَرْ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كبت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[26] وقال أيضًا مبدأ قَصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود بالحصن[1]: (البسيط)

1- اشْرَبْ[2] عَلَى نَفَحَاتِ الرَّنْدِ[3] مِنْ هِيتَا[4] حَمْرَاءَ تَحْسَبُهَا فِي الكَأْسِ يَاقُوتَا

2- سُلَافَةً كَدُمُوْعِ المُزْنِ صَافِيَةً تَهْوَى الدِّنَانَ[5] وَتَجْتَازُ الحَوَانِيتَا

3- عَذْرَاءَ لَمْ يَفْتَرِعْهَا[6] فِي الوَرَى أَحَدٌ سِوَى المِزَاجِ فَزَوِّجْهَا بِمَنْ شِيتَا

4- تَزْدَادُ هَمًّا إِذَا مَا غِبْتَ قَاتَلَهَا حِينًا وَتَفْرَحُ أَحْيَانًا إِذَا جِيتَا

5- كَانَتْ لآدَمَ شُرْبًا فِيْ شَبِيبَتِهِ وَعِنْدَمَا هَرِمُوا أَوْلاَدُهُ قُوتَا

6- مِنْ كَفِّ أَهْيَفَ وَاهِي الخَصْرِ تَحْسَبُهُ بَدْرًا عَلَى غُصُنٍ فِي الدِّعْصِ مَنْبُوتَا

7- كَأَنَّ فَوْقَ عِذَارَيْهِ وَقَدْ نَفَضَتْ أَصْدَاغُهُ وَرَقًا بِالمِسْكِ مَلْتُوتَا[7]

التخريج:

[26] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 228/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الحصن: يقصد حصن كَيْفا: ويقال كيبا وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن أرتق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 265/2.

(2) وردت في الأصل (إشرب) بالهمز والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) الرَّندُ: الآس، وقيل: هو العود الذي يتبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة، يستاك به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رند) .

(4) هِيْت: مدينة بين الرّحبة وبغداد، وقيل هي بلدة على شاطئ الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي من أعمر البلاد، وبأرضها عيون تسيل بالقار، وعليها حصن، والهيت: الهوة، وسميت هيت؛ لأنها في هوة، وهي الأرض المنخفضة، وبها قبر عبد الله بن المبارك، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 421/5، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 597.

(5) الدِّنَانُ: أوعية الخمر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دنن)، وفي الحديث النّبوي الشّريف "أَهْرِق الخمر واكْسِر الدِّنان" الترمذي، **سنن الترمذي**، 588/3.

(6) يَفْتَرِعْهَا: افترع البكر: افتضَّها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فرع).

(7) مَلْتُوْت: لَتَّ السَّوِيقَ أي بَلَّه، والسويق هو العجين، ولعل صنم اللات قد اكتسب هذا الاسم من لتّه السويق على الصّخرة التي هي صنم أهل الطائف، إذ قيل: إن أصل ذلك رجل كان يَلُت السويق للحاج، فمات، فعكفوا على قبره، وكانت صخرة مربعة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لتت)، عبد الوهاب، محمد، **مختصر السيرة**، 71/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- وَقَيْنَـــةٍ كَمَهَـــاةِ الرَّمْـــلِ مَـــا تَرَكَـــتْ لِعُـــوْدِ مَعْبَـــدَ[1] لاَ صَـــوْتًا ولاَ صِـــيتَا[2]

9- جَيْـــدَاءَ نَاعِمَـــةِ الأَطْـــرَافِ نَاهِـــدَةٍ قَـــدْ جَـــرَّدَتْ لِـــدَمِ العُـــشَّاقِ إِصْـــلِيتَا[3]

10 تَكَـــادُ تُخْـــرِسُ جَالُوتًـــا إِذَا هَزَجَـــتْ صَوتًا وَتُنْطِقُ بَعْـدَ المَـوْتِ جَالُوتَـا[4]

11 يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ أَيْـنَ الـشَّمْسُ مِنْـكَ إِذَا مَـا قُلْـتِ قَـوْلاً وَسَـلَّيْتِ المَقَالِيتَـا[5]

12 نَفَثْتِ فِي عَلَـقِ العُـشَّاقِ سِـحْرَ هَـوًى بِـــهِ تَعَبَّـــدْتِ هَارُوتًـــا وَمَارُوتَـــا[6]

13 تَرَنَّمِـــي بِمَـــدِيحِي وَاسْـــمَعِي غَزَلِـــي لِنَاصِـــرِ الـــدِّينِ مَـــضْبُوطًا وَمَبْثُوتَـــا[7]

ضوء على الشّعر:

(1) مَعْبَد: هو معبد المغني، الذي يضرب به المثل في جودة الغناء، اسمه معبد بن وهب، غَنّى في أول دولة بني أمية، وأدرك دولة بني العباس، وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل، فكان إذا غَنّى يُضْحَك منه ويُهْزأ به، وقيل: إنّه مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق، الأصفهاني، **الأغاني**، 46/1، النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 484/1، الذهبي، **تاريخ الإسلام**،269/8.

(2) الصيت: الذكر الحسن الذي ينتشر في الناس، دون القبيح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صوت).

(3) إِصْلِيْت: الصَّلْتُ: البارزُ المُسْتَوي، ويقال: أَصْلَتُّ السيفَ أي جَرَّدْتُه، وسيف إِصْلِيتٌ أي صَقِيلٌ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صلت).

(4) جَالُوْت: اسم رجل أعجمي، لا ينصرف، ولا اشتقاق له، وفي التنزيل العزيز: ﴿ w v u ﴾ البقرة، 251، وكان جالوت أمير العمالقة وملكهم، وهو من قوم عاد، ومن جبابرة الكنعانيين، وكان ملكه بجهات فلسطين، وكان من الشدّة، وطول القامة، بمكان عظيم، ويقال: إنّ البَربر من نسله، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلت)، أبو حفص الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، 290/4، أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**،41/1.

(5) المقاليت: واحدتهنّ مقلات، وهي المرأة التي لا يعيش لها ولد، وكانت العرب تزعم أن المرأة المقلات إذا وطئت رجلاً كريمًا قُتل غدرًا عاش ولدها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قلت)، وقد أنشد كُثيِّر عزّة قائلاً (الوافر): خِشاشُ الطّير أكثرُها فِراخا *** وأمُّ البازِ مِقْلاتٌ نَزورُ، كُثيِّر عزّة، **الديوان**، 530.

(6) هاروت وماروت: قيل هما من الملائكة، وإن القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله تعالى:﴿ 2 3 4 5 6 7 8 ﴾ البقرة، 102، وإنّ الذي أنزل عليهما هو علم السّحر، ابتلاء من الله تعالى للناس، وحكى عن الحسن البصري أن هاروت وماروت علجان أقلفان من أهل بابل، كانا يعلمان الناس السحر، وقال قوم: كانا من الملائكة، فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة، وقد كان استقضاهما في الأرض، وركب فيهما الشهوة والغضب، على نحو ما ركب في البشر، امتحانًا لهما، ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة** ، 265/6.

(7) مَبْثُوْت: متفرق، وقيل: مبسوط وكثير، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 161/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* قافية الجيم:

[27] وقال أيضًا يمدح بدر الدين كنان[1] ويهنِّئه بعيد الفطر بمصر: (مجزوء الرمل)

1- قُـــلْ لِبَـــدْرِ الـــدِّينِ يَـــا بَـــدْ ... رُ أَتَـــــى العِيْـــــدُ وَفَاجَـــــا

2- يَـــــا كَمِيًّـــــا عَلَّـــــمَ الآ ... سَـــادَ فِـــي الحَـــرْبِ الهِيَاجَـــا

3- وَجَـــــوَادًا غَـــــسَلَتْ أَيْـــــ ... ـــــامُـــــهُ المِلْـــــحَ الأُجَاجَـــــا[2]

4- اِكْـــسُ وَجْـــهَ الجَـــوِّ مِـــنْ نَـــسْـ ... ـــــجِ أَيَادِيـــــكَ عَجَاجَـــــا[3]

5- قَـــدْ مَـــضَى الـــصَّوْمُ هَزِيمًـــا ... مِـــنْ يَـــدِ الفِطْـــرِ وَضَـــاجَا

6- يَرْهَـــبُ النَّـــايَ وَقَـــدْ جَـــا ... وَبَـــهُ الجَنْـــكُ[4] وَنَـــاجَى

7- فاصْـــرِفِ الهَـــمَّ بِـــصِرْفٍ ... إِنْ تَعَافَيْـــتَ المِزَاجَـــا

8- وَاجْـــلُ بِنْـــتَ الكَـــرْمِ[5] بِكْـــرًا ... فَهْـــيَ تَخْتَـــارُ الزُّجَاجَـــا

9- يَـــا أَجَـــلَّ النَّـــاسِ يَـــا مَـــنْ ... زَادَ حُـــسْنًا وابْتِهَاجَـــا

10- قَـــدْ مَـــلأَتَ البَـــرَّ بُـــرًّا ... سَـــدَّ عَـــنْ عَيْنِـــي الفِجَاجَـــا[6]

11- مَنْزِلِـــي قَفْـــرٌ يَبَـــابٌ[7] ... مَـــا رَأَى لَـــيْلاً سِـــرَاجَا

12- وَقُـــدُورِي فَارِغَـــاتٌ ... مَـــا حَـــوَتْ قَـــطُّ دَجَاجَـــا

التخريج:

[27] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/228-229.

ضوء على الشّعر:

(1) بدر الدين كنان: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) المِلْح الأُجَاج: ماء أجاج أي ملح وقيل: مُرّ وقيل: شديد المرارة وقيل: الأجاج الشّديد الحرارة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ (* + ﴾ فاطر، 12، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أجج).

(3) العَجَاج: بالفتح الغُبار، وقيل: هو من الغبار ما ثَوَّرَتْهُ الرّيح، واحدته عَجَاجَة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجج).

(4) وردت في الأصل الجُنْكُ والصواب ما أثبتته الباحثة، يجمع على جنوك، وهو آلَةٌ يُضْرَبُ بها كالعُودِ، معرّب، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 27/100.

(5) بنت الكَرْم: يريد الخمرة.

(6) الفِجَاج: مفردها الفَجُّ: وهو الطَّرِيقُ الواسعُ بين جَبَلَيْنِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فجج).

(7) يَبَاب: يقال: أرض يباب أي خراب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (يبب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

13- وَزَبَـــادِي[1] البَيْـــتِ لَـــمْ تَعْـــ ـــــرِفَ[2] يَوْمًـــا زِيرِبَاجَـــا[3]

14- أَنْجِـــزِ الوَعْـــدَ وَلاَ تَحْـــ ـــــبِسْ بِـــذَا العِيْـــدِ الخَرَاجَـــا

15- فَخِيَـــارُ البِـــرِّ مَـــا عُجْـــ ـــــجِـــلَ[4] يَـــا بَـــدْرُ وَرَاجَـــا[5]

* قافية الحاء:

[28] وقال أيضًا يمدح الملك الصّالح ناصر الدِّين محمود بن محمّد بن داود: (المديد)

1- فَـــاضَ دَمْعِـــي لَيْـــتَهُمْ نَزَحُـــوا مَـــا جَـــرَى مِنْـــهُ وَمَـــا انْتَزَحُـــوا

2- جِيـــرَةٌ صَـــدُّوا بِـــلاَ سَـــبَبٍ خَـــسِرُوا مِثْلِـــي وَمَـــا رَبِحُـــوا

3- وَمِـــنَ الأَبْـــرَاحِ[6] أَنَّهُـــمُ أَفْـــسَدُوا مِنِّـــيْ وَمَـــا اصْـــطَلَحُوا

4- لَـــوْ أَرَادُوا وَصْـــلَ مُكْتَئِـــبٍ مَـــا نَـــأَوْا عَنْـــهُ وَلاَ بَرِحُـــوا

5- رَحَلُـــوا والـــرُّوحُ مُوثَقَـــةٌ[7] مَعَهُـــمْ والجِـــسْمُ مُطَّـــرَحُ

التخريج:

[28] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 230/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الزَّبادي: الصّحاف، أي آنية الطعام، ومفردها زبديّة، والزِّبْدِيَّة، بالكسر: صَحْفَةٌ من خَـزَف، وفـي التنزيـل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ الزخرف،71، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مـادة (صحف)، الزبيدي، **تاج العروس**، 140/8.

(2) (تعْرِفَ): وظّفها للضرورة الشّعريّة، صوابها تعْرِفْ بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

(3) الزّيرباج: من ألوان الطّبيخ، السّيوطي، **المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها**، 276/1.

(4) يقال: (خيارُ البِرّ عاجله، وفي لفظ: خيرُ البِرّ عاجله)، ليس بحديث لكن روي بمعناه، وقد ورد عن العباس في معناه لا يتم المعروف إلا بتعجيله، وشاع على الألسنة، واشتهر أن الانتظار أشدّ من الموت، ينظر: العجلوني، إسماعيل، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، 461/1 .

(5) (رَاجَا): راجَ الأَمْرُ رَوْجًا ورَوَاجًا: أسرع، ورَوَّجَ الشيءَ ورَوَّجَ به: عَجَّلَ. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روج).

(6) الأبراح: من "البَرْحُ"، بالفتح ثم السكون، ومعناه: الشِّدَّةُ والشَّرُّ والأَذَى والعَذابُ الشَّديدُ والمَشَقَّةُ، يقال: لَقِيَ منه بَرْحًا بارِحًا، أي شدَّةً وأَذىً، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 304/6.

(7) وردت في الأصل (مُوْثقةً) والصواب (مُوْثقةٌ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- لَـمْ يَـبِنْ لَـوْلاَ الكَـلاَمُ[1] ضَـنًى[2] فَهْـوَ مِـنْ فَـرْطِ الأَسَـى شَـبَحُ

7- أَقْـصِرُوا فَالعِـشْقُ أَطْيَـبُ مَـا يُبْتَلَـى فِيـهِ وَيُفْتَـضَحُ

8- لاَ تَلُومُـوْنِي فَلِـي مَلِـكٌ بِثِيَـابِ العِـزِّ مُتَّـشِحُ

9- مَلِـكٌ بِالفَـضْلِ مُغْتَبِـقٌ[3] وَبِبَـذْلِ المَـالِ مُـصْطَبِحُ

10- نَاصِـرُ الـدِّينِ الَّـذِي انْتَـصَرَتْ بِعُـلاَهُ فِـي الـوَرَى المِـدَحُ

[29] وقال أيضًا يمدح سيف الدِّين أتابك[4] غازي بن مودود بن زنكي: (الكامل)

1- شَـرِبَ الغَبُـوقَ[5] وَظَـلَّ مُـصْطَبِحًا فَـسَكِرْتُ مِـنْ لَحَظَاتِـهِ وَصَـحَا

2- فَكَأَنَّـهُ والكَـأْسُ فِـي يَـدِهِ بَدْرُ الدُّجَى تَـسْقِيهِ شَـمْسُ ضُـحَى

3- تَـنْقَضُّ فِـي جَنَبَاتِهَـا شُـهُبٌ حَتَّـى ظَنَنْـتُ سَـمَاءَنَا القَـدَحَا

4- وَيُـدِيرُهَا فَلَـكٌ تُرَنِّحُـهُ نَفَحَاتُهَـا فَيُهِينُهَـا فَرَحَـا

5- وَيَكَـادُ يَـرْقُصُ كُلَّمَـا رَقَـصَتْ فِـي خَـدِّهِ لَهَبَاتُهَـا مَرَحَـا

6- حَتَّـى إِذَا بَلَغَـتْ إِلَـى مَلِـكٍ مَـا زَالَ يَكْتُـبُ مَـا الزَّمَـانُ مَحَـا

7- غَرَبَـتْ فَـلاَ واللهِ مَـا طَلَعَـتْ إِلاَّ وَقَـدْ خَـسِرَ الَّـذِيْ رَبِحَـا

التخريج:

[29] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 229-230.

ضوء على الشّعر:

(1) الكَلاَمُ: جمع كَلْم وهو الجَرْح، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كلم).

(2) ضَنى: الضّنى: السّـقيم الذي قد طال مرضه وثبت فيه، بعض أهل اللّغة لا يثنّيه ولا يجمعه، بل يـذهب بـه مذهب المصدر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضنى).

(3) مُغْتَبِقٌ: من غبق، واغتبق الرجل: شرب غبوقًا، فهو مغتبق، والغَبْقُ والتَّغَبُّق والاغْتِباقُ، والغُبُـوق: الـشَّرب بالعشي، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غبق).

(4) أتابك: لفظ تركي معناه الوصي، والأب السيّد، وهو مركب من كلمتين " أتا " تعني المربي، و " بـك " تعنـي الأمير، ومعناهما مجتمعتين: الأمير المربي، ويُطلق على من يتولى تربية أولاد الملوك، ينظر: شبارو، عصام محمد، السلاطين في المشرق العربي، 116.

(5) الغَبُوْق: الغَبْقُ والتَّغَبُّق والاغْتِباقُ والغُبُوق: الشُّرب بالعشي، وهو خلاف الصَّبوح، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غبق).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- مَلِـــكٌ لَـــهُ حَـــدَّانِ إِنْ نُـــوبٌ[1] حَـــدَثَتْ وَصَـــفْحُ رِضَـــا إِذَا صَـــفَحَا

9- يُغْنِيْـــكَ مِـــنْ يَـــدِهِ وَمِـــنْ فَمِـــهِ فَلِـــسَانُهُ وَبَيَانُـــهُ اصْـــطَلَحَا

10- وَإِذَا تَبَـــسَّمَ فِـــي مُفَاكَهَـــةٍ لَـــيْلاً إِلَيْـــهِ سَـــبِيلُنَا اتَّـــضَحَا

11- وَإِذَا نَـــوَى لِعِـــدَاهُ غَائِلَـــةً[2] سَـــبَقَ القَـــضَاءَ وَفَـــاتَ مَـــا ذَبَحَـــا

12- فَـــصِفَاتُ سَـــيْفِ الـــدِّينِ يُطْرِبُنَـــا إِيْرَادُهَـــا فَنَـــصُوغُهَا مِـــدَحَا

13- مِـــنْ كُـــلِّ قَافِيَـــةٍ مُهَذَّبَـــةٍ تُعْيِـــي الـــرُّوَاةَ وَتُخْـــرِسُ الفُـــصَحَا

14- عَايَنْتُهَـــا فَوَجَـــدْتُهَا حَمَـــأً[3] وَصَـــنَعْتُهَا فَتَمَثَّلَـــتْ مُلَحَـــا

15- تَجْلُـــوْ عَلَـــى الأَسْـــمَاعِ إِنْ سُـــمِعَتْ صَـــمَمًا وَعَـــنْ مُهَجَاتِنَـــا تَرَحَـــا[4]

16- تَبْقَـــى مُؤَبَّـــدَةً يُقَبِّلُهَـــا فَمُ كُـــلِّ مَـــنْ بِنِظَامِهَـــا صَـــدَحَا[5]

17- غَـــازِي بْـــنَ مَـــوْدُودٍ مَحَبَّـــتُكُمْ فَرْضٌ وَمَنْ بَـــسَطَ الثَّـــرَى وَدَحَـــا[6]

18- لاَ زِلْـــتَ بِالإِقْبَـــالِ مُـــشْتَمِلاً وَبِـــأَيْمُنِ التَّأْيِيـــدِ مُتَّـــشِحَا

[30] وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر: (مجزوء الرمل)

1- يَـــا عِمَـــادَ الـــدِّينِ يَـــا مَـــنْ طَـــابَ تَغْـــزِيلاً وَمَـــدْحَا

التخريج:

[30] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 231/10.

ضوء على الشّعر:

(1) النُّوَبُ: بنات الدهر، مفردها نائبة وهي المصيبة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نوب).

(2) الغَائِلة: يقال: أتى غولاً غائلة، أي أمرًا منكرًا داهيًا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غول).

(3) حَمَأ: يقال حَمِئَت البئر حَمَأً، بالتحريك، فهي حَمِئَةٌ إذا صارت فيها الحَمْأَةُ وكثرت، والحمأة: الطّـين الأسـود المنتن، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ { ~ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ ، الحجر، 26، ينظـر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حمأ).

(4) التَّرَح: نقيض الفرح، وقد ترح ترحًا وتترح وترحه الأمر تتريحًا أي: أحزنه، ينظر: ابـن منظـور، **لسان العرب**، مادة (ت-رح).

(5) صَدَحَ: صَدَحَ الرجلُ يَصْدَحُ صَدْحًا وصُداحًا، وهو صَدَّاحٌ وصَدُوحٌ وصَيْدَحٌ: رفع صوته بغنـاء أو غيـره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صدح).

(6) دَحا: دَحَا الأَرض أَوْسَعَها، والدَّحْوُ: البَسْطُ، يقال: دَحَا يَدْحُو ويَدْحَى أي بَسَطَ ووسع، وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ n m l k ﴾ النازعات، 30، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دحا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- وَالَّـــذِي مَـــا زَالَ يَهْمِـــي[1] فِـــي الـــوَرَى طَـــشًّا[2] وَسَـــحًّا[3]

3- وَالَّـــذِي يَحْتَقِـــرُ المَـــوْ تَ إِذَا مَـــا جَـــرَّ رُمْحَـــا

4- أَتُـــرَى أُبْـــصِرُ مِـــنْ خَطْـــ طِـــكَ فِـــي كَفَّـــيَّ[4] صَـــحًّا

5- لاَ إِذَا جِئْـــتُ إِلَـــى النُّـــوْ وابِ[5] قَـــالُوا لِـــي تَنَحَّـــى

[31] وقال وقد أتعبه الدّيوان[6] في إيصال الجامكيَّة[7] بمصر: (الهزج)

1- أَيَـــا مَـــنْ يَـــشْتَرِي الحَمْـــدَ وَمَـــنْ يَكْتَـــسِبُ المَـــدْحَا

2- وَمَـــنْ يَحْتَقِـــرُ الغَيْـــثَ إِذَا مَـــا كَفُّـــهُ سَـــحَّا

3- لَقَـــدْ وَقَّعْـــتَ لِـــي صَـــحَّ[8] وَلَكِـــنْ صَـــحَّ مَـــا صَـــحَّا

التخريج:

[31] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 231/10.

ضوء على الشّعر:

(1) يَهْمِي: أي كل شيء سقط منك وضاع فقد همى يهمي، وهمَّت العين: صبَّت دمعها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (همي).

(2) الطّش: من المطر، وقيل: أول المطر الرّش ثم الطّش، ومطر طش وطشيش: قليل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طشش).

(3) السّح: سَحَّ الدَّمْعُ والمطرُ، والماءُ يَسُحُّ سَحًا وسُحُوحًا أي سال من فوق واشتدَّ انصبابُه، وسَحَّ المـاء وغيـره يَسُحُّه سَحًّا: صَبَّه صَبًّا متتابعًا كثيرًا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سحح).

(4) وردت في الأصل (كَفِّي) وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) النُّواب: جمع النَّائب، وناب الشَّيْءُ عَنْهُ، أَي: عن الشَّيْءِ نَوْباً، ومَنَابا، قَامَ مَقَامَهُ، ويقال: نابَ الوَكِيلُ عنه فـي كذا ينُوبُ، نِيَابَةً، فهو نائبُ، وزيدٌ مَنُوبٌ عنه، ينظر: الزبيدي، تاج العروس 315/4.

(6) الدّيوان: كلمة فارسية، معناها القديم: عمل الجن، ولها معانٍ منها: مكتب تابع للحاكم تُسَجّل فيه طلبات الدّولة وتُنفَّذ، وتوسّعَ مفهومه مع اتّساع رقعة الدولة، فكان هناك ديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديـوان الجنـد، وديوان الإنشاء، والفرس يسمونه (دفتر)، التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، 457/2.

(7) الجامكيَّة: لفظ فارسي يعني رواتب خدام الدَّولة، مشتق من "جامة " بمعنى اللبـاس، أي نفقـات أو تعـويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة والجمع جامكيات، وجوامك، وفـي الاصـطلاح تدل على رواتب الجند، وما يُدفع لهم، من طعام ولباس في أوقات مُحددة، ينظر: برهان، محمد أحمد، معجـم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي 51، شير، أدي، الألفاظ الفارسيّة المُعرّبة، 92.

(8) صَحَّ الشيءَ: جعله صحيحًا، وصَحَّحْتُ الكتابَ والحسابَ تصحيحًا إذا كان سقيمًا فأصلحت خطأه، ينظر: ابـن منظور، لسان العرب، مادة (صحح).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[32] وقال أيضًا مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدِّين محمود بن محمد بن داود:

(السريع)

1-	بِتُّ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى الصَّبَاحْ	فِيْ حُبِّ مَنْ كَانَ هَوَاهَا مُزَاحْ
2-	فَصَارَ جَدًّا والهَوَى لَمْ يَزَلْ	يَدِبُّ فِيْ القَلْبِ دَبِيبَ الرِّيَاحْ
3-	لَمَّا تَعَلَّقْتُ بِهَا قَالَ لِي	قَلبِي فَقَدْ تِهْتَ بِهَا لاَ جُنَاحْ
4-	وَجْهٌ كَبَدْرِ التَّمِّ[1] يَحْوِي لَمًى[2]	كَأَنَّهُ المِسْكُ إِذَا المِسْكُ فَاحْ
5-	وَثَغْرُهَا المَنْظُومُ مِنْ لُؤْلُؤٍ	مُنَضَّدٍ[3] مِثْلَ بَيَاضِ الأَقَاحْ[4]
6-	تَرِيشُ بِالهُدْبِ[5] سِهَامَ الهَوَى	وَتُثْخِنُ العَاشِقَ مِنْهَا جِرَاحْ
7-	كَأَنَّمَا رِيقَتُهَا قَرْقَفٌ[6]	تُرْشَفُ مِنْ تِلْكَ الثَّنَايَا المِلاَحْ

التخريج:

[32] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 230/10.

ضوء على الشّعر:

(1) بدرُ التَّمِّ: التَّم: الشّيء التّام، وتَمامُ الشيء وتِمامَتُه وتَتِمَّتُه: ما تَمَّ به، ويقال: بدْرُ تَمامٍ وتِمامٍ وبدرٌ تَمامٌ، وقمرُ تَمامٍ وتِمامٍ إذا تَمَّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ت-مم).

(2) لَمى: هو سواد يكون في الشفتين (الشِّفاهُ السود)، وقيل: شَرْبة سَوادٍ، وقد لَمِيَ لَمًى، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لمى).

(3) مُنَضَّد: نَضَدْتُ المَتاعَ أَنْضِدُه نَضْدًا ونَضَّدْتُه: جَعَلْتُ بعضَه على بعض، وقيل: ضَمَمْتُ بَعْضَه إِلى بعض، والتَّنْضِيدُ: شُدِّد للمبالغة في وضعه مُتراصِفًا، والجمع أَنضادٌ، ونَضَدَ الشّيءَ: جَعَلَ بعضَه على بعض مُتَّسِقًا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نضد).

(4) الأَقَاح: الأُقحوان: نبات عشبي حوليّ من الفصيلة المركّبة، ينمو بريًّا وزراعيًّا، وهو من المحاصيل الصّناعيّة والطّبية، وأوراق زهر الأُقحوان صغيرة، يزهر في أواخر الخريف والشّتاء، ينظر: الحميري، **البديع في فصل الرَّبيع**، 176-177.

(5) الهُدْب: الهُدْبة والهُدُبةُ: الشَّعَرةُ النَّابتةُ على شُفْر العَيْن، والجمع هُدْبٌ وهُدُبٌ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هدب)، ويقال: قبل الرمي تراش السِّهام، وقبل الإقدام تراش السِّهام، ينظر: الرّاغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، 35/1.

(6) قَرْقَف: القَرْقَف: الخَمْر، وهو اسمٌ لها، قيل: سُمِيت قرقفًا؛ لأنّها تقرقف شاربها أي ترعده، ويوصف به الماء البارد ذو الصّفاء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قرقف).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- يُقِــلُّ خُــوْطَ البَــانِ مِنْهَــا نقًــا[1] يَمُوْجُ مِنْ تَحْــتِ مَــشَدِّ الوِشَــاحْ [2]

9- فَلَــوْ رَأَتْهَــا الــشَّمْسُ قَالَــتْ إِذَا مَا غِبْتُ كُونِي عِوَضِي فِــي الــصَّبَاحْ

10- فَعَــدِّ عَــنْ ذِكْــرِ سَــنَاهَا ولُــذْ بِنَاصِــرِ الــدِّيْنِ الكَثِيْــرِ الــسَّمَاحْ

* قافية الدال:

[33] وقال يمدح العَضُدَ أبا الفَوَارِسِ مُرْهَفَ بن أسامة بن منقذ [3] بمصر: (المنسرح)

1- أَمَــا وَثَغْــرٍ أَنْقَــى مِــنَ البَــرَدِ وَعَارِضٍ[4] فِــي تَــضَاعُفِ الــزَّرَدِ[5]

2- وَأَسْــهُمِ المُقْلَتَــيْنِ تَرْشُــقُ لِلْــ ـــعُــشَّاق بَــيْنَ الفُــؤَادِ والكَبِــدِ

3- وَوَرْدِ خَــدٍّ بِــالآسِ يَحْجُبُــهُ أَوْحَــدُ[6] لاَ يَرْعَــوِيْ إِلَــى أَحَــدِ

4- فَمَــنْ رَأَى فِــي زَمَانِــهِ رَشَــأً يَطُــولُ مِــنْ حُــسْنِهِ عَلَــى أَسَــدِ

5- أَحْسُدُ كَأْسَ الطِّــلاَ إِذَا ارْتَــشَفَ الـ ـــكَأسَ بِظَلْــمٍ عَــذْبِ اللِّثَــاتِ نَــدِي

التخريج :

[33] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 231/10.

ضوء على الشّعر:

(1) النّقا: الكثيب من الرمل، القطعة من الرمل المحدودبة، والنّقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقا).

(2) الوِشَاح: حَلْيُ النساءِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وشح).

(3) هو مرهف بن أسامة بن مُرشِد بن علي بن مُقلّد بن نصر بن مُنقِذ، الأمير العالم مُقدَّم الأمراء، جمال الرؤساء، عَضُد الدولة أبو الفوارس ابن الأمير الكبير الأديب، مؤيّد الدولة أبي المظفّر، الكِناني، الكَلْبي، الشَّيْزَري، أحد الأمراء المصريين، ولد بشَيْزَر في سنة عشرين وخمسمائة، وسمع من أبيه وغيره، وكان مُسنًّا معمرًا شاعرًا كوالده، وقد جمع من الكتب شيئًا كثيرًا، وكان السلطان صلاح الدِّين قد أقطعه ضياعًا بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك، وكان الكامل ابن العادل يحترمه ويعرف حقه، وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة، ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، 502/2 ، الذهبي، تاريخ الإسلام، 172/44.

(4) عارض: العَوارِضُ من الأَضْراسِ، وقيل: عارِضُ الفَمِ ما يبدو منه عند الضحك، فهي الأَسنان التي في عُرْضِ الفم وهي ما بين الثنايا والأَضراس، واحدها عارضٌ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرض).

(5) الزَّرَدِ: قيل الزّرد من الطعام، اللّين السّريع الانحدار، أي ابتلع اللقم، والإزدراد: الابتلاع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (زرد).

(6) أَوْحَدُ: أي مُنْفَرِد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وحد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- تُسلَّطُ النَّارُ وَالعقَارُ[1] عَلَى وَجْنَتِهِ واسْتَجَنَّ[2] بالعُدَدِ

7- قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ[3] كَالأَرَاكَةِ[4] يَا ظَبْيَ الفَيَافِي وَبَيْضَةَ البَلَدِ[5]

8- مَا النَّوْرُ والأُقْحُوَانُ أَحْسَنُ مِنْ ثَغْرِكَ يَا سَيِّدِي[6] وَيَا سَنَدِي

9- فَقَالَ: عَنِّي إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَى تُرِيحُنِي مِنْكَ رَاحَةُ العَضُدِ

10- فَخْرُ بَنِي مُنْقِذٍ وبالجَدِّ فِي الـ ـعَالَمِ تُنْبِي طَهَارَةُ الوَلَدِ

11- سَادَ بَنِي الدَّهْرِ مِنْ سِيَادَتِهِ فَمِثْلُهُ فِي الوُجُودِ لَمْ يُجَدِ

12- حَوَى مِنَ الفَضْلِ كُلَّ مَكْرُمَةٍ بَدِيعَةٍ مِنْ نَفَائِسِ الزُّبَدِ[7]

13- لَهُ يَرَاعٌ[8] وَصَارِمٌ طُبِعَا كِلاَهُمَا مِنْ رِضًا وَمِنْ حَرَدِ

[34] وقال أيضًا يمدح الملك المسعود قطب الدِّين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود بآمد:

(الرمل)

1- قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِي فَعَسَى يُخْبِرُكَ الجَزْعُ مُرَادِي

التخريج :

[34] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 233/10.

ضوء على الشّعر:

(1) العَقَار: قيل إن الخمر تسمى عقارًا؛ لأنها تعقر العقل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عقر).

(2) استَجَنَّ: استجن بجنة استتر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جنن).

(3) مَاسَ، من المَيْس: وهو التبَخْتُر، وماسَ يَمِيسُ ميسًا ومَيَسانًا: تَبَخْتَر واخْتَالَ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ميس).

(4) الأراكة: مفرد الأراك وهو شجر معروف وهو شجر السِّواك يُستاك بفُروعه.استَيك بفرعه من الشجر ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أرك).

(5) بَيْضَةُ البَلَدِ: ضُرب مثلاً للرجل الفريد الوحيد الذي لا ناصر له، يقال: هو بيضة البلد، أي هو في وحدته وانفراده كبيضة في أرض خالية، من وجدها أخذها ولم يمنعه مانع، ويقال: فلانٌ بَيْضَةُ البَلَدِ أي: منفردٌ لا يدانيه أحد، وهو من الأَضْدادِ يَكُونُ مَدْحًا ويكون ذَمًّا، وكان علي رضي الله عنه يُسَمّى بمكة بيضة البلد، وقيل: من قصد بها المدح أراد بها أصل الطّائر، ومن ذمّ أراد أنّها لا أصل لها، ينظر: العسكري، **جمهرة الأمثال**،1/ 59، ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 326/1، ابن رشيق، **العمدة**، 189/2، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بيض)، الزبيدي، **تاج العروس**، 258/18.

(6) وردت في الأصل (سَيْدِي) وبها لا يستقيم الوزن.

(7) الزُّبَد: الزبد زبد الماء والبعير والفضة وغيرها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (زبد).

(8) يَرَاع، أي القلم الذي يُتَّخذ من القصب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (يرع).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- إِنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللِّوَى[1] أَوْ وَعَى الْبَانُ فَعَرِّضْ بِسُعَادِ[2]

3- أَتُرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصِّبَا أَم تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وِدَادِيْ[3]

4- إِنْ يَكُنْ قَلْبِي جَدِيْدًا فِي الهَوَى فَهْيَ مِغْنَاطِيْسُ قَلْبِي وَفُؤَادِي

5- سَلْ حَمَامَ الأَيْكِ[4] عَنِي سَحَرَا هَلْ تَلَذَّذْتُ بِنَوْمٍ وَرُقَادِ

6- إِنْ شَدَا نُحْتُ وإِنْ نُحْتُ شَدَا فَكِلَانَا فِي ثِيَابٍ مِنْ حِدَادِ

7- مَا عَلَى طَيْفِ الكَرَى لَوْ زَارَنِي وَعَلَى طَيْفِ الكَرَى كَانَ اعْتِمَادِي

8- وَعَلَى أَنْعُمِ قُطْبِ الدِّيْنِ مُذْ كُنْتُ فِي الذِّرِّ طَرِيفِي وَتَلَادِي

9- مَلِكٌ تَسْطُو بِهِ الحَرْبُ كَمَا يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ شِعْرٍ وَشَادِي

10- لاَ يُبَالِي والعَوَالِي[5] شُرَّعٌ[6] كَثُرَ الحَاسِدُ أَمْ قَلَّ المُعَادِي

11- يَطْعَنُ الأَلْفَ فَلاَ يَرْهَبُهَا وَيَجُودُ الأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِي

12- يَا بَنِي أُرْتُقَ[7] إِنْ عُدَّ النَّدَى أَنْتُمُ السَّامُوْنَ فِي تِلْكَ العِدَادِ

13- نَارُكُمْ نَارَانِ سُخْطٌ وَرِضًا فَهْيَ ذُخْرٌ لِمُحِبٍّ وَمُعَادِي

ضوء على الشّعر:

(1) اللِّوَى: ما التَوى من الرمل، وقيل: هو مُسْتَرَقُّه، وهما لِوَيانِ، والجمع أَلْواء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لوي).

(2) سعاد (محبوبة كعب بن زهير بن أبي سُلْمى).

(3) وردت في الإصل وُدادي والصحيح وِدادي، فالّذي في اللسان وغيره من دواوين اللُّغَةِ المَوْثُوق بهـا: وِدَادٌ، بالكسر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ودد)، الزبيدي، **تاج العروس**، 281/9.

(4) الأيك: الشَّجر الكثير المُلتفّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أيك).

(5) العوالي: أعلى القناة وهي بعكس السَّافلة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (علا).

(6) شرّع: أي مرتفعة، ينظر، الزبيدي، **تاج العروس** 270/21.

(7) أُرْتُق: بضم الهمزة وسكون الراء وضم التّاء المثناة من فوقها وبعدها قاف، أرتق بن ألب جد الملوك الأراتقة، وهو رجل من التركمان، تغلّب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقًا لفخر الدولة أبي نصر محمد بـن جهير، خائفًا من السلطان محمد بن ملكشاه سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة، وكان رجلاً شهمًا شـجاعًا عالي الهمة، ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد، تغلّب على بلاد كثيرة، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتولى ولده سكمان القدس بعده، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 191/1، ابن كثير، **البداية والنهاية**، 138/12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[35] وقال يهنّئ صارم الدِّين خُتْلج[1] بالعيد – عتيق نجم الدّين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدّمشقيّ[2] وزير الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بمصر - ارتجالاً، ويطلب منه ما كان قد وعده به: (مجزوء الرجز)

1- يَـــا صَـــارِمَ الـــدِّيْنِ لَقَـــدْ ... وَعَـــدْتَنِي فِـــي العِيـــدِ

2- أَرْفُـــلُ مِـــنْ جُـــودِكَ فِـــي ... ذَيْـــلِ قَبَـــا [3] جَدِيـــدِ

3- وَلَـــيْسَ لِـــي عِنْـــدَكَ مَـــنْ ... يَطْـــرَبُ مِـــنْ نَـــشِيدِي

4- تَحَيَّـــرَ الحَمَـــامُ فِـــي الـــ ... غُـــصُونِ مِـــنْ تَغْرِيـــدِي

5- كَـــأَنَّنِي نَائِحَـــةٌ ... تُفْجِـــعُ بِالتَّعْدِيـــدِ

6- وَأَهْيَـــفِ القَـــدِّ نَـــشَا[4] ... كَالغُـــصْنِ الأَمْلُـــودِ[5]

7- أَغْيَـــدَ [6] مَعْـــسُولِ اللَّمَـــى[7] ... مِـــنَ الظِّبَـــاءِ الغِيْـــدِ

8- أَكْحَـــلَ[8] مَهْـــضُومِ الحَـــشَا ... مُـــوَرَّدِ الخُـــدُودِ

9- رِيقَتُـــهُ أَطْيَـــبُ مِـــنْ ... سُـــلاَفَةِ العُنْقُـــودِ

التخريج :

[35] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/234-235.

ضوء على الشّعر:

(1) يقصد صارم الدِّين خطلبا، وقد سَبَقَت ترجمته.

(2) ابن المجاور: يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين، أبو الفتح، نجم الدين، وزير أديب من الشعراء، فارسي الأصل، من شيراز، مولده ووفاته بدمشق، وكان له " مكتب " يعلم فيه الصبيان، انتدبه السلطان صلاح الدين الأيوبيّ معلما لابنه العزيز عثمان، وأنس به العزيز، فلما مات أبوه، واستقل بالسلطنة، فوّض إليه جميع أمور دولته، فكان من محاسنها، وهو غير ابن المجاور المؤرخ يوسف بن يعقوب، توفي سنة 601 هـ، ينظر: ابن سعيد الأندلسي، **الغصون اليانعة**، 19-25.

(3) القَبُّ: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبب).

(4) نَشَا: ارتفع وبدا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نشأ).

(5) الغُصُن الأَمْلُوْد: النّاعم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ملد).

(6) أغيد: الأغيد: النّاعم الليّن الأعطاف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (غيد).

(7) اللَّمَى: سُمرة الشّفتين واللِّثَات، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لمى).

(8) أكحل: يقال: رجل أكحل بيّن الكحل، وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد، مثل الكحل من غير اكتحال، ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، 1/235.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- سَـــأَلْتُ عَـــنْ مَـــسْكَنِهِ فَقَـــالَ فِـــي زَبِيـــدِ[1]

11- ولِـــي مَـــوَالٍ قَطَنُـــوا بِـــالأَمْسِ فِـــي الـــصَّعِيدِ

12- نَاوَلْتُـــهُ الكَـــأْسَ وَقَـــدْ مَـــالَ مِـــنَ الرُّقُـــودِ

13- كَأَنَّـــهُ القَانِـــتُ فِـــي الـــرْ رُكُـــوعِ والـــسُّجُودِ

14- أَوْ طِفْلَـــةٌ مِـــنَ الظِّبَـــا ءِ عَبْلَـــةُ الزُّنُـــودِ

15- تَقُـــومُ شَـــفْعًا وَتُـــصَلْـ ـلِـــي الـــوَتْرَ مِـــنْ قُعُـــودِ

16- أَفْـــدِيكَ يَـــا رَبَّ النُّهَـــى مِـــنْ صَـــارِمٍ صِـــنْدِيدِ[2]

17- لاَ زِلْـــتَ تَعْلُـــو رُتَبًـــا عَلَـــى المُلُـــوكِ الـــصِّيدِ[3]

[36] وقال في قصيدة أرسلها إلى الملك النَّاصر صلاح الدِّين يوسف بن أيوب في الشّام:

(الخفيف)

1- مَـــا ثَنَـــانِي عَـــنِ الثَّنَـــاءِ البِعَـــادُ الهَـــوَى وَالـــوِدَادُ ذَاكَ الـــوِدَادُ[4]

2- كَيْـــفَ أَنْـــسَى تِلْـــكَ اللَّيَـــالِي وَأَيَّـــا مِـــي بِنُعْمَـــاكَ كُلُّهَـــا أَعْيَـــادُ

3- وَجُلُوسِـــي إِذَا خَلَـــوْتُ بِعَلْيَـــا كَ وَسَـــمْعِي يُـــصْغِي لِمَـــا لاَ يُعَـــادُ

4- إِنْ تَنَاسَـــيْتُ ذَلِـــكَ العَهْـــدَ لاَ شِمْـــ ـــتُ وَمِيـــضًا وَلاَ سَـــقَتْنِي عِهَـــادُ

التخريج :

[36] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/233-234.

ضوء على الشّعر:

(1) زَبِيْد: قبيلة من قبائل اليمن، وزُبيد بالضم بطن من مذحج رهط عمرو بن معد يكرب الزّبيدي، وزبيـد بفـتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت اسم واد به مدينة، يقال لها: الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فـلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحْدِثت في أيام المأمون، وينسب إليها جمع كثير من العلماء مـنهم أبو قرة موسى بن طارق الزّبيدي، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/131، ابـن منظـور، **لـسان العرب**، مادة (زبد).

(2) صنديد: الصّنديد: الملك الضخم الشّريف، وقيل: الصّنديد السيّد الشّريف، وقيل: السَّيّد الشّجاع، ينظـر: ابـن منظور، **لسان العرب**، مادة (صند).

(3) الملوك الصِّـيد: أي العظماء، والصَّـيَدُ: مصدرُ الأَصْيَدِ وهو المَلِكُ لا يَلْتَفِتُ من زَهْوِه، يَمينًـا ولا شِـمالاً، والأَصْيَد أَيضًا: رافعُ رأْسِهِ كِبْرًا، وهو مَجَاز، وإِنما قيل للمَلِك: أَصْيَدُ لكَوْنه يَرفَعُ رأْسَه كِبْرًا، ينظر، الزبيدي، **تاج العروس**، 8/307.

(4) في الأصل (الوُداد) والصحيح ما أثبتته الباحثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- أَو تَــوَانَى فَمِــي عَــنِ المَلِــكِ النَّــا صِــرِ يَوْمًــا فَــلاَ وَرَى[1] لِــي زِنَــادُ

6- وَالَّــذِي جَمَّــعَ الــشَّتَاتَ وَأَنْــشَا[2] سُــحُبًا أَعْــشَبَتْ لَــدَيْهَا الــبِلاَدُ

7- مُذْ تَرَحَّلْتُ عَــنْ جَنَابِــكَ مَــا سِغْــ ــتُ شَــرَابًا وَلاَ هَنَــا[3] لِــي زَادُ

[37] وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السَّلاميّة: (الكامل)

1- كَمْ قَدْ سَــهِرْتُ عَلَــى عُــلاَكَ بِمِدْحَــةٍ غَــرَّاءَ مَــا صَــلُحَتْ لِغَيْــرِكَ أَحْمَــدُ

2- عَلِّــي أَحُــوزُ بِمَــا نَظَمْــتُ مَوَاهِبًــا مِــنْ رَاحَتَيْــكَ وَأَنْعُمًــا لاَ تَنْفَــدُ

3- فَنَبَــذْتَهَا نَبْــذَ الحَــصَاةِ كَأَنَّهَــا صِلٌّ[4] يُنَضْنِضُ[5] فِيْ يَمِينِــكَ أَسْــوَدُ

4- وَكَأَنَّ طِرْسَ[6] قَصَائِدِي فِــي مَــدْحِكُمْ وَرَقٌ يُــصَرُّ بِــهِ الــدَّوَاءُ وَمِــزْوَدُ

5- وَلَكَمْ مَــدَحْتُ كَمَــا مَــدَحْتُكَ مَاجِــدًا أَسْــدَى إِلَــيَّ مَكَارِمًــا تَتَــرَدَّدُ

6- وَمَنَعْتَنِــي فَمَــكَ الَّــذِي أَحْيَــا بِــهِ وَمَنَعْتَ جُــودَكَ قُــلْ بِمَــنْ أَسْــتَنْجِدُ

7- فَــإِذَا كَــسَوْتُكَ فِــي زَمَــانِي حُلَّــةً تَبْقَــى عَلَــى مَــرِّ الزَّمَــانِ وَتَخْلُــدُ

[38] وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتًا تكتب على باب عرضي[7]:

(مخلّع البسيط)

1- حَــلَّ بِأَرْجَائِــكَ الــسُّعُودُ وَلاَ [خَبَــا][8] عَرْشُــكَ المَجِيــدُ

التخريج :

[37] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 234/10.

[38] نفسه، 235/10.

ضوء على الشّعر:

(1) ورى: ورى الزّند يرى وريًا ووراه خرجت ناره، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 629/2.

(2) أنشا: الهمزة هنا مسهّلة فالشّاعر يقصد (أنشأ) وبها لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) يقصد (هنأ) بالهمز وبها لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة؛ لأنّ الهمزة مسهّلة.

(4) الصِّلُّ: الحيّة التي تَقْتُل إذا نَهَشتْ من ساعتها، وقيل: الحية التي لا تنفع فيها الرُّقْية، ويقال للرَّجل إذا كان داهياً مُنْكَرًا: إنه لصِلٌّ أصْلال أي حَيّة من الحيّات، أي داهٍ مُنْكَرٌ في الخصومة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صلل)، اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم،122/1.

(5) يُنَضنِضُ: يقال استنضضت منه شيئًا ونضنضته إذا حركته وأقلقته، ومنه قيل للحية نضناض، وهو القلق الذي لا يثبت في مكانه لشرّته ونشاطه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نضض).

(6) الطِرْس: الصَّحيفة، ويقال: هي التي مُحيت ثم كُتبت، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرس).

(7) باب عرضي: لم تعثر الباحثة على ترجمتها، وربما هو باب سمّي بذلك في ذلك الحين.

(8) بياض في الأصل، ويستقيم الوزن بوضع الباحثة لفظة (خَبَا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- وَلاَ غَـــدَا عَـــنْ ذَرَاكَ[1] وَفْـــدٌ إِلاَ وَقَـــدْ نَـــالَ مـــا تُرِيـــدُ

3- وَلاَ بَرِحْـــتَ الزَّمَـــانَ تَعْلُـــو فِـــي نِعَـــمٍ مَـــا لَهَـــا نُفُـــودُ

4- مُمَتَّعًـــا بِالبَقَـــاءِ تَـــأْتِي قَـــسْرًا إِلَـــى بَابِـــكَ الأُسُـــودُ

5- مَا سَجَعَ الطَّيـرُ فَـوْقَ غُـصْنٍ مُغَـــرِّدًا والحَيَـــا يَجُـــودُ

6- أَنْـــتَ لِمَـــنْ يَرْتَجِيـــكَ بَـــابٌ لِلْخَيْـــرِ مِفْتَاحُـــهُ الـــسُّجُودُ

[39] وقوله في الملك الصّالح محمود بن محمد وقد طلب منه أبياتًا تكتب على باب المجاز[2]:

(المنسرح)

1- جَازَ[3] بِبَـابِ المَجَـازِ مَحْمُـودُ فَـسَالَ مِـنْ سَـيْبِ[4] كَفِّـهِ الجُـودُ

2- فِي دُوَلٍ مَا يَزَالُ يَكْنُفُهَـا الـسـْ ـسَـعْدُ وَتَعْنُـو[5] لَهَـا الـصَّنَادِيدُ[6]

3- لاَ زَالَتِ النَّيِّرَاتُ[7] تَخْـدُمُ عَلْـ ـيَاهُ رُكُوعًـا والبِـيضُ وَالـسُّودُ[8]

4- مَا سَجَعَ الطَّيْرُ فِـي الأَرَاكِ وَمَـا رَجَّـعَ خَلْـفَ الرِّكَـابِ[9] غِرِّيـدُ

التخريج :

[39] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 235/10.

ضوء على الشّعر:

(1) ذَرَاكَ: ذروة كل شيء و ذروته: أعلاه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ذرا).

(2) باب المجاز: ربما يقصد الشّاعر بابًا كان يجتازه المارّة في ذلك الوقت.

(3) جَازَ: جاز الموضع: سار فيه وسلكه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جوز).

(4) سَيْب: السّيب: العطاء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سيب).

(5) تعنو: هو من العناء بمعنى التعب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنا).

(6) الصناديد: الشّجعان، ومفردها: صنديد، وتعني الملك الضّخم الشريف، والسّيد الشّريف الشّجاع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صند).

(7) النيرات: الأجسام المنيرة، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 301/14.

(8) البيض والسود: يقصد الخَدَم من النّاس.

(9) الرّكاب: الإبل التي يسار عليها، واحدتها راحلة ولا واحدة لها من لفظها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ركب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[40] وقال وقد أعطاه الملك المؤيّد نظام الدّين[1] ضَيْعَةً وكتبها له مُلْكًا، وكانت كثيرة الأشـــجار، لذيذة الثمار، غزيرة الأنهار، وهي على شاطئ الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه على أخذها منه، وكان قد كتب خطّه معه، على توقيعه بها، بخط كفّه: " ملعون من يغيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبدًا":

(المتقارب)

1- جَعَلْـتَ بِنُعْمَـاكَ يَـا ابْـنَ المُلُـوكِ ... أَعَـادِيَ لِـي مِـنْ طَرِيـقِ الحَسَدْ
2- وكَيْـفَ وَلاَ يَحْـسُدُونِي وقَـدْ ... مَنَنْـتَ عَلَـيَّ بِـأُمِّ البَلَـدْ
3- أَرَى كُلَّمَـا زِدْتَنِـي رِفْعَـةً ... يَمُوْتُـوْنَ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ كَمَـدْ
4- إِذَا لَـمْ أَخَـفْ بِعُـلاَكَ السِّبَاعَ ... أَخَـافُ وَمِثْلُـكَ لِـيْ مِـنْ نَقَـدْ
5- فَعَمَّـرَكَ اللهُ عُمْـرَ الزَّمَـانِ ... ولاَ عَمَّـرَ اللهُ مِـنْهُمْ أَحَـدْ

[41] وقال يمدح الوزير ضياء الدّين أبا العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة - وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بآمد:

(المنسرح)

1- يَـا قَمَـرًا فِـي جَمَالِـهِ أَوْحَـدْ ... مِثْلُـكَ فِـي العَـالَمِينَ لاَ يُوجَـدْ
2- سَلَّطْتَ نَارَ الأَسَـى عَلَـى كَبِـدِي ... فَكُـلُّ نَـارٍ مِـن مُهْجَتِـي تُوقَـدْ
3- صُنْ عَقْرَبَيْكَ اللَّتَيْنِ قَـدْ لَـسَبَا [2] ... حَبَّـةَ قَلْبِـي بِـصُدْغِكَ [3] الأَسْـوَدْ
4- سُبْحَانَ رَبِّ بَرَاكَ [4] مِنْ حَمَـأٍ [5] ... بَـدْرًا وَخَـدَّاكَ مِـنْ دَمِـي وَرَدْ
5- بَـدَّدَ شَـمْلِي بِبَيْنِـهِ وَأَبَـى ... يَجْمَعُ شَمْلِي مِـنْ بَعْـدِ مَـا بَـدَّدْ

التخريج :

[40] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 232/10.

[41] نفسه، 232/10-233.

ضوء على الشّعر:

(1) الملك المؤيد: نظام الدين: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) اللَّسَبَ: اللدغ والعضّ، يقال: لَسَبَتْه الحيَّة والعَقْربُ والزُّنْبورُ، بالفتح، تَلْسِبُه وتَلْسَبُه لَسْبًا: لَدَغَتْه، وأكثـر مـا يُسْتَعْمَلُ في العقرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (لسب).

(3) الصُّدْغُ: ما انحدر من الرأس إلى مَرْكَبِ اللَّحيين، وقيل: هو ما بين العين والأُذن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صدغ).

(4) بَرَاكَ: من برأ بمعنى خلقك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (برأ).

(5) حمأ: الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطِّين الأَسود المُنتن، وفي التّنزيـل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ { ~ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر، 26، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حمأ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- وَهَـدَّدَ اللَّيْـثَ بِالـصُدُودِ وَمَـا ... يَهِـمُّ مَيْـتٌ إِنْ صَـدَّ أَوْ هَـدَّدْ

7- لَـوْلاَ ثَنَايَـاهُ مَـا اهْتَـدَيْتُ وَقَـدْ ... ضَـيَّقَ طُرْقِـيْ وَسُـبْلَهَا سَـدَّدْ

8- إِلَـى قَـوَامٍ كَأَنَّـهُ غُـصُنٌ ... مُزَنَّـرِ الخَـصْرِ نَـاعِمٍ أَمْلَـدْ

9- أَخَافُ مِـنْ ضَـعْفِهِ وَقَـدْ نَظَـرَتْ ... إِلَيْـهِ عَيْنِـي يَنْقَـدُّ أَوْ يَنْفَـدْ

10- يَكَـادُ مِـنْ لِينِـهِ وَدِقَّتِـهِ ... يُحَـلُّ عِنْـدَ القِيَـامِ أَوْ يُعْقَـدْ

11- لَهُ رُضَابٌ إِذَا مَزَجْـتَ بِـهِ الـ ... ـكَأسَ سُحَيْرًا والطَّيْـرُ قَـدْ غَـرَّدْ

12- أَبْرَدُ مِـنْ دَمْعَـةِ الـسُّرُوْرِ وَمِـنْ ... مَاءٍ بِكَانُوْنَ [1] فِـي الـشِّتَا أَجْلَـدْ

13- يَـضُوعُ مِـسْكًا وَعَنْبَـرًا عَطِـرًا ... وَإِنْ بَـدَا شَـادِيًا فَمَـنْ مَعْبَـدْ

14- إِذَا تَحَـسَّيْتُ مِـنْ سُـلاَفَتِهِ ... رَطْلَـيْنِ بِالظَّـاهِرِيِّ أَوْ أَزْيَـدْ

15- ظَنَنْـتُ أَنِّـيْ بِدَسْـتِهِ [2] مَلِـكٌ ... تُجْبَـى إِلَـيَّ الـبِلادُ أَو تُحْـشَدْ

16- أَفْـدِيْ عِـذَارًا مَـا خَطَّـهُ قَلَـمٌ ... كَـأَنَّ دَاوِدَ [3] نَبْتَـهُ زُرَدْ

17- أَبْـدَعَ فِـي خَلْقِـهِ الإِلَـهُ فَمَـا ... أَحْـسَنَ مَـا صَـاغَهُ وَمَـا جَـوَّدْ

18- لَوْ شَـرِبَ الـدَّهْرُ مِـنْ لَطَافَتِـهِ ... مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِـي صَـرْخَدْ [4]

19- مَـا قَـالَ رَأْيًـا وَلاَ بَـدَا سَـفَهٌ ... مِنْـهُ عَلَـى شَـرْبِهِ وَلاَ عَرْبَـدْ [5]

20- لَـوْ عَبَـدَ النَّـاسُ قَبْلَـهُ بَـشَرًا ... لَكَـانَ مِـنْ حُـسْنِ وَجْهِـهِ يُعْبَـدْ

ضوء على الشّعر:

(1) كانون: شهر، وهي لفظة رُوميَّة، والكانونان: شهران في قلب الشّتاء،: كانون الأوّل، وكانونُ الآخـر، هكـذا يسميهما أهل الرّوم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كنن).

(2) الدِّسْت: من (الثِّياب والورَق وصدْر البَيْتِ) لثلاثةِ معانٍ (مُعَرَّباتٌ) عن المعجمة، وقيل: هو المجلس، ويراد به هنا العرش؛ لأنّه يوضع في الصّدر، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 518/4.

(3) وردت في الأصل دَاوُوْدَ والصحيح ما أثبتته الباحثة، ويريد الشّاعر به: النّبي داود عليه السلام حيـث كـان معروفًا بأنّه كان يزرّد الدروع ويصنعها.

(4) صَرْخَدْ: بلدٌ ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية واسعة حسنة، يُنْسب إليها الخمر، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 401/3، ابن منظور، لسان العرب، مادة (صرخد).

(5) عربد: هنا بمعنى الطّيش والسّفه والعدوان، والعَرْبَدَة سُوءُ الخُلُق، ورجل معربد: يؤْذي نديمـه فـي سـكره، والعِرْبِدُ: الحيَّةُ الخفيفة، والمعروف أنها الحيَّة الخبيثة، والذّكر من الأفاعي يسمى عِرْبَدًا: بفتح البـاء، ومنـه اشتقت عَرْبَدَةُ الشّارب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عربد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21- فَاقَ بَنِي الحُسْنِ فِي الزَّمَـانِ كَمَـا فَاقَ عَلَـى النَّـاسِ بِـالتُّقَى أَحْمَـدْ

* قافية الرّاء:

[42] وقال أيضًا جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدّين علي بن السمين[1]: (البسيط)

1- وَافَى كِتَابُ بَهَاءِ الدِّيْنِ فَابْتَهَجَـتْ عَيْنِي بِـذَاكَ فَلَـمْ تَـشْبَعْ مِـنَ النَّظَـرِ

2- وَبَانَ مَنْثُوْرُ تِبْرٍ قَدْ سُـقِي أَدَبًـا مِنْ وَابِلِ الفِكْـرِ لاَ مِـنْ وَابِـلِ المطَـرِ

3- وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَا كَفَّيْكَ أَرْتَـعُ فِـي رَوْضِ[2] الرَّسَائِلِ بَيْنَ الحِبْرِ[3] والحَبَـرِ[4]

[43] وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود مـن قـصيدة أولها: (المديد)

1- رُبَّ لَيْـلٍ بِـتُّ مِـنْ سَـهَرِهْ أَجْتَلِـي[5] الجَـوْزَاءَ فِـي قَمَـرِهْ

2- ظِلْـتُ أَشْـكُو طُوْلَـهُ وَمُنَـى مُهْجَتِـي تَـشْكُوْهُ مِـنْ قِـصَرِهْ

3- لَـمْ يُحَمِّلْنَـا انْقِـضَاءَ هَـوًى كُـلُّ إِنْـسَانٍ عَلَـى قَـدَرِهْ

4- وَحَبِيـبٍ كُنْـتُ أَرْمُقُـهُ خِيفَـةَ الوَاشِـينَ مِـنْ حَـذَرِهْ

5- صَـدَّ ظُلْمًـا وَانْثَنَـى غُـصُنًا فَبَعَثْـتُ الـنَّفْسَ فِـي أَثَـرِهْ

6- كَيْفَ يَسْرِي الطَّيْـفُ نَحْـوَ فَتًـى مَـا يَجُـولُ النَّـوْمُ فِـي بَـصَرِهْ

7- أَلِـفَ الـدَّهْرَ الـصُّدُوْدَ فَمَـا يَخْطُـرُ الـسُّلْوَانُ فِـي فِكَـرِهْ

التخريج:

[42] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/235-236.

[43] نفسه، 10/236.

ضوء على الشّعر:

(1) بهاء الدّين علي بن السّمين: يبدو أنه كان أحد أصدقاء ابن الكَتَّانيّ، ولم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) وردت في الأصل (رَوُض) والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(3) الحِبْرُ: المِدَادُ الذي يُكْتَبُ به،و قيل: للعالم الحِبْر لمكان هذا الحِبْر الذي يُكتب به، وذلك أنه كان صاحب كتب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حبر)، والزبيدي، تاج العروس، 10/504.

(4) الحَبَـرُ: الـسرور، وفـي التنزيـل العزيـز: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴾ الروم: 15، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حبر).

(5) أَجْتَلِي: اجتلى الشيء: نظر إليه، واستوضح، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جلا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- كَيْـــفَ يَـــسْلُو عَاشِـــقٌ بَـــشَرًا ... حَـــلَّ كُـــلُّ الحُـــسْنِ فِـــيْ بَـــشَرِهْ

9- شَـــدَّ زُنَّـــارًا لَـــهُ وَتَـــلاَ ... مَـــا تَـــلاَ دَاوُدُ مِـــنْ زَبُـــرِهْ

10- وَهْـــوَ لِلإِنْجِيـــلِ مُعْتَنِـــقٌ ... يَطْبَـــعُ الأَلْحَـــانَ مِـــنْ سُـــوَرِهْ

11- كَيْـــفَ يَـــصْلِيهِ الإِلَـــهُ لَظًـــى ... وَهْوَ أَسْنَى[1] الخَلْقِ مِـــنْ صُـــوَرِهْ

12- إِنْ يَكُنْ ذَا الحُـــسْنُ فِـــي سَـــقَرٍ[2] ... فَجِنَـــانُ الخُلْـــدِ فِـــي سَـــقَرِهْ

13- تَخْجَـــلُ الأَغْـــصَانُ مِنْـــهُ كَمَـــا ... تَخْجَـــلُ الوِلْـــدَانُ مِـــنْ خَفَـــرِهْ[3]

14- وَتَحَـــارُ الحُـــورُ مِنْـــهُ إِذَا ... سَلَّ سَـــيْفَ الحُـــسْنِ مِـــنْ حَـــوَرِهْ

15- حَازَ مِـــنْ بَحْـــرِ النَّـــسِيبِ[4] كَمَـــا ... حَـــازَ قُطْـــبُ الـــدِّينِ مِـــنْ دُرَرِهْ

[44] وقال في النّحول: (السريع)

1- أَنْحَلَنِـــي الـــشَّوْقُ فَلَـــوْ أَنَّنِـــي ... وَلَجْـــتُ فِـــي جَفْنِـــكَ لَـــمْ تَـــشْعُرِ

2- وَصِرْتُ لاَ شَيءَ وَمَنْ لَـــمْ يَـــبِنْ ... كَيْـــفَ تُنَاجِيـــهِ وَلَـــمْ يُبْـــصَرِ

التخريج:

[44] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 237/10.

ضوء على الشّعر:

(1) أَسْنَى: أرفع، وسنا إلى مَعالي الأُمُورِ سَناءً: ارتفع، وسَنُوَ في حَسَبه سَناءً، فهو سَنِيٌّ: ارتفـــع، والـــسَّناءُ مـــن الرِّفْعة، ممدود، والسَّنِيُّ: الرَّفيعُ، وأَسْناهُ أَي رَفَعه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة (سنا).

(2) سَقَر: اسم من أَسماء جهنم، مشتق من ذلك، وقيل سُمِّيَت النّار سقر؛ لأَنّها تذيب الأَجسام والأَرواح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سقر).

(3) خَفَرِهْ: الخَفَرُ، بالتحريك: شِدَّةُ الحياء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خفر).

(4) النَّسيب: رقيق الشِّعر في النِّساء، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نسب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[45] وقوله وقد طلب منه الوزير صفيّ الدّين عبد الله بن علي بن شكـــر[1] أن يُجيز له بيـــت أبي فراس[2]: (الوافر)

1- وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَـسَنٍ وَلَكِـنْ عَلَيْـكَ لِـشِقْوَتِي وَقَـعَ اخْتِيَـارِي

[46] فقال أبو يعقوب: (الوافر)

1- فَمَا لِلْقَلْـبِ حِـينَ يُحِـبُّ شَـرْطٌ وَهَـلْ شَـرْطٌ لِمَـسْلُوبِ القَـرَارِ

2- وَلَوْ وَجَبَ القِصَاصُ عَلَـى دَلِيـلٍ لَكُنْـتُ أَخَـذْتُ مِـنْ عَيْنَـيَّ ثَـارِي

التخريج:

[45] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 237/10.

[46] نفسه، 237/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الوزير ابن شكر: هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن الحسين بن منصور الصّاحب صفي الدّين بن شكر المصري الدّميري المالكي، ولد بالدّيار المصريّة بدميرة بين مصر والإسكندريّة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ودفن بتربته عند مدرسته بمصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد ذكر صاحب النجوم الزاهرة أنّه من وفيات سنة 623 هـ، وقد وزر للملك العادل كان مُؤْثرًا لأهل العلم والصّالحين، كثير البِرِّ لهم لا يشغله ما هو فيه من كثرة الأشغال عن مجالستهم ومباحثتهم، وأنشأ مدرسة قبالة داره بالقاهرة، وبنى مُصلّى العيد بدمشق، وبلّط الجامع الأموي، وعمّر الفوارة، وجامع المزّة وجامع حرستا، وكان حلو اللسان، حسن الهيئة، ذا دهاء مفرط فيه، وخبث وطيش وحقد لا تخبو ناره، وكان مهيبًا عالمًا مبالغًا في ظُلْم الرّعيّة، ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 294/22، الكتبي، **فوات الوفيات**، 193/2، ابن كثير، **البداية والنهاية**، 109/13، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، 280/6م.

(2) لم تعثر الباحثة على البيت في ديوان الشّاعر أبي فراس الحمداني، لكن ورد هذا البيت (لأبي القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزّاهي الشّاعر المشهور الذي كان وصّافًا محسنًا كثير المُلَح) في كتابي: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 371/3، الذهبي، **تاريخ الإسلام** 75/26، وورد (لمحمد بن وهيب الحميري وهو شاعر من أهل بغداد من شعراء الدّولة العباسيّة وأصله من البصرة)، في: النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 92/2، الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستظرف** 273.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[47] وقال وقد طلب منه الأوْحدُ [1] المغنّي[2] أن يجيزَ له بيتًا يغني بما يجيزه؛ لأنّه ما كان يحفظ غير ذلك البيت فحسب: (المتقارب)

1- وَعَــذْرَاءَ مَــا لَبِــسَتْ لِلْحُلِيْـــــ ـي إِلاَّ خَلَعْــتُ عَلَيْهَــا عِــذَارِي[3]

2- تَمِيسُ مِــنَ الــدَّلِّ كَــالخَيْزُرَانِ[4] وَيَعْطِفُهَــا اللِّــينُ عَطْــفَ الــسِّوَارِ

3- وَأَحْــذَرُ مِــنْ قَــدِّهَا أَنْ يَمِيــدَ[5] فَيَنْقَــدُّ مِــنْ هَيَــفٍ وَانْحِــصَارِ

4- وَأَعْجَبُ مِــنْ خَــصْرِهَا كَيْــفَ لاَ يَــزُولُ وَقَــدْ حَــسَّ مَــسَّ الإِزَارِ

5- فَمِنْ وَجْهِهَــا زَهَــرِي[6] إِنْ أَرَدْتُ رَبِيْعًا وَمِــنْ رِيــقِ فِيهَــا عُقَــارِي

6- تَعَلَّقْتُهَــــا وَزَمَــــانُ الــــشَّبَابِ شَفِيْعِي إِلَــى صُــوَرٍ كَالــصِّوَارِ[7]

7- فَلَمَّــــا كَلِفْــــتُ بِهَــــا قَــــادَنِي إِلَــى وَطَنِــي عَــدَمُ الإِصْــطِبَارِ

8- فَوَدَّعْتُهَــــا وَلآلِــــي الجُفُــــونِ تَــسَاقَطُ مَــا بَــينَ مَــاءٍ وَنَــارِ

9- (كَــأَنَّ الــدُّمُوعَ عَلَــى خَــدِّهَا بَقِيَّــةُ طَــلٍّ عَلَــى جُلَّنَــارِ)[8]

التخريج:

[47] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 237/10-238.

ضوء على الشّعر:

(1) الأوحد: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) المُغنِّي: بضم الميم وفتح العين المنقوطة وكسر النون المشددة هذه النسبة إلى الغناء، السمعاني، **الأنساب**، 354/5.

(3) عذاري: خلع العذار أي الحياء وهذا مثلٌ للشاب المنهمك في غيه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عذر).

(4) الخيزران: وردت في الأصل (كَالخَيْزَرَانِ) بالفتح والصحيح بالضّم كما أثبتته الباحثة، والخَيْزُرانُ: عُودٌ معروف، وقيل: نبات لَيِّنُ القُضْبَانِ أَملَسُ العيدان، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خزر).

(5) يَمِيْدُ: يتمايل، وماد يميد إذا تثنّى وتبختر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ميد).

(6) زَهَرِي: حُسْنُه وبَهْجَتُه ونَضَارَتُه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 473/11.

(7) الصِّوَارُ والصُّوَارُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وقيل: وِعَاءُ المِسْكِ، وقيل: القَلِيلُ من المِسْكِ، وقيل: القِطْعَةُ منه، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 363/12.

(8) جلّنار: معناه بالفارسية ورد الرّمان وهو الرّمان الذّكر وأجوده المصري، الحميري، **البديع في فصل الرّبيع**، 176، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**،225/1، والبيت مُضَمّن من شعر أبي العباس النّاشئ، ينظر: الحُصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، 470/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[48] وقال أيضًا وقد طلب من الوزير ضياء الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم ابن شيخ السَّلاميّة شعيرًا، قال له: قد نفذنا إلى الحصن في طلب الشّعير: (الخفيف)

1- قَدْ تَقَنَّعْتُ بِالشَّعِيرِ وَمِثْلِي ... لاَ يُجَازَى لِشِعْرِهِ بِالشَّعِيرِ

2- يَا وَزِيرَ المَسْعُودِ[1] سَاعِدْ لِمَنْ لاَ ... يَتَرَجَّى سِوَى أَيَادِي الوَزِيرِ

3- كُلُّ شَيءٍ يَفْنَى سِوَى مِدَحِي فِيـ ... ـكَ وَلَوْ جُدْتَ لِي بِمُلْكٍ كَبِيرِ

4- فَنَفَادُ القَلِيلِ يَا أَوْحَدَ النَّا ... سِ يُوَازِي بِهِ نَفَادُ الكَثِيرِ

[49] وقال في الخضر بن شروَه[2] بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدِّين عثمان بن يوسف بن أيّوب: (المنسرح)

1- بِتُّ أُعَاطِي الكُؤُوسَ فِي السَّحَرِ ... عَلَى أَنِينِ النَّايَاتِ والوَتَرِ

2- مِنْ كَفِّ جَيْدَاءَ كَالغَزَالَةِ مَا ... أَخَفَّهَا لَوْ مَشَتْ عَلَى بَصَرِي

3- بَدِيعَةُ الحُسْنِ مِنْ لَطَافَتِهَا ... تُعَلِّمُ النَّاسَ صَنْعَةَ الصُّوَرِ

4- رِيقَتُهَا فِي الزُّجَاجِ أَطْيَبُ مِنْ ... مِسْكٍ فَتِيقٍ وَعَنْبَرٍ عَطِرِ

5- تَمِيلُ أَعْطَافُهَا إِذَا خَطَرَتْ ... كَمَا تَمِيلُ الأَقَاحُ بِالمَطَرِ

6- تَكَادُ تُخْفِي الصَّبَاحَ إِنْ أَسْفَرَ الصْـ ... ـصُبْحُ بِمُحْلَوْلِكٍ مِنَ الشَّعَرِ

7- تُعْقَدُ مِنْ لِينِهَا إِذَا خَطَرَتْ ... دُونَ مَهَاةِ[3] النَّقَا عَلَى خَطَرِ

8- وَقَيْنَةٍ بِالجَمَالِ حَالِيَةِ الـ ... ـحَالِ تُغَنِّي بِصَوْتِهَا الخَمِرِ[4]

التخريج:

[48] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/237-238.

[49] نفسه، 10/238-239.

ضوء على الشّعر:

(1) يريد الملك المسعود سكمان بن محمد بن داود.

(2) الخضر بن شروَه: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) المهاة: بقرة الوحش، سميت بذلك لبياضها على التّشبيه بالبلورة والدرّة ، فإذا شُبِّهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يعنى بها البلورة أو الدرة، فإذا شُبِّهت بها في العينين فإنما يعنى بها البقرة، والجمع مها و مهوات، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (مها).

(4) صوتها الخَمِر: يريد صوتها المخمور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ مَضَىْ هَرَبًا ... مُنْهَزِمًا وَالصَّبَاحُ فِي الأَثَرِ

10- فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا ... يَعْثُرُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ

11- هُبُّوا إِلَى قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ ... حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الفِكَرِ

12- بَاكَرَهَا القَسُّ[1] فِي الظَّلَامِ عَلَى ... عَادَتِهِ وَالنُّجُومُ لَمْ تَغُرِ

13- فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِسِ[2] يَزْ ... هُونَ بِأَعْطَافِهِمْ عَلَى الزَّهَرِ

14- جَاءُوا بِرَاحٍ كَأَنَّهَا قَبَسٌ[3] ... يَطِيرُ مِنْهَا الحَبَابُ[4] كَالشَّرَرِ

15- تُذْكِرُ نُوحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا ... آدَمُ مِنْ قَبْلِهِ أَبُو البَشَرِ

16- شَجُّوا قُوَاهَا حَتَّى تَرِقَّ كَمَا ... رَقَّتْ مِنَ الجُوْدِ رَاحَةُ الخَضِرِ[5]

ضوء على الشّعر:

(1) القَسُّ: رَئيس من رُؤساء النصارى في الدِّين والعِلْم، وقيل: هو الكَيِّس العالم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قسس).

(2) الشَّمَامِس:مفردها الشَّمَّاس، وهو خادم الكنيسة ومرتبته دون القسيس، ويقال: هو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمس)، الزبيدي، **تاج العروس**، 173/16.

(3) القبس: النّار، والقبس: الشُّعلة من النّار، يستعار من ذلك القبس شعلة النّار، قَالَ تَعَالَىٰ: - في قصة موسى عليه السلام-﴿ d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U﴾ النمل،٧، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبس).

(4) الحباب: الفقاقيع التي تطفو على وجه الماء أو الخمر، وقيل: هو ما جرى على الأسنان من الماء، كقطع القوارير، وكذلك هو من الخمر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبب).

(5) الخَضِر: فيها تورية، لعلَّ المقصود هنا الخضر الوارد اسمه مع سيدنا موسى عليه السلام، وهو نبي من بني إسرائيل، سُمي بذلك؛ لأنّه إذا جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتزّ خضراء، وقيل: سمي بذلك؛ لأنّه كان إذا جلس في موضع قام وتحته روضة تهتزّ، وقيل: كان إذا صلى في موضع اخضرّ ما حوله، ينظر: ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، 312/2، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خضر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[50] وقال يمدح أسد الدِّين المصريّ[1] بمصر: (الهزج)

1- أَلاَ يَـــــا أَسَـــــدَ الـــــدِّينِ ... وَحَـــــقِّ لَيْلَـــــةَ القَـــــدْرِ

2- لَقَـــــدْ أَوْحَـــــشَنِي شَخْـــــصُـــــكَ فِي صَـــحْوِي وَفِـــي سُـــكْرِي[2]

3- وَمَـــــا لِـــــي أَحَـــــدٌ أُسْنِـــــدُ فِـــي الخَلْـــق بِـــهِ ظَهْـــرِي

4- سِـــوَى سَـــامِيكَ[3] يَـــا مَـــنْ فَـــا قَ فَـــوْقَ الأَنْجُـــمِ الزُّهْـــرِ

5- أَرَى قَوْمًـــــا بِـــــلاَ قَـــــدْرٍ ... إِذَا مَـــــا جَهِلُـــــوْا قَـــــدْرِي

6- يَخَـــــافُونَ بِـــــأَنْ أَنْظِـــــ ... ـــــمَ فِـــي أَعْنَـــاقِهِمْ شِـــعْرِي

7- وَلَـــــوْلاَ إِبْنَـــــةُ[4] العُمْـــــرِ ... لأَوْدَى بَيْـــــنَهُمْ عُمْـــــرِي

8- فَقُـــمْ واسْـــعَ إِلَـــى بِكْـــرٍ ... شَـــبِيهَةِ الغَـــادَةِ البِكْـــرِ

9- إِلَـــــى مَـــــشْمُولَةٍ أَعْتَـــــ ... ـــــقَ مِـــنْ آدَمَ فِـــي الـــذَّرِّ[5]

10- تُزِيـــلُ الهَـــمَّ عَـــنْ صَـــدْرِ ... كَ والوَسْـــوَاسَ عَـــنْ صَـــدْرِي

التخريج:

[50] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/241-242.

ضوء على الشّعر:

(1) أسد الدّين المصري: هو أبو الحارث الأمير شيركوه بن شاذي بن مروان، الملك المنصور أسد الدّين الكردي الزرزاري وهو من قرية يقال لها دوين من أعمال أذربيجان، ونشأ بتكريت إذ كان أبوه متولي قلعتها، وهو عم السّلطان صلاح الدّين يوسف بن أيوب، تولى دمشق مدة وقام بحرب الفرنج وفتح حصونهم غير مرة وكان شجاعًا مقدامًا مهيبًا، وحجّ بالنّاس سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة، ينظر ترجمته في: ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، 23 /284، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 2/479، ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/171، ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 2/115-117، ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12 /259 ، ابن تغرى بردي، **النجوم الزاهرة**، 5/387، السخاوي، شمس الدين، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، 1/448، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 4/211، الزبيدي، **ترويح القلوب**، 36.

(2) السّكْر: النّوم، نقيض الصّحو والسّكْرَان خلاف الصّاحي، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سكر).

(3) ساميك: من السُّمُوُّ: بمعنى الارْتِفاعُ والعُلُوُّ، وسَمَا الشيءُ يَسْمُو سُمُوّاً، فهو سامٍ: ارْتَفَـــع، ويقـــال: للحَـــسيب وللشريف: قد سَما، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سما).

(4) وردت في الأصل (إبنة) بالهمز لاستقامة الوزن، والصّحيح في اللّغة بدون همز.

(5) الذر: صغار النمل، واحدته ذرة وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل فـــي النافذة، ومنه سمي الرجل ذرا وكني بأبي ذر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ذرر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11 - [أَضَـاءَتْ] [1] فِـي ظَـلاَمِ اللَّيْـ ـــلِ مِثْـلَ الكَوْكَـبِ الـدُّرِّي

12 - إِذَا مَـا أَلَّـفَ الـرَّاوُو قَ بَـيْنَ المَـاءِ والخَمْـرِ

13 - وَطَابَـتْ نَغَمَـاتُ العُـو دِ بَـيْنَ الطَّبْـلِ والزَّمْـرِ

14 - أُنَادِيـكَ وَقَـدْ زُفَّـتْ عَلَيْنَـا إِبْنَـةُ[2] الخِـدْرِ[3]

15 - أَلاَ فَارْتَـشِفِ الـرَّاحَ عَلَـى وَاضِـحَةِ النَّحْـرِ

16 - عَلَـى نَاعِمَـةٍ كَـالخُو طِ مِـنْ أَجْفَانِهَـا سِـحْرِي

17 - فَتَـاةٍ كَمَهَـاةِ الرَّمْـ ـــلِ لَـوْلاَ هَيَـفُ الخَـصْرِ

18 - فَمِـنْ رُمَّانِهَـا نُقْلِـي وَمِـنْ رِيقَتِهَـا خَمْـرِي

19 - وَإِلاَّ مَـعْ فَتًـى كَالْبَـدْ رِ أَوْ أَبْهَـى مِـنَ البَـدْرِ

20 - غُـلاَمٍ مِـنْ بَنِـي عُـذْرَ ةَ [4] لاَ يَقْبَـلُ مِـنْ عُـذْرِي

21 - إِذَا مَـا مُـزِجَ الـرَّاحُ بِرِيـقِ [5] ذَلِـكَ الثَّغْـرِ[6]

22 - تَـرَى سَوْسَـنَةَ العَـارِ ضِ[7] تَنْهَـلُّ مِـنَ القَطْـرِ

23 - فَمِـنْ طُرَّتِـهِ لَيْلِـي وَمِـنْ بَهْجَتِـهِ فَجْـرِي

24 - كَـذَاكَ الفَـالِقُ الهَامَـا تِ أَعْنِـي الأَسَـدَ المِـصْرِي

ضوء على الشّعر:

(1) وردت في الأصل (تضِيءُ) وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(2) وردت في الأصل (إبنة) بالهمز لاستقامة الوزن والصحيح (ابنة) .

(3) الخِدْرُ: بالكَسْرِ: سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في نَاحِيَةِ البَيْتِ، ثُمَّ صار كُلُّ مَا وَارَاكَ مِنْ بَيْتٍ ونَحْوِه خِـدْرًا، والجمـع: خُدُورٌ وأَخْدَارٌ وأَخَادِيرُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خدر).

(4) بنو عُذْرَة: بضم العين المهملة، وسكون الذال المعجمة، قبيلة كبيرة من قضاعة في اليمن مـشهورة بـالابتلاء بداء العشق، كانوا معروفين بشدّة العشق، وغلبة الهوى ومنهُم: جَمِيلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن مَعْمَر، وصاحبتُه بُثَيْنَـةُ بنْت الحياء، ينظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**،368/1، الزبيدي، **تاج العروس**، 551/12، كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب**، 768/2.

(5) وردت في الأصل (بريق) بالكسر وبها لا يستقيم الوزن، وترى الباحثة أن تكون بتنـوين الكـسر لاسـتقامة الوزن، رغم العلّة النّحويّة.

(6) الثَّغْرُ: الفَمُ، وقيل: هو اسم الأَسنان كلها ما دامت في منابتها قبل أَن تسقط، وقيل: هي الأَسنان كلها، كُنَّ فـي منابتها أَو لم يكنّ، وقيل: هو مقدّم الأَسنان، أي الثُّغُور، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ثغر).

(7) العارِضُ: صَفْحَةُ الخَدِّ من الإِنْسَان، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 385/18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25- كَرِيمًـــا غَـــرَّقَ العَالَـــــ ـــــمَ فِـــي البَـــرِّ مِـــنَ البِـــرِّ

26- وَيَحْمِـــي البِـــيضَ بِـــالبِيضِ وَيَحْمِـــي الـــسُّمْرَ بِالـــسُّمْرِ

27- تَـــــرَاهُ وَدَمُ المَـــــالِ عَلَـــى صَـــارِمِهِ يَجْـــرِي

[51] قال أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغداديّ [1] بحلب: أنشدني أبـو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّوب[2]: (الكامل)

1- قَالُوا: سَلاَ [3] مُذْ تَـمَّ نَبْـتُ عِـذَارِهِ فَأَجَبْتُ مَـا خَطَـرَ الـسُّلُوُّ بِخَـاطِرِي

2- لَوْلاَ اخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتِ الرُّبَـى [4] وَالنَّوْرُ مَـا زَهَـتِ الغُـصُونُ لِنَـاظِرِ

ومنها يقول: (الكامل)

3- وَمُعَقْرَب الصُّدْغَيْنِ [5] تَعْطِفُـهُ الـصَّبَا مِنْ لِينِـهِ عَطْـفَ القَـضِيبِ النَّاضِـرِ

التخريج:

[51] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 216/10.

ضوء على الشّعر:

(1) يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد، أبو الفتح المقرئ البغدادي، روى عن جماعة من الشّعراء المتأخرين مقطعات من منظوماتهم ومنهم ابن الكتّانيّ، استكثر من قول الأشعار ينظمها طبعًا من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، أقام بحلب مدّة طويلة إلى أن توفي بها سنة(643هـ)، ينظر ترجمته في: ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 329/10، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 399/29-400.

(2) الملك الظّاهر: من ملوك الدّولة الأيوبيّة، أبو الفتح وأبو منصور غياث الدين غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملقب بالملك الظاهر صاحب حلب، كان ملكًا عظيمًا مهيبًا حازمًا متيقظًا، كثير الاطلاع على أخبار الملوك، وأحوال رعيته، عالي الهمة، حسن التدبير والسياسة، باسط العدل، محبًا للعلماء مجيزًا للشعراء، أعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ومدة ولايته لحلب ثلاثون سنة وتسعة أشهر، ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة، وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الدّيار المصرية، وتوفي بقلعة حلب، ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بالقلعة، ينظر ترجمته في: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/4، العيني، **عقد الجمان**، 297/3، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 55/5.

(3) سَلاَ: سَلاهُ وسَلا عنه وسَلِيَه: نَسِيَه، أصلها ما يسلي الإنسان، ومنه: السلوان والتسلي، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سلا).

(4) الرُّبى: جمع ربية وهي ما ارتفع من الأرض، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ربا).

(5) الصُّدْغُ: مَا بين العين والأذن، ويسمى أيضاً الشَّعَرُ المُتَدَلِّي على هذا المَوْضِع صدغًا، ويُقَـالُ: صُـدْغٌ مُعَقْـرَبٌ أي معطوف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صدغ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ[1] عَلَيَّ خَنَاجِرًا فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ

5- للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِيْ بِالحِمَى قَضَّيْتُهَا مَعْ فِتْيَةٍ وَجَآذِرِ

6- وَالشَّمْسُ تَجْلُوهَا الكُؤُوسُ وَحَوْلَهَا حَدَقُ[2] الضَّفَادِعِ فِيْ زُجَاجٍ دَائِرِ

7- رَقَّتْ كَرِقَّةِ خَاطِرِي لَمَّا انْبَرَى بِالمَدْحِ فِي المَلِكِ الغِيَاثِ الظَّاهِرِ

ومنها قوله: (الكامل)

8- وَيُرَفِّعُ النِّيْرَانَ فِيْ غَسَقِ الدُّجَى[3] يَهْدِي الرِّكَابَ إِلَى نَدَاهُ الفَاخِرِ

9- فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الجِبَالِ مَطَارِفٌ[4] حُمْرُ الذَّوَائِبِ[5] أَوْ رِئَاتُ[6] أَبَاعِرِ[7]

[52] وقال في رجلين كلٌّ منهما يلقَّب بالضِّياء أحدهُما ضرير والآخر أعرج: (المتقارب)

1- ضِيَاءَانِ مِنْ غَسَقٍ كُوِّنَا بِسَوْمِهِمَا ذُوْ النُّهَى يَخْسَرُ

2- ضَرِيْرٌ يَقُوْلُ رَأَيْتُ السُّهَا وَأَعْرَجُ يُعْجِبُ مَا يَذْكُرُ

3- يَقُوْلُ لَحِقْتُ بِرِجْلِي الغَزَالَ وَمَا فَاتَنِي البَارِقُ المُمْطِرُ

4- وَيَزْعَمُ إِنْ صَفَعَتْ كَفُّهُ ضَرِيْرًا فَفِي وَقْتِهِ يُبْصِرُ

التخريج :

[52] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 10/236-237.

ضوء على الشّعر :

(1) محاجر: ما حول العينين، وهو ما دَار بالعَيْن من العَظْم الذي في أَسْفَلِ الجَفْنِ، وغار العين المستدير حولها يقال له: المَحْجَر، ويقال في جمعه: محاجر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حجر).

(2) حَدَق: حدَقَ به الشيءُ وأَحدقَ: استَدارَ، وكل شيء استَدار بشيء وأَحاطَ به، فقد أَحدَقَ به، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (حدق).

(3) غَسَق الدُّجَى: ظلمة الليل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غسق).

(4) مطارف جمع مطرف: وهو رداء من خزّ مربع ذو أعلام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرف).

(5) الذَّوَائِب: جمع ذُؤابة، والذُّؤابَةُ مَنْبِتُ الناصيةِ من الرأْس، وهي الشَّعَرُ المَضْفورُ من شَعَرِ الرأْسِ؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ذأب).

(6) رئات: جمع رئة والرِّئَةُ، كعِدَةٍ : مَوْضِعُ النَّفَسِ والرِّيحِ من الإنسان وغيره، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رأى).

(7) أباعر: جمع بعير، والبَعيرُ: الجَمَل البازِلُ، والجمع أَبْعِرَةٌ في الجمع الأَقل، وأَباعِرُ وأَباعيرُ وبُعْرانٌ وبِعْرانٌ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بعر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[53] وقوله فيما كتبه إلى الملك العزيز عماد الدّين عثمان بن يوسف بمصر، وكان يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه[1] وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه: (الخفيف)

1- كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَاعِ وَفِكْرِي فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الأَشْعَارَا
2- وَأُغَالِي مِنَ المَحَبَّةِ فِي المَدْ حِ لَعَلِّي أَهُزُّ مِنْكَ الثِّمَارَا

[54] وقال يمدح هَلَدرا [2] ببلد مصر، ويُغَزِّلُ بأياز الرومي[3]، وقد مرَّت عينه على يافا: (مجزوء الكامل)

1- يَا خُوْطَ بَانٍ مَاسَ سُكْرَا وَرَخِيْمَ دَلٍّ تَاهَ كِبْرَا
2- وَبَدِيعَ لَفْظٍ صِيغَ بالتْـ ـتَنْقِيحِ يَاقُوتًا وَدُرَّا
3- مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو دُ بِلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَى
4- حَتَّى أَبُثَّ إِلَيْهِ مَا لاَقَيْتُ مِنْكَ قِلًى وَهَجْرَا
5- فَلَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الهَوَى لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِيَّ أَجْرَا
6- أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

التخريج :

[53] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 239/10.

[54] نفسه، 239/10-240.

ضوء على الشّعر:

(1) الرقعة: واحدة الرقاع التي تكتب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رقع).

(2) هلدرا: لم أعثر على ترجمة له.

(3) أياز الرومي: هو الأمير الكبير، فخر الدين النجمي، المعروف بالمقري، وإياز: اسم فارسي معناه المحبوب والمعشوق، وهو أحد حُجَّاب الملك الظاهر، وممن كان يعتمد عليه في المهمات، وثيقٌ به، ولما تملّك الملك المنصور جعله أميرًا حاجبًا، وأعطاه خبزًا كثيرًا، وزادت منزلته عنده، وكان يَنْدِبه للمهمات لعلمه بدرايته ونهضته، حَجّ من الشّام سنة ست وثمانين وخمسمائة، وورد إلى مصر فتوفي بها في ربيع الأول وقد نيف على الستين، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 298/51، المصري، حسين مجيب، المعجم الفارسي العربي الجامع، 42.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- كَتَـــبَ البَنَفْـــسَجُ حَوْلَـــهُ بِـــالعَنْبَرِ الـــشَّحْرِيِّ[1] سَـــطْرَا

8- مَـــا الـــدُّرُّ نُـــضِّدَ فِـــيْ نُحُـــو رِ الحُـــورِ أَحْـــسَنُ مِنْـــكَ ثَغْـــرَا

9- قَـــدْ كُنْـــتَ شَمْـــسًا قَبْـــلَ أَنْ أَهْـــوَى هَـــوَاكَ فَـــصِرْتَ بَـــدْرَا

10- تُفَّـــاحُ خَـــدِّكَ نُقْـــلُ[2] مَـــنْ يَمْتَـــاحُ[3] مِـــنْ شَـــفَتَيْكَ خَمْـــرَا

11- يَـــا قَـــاتِلِيْ بِـــشَبَا[4] الجُفُـــوْ نِ إِلَـــى مَتَـــى بِجَفَـــاكَ تُغْـــرَى[5]

12- أَسْـــلَبْتَنِي سِـــنَةَ الكَـــرَى وَبَـــدَأْتَ لِـــي فِـــي صَـــلِّ[6] تَقْـــرَا

13- وَسَـــحَرْتَنِي بِأَيَـــا[7] الـــصَّبَـــا حِ وَكُنْـــتُ أَنْفُـــثُ مِنْـــكَ سِـــحْرَا

14- تَهْتَـــزُّ مِـــنْ مَـــرِّ النَّـــسِيـــ ـــمِ فَمَـــنْ تُـــرَى سَـــمَّاكَ صَـــخْرَا

15- حَتَّـــى أُقَبِّلَـــهُ لِـــصِدْ قِ مَقَالِـــهِ خَمْـــسًا وعَـــشْرَا

16- لَمَّـــا تَمَكَّنَـــتِ المَحَبَّـــ ـــةُ صِـــرْتُ كالمَـــصْفُودِ أَسْـــرَا

17- أَسْـــلَمْتَنِي لِلنَّائِبَـــا تِ تَحُـــدُّنِي بَطْنًـــا وَظَهْـــرَا

18- لَـــوْلاَ انْبِعَـــاثُ الفِكْـــرِ فِـــي مَـــدْحِي لِمَوْلاَنَـــا هَلَـــدْرَا

ضوء على الشّعر:

(1) الشِّحْري: بكسر الشّين المعجمة، وسكون الحاء، وفي آخرها الرّاء، هذه النسبة إلى " شحر عُمان " والـشّحر: ناحية بين عدن وعُمان على ساحل البحر، ينسب إليها العنبر الشحري، والعنبر الشّحري يضرب به المثل في الجودة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 27/3، السمعاني، **الأنساب**، 407/3.

(2) النُّقْل، بالضّم، ما يُتَنَقَّل به على الشراب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نقل).

(3) يَمْتَاحُ: يستقي، ويقال: امْتاحَ من المَهْواة أي استقى، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ميح).

(4) شَبَا: شَباةُ كُلِّ شيءٍ: حدُّ طَرَفِهِ، وقيل حَدُّهُ، وحَدُّ كلِّ شيءٍ شَباتهُ، والجمْعُ شَبَواتٌ وشَبًا، ينظر: ابن منظـــور، **لسان العرب**، مادة (شبا).

(5) تُغْرَى: غَرِيَ بالشيء يَغْرَى غَرًا وغَراءً: أُولِعَ به، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرا).

(6) في صلّ: يريد القراءة بصوت عال ومضاعف، والصّل: من صَلَّ يَصِلُّ صَلِيلاً، يقال: كأَنَّ صَوْتَ الصَّنْجِ في مُصَلْصَلِه، وصَلَّ اللِّجامُ: امتدّ صوتُه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صلل).

(7) أَيَا الصَّبَاح: نوره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (أيا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[55] وقال يطلب مدادًا [1] من زين الدّين بهروز[2]، وكان دزدارًا[3] بقلعة بالوية[4]:

(البسيط)

1- أَرُومُ[5] نِقْسَ[6] دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السـ سُودُ الَّتِي حَجبتْ مِنْ جَوْفِهَا القَمَرَا

2- وَغَرَّقَـتْ بِنَـدَاهَا كُـلَّ شَـامِخَةٍ حَتَّى شَكَرْتُ عَلَى حَالاَتِـهِ المَطَـرَا

[56] وقال وقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً وجاء إلى بابه بها فردّه:

(المنسرح)

1- جِئْـتُ إِلَـى بَابِـكَ الكَـرِيمِ وَقَـدْ نَقَّحْـتُ فِكْـرِي فِـي مَـدْحِكُمْ دُرَرَا

2- كَأَنَّهَـا رَوْضَـةٌ وَقَـدْ نَثَـرَ الـ غَـيْمُ عَلَيْهَـا مِـنَ النَّـدَى مَطَـرَا

3- تَضُوْعُ مِـنْ رِيِّهَـا إِذَا اضْـطَرَبَتْ مِـسْكًا فَتِيْقًـا وَعَنْبَـرًا عَطِـرَا

4- رَصَّعْتُهَا فِي ابْنِ مُنْقِذِ العَضُدِ الـ ـعَالِمِ عَلِّـي أَقْـضِي بِهَـا وَطَـرَا

التخريج :

[55] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 239/10.

[56] نفسه، 240/10-241.

ضوء على الشّعر:

(1) المِدَادُ: بالكسر:(النِّقْسُ)، بكسر النّون وسكون القاف وسين مهملة، وهو الحِبْر الذي يُكْتَب به، وسُـمِّيَ المِـدَادُ مِدَادًا لإِمْدَادِه الكاتِبَ، من قولِهم أَمْدَدْتُ الجَيْشَ بِمَدَد، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 157/9.

(2) زين الدين بهروز: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) دَزْدَارْ: وهو لفظ أعجمي معناه حافظ القلعة، وهو الوالي، مكون من لفظـين: دزه: بـالعجمي القلعـة، ودار: بمعنى الحافظ، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 142/7.

(4) بالوية: جَدّ والنّسبة إليه بالوي، والبَالوي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام بعد الألف وفي آخرها ياء منقوطة باثنتين من تحتها، هذه النّسبة إلى بالويه وهو اسم لبعض أجداد المحدثين، والمشهور بهذه النّسبة أبو الحـسين عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن بالويه البالوي الحيري من أهل نيـسابور، ينظـر: الـسمعاني، **الأنـساب** 270/1، الشيباني الجزري، **اللباب في تهذيب الأنساب**، 116/1.

(5) أروم: من رام الشيء يرومه رومًا ومرامًا: طلبه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روم).

(6) النِّقْسُ: بالكسر، الحِبْر الذي يكتب به، وقيل: النِّقْسُ المِداد، والجمع أَنْقاسٌ وأَنْقُس؛ ينظر: ابن منظور، **لـسان العرب**، مادة (نقس).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- وَقُلْتُ بِكْرٌ مِنَ الكَوَاعِبِ كالشَّمْسِ رَؤودٌ [1] أَنْكَحْتُهَا قَمَرَا

6- فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ[2] وَمَا دَرَى أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا

7- أُقَابِلُ الجُودَ بِالمَدِيحِ وَمَا زِلْتُ بِهَذَا أُعَامِلُ الأُمَرَا

[57] وقال بالموصل وقد أخذه نَسَا[3] في رجله اليسرى: (السريع)

1- يَا بَلْدَةَ المَوْصِلِ أَوْرَثْتِنِي مَفَاصِلاً فِي رِجْلِيَ اليُسْرَى

2- إِنْ لَمْ أُعَجِّلْ لانْصِرَافِي إِلَى[4] بَغْدَادَ آيَسْتُ[5] مِنَ الأُخْرَى

[58] وقال في الوزير صفيّ الدِّين عبد الله بن عليّ بن شكر يطلبُ منه دستورًا لعلّه يمضي يقضي من أهله وَطرًا: (المتقارب)

1- دَعَانِي المَسِيرُ وَآنَ السَّفَرْ فَجُدْ لِي بِجُودِكَ مِمَّا حَضَرْ

2- مِنَ الصَّافِنَاتِ الجِيَادِ[6] الَّتِي طَوَاهَا الطِّرَادُ[7] بِجَيْشٍ مَجِرْ[8]

التخريج:

[57] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 238/10.

[58] نفسه، 237/10.

ضوء على الشّعر:

(1) وردت في الأصل (روْدٌ) وبها لا يستقيم الوزن والصحيح (رؤودٌ) بالهمز، ورؤودٌ: طوّافة في بيوت جاراتها، وقيل: الفتاة النَّاعمة، والرُّؤْدَةُ: الشَّابَّةُ الناعمة الحَسَنَةُ السريعة الشَّباب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رود)، الزبيدي، تاج العروس، 79/8.

(2) أسْوَدُه: يريد قلبه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سود).

(3) نَسَا: النَّسا، عِرْق يخرج من الورك فيَسْتَبْطِنُ الفخذين ثم يمرّ بالعُرْقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابة انفلَقت فخذاها بلَحْمَتَين عظيمتين وجَرى النَّسا بينهما واستبان، والأفصح أن يقال له النَّسا، لا عِرْقُ النِّسا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نسا).

(4) وردت في الأصل (غَلَى) والصحيح ما أثبتته الباحثة؛ لأنّ المعنى يقتضي ذلك.

(5) أَيِسْتُ منه: آيَسُ يَأْسًا: لغة في يَئِسْتُ منه أَيْأَسُ يَأْسًا، ومصدرهما واحد، أي انقطع الرّجاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أيس).

(6) الصَّافِنَات الجِيَاد: يقصد الخيل، وفي التّنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى: ﴿ V W X Y Z] ﴾ ص،31، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صفن)، ابن كثير، تفسير ابن كثير، 34/4.

(7) الطِّرادُ: الرمح القصير؛ لأن صاحبه يُطارِدُ به، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرد).

(8) جَيْشٌ مَجِرْ: المَجْرُ، بالتّسكين: الجيش العظيم المجتمع، وقيل: للجيش العظيم مَجْرٌ لِثِقَلِه وضِخَمِه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (مجر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- مُعَـــوَّدَةٍ لِحِيَـــاضِ المَنُـــونِ وَطَـــنِّ الـــذُّبَابِ وَرَنِّ الـــوَتَرْ

4- أَيَـــا مَلِكًـــا بِـــسَمَاحِ اليَـــدَيْنِ لأَعْـــلاَمِ جُـــودِ نَـــدَاهُ نَـــشَرْ

5- فَأَنْـــتَ الزَّمَـــانُ إِذَا مَـــا سَـــطَا وَأَنْـــتَ الـــصَّبَاحُ إِذَا مَـــا ظَهَـــرْ

6- وَكَفُّـــكَ حِـــينَ تَـــرَى الـــسَّائِلِينَ تَمُـــدُّ الجِيَـــادَ وَتُعْطِـــي البِـــدَرْ[1]

7- فَمِنْـــكَ العَطَـــاءُ وَمِنَّـــا الثَّنَـــاءُ فَـــسَيِّرْهُ بِالمَعَـــانِي سِـــيَرْ

* قافية الزّاي :

[59] وقال في غلام اسمه غازي[2] معذر[3]: (الخفيف)

1- قَالَ قَوْمٌ عَلَـــى سَـــبِيلِ التَّهَـــازِي شَـــعَرَاتٌ بَـــدَتْ بِعَـــارِضِ غَـــازِي

2- قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِينَ بَدَا الرَّيْـــ ـــحَانُ مَـــا حُلَّـــةٌ بِغَيْـــرِ طِـــرَازِ[4]

* قافية السّين:

[60] وقال أيضًا من قصيدة يمدح بها الملك الصّالح ناصر الدّين محمود بـــن محمّـــد بـــن داود، أوّلها: (السّريع)

1- قُمْ فَاسْـــقِنِي يَـــا طَلْعَـــةَ الـــشَّمْسِ سُـــلاَفَةً تَحْيَـــا بِهَـــا نَفْـــسِي

2- مَـــعْ قَيْنَـــةٍ تُطْـــرِبُ إِنْ رَجَّعَـــتْ صَـــوْتًا بِعُـــودٍ طَيِّـــبِ الحِـــسِّ

3- كَالـــشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَـــا وَالَّـــذِي صَـــوَّرَهَا أَبْهَـــى مِـــنَ الـــشَّمْسِ

التخريج:

[59] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 239/10.

[60] نفسه، 242/10-243.

ضوء على الشّعر:

(1) البِدَرُ: والبَدْرَةُ: جِلْدُ السَّخْلَة إذا فُطِمَ، والجمع بُدورٌ وبِدَرٌ، والبَدْرَةُ: كيس فيه أَلف أَو عشرة آلاف، سميت ببَدْرَةِ السَّخْلَةِ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بدر).

(2) غازي: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) معذر: يقصد شعره النّابت في موضع العذار، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عذر).

(4) طِرَازِ: الطراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، وقيل: الطراز معروف هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طرز).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- تُــرَنِّحُ[1] الــصُّمَّ بتَهْزِيجِهَــا[2] وَتَنْــشُرُ المَــوْتَى مِــنَ الــرَّمْسِ[3]

5- وَتُنْطِــقُ الخُــرْسَ وَمِــنْ قَبْلِهَــا مَــا نَطَقَــتْ أَلْــسِنَةُ الخُــرْسِ

6- حَمْــرَاءَ كَالْيَــاقُوتِ لاَ مُــزَّةً[4] تَمْنَــعُ أَوْ صَــفْرَاءَ كَــالْوَرْسِ[5]

7- تُجْلَى[6] عَلَى شُــرَّابِهَا مِثْــلَ مَــا تُجْلَــى العَــذَارَى لَيْلَــةَ العُــرْسِ

8- لَوْ بُزِلَتْ[7] بِــالكَرْخِ[8] مِــنْ دَنِّهَــا لَفَــاحَ رَيَّاهَــا[9] إِلَــى القُــدْسِ

9- قَدْ نَظَــمَ الــرَّاوُوقُ فِــيْ جِيــدِهَا قَلاَئِــدًا جَلَّــتْ عَــنِ اللَّمْــسِ

10- يَحَــارُ فِكْــرُ المَــرْءِ فِيهَــا فَمَــا تُــدْرِكُ بِالعَقْــلِ وَلاَ الحِــسِّ

11- تُــصَيِّرُ الفَــسْلَ[10] إِذَا عَبَّهَــا[11] أَشْــجَعَ مِــنْ عَنْتَــرَةَ العَبْــسِي

ضوء على الشّعر:

(1) تُرَنِّحُ: رَنَّحَ الرجلُ وغيره وتَرَنَّح: تمايل من السُّكْرِ وغيره، وتَرَنَّح إذا مال واستدار، وترنّحت: تثنّت وتمايلت، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رنح).

(2) الهَزَجُ: صوتٌ مُطْرِبٌ، وقيل: صوت فيه بَحَحٌ؛ وقيل: صوت دقيق مع ارتفاع، والهَزَج: من الأَغــانيِّ وفيــه تَرَنُّم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هزج).

(3) الرَّمْسُ: الصوت الخَفِيُّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رمس).

(4) المُزُّ والمُزَّةُ والمُزَّاءُ: الخمر اللذيذة الطعم، سميت بذلك للذعها اللسان، وقيل: اللذيذة المَقْطَع، وقيــل: المُــزَّةُ والمُزَّاءُ الخمر التي تلذع اللسان وليست بالحامضة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مزز).

(5) الوَرْس: نبات أصفر اللون ليس ببَرِّيٍّ، يُزْرَعُ سنةً فيَبْقَى، وقيل: الوَرْس صِبْغ، وقيل: الــوَرْس نبــت أَصــفر يكون باليمن تتخذ منه الغُمْرة للوجه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورس).

(6) تُجْلَى: جَلا الأَمرَ وجَلاَّه وجَلَّى عنه كشَفه وأَظهره، وقيل: جُلِيت العروس على زوجها واجْتَلاها زوجهــا أَي نَظر إِليها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلا).

(7) بُزِلَتْ: بَزَلَ الشيء، شقه وفتحه، وبَزَلَ الخَمرَ وغيرَها بَزْلاً وابْتَزَلَها وتَبَزَّلَها: ثقب إِناءها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (بزل).

(8) الكَرْخ: مدينة صغيرة عامرة بشرقي دِجلة، ومعروف الكرخي الزّاهد من هذا الموضع، ينظــر: الحميــري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 490.

(9) (رَيَّاهَا): الرَّيَّا: الرِّيحُ الطيبة، وريَّا: كل شيء طيبُ رائحتِه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (روي).

(10) الفَسْل: الرَّذْل النَّذْل الذي لا مُروءة له ولا جلد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فسل).

(11) العَبُّ: شُرْبُ الماء من غير مَصٍّ، وقيل: أَن يَشْرَبَ الماءَ ولا يَتَنَفَّس، وقيل: الشُّرْبُ بلا تَنَفُّس، ينظــر: ابــن منظور، **لسان العرب**، مادة (عبب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- أَعْـــوزَنِي منْهَـــا صُـــرَاحِيَّةٌ[1] فِـــي لَيْلَـــةٍ حَالِكَـــةِ اللَّـــبْسِ

13- فَـــصَارَ يَهْـــدِينِي سَـــنَاهَا إِلَـــى قَلاَّيَـــةٍ[2] فِـــي الـــدَّيْرِ كَـــالحَبْسِ

14- فَجِئْتُهَـــا لَـــمْ أَرَ فِيهَـــا سِـــوَى أَرْبَعَـــةٍ بِـــالحَزْرِ[3] أَوْ خَمْـــسِ

15- وَوَاحِـــدٍ يَـــدْرُسُ إِنْجِيلَـــهُ وَوَاحِـــدٍ خَـــالٍ مِـــنَ الـــدَّرْسِ

16- وَبَيْـــنَهُمْ مَـــشْمُولَةٌ عُتِّقَـــتْ مِنْ عَهْـــدِ كِـــسْرَى مَلِـــكِ الفُـــرْسِ

17- عَتَّقَهَـــا القَـــسُّ فَلَـــمْ يَجْلُهَـــا[4] مِـــنْ شُـــحِّهِ إِلاَّ عَلَـــى قَـــسِّ

18- لَمَّـــا رَأَوْنِـــي وَثَبُـــوا خِيفَـــةً والجِنْسُ لاَ يَهْوَى سِـــوَى الجِـــنْسِ

19- قَالُوا: سَـــنَى ذَلِـــكَ أَمْ نَـــشْرُهَا[5] هَدَاكَ يَا ابْـــنَ الـــسَّادَةِ الحُمْـــسِ[6]

20- فَقُلْتُ: عَـــيْنٌ شَـــرَدَتْ مِـــنْ يَـــدِي فَجِئْـــتُ أَقْفُـــو أَثَـــرَ العَـــنْسِ[7]

21- عَنْـــسَاءُ كَـــالبِرْسِ فَهَـــلْ فِـــيكُمُ مِنْ شَامَ لِـــي عَنْـــسَاءَ كَـــالبِرْسِ[8]

22- وَلَـــمْ أَزَلْ أَخْـــدَعُهُمْ حِيلَـــةً أَخْشَى عَلَى الفَـــخِّ مِـــنَ الفَقْـــسِ[9]

ضوء على الشّعر:

(1) صُرَاحِيَّةٌ: خَمْر صُراح وصُراحية خالصة، والصُّراحيَّة آنيةٌ للخمر، والصَّرَح بالتحريك الأَبـيض الخـالص، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صرح).

(2) قَلاَّيَة: الصَّومعة التي ينفرد فيها الرّاهب، وهي من بيوت عبادات النّصارى (مسكن الأَسقف)، ينظـر: ابـن منظور، **لسان العرب**، مادة (قلا).

(3) الحَزْرُ: حَزْرُك عَدَدَ الشيء بالحَدْس، حَزَرَ الشيء يَحْزُرُه ويَحْزِرُهُ حَزْراً: قَدَّرَه بالحَدْسِ، تقول: أَنا أَحْزِرُ هـذا الطّعام، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حزر).

(4) يَجْلُها: أي يُظهرها، وجلا الأمر وجلاه وجلى عنه كشفه وأظهره، والله تعالى يجلي الساعة أي يظهرهـا، قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأعراف، 187، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جلا).

(5) النَّشر: الرّائحة الطيبة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نشر).

(6) الحُمْس: مفردها الأَحْمَس: وهو الوَرِعُ من الرّجال الذي يتشدّد في دينه، وقيل: الـشَّديد الـصُّلْب فـي الـدّين والقتال، وقيل الحُمْسُ: قريش، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حمس).

(7) العَنْسُ: النّاقة القويَّةُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنس).

(8) البِرْسُ والبُرْسُ: القُطْنُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (برس).

(9) فَقَس: يقال: فَقَسَه الفَخّ، وفَقَس الشيءَ يَفْقِسُه فَقْسًا: أَخذه أَخذ انتزاعٍ وغَصْب، ينظـر: ابـن منظـور، **لسان العرب**، مادة (فقس).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

23- وَصِرْتُ أَحْكِي لَهُمُ مَا جَرَى ... عَلَى بَنِي الأَصْفَرِ فِي المَقْسِ[1]

24- وَقِتْلَةَ الغُبْسِ بِأَسْيَافِ مَنْ ... لَمْ يُبْقِ فِي مِصْرَ عَلَى الغُبْسِ[2]

25- وَكَانَ قَصْدِي شُرْبَ فَقْصِيَّةٍ ... لَيْسَتْ مِنَ التَّمْرِ وَلاَ الدِّبْسِ

26- مَا يَقْلَعُ القَلاَّعُ مَعْ حِذْقِهِ ... لِطَعْمِهَا الطَّيِّبِ مِنْ ضِرْسِيْ

27- للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً ... قَضَّيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الغَرْسِ[3]

28- مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ ... يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ[4] وَالنِّقْسِ

29- إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلاَمُهُمْ ... تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ[5]

30- بَسِّي مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِي[6] ... صِيَامُهُ يَا سَيِّدِي بَسِّي[7]

31- فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَ فَتًى وُدُّهُ ... قَدْ شِيْدَ بِالقِرْمِيدِ وَالكِلْسِ[8]

ضوء على الشّعر:

(1) المَقْسُ: بالفتح ثم السّكون وسين مهملة: الجَوْبُ والخَرْقُ، ومَقَسَ في الأَرْضِ مَقْساً: ذَهَبَ فيها، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 513/16 والمَقْس: قديم، وكان في الجاهلية قرية تعرف بأمّ دنين، وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في برّ الخليج الغربيّ، وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل، وإنما سميت المقس؛ لأن العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الأموال، فقيل له المكس، ثم قيل المقس، يقال: مقسته في الماء مقسًا إذا غططته فيه، والمقس كان في القديم يقعد عندها العامل على المكس فقلب وسمي المقس، وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط وحاصرها عمرو بن العاص، وقاتله أهلها قتالاً شديدًا حتى افتتحها، وربما يقصد الشّاعر هنا قلعة المقس، حيث قيل: إن قلعة المقس كانت برجًا مطلاً على النِّيل في شرقي جامع المقس ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 175/5، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، 53/4.

(2) الغُبْس: الغُبْسَةُ بالضَّمِّ الظُّلْمَةُ كالغَبَسِ أو هما بَيَاضٌ فيه كُدْرَةٌ وهو لَونُ الرَّمادِ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غبس).

(3) الغَرْس: غَرَس الشجر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرس).

(4) الزِّنْجَار: بالكَسْر يعني به صدأ النحاس، وقيل: هو المُتَوَلِّد في مَعادِن النُّحاس، وهو مُعَرّب زَنْكار، بالفَتْح، وغُيِّر إلى الكَسْر حالَ التعريب وفي كُتُب الطِّبّ: زنجار الحديد: هو زعفران الحديد والدوص وهو ماء الحديد، ينظر: ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، 265/2، الزبيدي، **تاج العروس**، 457/11.

(5) الطِّرْسُ: الصَّحيفة، ويقال: الكتاب الذي مُحِي ثم كتب، والجمع أَطْراس وطُروس، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (طرس).

(6) هاضَنِي: كَسَرَنِي، وهاض الشيء هيضًا: كسره، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هيض).

(7) بَسِّيْ: يريد حَسْبِي.

(8) الكِلْسُ: مثل الصَّارُوج يُبْنَى به، وقيل: الكِلْسُ الصَّارُوجُ، وقيل: الكِلْسُ ما طُلِيَ به حائط أو باطن قصر، شِبْهُ الجِصِّ من غير آجُرٍّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كلس).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[61] وقال أيضًا في الملك الصّالح ناصر الدِّين محمود بن محمّد بن داود يمدحه من قصيدة أوّلها: (الخفيف)

1- اِسْقِ بَدْرَ الدُّجَى مِنَ الشَّمْسِ كَاسَا ... وَاخْتَلِسْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ اخْتِلاَسَا

2- مَعْ فَتَاةٍ مِثْلِ القَضِيبِ إِذَا مَا ... لَ سُحَيْرًا مِنَ النَّسِيمِ وَمَاسَا

3- كُلَّمَا غَازَلَتْكَ أَجْفَانُهَا المَرْ ... ضَى مِنَ الغُنْجِ[1] خِلْتَ فِيهَا نُعَاسَا

4- شَابَتِ الكَأسُ مِنْ رُضَابِ ثَنَايَا ... هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شِمَاسَا[2]

5- أَسْقِنِيهَا سُلاَفَةً عَقَدَ المَزْ ... جُ مِنَ الحَبِّ حَوْلَهَا بِرْجَاسَا[3]

6- بِنْتَ كَرْمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ اللَّـ ... ـهُ شُهُورًا مِنْ قَبْلِهَا وَأُنَاسَا

7- عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا تَعْـ ... رِفُ قَسًّا وَلاَ رَأَتْ شَمَّاسَا

8- قَهْوَةٌ عُتِّقَتْ بِقُطْرُبُّلِ[4] الزَّوْ ... رَاءِ تَنْفِي الهُمُومَ وَالوَسْوَاسَا

9- رَقَصَتْ فِي يَدِ المُدِيرِ وَقَدْ قَلْـ ... ـدَهَا المَزْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا[5]

10- أَلْبَسَتْهَا الأَيَّامُ ثَوْبًا فَأَبْلَتْ ... حِقَبُ الدَّهْرِ وَالسِّنُونَ اللِّبَاسَا

التخريج :

[61] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 243/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الغُنْجُ: مَلاحَة العَينين، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غنج).

(2) الشِمَاس: الامتناع والإباء، ويقال: شمست الدّابة والفرس تشمس شِمَاسًا، بالكَسْرِ: شَرَدَتْ وجَمَحَتْ، ومَنَعَتْ ظَهْرَهاُ عن الرُّكُوبِ لشِدَّة شَغْبِها وحِدَّتِها، فهي شامِسٌ وشَمُوسٌ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شمس).

(3) البُرْجاسُ: بالضَّمِّ، والعامَّةُ تَكسِرُه: غَرَضٌ أو هدفٌ في الهواءِ على رأْسِ رُمْحٍ ونَحوِه يُرمَى به، والبُرْجاس: مُوَلَّدٌ، وهو حَجَرٌ يُرْمَى به في البئر ليَفتَحَ عُيونَها ويُطَيِّبَ ماءَها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (برجس)، الزبيدي، **تاج العروس**، 445/15.

(4) قُطْرُبُّل: بالضَّمّ وسكونِ الطّاءِ وضمِّ الرّاءِ وتشديدِ الباءِ المُوَحّدةِ المَضمومةِ، أو بتَخفيفِها وتشديدِ اللام، كلمة أعجمية، وهي اسم قرية بين بغداد وعُكْبَرا يُنسب إليها الخمر، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان** 371/4، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،465، الزّبيدي، **تاج العروس**، 259/30.

(5) القُدَاس، بالضّم: شيء يعمل من الفِضَّة كالجُمان (اللؤلؤ)، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قدس).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11- وإذَا مَـــا بَزَلْتَهَـــا[1] غَـــسَقَ اللّيْـــ ـــــلِ مِـــنَ النُّـــوْرِ خِلْتَهَـــا مِقْبَاسَـــا[2]

12- فَهْـــيَ كَـــالنَّفْسِ لاَ تُكَيَّـــفُ إِنْ فَكَّـــ كَـــرْتَ فِيهَـــا وَلاَ تُحَـــدُّ قِيَاسَـــا

13- تَتَلاَشَى مِـــنَ اللَّطَافَـــةِ فِـــي الأَجْـــ سَـــامِ لَكِـــنْ تَفُـــوْقُ عَمْـــرًا وَشَاسَـــا

14- مِثْلَ مَا فَاقَ فِي الوَرَى المَلِـــكُ الـــصَّا لِـــحُ قَـــدْرًا عَلَـــى المُلُـــوكِ وَرَاسَـــا[3]

* قافية الضّاد:

[62] وقال أيضًا يمدح نظام الدِّين أبا سعيد البقش[4] بماردين[5]: (المتقارب)

1- وَمَـــا رَوْضَـــةٌ أُنُـــفٌ[6] كَـــالعَبِيرِ سَـــقَتْهَا عُيُـــونٌ يَعَالِيـــلُ[7] بِـــيضْ

2- يُلاعِبُهَـــا الطَّـــلُّ حَتَّـــى النَّـــسِيمِ وَيُـــضْحِكُهَا لَمَعَـــانُ الـــوَمِيضْ

3- وَيُطْلِعُهَـــا شُـــهُبًا كَـــالنُّجُومِ تَأَرَّجُ مَـــا بَـــيْنَ رَوْضٍ أَرِيـــضْ[8]

التخريج:

[62] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 244/10.

ضوء على الشّعر:

(1) بَزَلْتَهَا: بَزَل الشيءَ يبزُله بَزْلاً وبَزَّله فَتَبَزَّل: شَقَّه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بزل).

(2) مِقْبَاس: جمع قبس النار وقيل: هي القطعة من النار، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قبس).

(3) رَاسَ رَوْسًا: تَبَخْتَر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (روس).

(4) النّظام البقش: متولي ماردين فهو الذي قام بتربية حسام الدين بولق أرسلان، ابن قطب الدين إيلغازي صاحب ماردين، وكان حسام حينها طفلاً، فقام النّظام البقش الذي كان مملوك والده بتربيته وتدبير مملكته، وكان البقش دينًا خيّرًا عادلاً حسن السيرة سليمًا، فأحسن تربية الولد وتزوج أمه فلما كبر الولد لم يمكنه النّظام من مملكته لخبط وهوج كانا فيه، وكان لنظام الدّين هذا مملوك اسمه لؤلؤ قد تحكم في دولته، وحكم فيها فكان يحمل النّظام على ما يفعله مع الولد، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن مات الولد، وله أخ أصغر منه لقبّه قطب الدّين، فبقي كذلك إلى سنة إحدى وستمائة، فمرض النّظام البقش فأتاه ناصرالدّين، وقيل: قطب الدّين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ وضربه قطب الدين بسكين معه فقتله، ثم دخل إلى النّظام وبيده السكين فقتله أيضًا وخرج وحده، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، 129/10، العيني، عقد الجمان، 24/2.

(5) ماردين: قلعة من قلاع الدّنيا الشّهيرة على قُنّة جبل الجزيرة، مشرفة على دُنَيْسِر ودارا ونصيبين، ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 39/5 ، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 518.

(6) رَوْضَةٌ أُنُف: بالضّم أي لم يَرْعَها أَحد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أنف).

(7) اليَعَالِيل: حَبَابُ الماء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (علل).

(8) روض أريْض: يقال: أرض أريضة بيّنة الأراضة: إذا كانت ليّنة طيّبة المقعد كريمة جيدة النّبات، وروضة أريضة: لينة الموطىء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أرض).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- أَقَامَ بِهَا الـشَّرْبُ حَتَّـى الـصَّبَاحِ وَقَدْ رَقَّ ثَـوْبُ الطَّوِيـلِ العَـرِيضْ

5- وَأَهْيَـفَ ذُو فَلَـجٍ كَالقَـضِيبِ بِخَـدٍّ أَسِـيلٍ وَجَفْـنٍ مَـرِيضْ

6- إِذَا أَعْوَزَ القَطْـرُ سَـقَّى الـشَّرَابُ ثَرَاهَـا عَلَـى مَعْبَـدٍ وَالغَـرِيضْ[1]

7- بِأَطْيَبَ مِـنْ مِـدَحِي فِـي النِّظَـامِ وَقَـدْ رَجَّعَتْهَـا حُـدَاةُ القَـرِيضْ[2]

* قافية الطَّاء :

[63] وقال أيضًا يمدح الملك الظّاهر غياث الدِّين غازي بن يوسف بن أيّـوب – صـاحب حلـب المحروسة -: (الطويل)

1- تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَـا عِـذَارُكَ لمَّـا نَـدَّ بِالنَّـدِّ[3] واخْتَطَّـا

2- وَمَنْ رَاشَ مِنْ جَفْنَيكِ لِلنَّـاسِ أَسْـهُمَا تَعَـطُّ قُلُـوْبَ العَاشِـقِينَ بِـهِ عَطَّـا[4]

3- فَيَـا لَـكَ مِـنْ بَـدْرٍ سَـقَتْنِي لِثَاتُـهُ بِغَيْرِ مِـزَاجٍ مِـنْ كُؤُوسِـكَ إِسْـفَنْطَا[5]

4- وَمَا كُحِلَـتْ عَيْنَـاه يُومًـا بِمِـرْوَدٍ[6] وَلَكِنْ عُيُـونُ العَـيْنِ سَـاهَمْنَهَا قِـسْطَا

التخريج :

[63] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/244-245.

ضوء على الشّعر:

(1) الغَرِيض: هو كل غِناءٍ مُحْدَثٍ طريٍّ، ومنه سمي المُغنِّي الغريض؛ لأنه أتى بغِناءٍ مُحْدَث، والغريض معنـاه الطري من كل شيء، وهو لقب أحد المغنين اسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد، ذكر صاحب الأغاني أنّه كـان يضرب باليد وينقر بالدَّف، وكان أحسن النّاس غناءً، وكان يغنِّي مرتجلا ويوقع بالقضيب، وكانت وفاته فـي أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها، والأشبه أنه مات في خلافة سليمان، ينظـر: الأصفهاني، **الأغاني** 2/353، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرض).

(2) القريض: الشّعر، والقرض: قرض الشعر، ومنه سمي القريض، ينظر، ابن منظور، **لـسان العـرب**، مـادة (قرض).

(3) النَّدُّ: بالفتح: هو ضَرْبٌ من الطِّيبِ يُدَخَّن به، وقيل: عود يُتَبَخَّر به، أو هو العَنْبَرُ، ينظـر: الزبيـدي، **تـاج العروس**، 9/215.

(4) العَطُّ: شقُّ الثوب وغيره عَرْضًا أو طُولاً من غير بَيْنُونة، وربما لم يقيد ببينُونة ينظر: ابن منظـور، **لـسان العرب**، مادة (عطط).

(5) (إسْفَنْطَا): الإِصْفِنْط: الخمر بالروميّة، وهي الإِسْفِنْطُ، وقيل هي أَعلى الخمر وصَـفْوَتُها، وقيـل: اسـم مـن أَسمائها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (اصفط).

(6) المِرْوَدُ: بكسر الميم: الميلُ الذي يُكْتَحَلُ به، والميم زائدةٌ، مِرْوَدٌ يقال له: المِكْحَل والمِكْحـال: أي أداة يكتحـل بها، ينظر: ابن سيده، **المخصص**، 1/377، ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 4/321.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- إِذَا مَـــا تَقَلَّـــدْنَ الحِـــسَانُ مَخَانِقًـــا ... مِنَ الـــشَّذْرِ[1] وَاليَـــاقُوتِ مَنْظُومَـــةً سِـــمْطَا

6- تَبَـــسَّمَ عَـــنْ ثَغْـــرٍ كَـــأَنَّ شَـــتِيتَهُ[2] ... قَلاَئِـــــدُ دُرٍّ لاَ تُعَـــــارُ وَلاَ تُعْطَـــــى

7- وَعَسْكَرَ مِـــنْ سِـــحْرِ الجُفُـــوْنِ عَـــسَاكِرًا ... هُـــمُ الـــرَّهْطُ لِلْبَلْـــوَى فَيَـــا لَهُـــمُ رَهْطَـــا

8- إِذَا مَـــا تَثَنَّـــى فَـــوْقَ دِعْـــصٍ يُقِلُّـــهُ ... رَأَيْـــتَ قَـــضِيْبًا رَنَّحَتْـــهُ الـــصَّبَا سَـــبْطَا[3]

9- أُقَرِّبُـــهُ حَتَّـــى يَحِـــلَّ بِمُهْجَتِـــي ... مَحَـــلَّ الهَـــوَى مِنِّـــي فَيُوسِـــعُنِي شَـــحْطَا[4]

10- وَأَرْضَى بِمَا يَرْضَـــاهُ لَـــوْ كَـــانَ مُنْـــصِفًا ... وَلَكِـــنَّ وَاشِـــي الحُـــسْنِ عَلَّمَـــهُ الـــسُّخْطَا

11- أُحِبُّ مِـــنَ الـــرِّيمِ الحِجَـــازِيِّ مَـــا رَنَـــا ... إِلَـــيَّ مُـــشِيْحًا [5] إِنْ تَـــدَانَى وَإِنْ شَـــطَّا[6]

12- وَيُعْجِبُنِـــي مِنْـــهُ إِذَا مُـــدَّ جِيْـــدَهُ ... لِيَقْتَـــاتَ مِـــنْ أَغْـــصَانِهِ ثَمَـــرَ الأَرْطَـــى[7]

13- أُغَازِلُ غِزْلاَنًا مِـــنَ الحَلْـــيِ عُطَّـــلاً [8] ... وَقَدْ حَكَتِ الجَـــوْزَاءُ فِـــي المَغْـــرِبِ القُرْطَـــا

14- وَقَـــدْ أَشْـــأَمَتْ [9] بِـــي هِمَّـــةٌ عَرَبِيَّـــةٌ ... عَلَى أَيْنُقٍ مِنْ عِزِّهَـــا قَـــلَّ مَـــا تُمْطَـــى[10]

ضوء على الشّعر:

(1) الشَّذْر: قِطَعٌ من الذَّهب يُلْقَطُ من المعْدِن من غير إِذابة الحجارة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شذر).

(2) شَتِيْتَهُ: ثَغْرٌ شَتِيتٌ: مُفَرَّقٌ مُفَلَّج، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شتت).

(3) السَّبْطُ: نقيض الجَعْد، أي السَّهل المسترسل، والجمع سِباطٌ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سبط).

(4) الشَّحْطُ والشَّحَطُ: البُعْدُ، وقيل: البُعْدُ في كل الحالات، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شحط).

(5) (مُشِيْحًا): المُشِيْح: الحَذِرُ والجادُّ في الأَمر، وقيل: المقبل إِليك المانع لما وراء ظهره، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شيح).

(6) (شَطَّا): أي بَعُدَ، قيل الشَّطاطُ: البُعْدُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شطط).

(7) الأَرْطَى: شجر ينبُت بالرَّمْل، وقيل: هو شبيه بالغَضَا ينبُت عِصِيًّا من أَصل واحد يَطولُ قدر قامة ولـه نَـوْر مثل نور الخِلافِ ورائحته طيبة، واحدته أَرْطاةٌ، وجمع الأَرْطَى أَراطَى، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أرط).

(8) (عُطَّلا): عَطِلَتِ المرأَةُ تَعْطَل عَطَلاً وعُطولاً وتَعَطَّلَتْ إِذا لم يكن عليها حَلْيٌ ولم تَلْبَس الزّينة وخَلا جِيدُها من القَلائد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عطل).

(9) أشأمت: يقال: تشاءم الرجل إذا أخذ نحو شماله، وفي صفة الإبل: ولا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشأم، يعني الشّمال، ومنه قيل لليد الشمال: الشؤمى تأنيث الأشأم، يريد بخيرها لبنها؛ لأنها إنما تُحْلب وتُرْكَب من الجانب الأيسر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شأم).

(10) تُمْطَى: من (مطا) والمَطِيَّةُ: الناقة التي يُرْكب مَطاها، والمَطِيَّةُ: البعير يُمْتَطى ظهره، وجمعه المَطايـا، يقـع على الذكر والأُنثى، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (مطا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- مِنَ اليَعْمَلاَتِ[1] القُودِ[2] مَا مَسَّهَا وجًى[3] وَلاَ سَمِعَ الحَادِي لَهَا فِيْ السُّرَى[4] نَحْطَا[5]

16- إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّذِي بَحْرُ جُوْدِهِ يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا

[64] وقال أيضًا وقد هجم الثّلج بآمد، وكان قد انقطع الطّريق عن الحطب فنفّذ إلى الوزير ضياء الدّين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطبًا: (مجزوء الرجز)

1- يَا سَيِّدًا أَصْدَقُ فِي وُعُودِهِ مِنَ القَطَا[6]

2- وَمَنْ إِذَا اسْتَرْفَدْتُهُ جَادَ سَمَاحًا وَعَطَا

3- الثَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَى دِيَارِكُمْ وَقَدْ سَطَا

4- وَعَادَ كَانُونُ كَمَا كَانَ زَمَانًا أَفْرَطَا

5- وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّهْرَ سُبَاطًا[7] غَلِطَا

التخريج :

[64] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 245/10.

ضوء على الشّعر:

(1) اليَعْمَلاَت: جمع يَعْمَلَة، واليَعْمَلَة من الإبل: النَّجيبة المُعْتَمَلة المطبوعة على العَمَل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عمل).

(2) القُود: جمع قَوْداء، وهي النَّاقة الطويلة العُنُق، قيل: أفراس قُود: أي طوال الأعناق، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 377/2.

(3) وجى: كعَصا، يريد التَّعَب وشدّة الحَفَا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وجا)، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 483/1.

(4) السُّرى: السير ليلاً، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 115/12.

(5) (نَحْطَا): النَّحْطَةُ داء يُصِيبُ الخيل والإبل في صدورها لا تكاد تسلم منه، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 547/2 ، وابن منظور، لسان العرب، مادة (نحط).

(6) القَطَا: طائرٌ معروف، سمي بذلك لثِقَل مَشْيه، واحدته قَطاة، والجمع قَطَوات وقَطَيَاتٌ، و(صدق القطاة) يُضرب بها المثل فيقال: إنه لأَصْدَقُ من قَطَاة، وهو مثل من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة؛ لأنّ لها صَوْتاً واحداً لا تغيره وصوتها حكاية لاسمها، ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال، 584/1، الميداني، مجمع الأمثال، 412/1، الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، 206/1، ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطا).

(7) سُباط: اسم شهر بالروميّة، وهو شهر شباط المعروف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سبط).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- فَـــلاَ تَقُـــلْ إِلَـــى مَتَـــى تَجُـــورُ هَـــذَا شَـــطَطَا[1]

7- فَمَـــــنْ رَأى خُطْوَتَـــــهُ تَطُـــولُ فِـــي المَـــشْيِ خَطَـــا

* قافية الظاء :

[65] وكتب إلى نظام الدِّين[2]: (الطّويل)

1- كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَـدِيحًا مُخَلَّـدًا وَلَمْ تَكْـسُنِي مَعْنًـى يَـدُومُ وَلاَ لَفْظَـا

2- وَصَيَّرْتَ شِعْرِي فِي ثَنَـاكَ مُـشَرَّدًا يَطُوفُ فَلاَ شَخْتًا[3] يَعَافُ وَلاَ غِلْظَـا[4]

3- وَعَاوَضْتَنِي شَـيئًا بِـشَيءٍ وَإِنَّمَـا تَفَاوَقْتَ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِي المَظَّا[5]

4- إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الوَعْظِ غَافِـلٌ فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُورَ أَنْ سَـمِعَ الوَعْظَـا

5- وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ تَلْحَظُنِي هَـوًى وَقَدْ صِرْتَ لاَ شَزْرًا[6] تَرَانِي وَلاَ لَحْظَـا

6- وَكَمْ قُلْتَ طِعْنِي تَسْتَفِدْ مِنْ مَكَارِمِي فَلَمْ أَسْـتَفِدْ إِلاَّ مِـنَ الـضَّيْعَةِ الـدَّلْظَا

* قافية العين:

[66] وقوله وقد أقبل على آمد، وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان: (الوافر)

1- أَتَيْنَـــا آمِـــدَ الـــسَّوْدَاءَ يَوْمًـــا لِنَمْـــدَحَ صَـــاحِبَ الـــشَّرَفِ الرَّفِيـــعِ

2- فَلَمَّـــا أَنْ وَصَـــلْنَاهَا وَجَـــدْنَا هَـــوَا كَـــانُونَ فِـــي زَمَـــنِ الرَّبِيـــعِ

التخريج :

[65] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 245/10.

[66] نفسه، 246/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الشَّطَطُ: مُجاوَزَةُ القَدْرِ في بيع أَو طلَب أَو احتكام أَو غير ذلك من كل شيءٍ، وقيل: شطَّ في سـلعته وأشـطَّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق، وفي التنزيل العزيز قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ J I H G F E D ﴾ الجـنّ، 4، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شطط).

(2) يريد الملك المؤيد نظام الدّين الذي منحه الضّيعة، وقد سَبَقَت ترجمته.

(3) الشَّخْتُ: الدقيق من كل شيءٍ بمعنى الضمور، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شخت).

(4) الغِلَظُ: ضدّ الرِّقّةِ في الخَلْق والطبْعِ والفِعْل والمَنْطِق والعيْش ونحو ذلك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غلظ).

(5) المَظُّ: رُمّان البر أَو شجره وهو يُنَوِّر ولا يَعقِد وتأْكله النحْل فيجُودُ عسلُها عليه، وقيل: هو الرُّمّان البـرّي لا يُنْتفع بحمله، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (مظظ).

(6) (شَزْرًا): يقال: نظرٌ شَزْرٌ: أي فيه إعراضٌ كنظر المعادي المبغض، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شزر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[67] وقال في نقطة سوداء بين ثنايا [1] بيض وذلك في صباه: (الطويل)

1- وَثَغْرٍ نَقِـيٍّ غَيْـرَ شَـيْنٍ[2] كَأَنَّـهُ لآلٍ نَظَمْنَاهَـا يُفَـصِّلُهَا جَـزْعُ[3]

2- أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَـيْنَ لَـوْلاَ سَـوَادُهَا لَمَـا كَـانَ نُـورٌ لِلْبَيَـاضِ وَلاَ وَقْـعُ

* قافية الفاء:

[68] وقال في الملك العزيز أيضًا وقد طوّل به زمانًا إلى أن قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه: (الطويل)

1- أَخَافُ انْقِضَاءَ العُمْرِ مِنْ قَبْـلِ أَنْ أَرَى عَطَايَاكَ قَدْ مَـدَّتْ يَـدِيْ بِـرَّ يُوسُـفِ[4]

2- وَهَبْكَ مَنَحْتَ الكَنْـزَ لِـي بَعْـدَ مُـدَّةٍ أَيَنْـسَاغُ طَعْمًـا بَعْـدَ طُـولِ تَـوَقُّفِي

3- وَلَسْتَ بِجَعْدِ الكَفِّ[5] بَلْ أَنْتَ دِيمَـةٌ[6] تُغَـرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِـي[7] وَتَلَهُّفِـي

[69] وقال أيضًا يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان – صاحب مصر - ذوي محضر سوء: (الهزج)

1- عَلَـى بَابِـكَ أَقْـوَامٌ إِذَا مَـا قَـدْ رَحَـا حَـافُوا

2- وَأَنْـتَ المَـوْرِدُ العَـذْبُ وَهُـمْ حَوْلَـكَ أَجْـرَافُ

التخريج :

[67] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 246/10.

[68] نفسه والصفحة نفسها.

[69] نفسه والصفحة نفسها.

ضوء على الشّعر:

(1) ثنايا: مفردها الثّنية، والثّنية واحدة الثنايا من السّن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ثني).

(2) الشَيْن: خلاف الزّين، والعرب تقول وجه فلان زين أي حسن ذو زين، ووجه فلان شين أي قبيح ذو شين، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شين).

(3) الجَزْعُ: بالفَتْحِ ضرب من الخزر، وقيل: الخَزَرُ اليَمَانِي، وهو الَّذي فيه سَوَادٌ وبَيَاضٌ تُشَبَّهُ به الأَعْـيُن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جزع).

(4) يوسف: يقصد به النبي يوسف عليه السلام، وقد ورد عجز البيت في الأصل:(عطاياك قد مدّت يدي بالبرّ يوسف) وبه لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) جَعْد الكَفّ: كناية عن البُخل، والجعاد جمع جعدة وهي ضد السّبطة وهم يمدحون بالجعودة ويذمون بها؛ لأنَّ الجعودة في العرب والسبوطة في العجم، وإذا قيل: فلان جعد الكف، فهو ذمٌّ يعنون أنَّه بخيل أي هو مقبوض الكف، ينظر: الجواليقي، شرح أدب الكاتب، 307.

(6) الدِيْمَةُ: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما بلغ من العدة، وجمع ديم، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ديم).

(7) غُلَّتي، من الغَلَّة: وهي الدَّخْل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والإجارة والنِّتاج ونحو ذلك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غلل).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وَقَـــدْ يَنْبُـــتُ حَـــوْلَ الكَـــرْ مِ لَـــــــبْلاَبٌ[1] وَصَفْـــــــصَافُ[2]

[70] وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السّلاميّة رسمًا كان له عليه: (الخفيف)

1- كَانَ رَسْمِي عَلَى الوَزِيرِ ضِيَاءِ الـــدْ دِيْنِ أَكْفَى الكُفَـــاةِ فِـــي حِـــصْنِ كَيْفَـــا

2- مِنَحًـــا زَادَهَـــا وَضَـــاعَفَهَا حِيـــ ـــنَ رَآنِـــي بِهَـــا مُقِيمًـــا ضَـــعِيفَا

3- لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الطَّرِيفَ مِنَ الـــشِّعْـ ـرِ وَيُعْطِـــي لِقَائِلِيـــهِ الطَّرِيفَـــا[3]

[71] وقوله في ما يكتب على طاسٍ من الفضّة: (الخفيف)

1- أَنَا طَـــاسٌ مِـــنَ اللُّجَـــيْنِ وَلَكِنْـــ ـــنِـــيْ أُضَاهِي الـــسَّمَاءَ لَوْنًـــا وَطَرْفَـــا

2- كَمْ تَمَرَّرْتُ فِي الجَحِيْمِ وَكَـــمْ صِـــرْ تُ مُـــصَاغًا وَكَـــمْ تَقَلَّبْـــتُ صِـــنْفَا

* قافية القاف:

[72] وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدِّين أبا المظفر سكْمَان في تخلُّفِه عنه وقِلَّة نظرِ الدِّيوان في حقّه: (مجزوء الرمل)

1- قُـــلْ لِقُطْـــبِ الـــدِّينِ يَـــا سَكْـــ ـــــمَانُ يَـــــا مَالِـــــكَ رِقِّـــــي

التخريج :

[70] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 246/10.

[71] نفسه، 247/10.

[72] نفسه، 246/10-247.

ضوء على الشّعر:

(1) لَبْلاب: تسمى بعجمية الأندلس قريوله، وتفسيرها شويكة وهو اللبلاب الصغير، وهو نبات له ورق شبيه بورق قيسوس إلا أنه أصغر منه، وقضبان طوال متعلقة بكل ما يقرب منها من النّبات وتنبت في السياحات وأمرجة الكروم وبين زروع الحنطة، له نور شبيه بقمع أبيض، يخلفه غلف صغار أسود وأحمر اللون، فيه حب صغير أسود وأحمر، ينظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 4/ 361- 362.

(2) صَفْصاف: شَجَر يَنْمُو فِي الْمَنَاطِق الْبَارِدَة وَالْمُعْتَدِلَة، واحدته صفصافة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صفف).

(3) الطَّرِيْف الأولى: الكلام الجميل والطّيب النادر والحديث المستحسن، والطّريف الثّانية: المستفاد من المال حديثًا ويقابله التّليد أو التّالد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرف).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- يَـــا كَمِيًّـــا[1] قَـــصَّرَ الآ جَـــالَ بِـــالرُّمْحِ الأَمَـــقِّ[2]

3- مُـــؤْنَتِي مِنِّـــي وَخُبْـــزِي مِـــنْ دَرَاهِيمِـــي وَرِزْقِـــي

4- فَمَتَـــى أُفْلِـــحُ قُـــلْ لِـــي وَمَتَـــى تَـــنْجَحُ طُرْقِـــي

[73] وقال وقد قُطِع خبزه شتويتين لانقطاعه عند خدمة الملك المسعود: (الكامل)

1- مَا زِلْتَ تَقْطَعُ فِـي الـشِّتَا رِزْقِـي يَـا مَـنْ عَلَـى الأَمْـوَالِ لاَ يُبْقِـي

2- قُلْ لِي لأَيَّـةِ حَالَـةٍ وَبِمَـا اسْـ ـتَوْجَبْتُ فِعْلَـكَ ذَاكَ فِـي حَقِّـي

3- مَـا قَـدْرُ ذَاكَ النَّـزْرِ[3] تَمْنَعُـهُ عَنِّـي وَغُـصْنُكَ يَـانِعُ العِـرْقِ

4- غَارَتْ عُيُـونُ نَـدَاكَ أَمْ صَـفِرَتْ كَفَّـاكَ مِـنْ ذَهَـبٍ وَمِـنْ وَرِقِ[4]

[74] وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتًا ينقشها على منديل: (مجزوء الكامل)

1- لِـمَ لاَ أَتَيْـهُ عَلَـى الفَتِيـقِ[5] وَأَسُـودُ كَاسَـاتِ الرَّحِيـقْ[6]

2- وَتَحَـارُ فِـي حُـسْنِي العُيُـو نُ لِـصَنْعَةِ الـنَّقْشِ الـدَّقِيقْ

3- وَتُقِلُّنِـي كَـفٌّ تَرِفُّ فَـعُ عَـنْ مُلاَمَـسَةِ الـدَّبِيقِي[7]

4- مَـا زَالَ يَلْثُمُنِـي العَقِيـ ـقَ إِذَا احْتَـسَاهَا كَـالْعَقِيق

التخريج :

[73] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 247/10.

[74] نفسه، 249/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الكميّ: الشُّجاع، وقيل اللابس السّلاح، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كمي).

(2) الأَمَقّ: الطويل طولاً فاحشاً، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مقق).

(3) النَّزْر: القليل التافِه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نزر).

(4) الوِرْقُ: يريد الفضة والدراهم المضروبة منها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ورق).

(5) الفتيق: من الفتق: وهو الصبح، ويقال: صبح فتيق: مشرق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فتق).

(6) الرحيق: الخمرة العذبة الصافية، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رحق).

(7) الدَّبيقِيُّ: نسبة إلى دبيق بليدة كانت من بين الفرما وتنيس من أعمال مصر، كانت تتخذ منها الثياب الدبيقية وهي ثياب رقيقة، والدَّبِيقِيُّ: من دِقِّ ثياب مصر معروفة تنسب إِلى دَبِيق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**،438/2، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دبق).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- فَأَنَــــا رَفِيـــقُ أَخِـــي الظَّـــرَا فَـــةِ وَهْـــوَ مِـــنْ حُبِّـــي رَفِيقِـــي

[75] وقوله يعرض بنفسه إلى الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها على يد ابن المنذر[1]:

(البسيط)

1- إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بُـسْتَانٌ بِـلاَ ثَمَـرٍ وَلاَ اخْـــضِرَارٍ وَلاَ زَهْـــرٍ وَلاَ وَرَقِ

2- فَعِنْـــدَ عَبْـــدِكَ أَلْفَـــاظٌ حَـــدَائِقُهَا مُعَنْبَرَاتٌ[2] المَعَـــانِي نُعَّـــسُ الحَـــدَقِ

3- فَاشْرَبْ عَلَى مُلَحِ الآدَابِ مَعْ رَجُـلٍ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَانُونٍ عَـنِ الـدَّلَقِ[3]

[76] وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكمان بن محمد أنْ يعمل له خمسة أبيـاتٍ مـذكرة أولها ثاءٌ وآخِرُهَا قاف: (البسيط)

1- ثَمِلْتُ مِنْ حُسْنِهِ وَالكَأسُ يَرْشُـفُهَا ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَضْحَى وَهْوَ مَعْـشُوْقُ

2- ثَبْـتٌ كَـأَنَّ بِفِيـهِ وَهْـوَ مُغْتَبِـقٌ مِـسْكًا وَفِـيْ يَـدِهِ طَـاسٌ وَإِبْرِيْـقُ

3- ثُمَّ احْتَسَيْتُ مُدَامَ الحُبِّ مِـنْ فَمِـهِ صِـرْفًا وَقَـدْ زَانَهَـا ثَغْـرٌ وَرَاوُوقُ

4- ثِقْ بِي فَلَسْتُ مُذِيعًا سِـرَّكُمْ أَبَـدًا والسِّرُّ عِنْـدَ ذَوِي الأَلْبَـابِ صُـنْدُوقُ

5- ثَكِلْتُ مَنْ لاَمَنِي فِي نَبْتِ عَارِضِـهِ وَقَـدْ بَـدَا فِيـهِ تَنْـوِينٌ وَتَعْرِيـقُ

[77] وقال يستدعي صديقًا إلى الشّراب: (المجتث)

1- اِحْـــــضَرْ وَلاَ تَتَـــــوَانَى عِنْـــــدِي شَـــــرَابٌ عَتِيـــــقُ

2- وَمَجْلِـــــسٌ قَـــــدْ تَهَيَّـــــا كَمَـــــا يُحِـــــبُّ الـــــصَّدِيقُ

3- اِضْـــحَكْ لِـــرَقْصِ الحُمَيَّـــا[4] إِذَا بَكَـــــى الـــــرَّاوُوقُ

التخريج:

[75] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 248/10.

[76] نفسه، 247/10.

[77] نفسه، 248/10.

ضوء على الشّعر:

(1) ابن المنذر: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) معنبرات: من العنبر: وهو من الطّيْب معروف، وبه سُمِّي، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنبر).

(3) الدَّلَق: دويبة نحو الهرة طويلة الظهر يعمل منها الفرو، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دلق).

(4) الحُمَيَّا: بُلُوغ الخَمْر من شاربها، وقيل: الحُمَيَّا دَبِيبُ الشَّراب، وحُمَيَّا الكأْس: سَوْرَتُها وشِـدّتها، ينظـر: ابـن منظور، لسان العرب، مادة (حما).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- كَأَنَّـــــهُ دَمْـــــعُ عَـــــانٍ[1] قَـــــدْ مَلَّـــــهُ المَعْـــــشُوقُ

5- فَلِلْمُـــــــدَامِ عَلَيْنَـــــــا فَـــــــرَائِضٌ وَحُقُـــــــوقُ

[78] وقال وقد طلب منه الملك الصَّالح ناصر الدِّين محمود بن محمّد أنْ يعمل له أبياتًا في معنى اختاره: (الرّمل)

1- طَـــرَقَ العِـــشْقُ بِقَلْبِـــي فَـــأَبَى أَنَّـــهُ يَعْـــشَقُ مَـــنْ يَطْرُقُـــهُ

2- خَلَـــقَ الحُـــسْنَ وَسَـــوَّاهُ لَنَـــا وَنَهَـــى الخَـــالِقُ مَـــنْ يَعْـــشَقُهُ

3- لَـــوْ أَرَادَ اللهُ خَيْـــرًا بِـــالوَرَى كَـــانَ هَـــذَا الحُـــسْنُ لاَ يَخْلُقُـــهُ

4- وَبَعِيـــدٌ أَنْ تَـــرَى عَـــيْنُ فَتًـــى قَمَـــرًا عَـــنَّ[2] وَلاَ تَرْمُقُـــهُ[3]

5- وَإِذَا المِـــسْكُ تَجَافَـــاهُ الـــوَرَى قَـــلَّ فِـــي العَـــالَمِ مَـــنْ يَنْـــشَقُهُ

6- يُقْطَـــعُ الـــسَّارِقُ هَـــذَا عَجَـــبٌ وَبِـــأَمْرٍ كَـــانَ مَـــا يَـــسْرِقُهُ

7- صِلْ فَقَدْ صِـــرْتَ لِحَيْنِـــي غَرَضًـــا نَبْـــلُ[4] جَفْنَيْـــكَ هَـــوًى تَرْشُـــقُهُ

8- اخْـــشَ دَمْعِـــي وَلَهِيبِـــي فَهُمَـــا يُغْـــرِقُ النَّابِـــلَ[5] أَوْ يُحْرِقُـــهُ

9- فَـــإِذَا أَيْـــبَسَ عُـــودِي زَمَـــنٌ نَاصِـــرُ الـــدِّينِ نَـــدًى يُورِقُـــهُ

[79] وقال غزلاً اخترعه[6] عليه بعض أصدقائه: (الرمل)

1- نَثَرَ الطَّلُّ عَلَـــى الغُـــصْنِ الوَرِيـــقْ لُؤْلُـــؤًا يُعْـــرِبُ عَـــنْ ثَغْـــرٍ وَرِيـــقْ

التخريج :

[78] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 249/10.

[79] نفسه، 247/10.

ضوء على الشّعر :

(1) دمعُ عانٍ: يقال: العاني الأَسيرُ، وقيل: العاني العَبْدُ، والعاني السائِلُ من ماءٍ أَوْ دَمٍ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عني).

(2) عنَّ: ظَهَرَ أمامك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنن).

(3) ترْمُقُهُ: تنظر إليه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمق).

(4) نبلُ جفنيك: النُّبل السهام، وقيل: السهام العربية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبل).

(5) النّابل: الحاذق بالأمر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبل).

(6) اخترعه: ارتجله، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرع).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- وَشَفَاهُ مِنْ عَقِيقٍ طَابَ مِنْ أَجْلِهَا سُكْنَايَ فِي وَادِي العَقِيقْ[1]

3- عَلَقَتْ فِي خَدِّهِ مِنْ كَبِدِي نُقْطَةُ الكَاتِبِ فِي الخَطِّ الدَّقِيقْ

4- إِنْ يَكُنْ يَجْحَدُ قَبْلِي فِي الهَوَى فَدَمِي يَنْطِقُ كَالمِسْكِ الفَتِيقْ

5- حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجْنَتِهِ أَنَّهَا تَشْهَدُ بِالقَتْلِ حَقِيقْ

6- فَفُؤَادِي يَشْتَكِي مِنْهُ الظَّمَا وَجُفُونِي تَشْتَكِي مِنْهُ الغَرِيقْ

[80] وقال يمدح نجم الدِّين يعقوب بن المقدم[2] بآمد ويطلب منه وعده: (مجزوء الرمل)

1- قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يَا مَنْ عَمَّ بَالجُودِ الخَلاَئِقْ

2- وَالَّذِي مَا زَالَ يُولِي الـ ـبِرَّ طِفْلاً وَمُرَاهِقْ

3- قَدْ تَعَلَّقْتُ بِأَهْدَا بِ[3] مَعَالِيكَ السَّوَابِقْ

4- بِكَ يَهْدِي اللهُ مَنْ ضَلْ لَ عَنِ النَّهْجِ الطَّرَائِقْ

5- هَكَذَا قَدْ نَطَقَ القُرْ آنُ والقُرْآنُ صَادِقْ

6- يَا كَمِيًّا فَرَّقَتْ يُمْـ ـنَاهُ بِالبِيضِ المَفَارِقْ

7- يَوْمَ لاَ يَمْتَدُّ رُمْحٌ لاَ وَلاَ يَسْتَنُّ[4] سَابِقْ[5]

8- لَيْسَتِ الأَوْهَادُ[6] فِي الأَعْـ ـيُنِ كَالشُّمِّ الشَّوَاهِقْ

التخريج :

[80] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/248-249.

ضوء على الشّعر:

(1) العقيق: واد قرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال، وعليه أموال أهل المدينة، ومهل أهل العراق هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة، وهو اسم لمواضع كثيرة وكل موضع شققته من الأرض فهو عقيق، وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول، ينظر، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 4/138.

(2) نجم الدين يعقوب بن المقدم: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(3) الأهداب: الأكتاف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هدب) .

(4) فلان يستن: أي يمضي لا يثنيه شيء.

(5) سابق: يقصد الخيل، وفي التّنزيل: قَالَ تَعَالَى:﴿ { | ﴾ النازعات، 4، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سبق).

(6) الأوهاد: أي المنخفضات والوديان، والأوهاد مفردها وهْد، والوَهْد: المكانُ المنخفِض كأنه حُفرة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (وهد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- أَنْجِـــــزِ الوَعْـــــدَ فَـــــإِنِّي بِكَـــــرِيمِ الوَعْـــــدِ وَاثِـــــقْ

10- لاَ نَبَـــا سَـــيْفُكَ فِـــي يَـــوْ مِ الـــوَغَى مَـــا ذَرَّ شَـــارِقْ[1]

* قافية الكاف:

[81] وقال يهنِّئ الملك المسعود قطب الدّين سكمان بن محمد – بآمد - بعيد الفطر: (الخفيف)

1- جَـــاءَكَ العِيـــدُ يَـــا أَجَـــلَّ المُلُـــوكِ فَارتَـــشِفْهَا عَلَـــى أَذَانِ الـــدُّيُوكِ

2- مِنْ سُلاَفٍ تُضِيءُ فِي اللَّيْلَـــةِ اللَّيْـــ ـــلاَءِ نَـــارًا فِـــي جَـــوْهَرٍ مَـــسْبُوكِ

3- قَدْ كَسَاهَا المِزَاجُ فِي الكَـــأْسِ إِكْلِيـــ ـــلاً يُـــضَاهِي لِلُّؤْلُـــؤِ المَـــسْكُوكِ

4- بِنْتُ كَرْمٍ حَمْـــرَاءَ صَـــيَّرَهَا العَـــصْـ ـــرُ مَـــعَ العَـــصْرِ كَالـــدَّمِ المَـــسْفُوكِ

5- يَتَمَنَّـــى الـــشُّهُودُ أَنْ شَـــهِدُوْهَا مَـــعْ غَبِـــيٍّ وَمُقْتِـــرٍ[2] صُـــعْلُوكِ

6- يَا صِحَابِي دَعُوا التَّمَعْقُلَ فِـــي الـــشُّرْ بِ وَجُنُّوا عَلَـــى اسْـــتِمَاعِ الجُنُـــوكِ[3]

7- وَاشْرَبُوهَا مِـــنْ كَـــفِّ أَغْيَـــدَ مَعْـــسُو لِ الثَّنَايَـــا مُقَرْطَـــقٍ[4] جَـــاوُوكِ[5]

التخريج :

[81] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 250/10.

ضوء على الشّعر:

(1) ذرّ شارق: أي طلع طالع، يقال: وآتيك كلَّ شارقٍ أي كلَّ يوم طلعت فيه الشمس، وقيل: الشارِقُ قَرْن الشمس، يقال: لا آتيك ما ذَرَّ شارِقٌ، ويقال: إني لآتيه كلَّما ذرَّ شارِقٌ أي كلما طلع الشَّرْقُ، وهو الشمس، ويضرب به المثل فيقال (ما ذرّ شارق)، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شرق) .

(2) القَتْرُ والتَّقْتِيرُ: البخل ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قتر).

(3) الجنوك: من الجَنْك، وهو آلَةٌ يُضْرَبُ بها كالعُودِ، معرّب، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 100/27.

(4) مقرطق: من المقرط أي في أذنه قرط، ويروى مقرطق وهو الذي جز صوفه وجعل على هيئة القرطق، والقُرطَقُ: الأبيض، ينظر: النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، 261/10، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قرطق).

(5) جاووك: كلمة أعجمية، و لعلّ الشّاعر أراد بها: جاؤوك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ[1] لَوْ نَـدَسَ[2] المِئْـــ ـــزَرَ[3] أَوْهَـى بِخَـصْرِهِ المَبْتُـوكِ[4]

9- وَاجْتَلُوا وَجْهَهَـا فَقَـدْ زَفَّهَـا الـرَّا وُوقُ زَفَّ الأُسْـــتَاذِ لِلْمَمْلُـــوكِ

10- وَامْزِجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلَاقِ قُطْـبِ الـدِّ دِينِ شَـمْسِ الإِسْـلَامِ تَـاجِ المُلُـوكِ

11- يَا أَكُـفَّ الـسُّلْطَانِ إِنْ قَـايَسَ النَّـا سُ بِكِ البَحْـرَ فِـي النَّـدَى ظَلَمُـوكِ

12- كَرَمًـا قَـدْ تَعَوَّدَتْـهُ بَنُـو الآ مَـالِ أَجْـدَاهُ قَبْـلَ ذَاكَ أَبُـوكِ

[82] وقال في صدرِ كتابٍ كتبَه إلى بغداد يتضمَّن شوقًا واستيحاشًا لشهاب الدِّين يوسف العقاب: (الوافر)

1- كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِـنْ شَـعَفِي وَشَـوْقِي شِـهَابَ الـدِّينِ خَطِّـي كَـي يَرَاكَـا

2- وَقُلْتُ عَـسَى يُقَبِّـلُ حِـيْنَ يَقْـرَا لَـوَاعِجَ[5] مَـا كَتَبْـتُ إِلَيْـكَ فَاكَـا

3- أَحِـنُّ إِلَـى لِقَـاكَ وَأَيُّ يَـوْمٍ يَمُـرُّ وَلَا أَحِـنُّ إِلَـى لِقَاكَـا

[83] وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السَّلاميّة بآمد لما رأى تناقصه في حقّه، ويعتذر إليه أيضًا خوفًا من أنْ يكون قد بلَّغه عنه إنسانُ سوءٍ مُحالاً: (السريع)

1- وَاللهِ لَا أَنْـسَى وَلَا يَقْتَـضِي دِينِـيَ أَنْ أَكْفُـرَ نُعْمَاكَـا

التخريج :

[82] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 249/10.

[83] نفسه، 249/10-250.

ضوء على الشّعر :

(1) بابلي اللحاظ: يقال: سحرٌ بابليّ: نسبة إلى بابل كقاتل، وهي اسم ناحية في وسط العراق منها الكوفة والحلّ، والمشهور هو المدينة الأثريّة بقرب الحلّة، وإلى جانبها قريّة تسمّى بابل وهي عامرة، وقد كانت وطن عدة أقوام قديمة عريقة في الحضارة ينسب إليها السّحر والخمر، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 18/2.

(2) نَدَس: يقال: نَدَسَهُ نَدْسًا: طَعَنه طَعْنًا خَفِيفًا، وقد يكونُ النَّدْسُ: الطَّعْنَ بالرِّجْلِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ندس).

(3) المئزر: الإزار، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أزر)، ماير، الملابس المملوكيّة، 124 حاشية 4.

(4) المبتوك: المقطوع، والبَتْك: القطع، وقيل: البَتْكُ أن تقبض على شيء بيدك، وقيل: أن تقبض على شعر أو ريش أو نحو ذلك ثم تجذبه إليك حتى ينقطع فيَنْبَتِك من أصله وينتتف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بتك).

(5) لواعج: اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوىً لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (لعج).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- لَعَــلَّ نَــذْلاً جَــاءَ يَــا سَــيِّدِي يَنْقُــلُ عَنِّــي الــزُّورَ أَفَّاكَــا

3- يُرِيــدُ أَنْ يَنْــسَخَ شَــرْعَ الوَفَــا لاَ كَــانَ مَــا يَخْتَــارُهُ ذَاكَــا

4- وَإِنْ جَــرَى ذَنْــبٌ فَحَاشَــاكَ أَنْ تُؤَاخِــذَ المُــذْنِبَ حَاشَــاكَا

* قافية اللام:

[84] وقال يعاتب الدَّهر لكونه يرفعُ وضيعاً ويحطُّ رفيعًا: (البسيط)

1- إِنِّي لأَبْغَضُ دَهْــرًا لاَ يُفَــرِّقُ مَــا بَيْنَ الأَمَاجِدِ[1] وَالسَّفْــسَافَةِ[2] الــسِّفَلِ

2- يَحُطُّ لِلسِّنِ النِّحْرِيــرِ[3] قَعْــرَ خَــلاً وَيَرْفَعُ العَيَّ[4] أَعْلَــى مُرْتَقَــى زُحَــلِ

3- لَعَلَّ مَا وَعَسَى الأَيَّامُ قَــدْ عَمِيَــتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَــيْنَ الــصَّابِ[5] وَالعَــسَلِ

4- بِالعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الفَتَــى شَــرَفًا فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِي الوَرَى حِيَلِــي

5- ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِي النَّاسِ مَــسْخَرَةً وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْتَبِحْ وَكُــلِ

6- (لَعَــلَّ عَتْبَــكَ مَحْمُــودٌ عَوَاقِبُــهُ وَرُبَّمَــا صَــحَّتِ الأَجْــسَادُ بِالعِلَــلِ)[6]

التخريج :

[84] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 251/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الأماجد: جمع مجيد أو ماجد، والماجدُ الحَسَن الخُلُق السَّمْحُ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مجد).

(2) السَّفْسَافَة: السَّفْسافُ: الرَّدِيء من كل شيءٍ، والأَمرُ الحقير وكلُّ عَمَلٍ دُونَ الإِحْكام سَفْساف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سفف)، وفي الحديث: ﴿ إِنّ اللّه تبارك وتعالى يُحِبُّ مَعالِيَ الأَخْلاق ويُبْغِضُ سَفْسافَها ﴾ أَرادَ مداقَّ الأُمورِ ومَلائمَها، ينظر: النّيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 112/1.

(3) النَّحْرُ والنِّحْرِيرُ: الحاذق الماهر العاقل المجرِّب، وقيل: النِّحريرُ الرجل الطَّبِنُ الفطِن المُتْقِن البصير في كل شيء، وجمعه النَّحارير، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نحر).

(4) العيّ: الجهل، وهو عدم القدرة على توضيح المقصود، وعدم البلاغة، والضعف في المنطق، وفي المَثَل: أَعْيَا من باقِلٍ، وفي الحديث: شِفاءُ العِيِّ السؤالُ، ينظر: النّيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 270/1، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عيا).

(5) الصَّابُ: ضرب من الشجر مُرَّ، وقيل: الصَّابُ عُصارة شجر مُرٍّ، وقيل: هو شجر إذا اعْتُصِرَ خَرَج منه كهيئة اللَّبَن، واحدته صابَةٌ، وقيل: هو عُصارة الصَّبِر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صوب).

(6) هنا تضمين من بيت المتنبي، العكبري، **ديوان أبي الطيب المتنبي** 86/3، وقد وردت في الديوان لفظة الأجسام بدلاً من الأجساد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[85] وقال وقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخَالَ الذي في خدِّ عمر بن رجب الصَّائغ[1]بماردين:

(السريع)

1- مَـــاسَ شَـــبِيهُ الغُـــصُنِ الحَـــالِي أَهْيَـــفَ لاَ يَنْظُـــرُ فِـــي حَـــالِي

2- وَسَلَّ سَيْفَ الحُـسْنِ يَـسْطُو بِـهِ عَلَـــى كَئِيـــبٍ دَنِـــفٍ[2] بَـــالِي

3- مَا ضَـرَّهُ لَـوْ جَـادَ لِـي رَحْمَـةً بِقُبْلَـــةٍ فِـــي الخَـــدِّ وَالخَـــالِ

4- حَـــلَّ بِبَـــالِي عُمَـــرٌ[3] لَيْتَـــهُ يَعْمُـــرُ مَـــا خَـــرَّبَ مِـــنْ بَـــالِي

5- لَـــوْ عَلِـــمَ المَعْـــشُوقُ أَنَّ الهَـــوَى يَزِينُـــهُ مَـــا كَـــانَ بِالغَـــالِي

6- أَثَـــرَّ فِـــي وَجْنَتِـــهِ مِـــنْ دَمِـــي فَمَـــا لَـــهُ يَمْنَعُنِـــي مَـــالِي

[86] وقال بالمحلّة الغربيّة من بلاد مصر، وقد طلب من يونس بـن الظّهيـر[4] أنْ يـصنع لـه حَلْوَةً[5] وينفذها له مع عَبْدِهِ ريحان، فنفذ إليه يقول: البيت في الحمَّام، واعتذر بعذرٍ بارد:

(مجزوء الكامل)

1- لاَ ذَنْـــبَ لِـــي فِيمَـــا طَلَبْـــ ـــــتُ وَلَـــيْسَ ذَنْـــبٌ لِلْجَمَـــالِ[6]

2- الـــذَّنْبُ لِلْـــسَيْفِ الَّـــذِي سَـــوَّاكَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ وَالِـــي

3- أَرْسَـــلْتُ رَيْحَانًـــا إِلَيْـــ ـــكَ فَعَـــادَ كَـــفُّ العَبْـــدِ خَـــالِي

4- وَذَكَـــرْتَ أَنَّ البَيْـــتَ فِـــي الـــ ـــحَمَّامِ حُـــدْتَ عَـــنِ الـــسُّؤَالِ

5- أَنَـــا قَـــدْ سَـــأَلْتُكَ حَلْـــوَةً مَـــنْ ذَا سَـــأَلْكَ[7] عَـــنِ العِيَـــالِ

التخريج:

[85] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 252/10.

[86] نفسه، 252/10-253.

ضوء على الشّعر:

(1) عمر بن رجب الصائغ: لم تعثر الباحثة على ترجمة له فيما بين يديها من مصادر ومراجع.

(2) دَنِف: الدَّنَفُ: المَرَضُ الشديد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دنف).

(3) عمر: يقصد عمر بن رجب الصّائغ.

(4) يونس بن الظهير: كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلّة، يقال له الجَمَال، ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 253/10.

(5) الحَلْوَة: طعام يعمل بعسل أو سكر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(حلا).

(6) الجَمَال: يقصد يونس بن الظهير، ينظر: ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 253/10.

(7) وردت في الأصل (سالك) وبها لا يستقيم الوزن، وقد أثبتت الباحثة (سَأَلْكَ) للضرورة الشّعريّة، ببنـاء الفعـل على السكون بدلاً من بنائه على الفتح، والأصل فيها البناء على الفتح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- أَمَّـــا الهُمَـــامُ[1] فَإِنَّـــهُ رَجُـــلٌ تَرَفَّـــعَ بِالمُحَـــالِ

7- يَـــسْتَوْعِبُ الـــدَّخْلَ الحَـــرَا مَ وَلاَ يَعِـــفُّ عَـــنِ الحَـــلاَلِ

[87] وقال أيضًا وقد طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكرًا ومؤنثًا:

(مجزوء الكامل)

1- مَنَعَـتْ وِصَـالُ مِـنَ الوِصَـالِ فَبَقِيـتُ مُرْتَقِـبَ الخَيَـالِ

2- حَتَّـى أَبُـثَّ إِلَيْـهِ مَـا لاَقَيْتُـهُ مِـنْ سُـوءِ حَـالِي

3- أَرْعَـى العُهُـودَ لِبَانَـةٍ[2] صَـرَمَتْ[3] بِـلاَ سَـبَبٍ حِبَـالِي

4- مَـا بَالُهَـا تَـسْلُو وَمَـا خَطَـرَ الـسُّلُوُّ لَهَـا بِبَـالِي

5- يَـا طَيْـفُ إِنْ سَـاعَدْتَنِي بَعْـدَ القَطِيعَـةِ بِالوِصَـالِ

6- لأُعَـذِّبَ الأَيَّـامَ بِالـ أَحْـلاَمِ مِـنْ قِـصَرِ اللَّيَـالِي

7- كَـمْ لَيْلَـةٍ قَـضَّيْتُهَا بَـيْنَ الغَزَالَـةِ وَالغَـزَالِ

8- مَـعْ كُـلِّ خَـوْدٍ[4] كَـالغُلاَ مِ وَشَـادِنٍ خَنِـثِ الـدَّلاَلِ

9- يَرْنُـو إِلَـيَّ بِمُقْلَتَـيْ رِيـمٍ وَيَبْـسِمُ عَـنْ لآلِـي

10- حُلْـوِ الـشَّمَائِلِ وَجْنَتَـا هُ أَرَقُّ مِـنْ وَرْدِ الـشَّمَالِ

التخريج:

[87] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 253/10.

ضوء على الشّعر:

(1) الهُمَام: شخص كان بين يدي يونس بن الظهير يستوعب الحاصل من الجنايات، ابن الشّعار، قلائد الجُمان، 253/10.

(2) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من هِمَّةٍ، يقال: قَضَى فلان لُبانته، والجمع لُبانٌ كحاجةٍ وحاجٍ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (لبن).

(3) الصَّرْمُ: القَطْعُ البائنُ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صرم)، وقد كان الشائع في كلام العرب إطلاق لفظ القطع والصّرم وما في معناهما على إبطال العهد أيضًا في كلامهم، ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 368/1، وقال امرؤ القيس: (الطويل) " أفاطِمَ مهلاً بعض هذا التّدلُّل*** وإنْ كنتِ قد أزمعت صَرْمي فأجْمِلي، امرؤ القيس، الديوان، 12.

(4) الخَوْدُ: الفتاة الحسنة الخَلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا، وقيل: الجارية الناعمة، والجمع خَوْدات وخُود، بضم الخاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خود).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[88] قال أبو عبد الله بن النَّجار البغداديّ[1] في سنة تسع وثلاثين وستمائة: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان ابن محمد بن داود - ملك ديار بكر[2] -:

(المتقارب)

1- تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَ كَالذَّابل[3] ... مَلِيحِ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلِ

2- يَمِيسُ عَلَى الدِّعصِ مِنْ لِينِهِ ... فَأَخْشَى عَلَى خَصْرِهِ النَّاحِلِ

3- إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهُ[4] ... تَمَايَلَ كَالغُصْنِ المَائِلِ

4- وَقَدْ سَيَّجَ[5] الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ[6] ... عِذَارًا مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ

5- وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا ... تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ[7] كَامِلِ

التخريج :

[88] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 215/10-216 ، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، 218/29 ، وقد وردت القصيدة في الوافي بالوفيات للصفدي حتى البيت الرابع عشر فقط، وقد ورد ترتيب البيتين 7 و 8 هنا 11 و 12 في الوافي بالوفيات.

ضوء على الشّعر:

(1) ابن النّجار البغدادي: الحافظ محبّ الدّين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النّجار البغدادي، ولد في بغداد سنة(578 هـ) ونشأ فيها، واشتغل بالعلم، وأخذ عن العديد من العلماء ثم رحل طالبًا العلم إلى الشّام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو ونيسابور، مصنف تاريخ بغداد الذي ذيّل به على تاريخ الخطيب، فجاء في ثلاثين مجلدًا دالاً على سعة حفظه وعلو شأنه، وله مصنف حافل في مناقب الشافعي، وتصانيف أخر كثيرة في السنن والأحكام وغيرها، كان إمامًا ثقةً حجةً، مقرئًا، مجودًا، حلو المحاجة، كيّسًا، متواضعًا، ظريفًا، صالحًا، خيّرًا، متنسكًا، وكانت رحلته سبعًا وعشرين سنة، واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ سوى النساء، توفي ببغداد في خامس شعبان سنة (643 هـ)، ينظر ترجمته في: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 217/47، الكتبي، **فوات الوفيات**، 434/2، اليافعي، **مرآة الجنان**، 111/4، ابن كثير، **البداية والنهاية**، 169/13، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 226/5-227.

(2) ديَار بَكْر: مدينة تركية على دِجْلة، شرقي الأناضول، وهي بلاد كبيرة واسعة تُنْسب إلى بكر ابن وائل وتعد إحدى الديارات التي يتألف منها إقليم الجزيرة، وقاعدتها مدينة (آمد) ثم اشتهرت بعد ذلك باسم ديار بكر وتقع غربي دجلة ومن مدنها ميافارقين، الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 494/2.

(3) الذَّابل: بذال معجمة فألف فموحدة فلام: الرقيق الشديد، من قولهم: ذبل الفرس إذا ضمر، ويقال: ذَبَلٌ ذابل: أي دقيق لاصِق اللّيطِ، والجمع ذُبَّلٌ وذُبُلٌ، ويقال: رمح ذابل رقيق، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ذبل).

(4) أعْطَافُهُ: جوانبه، والعطف الجانب، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عطف).

(5) وقد سيّج: وردت في كتاب: الصّفدي، **الوافي بالوفيات** " وقَد نَسَجَ " وبها يستقيم الوزن أيضًا.

(6) عارضيه: عارضا الوجه وعروضاه جانباه، والعارضان: شقّا الفم، وقيل: جانبا اللحية، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عرض).

(7) شنب: ماء الأسنان وبريقها، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شنب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- تَجُــولُ المُــدَامُ عَلَــى ثَغْــرِهِ فَأَحْــسِدُ لِلسَّلْــسَلِ[1] الجَائِــلِ[2]

7- إِذَا مَــا رَمَــاكَ بِأَلْحَاظِــهِ فَحِــذْرَكَ مِــنْ طَرْفِــهِ النَّابِــلِ[3]

8- فَــلاَ مَــرْهَمٌ لِــسَهَامِ الجُفُــونِ وَقَــدْ فَوَّقَتْهَــا[4] يَــدُ القَاتِــلِ

9- يَــرُوقُ لِــي العَــذْلُ[5] مِــنْ حُبِّــهِ فَأَعْــشَقُ لِلاَّئِــمِ العَــاذِلِ

10- وَيَبْخَــلُ بِالوَصْــلِ حَتَّــى الخَيَــالِ فَأَفْدِيــهِ مِــنْ رَشَــأٍ بَاخِــلِ[6]

11- إِذَا مَــا تَحَفَّظْــتُ مِــنْ جَــوْرِهِ وَلَــمْ أَكُ لِلْجَــوْرِ بِالحَامِــلِ

12- فَلَــسْتُ أُعَــدُّ مَــعَ العَاشِــقِينَ وَلاَ خَيْــرَ فِــي العَاشِــقِ الجَاهِــلِ

13- أَقُــولُ وَقَــدْ سَــلَّ مِــنْ جَفْنِــهِ حُــسَامًا يَطُــولُ عَلَــى العَامِــلِ

14- (تفَــانَى الرِّجَــالُ عَلَــى حُبِّهَــا[7] وَمَــا يَحْــصُلُونَ عَلَــى طَائِــلِ)[8]

قال ابن الشّعار: إلى ههنا أنشدني، وتمام القصيدة: (المتقارب)

15- فَدَعْ عَنْكَ ذِكْــرَ طِمَــاعِ النُّفُــوسِ وَعَــدِّ إِلَــى المَلِــكِ العَــادِلِ

16- وَلاَ تَــثْنِ عَزْمَــكَ عَــنْ مَاجِــدٍ يُبَخِّــلُ لِلْعَــارِضِ الهَاطِــلِ

ضوء على الشّعر:

(1) سلسل: الماء العذب السلس السهل في الحلق، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلسل).

(2) الجائل: الزائل عن مكانه، وروي بالحاء المهملة، وقيل ما سفَرَتْه الريحُ من حُطَام النَّبْت وسواقط ورق الشجر فَجالَت به، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جول)، وقد وردت في كتاب: الصّفدي، الوافي بالوفيات: "الحائل " وبها يستقيم الوزن أيضًا.

(3) النّابل: الحاذق بالأمر والنّبل: النّبالة والفضل وقد نبل بالضَّم: فهو نبيل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نبل).

(4) (فَوَّقَتْهَا): الفُوقُ: السّهام السّاقطات النُّصُول، وفاق الشيءَ يفُوقُه إذا كسره، وانْفَاقَ السهمُ: انكسر فُوقُه أو انشق، وأَفَقْتُ السهم وأوفَقْتُه وأوفَقْتُ به، كلاهما على القلب: وضعته في الوَتَر لأرْمي به، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فوق).

(5) العَذْلُ: اللَّومُ، والعَذْل مثلُه،عَذَلَهُ يَعْذِله عَذْلاً وعَذَّله فاعْتَذَل وتَعَذَّلَ: لامَهُ فَقَبِلَ منه وأَعْتَبَ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (عذل).

(6) يُقال رَجلٌ باخِلٌ: ذُو بُخْل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بخل).

(7) (على حبِّها): وردت في كتاب الصّفدي، الوافي بالوفيات: (على حبّه)، ولعلّه الصّواب؛ لأنَّ الضّمائر في الأبيات السّابقة تعود على المذكّر.

(8) الطّائل: النفع والفائدة والخير، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طول)، والبيت للمتنبي، العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، 34/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17- إِذَا سَأَلَ النَّـــاسُ مَـــا فِـــي يَدَيْـــهِ ... يَـــرَى ذَاكَ شُـــحًّا مِـــنَ الـــسَّائِلِ

18- يَرَى بَـــذْلَ وَجْهِـــكَ عِنْـــدَ الـــسُّؤَا ... لِ أَكْثَـــرَ مِـــنْ ذَلِـــكَ النَّائِـــلِ[1]

19- وَيَحْتَقِـــرُ الأُسْـــدَ يَـــوْمَ النِّـــزَالِ ... وَلَـــوْ أَنَّهَـــا عَـــدَدُ الوَابِـــلِ

20- وَيَقْتَلِـــعُ الخَيْـــلَ مَـــسْرُودَةً ... تَهِـــفُّ بِكُـــلِّ فَتًـــى بَاسِـــلِ

21- لَقَدْ عَلَّمَ البِيضَ ضَـرْبَ الطُّـلاَ[2] ... وَسُـمْرَ القَنَـا الطَّعْـنَ فِـي الجَاهِـلِ

22- بِـــهِ نَـــسْتَطِيلُ عَلَـــى النَّائِبَـــاتِ ... وَأَيْـــنَ النَّـــصِيرُ مِـــنَ الخَـــاذِلِ

[89] وقال يمدح بهاء الدّين أبا سعيد سريجًا بن عبد الله بآمد: (مخلّع البسيط)

1- لَقَـــدْ تَنَـــاهَى مَعِـــي العَـــذُولُ ... وَلَـــسْتُ أُصْـــغِي لِمَـــا يَقُـــولُ

2- فَكَيْـــفَ يَـــصْبُو إِلَـــى مُـــلاَمٍ ... صَـــبٌّ لِعِـــبْءِ الهَـــوَى حَمُـــولُ

3- يُرَاقِـــبُ الـــنَّجْمَ مِنْـــهُ طَـــرْفٌ ... كَأَنَّـــــهُ بِالـــــدُّجَى وَكِيْـــــلُ

4- لَـــيْسَ لَـــهُ فِـــي الـــسُّلُوِّ رَأْيٌ ... وَلاَ مِـــنَ العِـــشْقِ يَـــسْتَقِيلُ

5- فَالعِـــشْقُ مَعْنًـــى بِغَيْـــرِ ذَاتٍ ... تَحَـــارُ فِـــيْ كُنْهِـــهِ[3] العُقُـــولُ

6- يَحِـــلُّ بِالقَلْـــبِ مِنْـــهُ وَهْـــمٌ ... وَمَـــا إِلَيْـــهِ لَـــهُ سَـــبِيلُ

7- فَتَعْتَرِيـــهِ الهُمُـــومُ حَتَّـــى ... كَـــأَنَّ طَرْفِـــي لَهَـــا دَلِيـــلُ

8- وَأَكْحَـــلَ الطَّـــرْفِ فَـــاقَ حُـــسْنًا ... يَـــا حَبَّـــذَا طَرْفُـــهُ الكَحِيـــلُ

التخريج :

[89] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 251/10، [وقد جمعت هذه القصيدة ما بين الواو والياء ما قبل حرف الـروي، ويعد هذا من العيوب العروضيّة، ويسمى بالسّناد، وهو أنواع كثيرة، منها: وهو المشهور أن يختلف الحذو، وهـو حركة ما قبل الردف، فيدخل شرط الألف- وهي الفتحة- على الياء والواو]، ينظر: ابن رشيق، العمدة، 167/1.

ضوء على الشّعر:

(1) النّائل: ما نِلْت من معروف إنسان، وكذلك النوال، وأناله معروفه ونوله: أعطاه معروفه، ينظر: ابن منظـور، لسان العرب، مادة (نول).

(2) الطُّلا: والطُّلى: الأعناق، والطُّلاةُ: هي العُنُق، والجمع طُلىً، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طلى).

(3) الكُنْه: كُنْهُ كلِّ شيءٍ قَدْرُه ونِهايتُه وغايَتُه، يقال: اعْرِفْه كُنْهَ المعرفةِ، وفي بعض المعاني: كُنْهُ كلِّ شيءٍ وقْتُـه ووَجْهُه، تقول: بلَغْتُ كُنْهَ هذا الأمر أي غايَته، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (كنه).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- مُـذْ رَضَـعَ الثَّـدْيَ وَهْـوَ طِفْـلٌ ... مَـا جَـالَ فِـي مُقْلَتَيْـهِ مِيـلُ[1]

10- أَسْـمَرُ كَالـسَّمْهَرِيِّ[2] لَـدْنٌ[3] ... أَفْـرَطَ فِـي خَـصْرِهِ النُّحُـولُ

11- يَمِـيسُ كَالغُـصْنِ رَنَّحَتْـهُ ... مَـعَ الـصِّبَا فِـي القَبَـا[4] القَبُـولُ[5]

12- مَـا لِجُفُـونِ المَهَـا سِـهَامٌ ... تُـرَاشُ مِنْهَـا وَلاَ نُـصُولُ

13- وَلاَ لِـرِيمِ الفَـلاَةِ فَـرْعٌ[6] ... أَسْـحَمُ[7] مِثْـلُ الرِّشَـا طَوِيـلُ

14- فَكَـمْ دَمٍ لِلْمُحِـبِّ ظُلْمًـا ... أَسَـالَهُ خَـدُّهُ الأَسِـيلُ

15- فَـرَّقَ جَـيْشُ الهُمُـومِ لَهْـوًا ... فَجَمَّعَـتْ شَـمْلَهُ الـشَّمُولُ

16- تَخِـفُّ بِالـشَّارِبِ الحُمَيَّـا ... وَهْـوَ عَلَـى سُـكْرِهِ ثَقِيـلُ

17- لَـمْ يَبْـدُ مِنْـهُ عَلَـى مُـدَامٍ ... مَـعَ النُّـدَامَى فَقَـالَ قِيْـلُ[8]

18- نَـاوَلَنِي مِـنْ يَدَيْـهِ رَاحًـا ... بِهَـا يُـدَاوَى الـصَّبُّ العَلِيـلُ

19- وَشَـابَهَا مِـنْ رُضَـابِ فِيـهِ ... فَقُلْـتُ آسٌ وَسَلْـسَبِيلُ

20- فَقُـلْ لِمَـنْ لاَمَنِـي سَـفَاهًا ... فِـي حُـبِّ مَـنْ كُلُّـهُ جَمِيـلُ

ضوء على الشّعر:

(1) الميلُ: بالكَسر: المُلْمُولُ الذي يُكْتَحَلُ به، والجمعُ: أمْيال، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، 435/30.

(2) السَّمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصَّلِيبُ العُودِ، ويقال: هي منسوبة إلى سَمْهَرٍ اسم رجل كان يُقَوِّمُ الرماحَ، ويقال: رمحٌ سَمْهَرِيٌّ، والرماح السمهرية تُنْسب إلى رجل اسمه سَمْهَرٌ كان يبيع الرماح بالخَطِّ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سمهر).

(3) اللَّدْنُ: اللّيِّنُ من كل شيء من عُودٍ أَو حبل أَو خُلُقٍ، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لدن).

(4) القَبا: ضرب من الشجر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبا).

(5) القبول من الرياح: الصّبا؛ لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة، وقيل: القبول من الرّياح الصّبا؛ لأنها تستقبل الدبور، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبل).

(6) الفَرْعُ: شعر الرأس، وهو الشعر التام، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فرع).

(7) أَسْحَم: أسود، والسَّحَمُ والسُّحام والسُّحْمَةُ: السواد، وقيل: السُّحْمَةُ سواد كلون الغراب الأَسْحَمِ، وكل أَسود أَسْحَمُ، أي الشديد السواد، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (سحم).

(8) وقد ورد عجز البيت في الأصل:(مَعَ النُّدَامَى قَالَ وَقِيلُ) وبه لا يستقيم الوزن والصحيح ما أثبتته الباحثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21- تَلُـــومُ فِـــي حُـــبِّ عِيـــسَوِيٍّ[1] عَـــــاشَ بِأَيْـــــشُوعِهِ[2] القَتِيـــــلُ

22- كَمَـــا يَعِـــيشُ الأَنَـــامُ طُـــرًّا فِـــي جُـــودِ مَـــنْ ظِلُّـــهُ ظَلِيـــلُ

[90] وله في جارية بخدِّها خال: (الكامل)

1- ومَلِيحَةٍ مَزَجَـتْ فَمِـي بِرُضَـابِهَا فَظَنَنْـــتُ أَنَّ رُضَـــابَهَا سَلْـــسَالُ

2- ولَثِمْـتُ شَـامَةَ خَـدِّهَا فَوَجَـدْتُهَا مِـسْكًا وَأَيْـنَ مِـنَ الفَتِيـقِ الخَـالُ

[91] قال يمدح الملك الصّالح أبا الفتح محمود بن محمّد بن داود - صاحب آمد -: (الخفيف)

1- قُلْ لِسَاقِي الشَّمُولِ[3] حُـثَّ الـشَّمُولا وَأَدِرْهَـــا سُـــلَافَةً سَلْـــسَبِيلا

2- وَاسْـقِنِيهَا عَـذْرَاءَ قَـدْ عَقَـدَ المَـزْ جُ مِـــنَ الحَـــبِّ حَوْلَهَـــا إِكْلِـــيلا

3- بِنْتُ كَرْمٍ تَنْفِـي الهُمُـومَ وَتَحْـذِي[4] كَـــرَمَ الـــنَّفْسِ وَالـــسَّخَاءَ البَخِـــيلا

4- لَوْ تَجَلَّتْ فِي كَأْسِـهَا غَـسَقَ اللَّيْـ ـلِ مِـــنَ النُّـــورِ خِلْتَهَـــا قِنْـــدِيلا

5- فَاصْـطَبِحْهَا مُدَامَـةً حَكَـتِ المِـسْـ ـــكَ ذَكَـــاءً وَفَاقَـــتِ الـــزَّنْجَبِيلا

6- لَوْ رَآهَا الخَلِيـلُ تَـرْقُصُ فِـي الـرَّا حِ لأَضْـحَى لَهَـا الخَلِيْـلُ خَلِـيلا

7- وَلِمَـــا لاَ أُجِلُّهَـــا وَهْـــيَ كَـــالأَرْ وَاحِ تَجْـــرِي فِينَـــا قَلِـــيلاً قَلِـــيلا

8- فَاسْـقِنِيهَا مِثْـلَ الـزُّلاَلِ فَقَـدْ آ نَ لِـشَمْسِ النَّهَـارِ مِـنْ أَنْ تَـزُولا

التخريج:

[90] ابن الشّعّار، قلائد الجُمان، 252/10.

[91] نفسه، 216/10-217.

ضوء على الشّعر:

(1) عيسوي: نسبة إلى عيسى عليه السّلام، ومصطلح "عيسوي" لم يعرف في المؤلفات العربية القديمة وفي الشعر الجاهلي، فهو من المصطلحات المتأخرة التي أُطْلقت على النصارى، وقد أدخل علماء اللغة اللفظة في المعربات، ينظر: علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 161/12.

(2) أَيْشُوعُ: اسم النبي عيسى عليه السلام، وعيسى أصله بالعبرانية أيشوع بهمزة ممالة بين بين أو مكسورة ومعناه السيّد، وقيل: المبارك فَعُرِّب والنسبة إليه عيسى وعيسوى، وجمعه عيسون بفتح السين وقد تُضَم، ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، 316/1.

(3) الشَّمُول: الْخَمْرُ، أو الْبَارِدَةُ الطَّعْمِ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شمل).

(4) تَحْذِي: تعطي، والحِذْوَةُ، بالكسْرِ: العَطِيَّةُ، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 412/37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- مِـــنْ يَـــدَي شَـــادِنٍ أَغَـــنَّ إِذَا جَـــا ... رَ[1] عَلَيْنَـــا أَحَـــارَ مِنَّـــا العُقُـــولا

10- سَلَبَ اللُّبَّ حِينَ مَـــا عَـــايَنَ اللُّـــبْـــ ... ـبُ جَبِينًـــا صَـــلْتًا[2] وَخَـــدًّا أَسِـــيلا

11- وَفَمًـــا بَـــارِدَ اللِّثَـــاتِ وَظَلْمًـــا ... عَطِـــرًا مِـــنْ رُضَـــابِهِ مَعْـــسُولا

12- سَـــلَّ مِـــنْ جَفْنِـــهِ عَلَـــيَّ حُـــسَامًا ... خِفْـــتُ لَمَّـــا رَأَيْتُـــهُ أَنْ يَـــصُولا

13- مِثْلَ مَا سَلَّ فِي الوَغَى نَاصِـرُ الدِّيـــ ... ـنِ حُـــسَامًا يُـــرْدِي الكُمَـــاةَ صَـــقِيلا

* قافية النون:

[92] وقال يصف بغداد ويتشوّق إليْهَا: (المتقارب)

1- أَحِنُّ إِلَى الجِـــسْرِ[3] والـــرَّقَّتَيْنِ[4] ... وَدَارِ الـــــسَّلامِ[5] وَسُـــــكَّانِهَا

2- وَتَـــاجِ الخِلافَـــةِ[6] وَالجَـــانِبَيْنِ ... مِـــنَ الـــشَّطِّ[7] وَالظِّـــلِّ مِـــنْ بَانِهَـــا

التخريج :

[92] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/253-254.

ضوء على الشّعر:

(1) جارَ: يريد مَالَ علينا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جور).

(2) (جَبِيْنًا صَلْتًا): الصَّلْتُ الجبين: الواسعُ الجَبين، الأبيضُ الجَبين، الواضحُ، وقيل: الصَّلْتُ: الأَمْلَس، وقيل: البارزُ، وقيل الصَّلْتُ: الواسعُ المُستَوي الجميل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صلت).

(3) الجِسْر: بكسر الجيم إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء: فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة بالعراق، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/140.

(4) الرَّقَّتان: تثنية الرّقة وهي الرّقة القديمة تجاور الرّقة الجديدة، وهي بلد على شاطىء الفرات، يقال لهما: الرّقّتان؛ تغليبًا لأحد الاسمين على الآخر، كما قيل: العُمران والقمران وغير ذلك، قال ياقوت الحموي: أظنهم ثنوا الرّقّة والرافقة كما قالوا العراقان للبصرة والكوفة، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/57. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/227، ابن العماد، **شذرات الذهب**، 1/328.

(5) دار السلام: بغداد، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 3/156.

(6) التّاج: دار مشهورة جليلة ببغداد، من دور الخلافة، كان أول من وضع أساسه وسمّاه بهذه التّسمية أمير المؤمنين المعتضد، وأتمّه ابن المكتفى، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/3.

(7) الجانبان من الشط: يريد دجلة والفرات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- وَبَـــابِ المرَاتِـــبِ[1] والزَّنْـــدَوَرْدِ[2] وَنَهْـــــرِ المُعَلَّـــــى[3] وَغِزْلاَنِهَـــــا

4- وَسُوقِ العَمِيدِ[4] وَبَابِ الحَدِيـــدِ[5] وَحُـــــورِ الجِنَـــــانِ وَوِلْـــــدَانِهَا

5- وَأَسْـــأَلُ ذَا الطَّـــوْلِ[6] رَبِّ العِبَـــادِ إِدَامَـــــةَ دَوْلَـــــةِ سُـــــلْطَانِهَا

[93] وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له: (الخفيف)

1- لَسْتُ أَخْشَى صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا مَـــا نَظَرَتْنِـــــي مَوَاهِـــــبُ الـــــسُّلْطَانِ

2- مَلِـــكٌ كُنْـــتُ مَيِّتًـــا قَبْـــلَ مَـــرْآ ةُ فَلَمَّـــــا رَأَيْتُـــــهُ أَحْيَـــــانِي

* قافية الهاء:

[94] وقال في صبيّ كلما زاده إحساناً زاده إساءة، وكان قد أنحله هواه فذكرالإساءة فجفاه:

(البسيط)

1- لاَ تَعْجَبُـــوا لِمُحِـــبٍّ كُنْـــتُ أُوثِـــرُهُ بِنَـــاظِرَيَّ وَرُوحِـــيْ كُنْـــتُ أَفْدِيـــهِ

التخريج :

[93] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 255/10.

[94] نفسه، 254/10.

ضوء على الشّعر:

(1) باب المراتب: أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجلّ أبوابها وأشرفها، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر، داخله مملكة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتّجار والأشراف، وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد؛ لأنّه كان حرامًا لمن يأوي إليه، وليس للمساكن فيه قِيْمة، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 312/1.

(2) الزَّنْدَوَرْد: دير في في الجانب الشرقي من بغداد، وأرضه كلها فواكه وأترج وأعناب، وهي من أجود الأعناب التي تعتصر ببغداد، والمعروف المشهور أنَّ الزندورد مدينة كانت إلى جنب واسط، وقيل إنّ الزندورد من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام وأبوابها من صنعتهم وكانت أربعة أبواب، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/ 154 و513، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، 254.

(3) نهر المُعلّى: من أنهار بغداد، عليه أشهر وأعظم محلّة ببغداد، وفيها دار الخلافة المعظّمة، ويسمَّى بالفردوس، ينسب إلى المعلّى بن طريف مولّى المَهْدي، وكان من كبار قادة الرّشيد، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/ 324.

(4) سوق العميد: من أسواق بغداد.

(5) باب الحديد: محلّة معروفة غربي بغداد، ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 2/ 502.

(6) ذا الطول: الإضافة للملك، إذ الطول اتساع الغنى والفضل، يقال: طال عليهم يطول إذا أفضل، فلما كان يطول على عباده بطوله ويوسعهم بجزيل عطائه سمي به، المناوي، **فيض القدير**، 494/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- أَسْـدَى إِلَـيَّ قَبِيْحًـا كَـيْ يُعَـاقِبَنِي فَكَـانَ لِلْهَجْـرِ أَحْلَـى مِـنْ تَلاَفِيـهِ

3- وَعِيـدُهُ أَنَّ مَـا أَسْـدَاهُ يُمْرِضُـنِي فَكَـانَ عَـيْنَ شِـفَائِي وَالـدَّوَا فِيـهِ

4- فَلَيْتَـهُ لاَ يَـزَالُ الـدَّهْرَ يَفْجَعُنِـي بِـصَدِّهِ وَبِـصَابٍ[1] مِـنْ تَجَنِّيـهِ

[95] وقال يمدح الملك الصَّالح ناصر الدّين محمود بن محمّد من قصيدة: (المنسرح)

1- يَـا لَيْلَـةً زَارَنِـي مُحَيَّاهَـا بِغَيْـرِ وَعْـدٍ مَـا كَـانَ أَوْفَاهَـا

2- قَرَنْـتُ أُولَـى زِيَـارَةٍ سَـمَحَتْ عَلَـى مُحِـبٍّ بِـيُمْنِ أُخْرَاهَـا

3- بِتُّ أُعَـاطِي بِـكِ الكُـؤُوسَ فَمَـا أَلَـذَّهَا فِـي فَمِـي وَأَحْلاَهَـا

4- أَمْزِجُ مِـنْ رِيقِهَـا المُـدَامَ وَقَـدْ تَغَزَّلَـتْ بِالمُـدَامِ عَيْنَاهَـا

5- فِـي لَيْلَـةٍ وَالرَّقِيـبُ مُنْعَـزِلٌ أُحِبُّهَـا وَالحَـسُودُ يَـشْنَاهَا

6- أَضَاءَ لِـي ثَغْرُهَـا الظَّـلاَمَ فَمَـا أَزَالُ أُثْنِـي عَلَـى ثَنَايَاهَـا

7- جَارِيَةٌ كَالقَضِيبِ لَـوْ دَعَـتِ الـ ـمَيِّتَ مِـنْ قَبْـرِهِ لَلَبَّاهَـا

8- أَبْـدَعَ فِـي خَلْقِهَـا الإِلَـهُ فَمَـا أَحْـسَنَ مَـا صَـاغَهَا وَسَـوَّاهَا

9- أَنْـسَى صَـلاَتِي إِذَا خَلَـوْتُ بِهَـا وَهْيَ مَـعَ الـدَّهْرِ لَـسْتُ أَنْـسَاهَا

10- لاَ سِـيَّمَا وَالنُّفُـوسُ فِـي يَـدِهَا تَأْمُرُهَـا تَـارَةً وَتَنْهَاهَـا

11- أَحْفَـظُ عَهْـدِي لَهَـا وَتَحْفَظُنِـي وَذَاكَ مَـا زَالَ مِـنْ سَـجَايَاهَا

12- تَزِيـدُ قَلْبِـي أَسًـى وَتَهْجُـرُهُ وَهْـوَ عَلَـى الحَـالَتَيْنِ يَهْوَاهَـا

13- لَـوْلاَ هَوَاهَـا يُـذِيبُنِي حُرَقًـا مَا صِـرْتُ عَبْـدًا وَكُنْـتُ مَوْلاَهَـا

14- تُـسْهِرُنِي وَالنُّجُـومُ خَافِقَـةٌ قَـدْ حَـدَّجَتْ[2] لِلـسُّرَى مَطَايَاهَـا

التخريج:

[95] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 255/10.

ضوء على الشّعر:

(1) بِصَاب: الصَّابة: ما أصابك من الدهر، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صوب).

(2) حَدَّجَت: يقال: حَدَجَ الفرسُ يَحْدِجُ حُدوجاً: نظر إلى شخص أو سمع صوتاً فأقام أُذنه نحوه مع عينيه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حدج).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- مُرْتَمِيَاتٍ بِنَا إِلَـى المَلِـكِ الـصْـ صَـالِحِ أَعْنِـي بِـهِ شَهَنْـشَاهَا[1]

[96] وقال يطلب من زين الدِّين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد ببالويه كَبُولَة[2]:

(المجتث)

1- يَـا سَـيِّدِي الـزَّيْنَ يَـا مَـنْ آرَاؤُهُ مَـصْقُولَهْ

2- وَمَـنْ سُـيُوْفِ عُـلاَهُ عَلَـى العِـدَا مَـسْلُولَهْ

3- وَمَـنْ جِبِلَّـةُ[3] سَامِيـ ـهِ بِـالتُّقَى مَجْبُولَـهْ[4]

4- نُرِيـدُ ذَا اليَـوْمَ فِـي البَـرْ دِ مِـنْ نَـدَاكَ كَبُولَـهْ

5- دَقِيقُهَـا كَالتَّبَـاطِي مِـنْ حِنْطَـةٍ مَغْـسُولَهْ

6- وَأَنْ تَكُـوْنَ مِـنَ الـضَّرْ بِ سَـيِّدِي مَقْتُولَـهْ

7- بِغَيْـرِ شَـرٍّ تَـأَنِّ نُرِيـدُهَا مَعْـسُولَهْ[5]

8- كَثِيـرَةُ الـسَّمْنِ تَـأْتِي عَلَـى القَفَـا مَحْمُولَـهْ

التخريج :

[96] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/250-251.

ضوء على الشّعر:

(1) شَهَنْشاه: من الألقاب الملوكية المختصّة بالسّلطان وأكابر الملوك، لفظ فارسي معناه بالعربية ملِك الملوك، وقد قيل في تفسير شَهَنْشاه بالفارسية: إنه مَلِكُ المُلوك؛ لأن الشاهَ يراد بها المَلِكُ، وفي الأصل شاهانْ شـاه ولكـن الأعشى حذف الألفين منه فبقي شَهَنْشاه، وقيل: لقب فارسي يختص بملك الملوك عند الفرس، دخل منذ زمـن الدولة العباسيّة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شوه)، القلقشندي، **صبح الأعشى**، 15/6، باشـا، حسن، **الألقاب الإسلامية**، 353.

(2) كبُوله: ربما يقصد الشاعر الجَبُولاء: يعني العَصيدة وهي التي تقول لها العامة الكَبُولاء، ينظر: ابن منظـور، **لسان العرب**، مادة (جبل).

(3) جِبِلَّةُ: جِبِلّة الشيء: طبيعتُه وأَصلُه وما بُنِيَ عليه، والجِبِلَّة: الخِلْقة، ينظر: ابن منظور، **لسان العـرب**، مـادة (جبل).

(4) مَجْبُولَه: أي مطبوعة، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جبل).

(5) ورد عجز البيت في الأصل:(لَكِنْ نُرِيدُهَا مَعْسُولَهْ) بإثبات لكن، وبها لا يستقيم الوزن، والصحيح مـا أثبتتـه الباحثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[97] وقال يتغزّل: (السريع)

1- أَمَا تَـرَى النَّـرْجِسَ مِـنْ جَفْنِـهِ يَرْشُقُ جَـانِي الـوَرْدِ مِـنْ وَجْنَتَيـهْ

2- وَسَوْسَـنًا نَـثَّ[1] عَلَيْنَـا الَّـذِي قَـدْ كَتَـبَ الرَّيْحَـانُ فِـي عَارِضَـيهْ

3- وَلُؤْلُـؤًا نُـضِّدَ[2] مِـنْ ثَغْـرِهِ بَـيْنَ عَقِيْـقٍ سَـاقَ حَتْفِـي إِلَيـهْ

4- فَوَالَّـذِي قَلَّـبَ قَلْبِـي لَـهُ لاَ زِلْـتُ أَهْـوَاهُ وَأَحْنُـو عَلَيـهْ

* قافية الياء:

[98] وقال يمدح سعد الدّين[3] أستاذَ دار[4] الملك المؤيّد مسعود[5] بن الملك النَّاصر صلاح الدّين يوسف بن أيّوب بمصر: (مجزوء الكامل)

1- أَقْـسَمْتُ بِـالثَّغْرِ النَّقِـيِّ وَبِحُـسْنِ وَجْـهٍ يُوسُـفِيِّ[6]

2- وَبِعَقْـرَبِ الـصُّدْغَيْنِ فَـوْ قَ بَنَفْـسَجٍ غَـضٍّ طَـرِيِّ

3- وَبِنَـرْجِسِ العَيْنَـيْنِ أُقْـ ـسِمُ لاَ بِـسِحْرٍ بَـابِلِيِّ

التخريج :

[97] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 253/10.

[98] نفسه، 10/ 254.

ضوء على الشّعر:

(1) النَّث: النَّشر، قيل: نثَّ الحديث أفشاه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نثث).

(2) نُضّد: يقال: نَضّد الشيء: جعل بعضه على بعض متسقا، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (نضد).

(3) سعد الدّين: هو أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك النّاصر صلاح الدّين الأيوبي، ينظر: ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 254/10.

(4) أستاذ الدار: هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير وصرفه، وتنفيذه فيه أوامره، فهو رئيس الديوان الملكي أو الجمهوري على عصرنا، أو منصب يماثل مدير التشريفات في عصرنا ويقول فيه المصريون: (الإستدار) أستاذ الدار: بكسر الهمزة وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه وتمتثل أوامره فيه، ينظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، 429/5.

(5) الملك المؤيّد: نجم الدين أبو الفتح مسعود بن السلطان صلاح الدّين يوسف، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وهو شقيق العزيز، توفي سنة 606 هـ، فحمل إلى حلب ودفن بها، ينظر: العيني، **عقد الجمان**، 278/2، 240/3.

(6) يُوْسُفي: يريد النّبي يوسف (النبي عليه السلام)، ضربه الشّاعر مثلاً للجمال، إذ يقال: حُسْنُ يوسف، ينظر: الثعالبي، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، 48/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- وَبِحَاجِـــبٍ حَجَـــبَ العُيُـــو ... نَ عَـــنِ القَـــوَامِ الـــسَّمْهَرِيِّ

5- وَبِخَـــصْرِهِ الـــوَاهِي الدَّقِيـــ ... ـــقِ وَوَرْدِ خَدَّيْـــــهِ البَهِـــــيِّ

6- وَبِمَبْـــسِمٍ عَطِـــرِ اللِّثَـــا ... تِ وَظَلْـــمِ[1] ثَغْـــرٍ لُؤْلُـــؤِيِّ

7- لاَ حُلْـــتُ عَـــنْ مَـــدْحِي لِـــسَعْـ ... ـــدِ الـــدِّيْنِ ذِي الأَصْـــلِ الزَّكِـــيِّ

8- الوَاهِـــبِ الأَمْـــوَالَ لِلـــسْـ ... ـــسُـــؤَّالِ بِـــالكَفِّ الـــسَّخِيِّ

9- فَحَبَـــاهُ[2] يُغْنِـــي مَادِحِيـــ ... ـــهِ إِذَا أَتَـــوْهُ عَـــنِ الحَبِـــيِّ[3]

[99] وقوله يذم التَّكبُّر: (الطويل)

1- وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْـرَ يُـزْرِي بِأَهْلِـهِ ... تَوَاضَعْتُ حَتَّـى عَظَّـمَ النَّـاسُ حَالِيَـا

2- إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرْءَ شَـانَ جَمَالَـهُ ... وَأَصْبَحَ مِـنْ ثَـوْبِ الرِّئَاسَـةِ عَارِيَـا

التخريج :

[99] ابن الشّعّار، **قلائد الجُمان**، 10/ 254.

ضوء على الشّعر:

(1) الظَلْم: الرّيق، وهو الماء الجاري على الثَّغر، وقيل: العسل، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ظلم).

(2) فحباه: أعطاه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبا).

(3) الحَبِيّ: من حَبَا حُبُوًّا: مشى على يديه وبطنه أي زحف، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حبا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

-فهرس الآيات القرآنية

-فهرس الأمثال.

-فهرس الأعلام.

-فهرس الأماكن.

-فهرس الحيوان والطيور.

-فهرس الأشعار.

-فهرس الأمم والطّوائف والقبائل.

-فهرس الأزمنة والكواكب.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

	الآية	رقمها	السورة	صفحة البحث
.1	﴿ 9 8 : ﴾	7	الشّمس	185
.2	﴿ ´ µ ¶ ﴾	53	الفرقان	186
.3	﴿ © كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾	35	النّور	186

فهرس الأمثال

	المثل	صفحة البحث
.1	أخنث من دلال	189
.2	أصدق من قَطَاة	189
.3	فلان بيضة البلد	188
.4	ما ذرّ شارق	189

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	رقم الصفحة
.1	آدم عليه السلام	278، 300، 301
.2	أحمد بن القاسم بن شيخ السّلاميّة (الوزير ضياء الدّين) أبو العباس	271، 291، 293، 295، 299، 317، 320، 326
.3	أسد الدّين المصري ، شيركوه، الأسد المصري	301، 302
.4	الأوحد المغني	298
.5	أياز الرومي	305
.6	أيشوع	334
.7	بدر الدّين كنان	280
.8	بقراط	258
.9	بلقيس	268
.10	بهاء الدين (أبو سعيد) سريج بن عبد الله	332
.11	بهاء الدين علي بن السمين	295
.12	جالوت	279
.13	جالينوس	258
.14	الخضر بن شروَه	299، 300
.15	داود (النبي)	273، 294، 296
.16	ريحان (العبد)	328
.17	زين الدين (أبو سعيد) بهروز بن عبد الله	307، 338
.18	السديد الطبيب	257
.19	سعاد	288
.20	سعد الدّين	339، 340
.21	سقراط	258
.22	سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر	277، 282، 283

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.23	شمس الدين قاضي دارا (أبو الفتح)	264، 265
.24	صارم الدين (ختلج) خطلبا	261، 262، 289
.25	الصّالح، الملك الصّالح، محمود بن محمد، ناصر الدِّين	256، 266، 267، 278، 281، 282، 285، 286، 291، 292، 293، 309، 313، 314، 323، 334، 337
.26	صفي الدّين عبد الله بن علي بن شكر	297، 308
.27	الظّاهر، الملك الظّاهر، غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب	303، 304، 315، 317
.28	عماد الدين، أبو بكر بن داود	274، 275
.29	عمر بن رجب الصّائغ	328
.30	عنترة العبسي	310
.31	عيسى (النبي) عيسوي	334
.32	غازي المعذر	309
.33	أبو فراس الحمداني	297
.34	القِس	300، 311
.35	كسرى ملك الفرس	311
.36	المبارك بن النفيس بن مخطر (شمس الدولة)	259، 269
.37	ابن المجاور الدمشقي، يوسف بن الحسين، نجم الدين، أبو الفتح	289
.38	محمد بن داود (نور الدين)	273
.39	الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب	262، 265، 268، 283، 289، 299، 305، 319، 322، 336
.40	العضد مرهف بن أسامة بن منقذ	286، 287، 307
.41	المسعود، الملك المسعود، سكمان بن محمد بن داود	275، 287، 288، 295،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	قطب الدين	299، 320، 321، 322، 325، 330
.42	معبد (المغني)	279، 294، 315
.43	المنتجب	269، 271
.44	ابن المنذر	322
.45	الملك المؤيد، مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين	339
.46	الملك المؤيد نظام الدين	293، 328
.47	الناصر، الملك النّاصر، صلاح الدين يوسف	290، 339
.48	ابن النّجار البغداي، أبو عبد الله	330
.49	نظام الدين، أبو سعيد البقش	314
.50	هاروت وماروت	279
.51	هامان	270
.52	هلدرا	305، 306
.53	الهُمام	329
.54	هيثم المعلم	265
.55	يعقوب بن المقدم (نجم الدين)	324
.56	يوسف بن سليمان بن صالح، أبو يعقوب، ابن الكتاني	303، 330، 297
.57	يوسف العقاب ، شهاب الدين	259، 260، 326
.58	يوسف (النبي)	319، 339
.59	يونس بن أبي الغنائم (أبو الفتح)	303
.60	يونس بن أحمد القرقوبي	272
.61	يونس بن الظهير، الجمال	328

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأماكن

الرقم	المكان	رقم الصفحة
.1	آمد	271، 287، 293، 317، 318، 324، 325، 326، 332، 334
.2	باب الحديد	336
.3	باب المجاز	292
.4	باب المراتب	336
.5	باب عرضي	336
.6	بابل ، بابلي	326، 330، 339
.7	بالويه	307، 338
.8	بغداد، البغدادي	257، 260، 272، 303، 308، 326، 330، 335
.9	بلاد الشرق	262
.10	البلد، البلدان	258، 287، 293
.11	البيت المقدس	263
.12	التاج، تاج الخلافة	260، 335
.13	الجانبين من الشط	335
.14	الجحيم	269، 320
.15	الجسر	335
.16	جنان الخلد	296
.17	الحصن	273، 278، 299
.18	حصن كيفا	320
.19	حلب	303، 315
.20	الحمَّام	269، 328

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.21	دار السلام	335
.22	الدبيقي	321
.23	الدمشقي	289
.24	ديار، دياركم، ديار بكر	271، 317، 330
.25	الدّير	311
.26	الدّيار المصريّة	268
.27	رَحْبي (الرَحْبة)	256
.28	الرّقتين	335
.29	الزّندورد	336
.30	الزّوراء	256، 257، 272
.31	السّامري	276
.32	سبأ	268
.33	سقر	296
.34	سلسبيل، سلسبيلا	333، 334
.35	سوق العميد	336
.36	الشّام	290
.37	الشّحري	306
.38	صرخد	294
.39	الصعيد	290
.40	ضيعة ، الضيعة	293، 318
.41	الفرات	293
.42	القدس	310
.43	قرقوب	272
.44	قُطْرُبُّل	313
.45	قلعة بالويه	307
.46	الكِبَاب	260

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.47	الكرخ	310
.48	ماردين	314، 328
.49	المحلة الغربية	257، 269، 328
.50	مصر، المصري	261، 263، 280، 283، 284، 286، 289، 299، 301، 302، 305، 312، 319، 322، 328، 339
.51	المغرب	316
.52	الموصل	254، 263، 265، 269، 277، 295، 308
.53	نصيبين	277
.54	نهر المعلى	336
.55	هِيْتَ	278
.56	وادي الأراك	264
.57	وادي العقيق	324
.58	يافا	305

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الحيوان والطيور

الرقم	اسم الحيوان	رقم الصفحة
.1	الآساد	280
.2	أباعر	304
.3	أَسَد	286
.4	الأُسْد	332
.5	أفاعيها	269
.6	أينق	316
.7	جآذر	304
.8	الجياد	309 ،308
.9	الحمام، حمام الأيك	289 ،264
.10	الخيل	332
.11	دجاج	280
.12	الديوك	325
.13	الذباب	309
.14	رشأ ، الرشأ	333 ،286،331 ،275
.15	الركاب	304 ،292
.16	الريم، ريم الفلاة	333 ،329 ،316
.17	السِّباع	293 ،260
.18	سرب	256
.19	شادن	335 ،329
.20	صِلٌّ	291
.21	الضّفادع	304
.22	طائر اللُّب	258
.23	الطّير	294 ،292

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.24	ظبية، ظبيا، ظبي، الظِّباء	256، 266، 287، 289، 322
.25	العُقاب	265
.26	الغزال، الغزالة، غزلانًا، غزلانها	299، 304، 316، 329، 336
.27	القطا	317
.28	القود	317
.29	الكلاب	260، 266
.30	ليث ، اللّيث	277، 294
.31	المها، مهاة الرمل، مهاة النقا	279، 299، 302، 333
.32	اليعملات	317

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأشعار

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ب)			
.1	عُجْبِي	خفض	مجزوء الرمل	16
.2	الطِّبِّ	خفض	الهزج	11
.3	الغَضَبِ	خفض	المنسرح	2
.4	الشِّهَابِ	خفض	مخلع البسيط	4
.5	الكَواكبِ	خفض	الطويل	2
.6	المُهَابِ	خفض	الخفيف	6
.7	الجَنُوْبِ	خفض	مجزوء الكامل	8
.8	عَجِيْبُ	رفع	مجزوء الرمل	21
.9	يَؤُوْبُ	رفع	الطويل	5
.10	الألْبَابُ	رفع	الخفيف	2
.11	الحَبَابُ	رفع	مجزوء الكامل	4
.12	أَتُوْبُ	رفع	الطويل	20
.13	مُجِيْبُ	رفع	مخلع البسيط	3
.14	عُقَابُ	رفع	الخفيف	2
.15	ذَهَبَا	نصب	المنسرح	22
.16	وَارْغَبَا	نصب	الكامل	9
.17	التِهَابَا	نصب	الوافر	3
.18	يُهَابَا	نصب	الوافر	4
.19	العِنَبْ	وقف	مجزوء الرجز	18
.20	الأدَبْ	وقف	مجزوء الرجز	6
.21	وَأَعْرَبْ	وقف	مجزوء الكامل	9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ت)			
.22	مُوَاتِيْ	خفض	المجتث	10
.23	المُوَاتِيْ	خفض	الخفيف	13
.24	بِرُؤْيَتِهِ	خفض	المديد	18
.25	مَتَى	نصب	الكامل	6
.26	يَاقُوْتَا	نصب	البسيط	13
	(ج)			
.27	وَفَاجَا	نصب	مجزوء الرمل	15
	(ح)			
.28	انْتَزَحُوا	رفع	المديد	10
.29	وَصَحَا	نصب	الكامل	18
.30	وَمَدْحَا	نصب	مجزوء الرمل	5
.31	المَدْحَا	نصب	الهزج	3
.32	مُزَاحْ	وقف	السريع	10
	(د)			
.33	الزَّرَدِ	خفض	المنسرح	13
.34	مُرَادِيْ	خفض	الرمل	13
.35	العِيْدِ	خفض	مجزوء الرجز	17
.36	الوُدَادُ	رفع	الخفيف	7
.37	أَحْمَدُ	رفع	الكامل	7
.38	المَجِيْدُ	رفع	مخلع البسيط	6
.39	الجُوْدُ	رفع	المنسرح	4
.40	الحَسَدْ	وقف	المتقارب	5
.41	يُوْجَدْ	وقف	المنسرح	21

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ر)			
.42	النَّظَرِ	خفض	البسيط	3
.43	قَمَرِهْ	خفض	المديد	15
.44	تَشْعُرِ	خفض	السريع	2
.45	اختياري	خفض	الوافر	1
.46	القَرَارِ	خفض	الوافر	2
.47	عِذَارِيْ	خفض	المتقارب	9
.48	بِالشَّعِيْرِ	خفض	الخفيف	4
.49	والوَتَرِ	خفض	المنسرح	16
.50	القَدْرِ	خفض	الهزج	27
.51	بِخَاطِرِيْ	خفض	الكامل	9
.52	يَخْسَرُ	رفع	المتقارب	4
.53	الأَشْعَارَا	نصب	الخفيف	2
.54	كِبْرَا	نصب	مجزوء الكامل	16
.55	القَمَرَا	نصب	البسيط	2
.56	دُرَرَا	نصب	المنسرح	7
.57	اليُسْرَى	نصب	السريع	2
.58	حَضَرْ	وقف	المتقارب	7
	(ز)			
.59	غَازِيْ	خفض	الخفيف	2
	(س)			
.60	نَفْسِي	خفض	السريع	31
.61	اخْتِلاَسَا	نصب	الخفيف	14
	(ض)			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
.62	بِيْضْ	وقف	المتقارب	7
	(ط)			
.63	واخْتَطَّا	نصب	الطويل	16
.64	القَطَا	نصب	مجزوء الرجز	7
	(ظ)			
.65	لَفْظَا	نصب	الطويل	6
	(ع)			
.66	الرَّفِيْعِ	خفض	الوافر	2
.67	جَزْعُ	رفع	الطويل	2
	(ف)			
.68	يُوسف	خفض	الطويل	3
.69	حَافُوا	رفع	الهزج	3
.70	كَيْفَا	نصب	الخفيف	3
.71	وَطَرْفَا	نصب	الخفيف	2
	(ق)			
.72	رِقِّيْ	خفض	مجزوء الرمل	4
.73	يُبْقِيْ	خفض	الكامل	4
.74	الرَّحِيقْ	خفض	مجزوء الكامل	5
.75	وَرَقِ	خفض	البسيط	3
.76	مَعْشُوْقُ	رفع	البسيط	5
.77	عَتِيْقُ	رفع	المجتث	5
.78	يَطْرُقُهُ	رفع	الرمل	9
.79	وَرِيقْ	وقف	الرمل	6
.80	الخَلاَئِقْ	وقف	مجزوء الرمل	10

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرقم	القافية	مجراها	البحر	عدد الأبيات
	(ك)			
.81	الدُّيُوْكِ	خفض	الخفيف	12
.82	يَرَاكَا	نصب	الوافر	3
.83	نُعْمَاكَا	نصب	السريع	4
	(ل)			
.84	السِّفَلِ	خفض	البسيط	6
.85	حَالِي	خفض	السريع	6
.86	لِلْجَمَالِ	خفض	مجزوء الكامل	7
.87	الخَيَالِ	خفض	مجزوء الكامل	10
.88	بَابِلِ	خفض	المتقارب	22
.89	يَقُوْلُ	رفع	مخلع البسيط	22
.90	سَلْسَالُ	رفع	الكامل	2
.91	سَلْسَبِيْلاَ	نصب	الخفيف	13
	(ن)			
.92	وَسُكَّانِهَا	خفض	المتقارب	5
.93	السُّلْطَانِ	خفض	الخفيف	2
	(هـ)			
.94	أَفْدِيْهِ	خفض	البسيط	4
.95	أَوْفَاهَا	نصب	المنسرح	15
.96	مَصْقُوْلَهْ	وقف	المجتث	8
.97	وَجْنَتَيهْ	وقف	السريع	4
	(ي)			
.98	يُوْسُفِيِّ	خفض	مجزوء الكامل	9
.99	حَالِيَا	نصب	الطويل	2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأمم والطوائف والقبائل

الرقم	اسم الأمم والطوائف والقبائل	رقم الصفحة
.1	بنو الأصفر	312
.2	بنو أرتق	288
.3	بنو الشمامس	300
.4	بنو عُذْرَة	302
.5	بنو مالك	256
.6	بنو منقذ	287
.7	التُّرك	261، 265، 322
.8	الرُّوم، الرّومي	270، 305
.9	زبيد	290
.10	شأس	314
.11	العجم	258
.12	العرب	258، 270
.13	عمرو	314
.14	المقس	312

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأزمنة والكواكب

الرقم	الأزمنة والكواكب	رقم الصفحة
.1	جمادى	270
.2	الجوزاء	295
.3	رجب	270
.4	زُحَل	327
.5	سباط	317
.6	عيد الفطر	273، 274، 280، 325
.7	كانون	294، 317، 318، 322
.8	الكوكب الدّريّ	302
.9	ليلة القدر	301
.10	النيَّرات	292

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. ابن الأبّار القضاعي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبو بكر، (ت- 658 هـ):
   - **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط.2، القاهرة ، 1985م.

3. الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدّين محمد بن أحمد، (ت- 850 هـ):
   - **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2002م.

4. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبو الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت- 630 هـ):
   - **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط.2، بيروت، 1415هـ-1995م. (1-10)

5. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري، (ت- 637هـ):
   - **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنّشر، (د.ط)، بيروت، 1995م.

6. الأسد، ناصر الدّين:
   - **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط.2، مصر، 1968م.

7. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت- 356 هـ):
   - **الأغاني**، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، ط.2، بيروت، 2004م. (1-7).

8. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، (ت- 7هـ):
   - **الدّيوان**، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود البغدادي، (ت- 1270 هـ):

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، دار إحياء التّراث العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت). (1- 30).

10. أنيس، إبراهيم:

- **موسيقا الشّعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ط.3، القاهرة، 1965م.

11. الأهواني، عبد العزيز:

- **ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشّعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1962م.

12. باشا، حسن:

- **الألقاب الإسلامية في التّاريخ والوثائق والآثار**، مكتبة النّهضة المصريّة، (د.ط)، القاهرة، 1957م.

13. باشا، عمر موسى:

- **الأدب في بلاد الشّام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، المكتبة العباسية، (د.ط)، دمشق، 1964م.

14. بدوي، أحمد:

- **الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشّام**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط.2، القاهرة، 1979م.

15. برهان، محمد أحمد:

- **معجم الألفاظ التّاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر بدمشق (د.ط)، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16. البطل، علي:

- **الصورة في الشّعر العربي حتى آخر القرن الثّاني الهجري**، دار الأندلس، ط.3، بيروت،1983م.

17. البغدادي، إسماعيل باشا، (ت-1339هـ):

- **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1992م. (1-6).

18. بكار، يوسف حسين:

- **اتّجاهات الغزل في القرن الثّاني الهجري**، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1971 م.
- **بناء القصيدة العربيّة**، دار الثّقافة، (د.ط)، القاهرة، 1979م.

19. ابن البيطار، أبو محمد ضياء الدّين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي، (ت- 646 هـ):

- **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1422هـ-2001م. (1-4).

20. التّرمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، (ت- 279 هـ):

- **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التّراث العربي، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

21. ابن تغري بردي، جمال الدّين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (ت- 874 هـ):

- **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، (د.ط)، مصر، (د.ت). (1-16).
- **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق ودراسة وتعليق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1997م. (1-2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

22. أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطّائي، (ت- 231 هـ):

- **الدّيوان**، بشرح الخطيب التّبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط.5، القاهرة، 1987م. (1-4)

23. التّونجي، محمد:

- **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت،1413هـ- 1993م. (1-2)

24. الثّعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت- 429 هـ):

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

25. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت- 255 هـ):

- **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، 1416هـ - 1996م (1-7).
- **مجموعة رسائل الجاحظ، رسالة العشق**، تحقيق: محمد ساسي، مطبعة التّقدم، (د.ط)، مصر، 1325هـ- 1905م.

26. الجرجاني، عبد القاهر، (ت- 471 هـ):

- **دلائل الإعجاز** ، تحقيق: محمد التونجي، دار الكتاب العربي، ط.1، بيروت، 1995م.

27. الجزري، أبو الحسن محمد بن محمد الشيباني، (ت- 630 هـ):

- **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1980م، (1-3).

28. الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت- 606 هـ):

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (د.ط) ، بيروت، 1979م. (1-5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

29. ابن جعفر، أبو الفرج قدامة، (ت- 337 هـ):
- **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط.1، القاهرة، 1978م.

30. أبو جهجه، خليل ذياب:
- **الحداثة الشّعرية العربيّة بين الإبداع والتّنظير والنّقد**، دار الفكر، ط.1، بيروت، 1995م.

31. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد ،(ت- 540 هـ):
- **شرح أدب الكاتب**، تحقيق ودراسة: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط.1، الكويت، 1995م

32. حاوي، إيليا:
- **فن الوصف وتطوره في الشّعر العربي**، دار الكتاب اللبناني، ط.2، بيروت، (د.ت).

33. ابن حجّة، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي، (ت- 837 هـ):
- **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، ط.1، بيروت،1987م. (1-2)

34. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني الشافعي، (ت- 852هـ):
- **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية/الهند- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط.3، بيروت، 1406هـ – 1986م. (1-7)

35. ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدّين بن هبة الله بن محمد المدائني، (ت-655 هـ):
- **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1418هـ - 1998م .

36. الحَسن البَصْري، صدر الدّين علي، (ت- 659 هـ):
- **الحماسة البَصْريّة**، تحقيق: مختار الدّين أحمد، عالم الكتب، (د.ط)، بيروت، 1983م. (1-2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

37. حسن، عبّاس:
- **النَّحو الوافي**، دار المعارف، ط3، مصر، 1966م، (1-4).

38. حسين، محمد كامل:
- **دراسات في الشّعر في عصر الأيوبيين**، دار الفكر العربي، مطابع دار الكتاب المصري، (د.ط)، القاهرة، 1957م.

39. الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني، (ت- 453 هـ):
- **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1417 هـ - 1997م . (1-2)

40. أبو حفص الحنبلي، سراج الدّين عمر بن علي بن عادل الدّمشقي، (ت- 775 هـ):
- **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، ط.1، بيروت، 1419 هـ -1998م.

41. حمزة، عبد اللطيف:
- **الأدب المصري من قيام الدّولة الأيوبيّة إلى مجيء الحملة الفرنسيّة**، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، (د.ط)، القاهرة، 2000م.
- **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، مطبعة أحمد علي مخيمر، ط.8، 1968م.

42. الحميري، محمد عبد المنعم، (ت- 900 هـ):
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط.2، بيروت، 1984م.

43. الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر، (ت- 440هـ):
- **البديع في فصل الرّبيع**، تحقيق:علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، ط.1، دمشق، 1997م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

44. ابن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني، (ت- 241هـ):
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**مؤسسة قرطبة، (د.ط)، مصر، (د.ت).

45. الحنبلي، أحمد بن إبراهيم، (ت- 876هـ):
- **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تحقيق: مديحة الشرقاوي، دار المناهل للطباعة، (د.ط)، بور سعيد، 1996م.

46. حوّر، محمد إبراهيم:
- **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي**، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

47. خريوش، حسين يوسف:
- **ابن بسّام وكتابه الذخيرة**، دار الفكر، (د.ط)، عمّان، 1984م.

48. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد المصري الشّافعي، (ت- 1069 هـ).
- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل**، تحقيق: محمد كشّاش، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1418هـ- 1998م .

49. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت- 808 هـ):
- **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم، ط.5، بيروت، 1984م.

50. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (ت- 681 هـ):
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1977م، (1-8)

51. الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد، (ت- 24 هـ):
- **الديوان**، دار الأندلس، ط.6، طبعة جديدة محققة، بيروت، 1969م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

52. الدّماميني، بدر الدّين، (ت- 827 هـ):

- **العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرّامزة**، المطبعة الخيرية، ط1، مصر، 1323هـ-1903م.

53. الذّهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت- 748هـ):

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط.1، بيروت، 1987م. (1-52).
- **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: صلاح الدّين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ط.2، الكويت، 1984م. (1-5).
- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط.9، بيروت، 1413هـ - 1993م. (1-25)

54. الرّازي، محمد بن عبد القادر، (ت- 666 هـ):

- **مختار الصّحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، (د.ط)، بيروت، 1415هـ - 1995م.

55. الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، (ت- 502 هـ):

- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء**، تحقيق: عمر الطّباع، دار القلم، (د.ط)، بيروت، 1420هـ- 1999م. (1-2)

56. الرباعي، عبد القادر:

- **الصورة الفنيّة في شعر أبي تمام**، جامعة اليرموك، ط.1، إربد، 1980م.
- **الصُّورة الفنيّة في شعر زهير بن أبي سُلْمى**، دار العلوم للطباعة والنّشر، (د.ط) الرّياض، 1984م.

57. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، (ت- 463 هـ):

- **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة التّجاريّة الكبرى، مطبعة السّعادة، ط.2، القاهرة، 1955م. (1-2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

58. الرضي، عبد الحميد:

- **شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**، مطبعة العاني، (د.ط)، بغداد، 1968م.

59. الرّقب، شفيق:

- **الشّعر العربيّ في بلاد الشّام في القرن السّادس الهجري**، دار صفاء، (د.ط)، عمان، 1993م.

60. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت- 1205هـ) :

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد السّتار أحمد فراج وآخرين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت). (1-40).
- **ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب**، تقديم وتحقيق: مديحة الشّرقاوي، الناشر: مكتبة الثّقافة الدّينية، دار المصري للطباعة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

61. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت- 538هـ):

- **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلمية، ط.2، بيروت، 1987م. (1-2)

62. السّخاوي، شمس الدّين، (ت- 902 هـ):

- **التّحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشّريفة**، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1414هـ - 1993م. (1-2)

63. السّراحنة، حسن محمد عبد الهادي:

- **دراسة شعر تاج الملوك بوري بن أيوب مع تحقيق ديوانه**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.م)، 1997م.

64. ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى، (ت- 685 هـ):

- **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السّابعة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

65. سلاّم، محمد زغلول:

- **الأدب في العصر الأيوبي**، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط.1، الإسكندرية، 1959م.
- **تاريخ النقد العربيّ من القرن الخامس إلى القرن السَّابع الهجري**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

66. السمرة، محمود:

- **القاضي الجرجاني الأديب الناقد**، منشورات المكتب التجاري، ط.2، بيروت، 1979م.

67. السّمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التّميمي، (ت- 562 هـ):

- **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، ط.1، بيروت، 1998م . (1-5).

68. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللّغوي الأندلسي، (ت- 458 هـ):

- **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفّال، دار إحياء التراث العربي، ط.1، بيروت، 1966م. (1-5).

69. السّيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، (ت- 911 هـ):

- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1997 م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه وصححه وعلّق حواشيه: محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين، دار الحرم للتراث، ط.3، القاهرة، (د.ت). (1-2)

70. أبو شامة، شهاب الدّين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، (ت- 665 هـ):

- **الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّورية والصّلاحية**، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرّسالة، ط.1، بيروت، 1997 م. (1-5)

71. الشّايب، أحمد:

- **الأسلوب**، مكتبة النّهضة المصرية، ط.5 ، القاهرة ، (د.ت) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

72. شبارو، عصام محمد:

- **السّلاطين في المشرق العربي**، دار النّهضة العربية، ط.1، بيروت، 1994م.

73. ابن شداد، بهاء الدّين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، (ت- 632هـ):

- **النوادر السّلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: جمال الدّين الشّيال، (د. د) ط.1، القاهرة، 1964م.

74. ابن الشّعّار، كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشّعّار المُوصليّ، (ت- 654هـ):

- **قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2005م. (1-10)

75. الشناوي، علي الغريب محمد:

- **الصّورة الشّعرية عند الأعمى التّطيلي**، مكتبة الآداب، ط.1، القاهرة، 2003م.

76. الشّهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت- 548 هـ):

- **الملل والنّحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، 1404هـ-1983م. (1-2)

77. شيخ أمين، بكري:

- **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، دار الشروق، ط.1، مصر، 1972 م.

78. شير، أدي:

- **الألفاظ الفارسية المعرّبة**، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)، بيروت، 1908م.

79. الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت- 764 هـ):

- **الوافي بالوفيات**، الجزء التاسع والعشرون، تحقيق واعتناء ماهر جرار، الشركة المتحدة للتوزيع، ط.1، (د.م)، 1997م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

80. ضيف، شوقي :

- **في النّقد الأدبي**، دار المعارف ، ط.2 ، القاهرة ، 1962 م.

81. ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد العلوي، (ت- 322هـ):

- **عيار الشعر**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

82. طبانة، بدوي:

- **السرقات الأدبيّة**، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1986م.

83. ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت- 1284 هـ):

- **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون، (د.ط)، تونس، 1997م.(1- 30).

84. عباس، إحسان:

- **تاريخ النّقد الأدبي عن العرب (نقد الشّعر من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن الهجري)**، دار الشُّروق، ط.4، عَمَّان، 2006م.
- **فنّ الشِّعر**، دار الشُّروق، ط.4، عَمَّان، 1978م.

85. عبد الرحمن، نصرت:

- **الصورة الفنيّة في الشّعر الجاهلي في ضوء النّقد الحديث**، مكتبة الأقصى، ط.2، عَمَّان، 1982م.

86. عبد الله، محمد حسن:

- **الصورة والبناء الشّعري**، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

87. العبود، عبد الكريم توفيق:

- **الشّعر العربي في العراق من سقوط السَّلاجقة حتَّى سقوط بغداد (547-656 هـ)**، وزارة الإعلام، دار الحرية للطّباعة، (د.ط)، بغداد، 1976م.

88. عبد الوهاب، محمد، (ت- 1206 هـ):

- **مختصر السيرة**، تحقيق: محمد بلتاجي وآخرين، مطابع الرياض، ط.1، الرياض، (د.ت).

89. عتيق، عبد العزيز:

- **علم العروض والقافية**، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2006 م.

90. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت- 1162 هـ):

- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ، ط.4، بيروت، 1405هـ- 1984هـ.

91. عسّاف، ساسين:

- **الصُّورة الشِّعريّة (وجهات نظر غربيّة وعربيّة)**، دار مارون عبود، (د.ط)، بيروت، 1985م.
- **الصُّورة الشِّعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط.1، بيروت، 1982م.

92. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله بن هبة الله الشّافعي، (ت- 571 هـ).

- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، تحقيق: محب الدِّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1995م. (1-70)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

93. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت- 395 هـ):

- **جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط.2، بيروت، 1988م.
- **الصناعتين، الكتابة والشّعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1986م.

94. عصفور، جابر:

- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي ، ط.3، بيروت، 1992 م .

95. عطوان، حسين:

- **مقالات في الشّعر ونقده**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1987م.

96. العكبري، أبو البقاء، (ت- 616 هـ):

- **ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بالتّبيان في شرح الدّيوان**، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السّقا وآخرين، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، 1978م.

97. أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان، (ت- 449 هـ):

- **شروح سقط الزند**، القسم الثالث بتحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بإشراف طه حسين، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصورة عن نسخة دار الكتب المصريّة، ط.3، القاهرة، 1408هـ-1987م. (5-1)

98. علي، أسعد:

- **الإنسان والتّاريخ في شعر أبي تمّام**، دار الكتاب اللبناني، ط.1، بيروت، (د.ت).

99. علي، جواد:

- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار السّاقي، ط.4، بيروت، 2001م. (1-20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

100. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت- 1089 هـ).

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط.1، دمشق، 1406 هـ- 1985م. (1-8).

101. عوض، ريتا:

- **بنية القصيدة الجاهليّة (الصُّورة الشعريّة لدى امرئ القيس)**، دار الآداب، ط.2، بيروت، 1992م.

102. عيد، رجاء:

- **لغة الشّعر/قراءة في الشّعر العربي الحديث**، منشأة المعارف، (د.ط)، الإسكندريّة، 1985م.

103. العيني، بدر الدّين محمود، (ت- 855هـ):

- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق ودراسة: محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث، ط.1، القاهرة، الجزء الأول/2003، والجزء الثاني/2004، والجزء الثالث/2007. (1-4)

104. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت- 395 هـ):

- **معجم مقاييس اللغة**، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1999م، (1-2).

105. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، (ت- 732هـ) :

- **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب وآخرين، تقديم: حسين مؤنس، دار المعارف، ط.1، القاهرة، 1999م. (1-4)

106. فضل، صلاح:

- **نظرة البنائيّة في النّقد الأدبي**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط.1، القاهرة، 1978م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

107. ابن الفوطي، كمال الدّين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت- 723 هـ):

- **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومجمع إحياء الثّقافة الإسلامية، ط.1، طهران، 1416هـ - 1996م. (1-6)

108. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقّري (ت- 770 هـ).

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

109. القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، (ت- 392 هـ):

- **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق وشرح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، ط.2، (د.م)، 1951م.

110. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدِّيْنوري (ت- 276هـ):

- **عيون الأخبار**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي والمؤسسة المصرية العامة للتّأليف والتّرجمة والطباعة والنّشر،(د.ط)، القاهرة، 1963م. (1-4)

111. القرطاجني، أبو الحسن حازم، (ت 684 هـ) :

- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشّرقيّة، (د.ط)، تونس، 1966م.

112. قطب، سيّد:

- **التّصوير الفني في القرآن**، دار الشّروق، ط.8، بيروت،1983م.

113. القط، عبد القادر:

- **الاتجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر**، دار النّهضة المصريّة، (د.ط)، بيروت، 1981م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

114. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد، (ت- 555هـ):
- **تاريخ أبي يعلى**، مطبعة الآباء اليسوعيين، (د.ط)، بيروت، 1908م.

115. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، (ت- 821 هـ):
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: عبد القادر زكّار، وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق، 1981م. (1-14)

116. القنوجي، صديق بن حسن، (ت- 1307 هـ).
- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1978م.

117. القيسي، نوري حمودي:
- **دراسات في الأدب الجاهلي**، دار الفكر، (د.ط)، دمشق، 1972م.

118. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت- 764 هـ):
- **فوات الوفيات**، تحقيق: علي محمد بن عوض الله، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2000م. (1-2)

119. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت- 774 هـ):
- **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، (د.ط)، بيروت، (د.ت). (1-14)
- **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1401 هـ - 1980م. (1-4)

120. كثير عزة، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن عامر الخزاعي، (ت- 105 هـ):
- **الدّيوان**، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1971م.

121. كحالة، عمر رضا:
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، ط.8، بيروت، 1997م. (1-5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

122. الكفراوي، محمد عبد العزيز:
- **تاريخ الشِّعر العربي**، مكتبة نهضة، (د.ط)، القاهرة، 1968م.

123. ماير:
- **الملابس المملوكية**، ترجمة صالح الشيتي، (د. د)، (د.ط)، القاهرة، 1972م.

124. المبارك الإربلي، شرف الدّين المبارك بن أحمد، (ت- 937 هـ):
- **تاريخ إربل**، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، (د.ط)، العراق، 1980م.

125. امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت- 80 ق.هـ):
- **الدّيوان**، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط.4، القاهرة، 1984م.

126. المصري، حسين مجيب:
- **المعجم الفارسي العربي الجامع**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1984م.

127. مصطفى، عبد المطلب:
- **اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين**، دار الأندلس، ط.1، بيروت، 1984م.

128. ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي، (ت- 296 هـ):
- **البديع**، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه: أغناطيوس كراتشقوفسكي، شركة ستيفن أوستن، (د.ط)، لندن، 1935م.

129. المقَّريّ، أحمد بن محمد المقَّري التلمساني، (ت- 1041 هـ):
- **نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1388هـ- 1968م. (1-10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

130. المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت- 1031 هـ).

- **التّوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، (ط.1) ، 1410 هـ - 1980م.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، ط.1، مصر، 1356هـ-1936م. (1-6)

131. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت- 711هـ) :

- **لسان العرب**، دار صادر، ط.6، بيروت، 1997م. (1 - 18)

132. ابن منقذ، أسامة، (ت- 584 هـ):

- **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، (د.ط)، مصر، 1960م .

133. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النّيسابوري، (ت- 518 هـ):

- **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

134. نافع، عبد الفتاح:

- **الصورة في شعر بشار بن برد**، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د.ط)، إربد، 1983م.

135. نجا، أشرف محمود:

- **قصيدة المديح في الأندلس – عصر الطوائف**، دار المعرفة الجامعية، ط.2، مصر، 1998م.

136. النّعيمي، عبد القادر بن محمد الدّمشقي، (ت- 978 هـ).

- **الدّارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1410 هـ - 1980م. (1-2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

137. أبو نواس، الحسن بن هانئ الحكمي، (ت- 195 هـ):

- **الدّيوان**، برواية حمزة الأصبهاني، تحقيق: إيفالد فاغنر، دار الكتاب العربي/برلين، ط.2، مطبعة مؤسسة البيان، بيروت،2001م. (1-6)

138. النّووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي، (ت- 676 هـ):

- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، المكتب الإسلامي، ط.2، بيروت، 1405 هـ - 1984م. (1-12).

139. النّويري، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب، (ت- 733 هـ) :

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 2004م. (1-33).

140. النَّويهي، محمد:

- **الشّعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه**، الدّار القومية للطباعة والنَّشر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

141. النّيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، (ت- 405 هـ):

- **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط.1، بيروت، 1990م. (1- 4).

142. الهاشمي، السيّد أحمد:

- **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، مطبعة حجازي، (د.ط)، مصر،1951م.

143. هدّارة، محمد مصطفى:

- **اتِّجاهات الشعر العربي في القرن الثّاني الهجري**، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1978م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

144. هلال، محمد غنيمي:
- **النّقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، 1979م.

145. الهيب، أحمد فوزي:
- **الحركة الشِّعرية زمن المماليك في حلب الشّهباء**، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، 1986م.

146. الهيثمي، ابن حجر، (ت- 973 هـ):
- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، تحقيق: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز العصرية، ط.2، صيدا – بيروت، 1420هـ - 1999م.

147. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت- 697 هـ):
- **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، حققه ووضع حواشيه: حسنين محمد ربيع، وراجعه: سعيد عاشور، دار الكتب، (د.ط)، مصر، 1972م. (1-5)

148. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت- 749 هـ):
- **تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي**، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، ط.1، بيروت، 1970م. (1-2)

149. ويليك، رينيه، ووارين، أوستن:
- **نظرية الأدب**، ترجمة: محيي الدِّين صبحي، مطبعة الطرابيشي، (د.ط)، دمشق، 1972 م.

150. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي، (ت- 768 هـ):
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنّشر، ط.2، القاهرة، 1413هـ - 1993م. (1-4)

151. ياقوت، أبو عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، (ت- 626 هـ):
- **معجم البلدان**، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1968 م. (1-5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

152. اليوسي، أبو علي الحسن نور الدين بن مسعود بن محمد، (ت- 1102 هـ):

- **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، ط.1، الدار البيضاء،1981م.

153. اليونيني، قطب الدّين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت- 726 هـ):

- **ذيل مرآة الزمان**، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثّقافيّة للحكومة الهنديّة، دار الكتاب الإسلامي، ط.2، القاهرة، 1413هـ-1992م. (1-4)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدوريات:

1. التميمي، حسام:
- **الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح 583هـ**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد 13، عدد 2، 1999م.

2. ربابعة، موسى:
- **جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سُلمى**، مجلة جرش، م2 ، ع2، 1998م.

3. الرقب، شفيق:
- **الرشيد النابلسي حياته وشعره**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 12 عدد 2، 1997م.

4. عكّام، فهد:
- **نحو معالجة جديدة للصورة الشعريّة**، **أنماط الصُّورة في شعر أبي تمّام**، مجلة التّراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، عدد 18،1985م.

الرسائل الجامعية:

1. البار، عبد الله:
- **شعر امرئ القيس (دراسة أسلوبيّة)**، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن، 1998م.

2. الحولي، أسماء عودة:
- **قصيدة المدح في الشِّعر الشَّامي زمن الحروب الصليبية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م.

3. الراعي، علي بن علي:
- **الصورة في شعر ابن هتيمل**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. السراحنة، حسن محمد عبد الهادي:
- **دراسة شعر شمس الدين النواجي مع تحقيق ديوانه**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ، مصر، 1980 م.

5. السراحنة، سارة حسين:
- **أبو بكر الدماميني شاعرًا وناقدًا مع جمع شعره وتوثيقه ودراسته**، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 2007 م.

6. الصايغ، هنرييت زاهي سابا:
- **اتجاهات الشعر العربي في القرن السابع الهجري في بلاد الشام**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 1980م.

7. الصّعفاني، عبد الرحمن:
- **تشكيل الصورة ودلالتها في شعر زهير بن أبي سلمى**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2002 م.

المواقع الإلكترونية:

1. http://www.al-islam.com ، **تعريف بالأماكن والأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The Poetry of Ibnul-Kattaniyy: Collection, Documentation and Studying
Prepared by
Lubna Ismail Dawud Natsheh
Supervisor
Prof. Dr. Hasan Muhammad Abdul-Hadi Sarahnah

This thesis has studied and analyzed one of the Ayyubid poets: Yusuf Ibn Sulaiman Ibn Saleh Ibn Rahij, known as Ibnul-Kattaniyy, who was born in As-Salam city in Iraq in 535 AH.

This study is divided into two parts, preceded by a boot on the poet's life and his time. In the first part, which consists of two chapters, the researcher studied the poetry of Ibnul-Kattaniyy. In the first chapter, she tackled the topics of his poetry, whereas, in the second chapter, she studied the technical characteristics of his poetry. Moreover, in the second part, the researcher collected the poetry of Ibnul-Kattaniyy from ancient sources and documented them. Finally, the researcher ends the study with a conclusion which summarizes the most important results she has found out.

It is worth mentioning that historical or literary sources have not provided any information about the personality of the poet, nor the details of his private life. However, his poetry may reveal some features of his character. The researcher has introduced the poet's biography and talked about his name, lineage, surname, title and birth. The poet lived and grew up in the city of Baghdad, which he mentioned in his poetry and expressed his attachment to it. Moreover, it seems that the poet's life in Baghdad was not stable, and he suffered from poverty and deprivation. Therefore, he had to leave his hometown of Baghdad. He moved between Egypt and the Levant, contacting rulers and praising them. It is obvious then that Ibnul-Kattaniyy went to Egypt and the Levant, requesting the donations of their kings and ministers.

While sources have not mentioned the date of his death, the poetry of Ibnul-Kattaniyy indicated this. The researcher tried to find out the poet's date of birth through his poetry. She said that the poet might have died between the 618 and 629 AH.

Ibnul-Kattaniyy composed his poetry for traditional purposes. It is probable that praise was one of the purposes he mastered, and therefore, it was in the first place. It formed a large portion of his poetry, which he devoted to

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

praising the senior men of the Ayyubid State, including kings, princes, ministers, judges and notables. He excelled in praising their good morals and qualities. Therefore, earning his living was the main aim of composing praise poems.

Other purposes of Ibnul-Kattaniyy's, such as love, wine, description, brotherhoods, nostalgia and longing were mixed among them. The poet possessed the good features of all poetry purposes he composed. His love poetry, with which he introduced his poems, pictured him being charmed by beauty. He would sometimes court the Arab or Turkish woman, and other times courting lads. Moreover, the meanings of most of Ibnul-Kattaniyy's poetry purposes were traditional, but they would sometimes be creative, revealing high capacity, which he mastered in composing poetry. He did not come out of the ordinary meanings of praise, love and wine in Arabic poetry.

Ibnul-Kattaniyy maintained the authentic image of Arabic poetry, whether in the composition of the poem, its conceit, language or style. In praise, he used eloquent and solemn styles, whereas he used tender and easy styles in other purposes, such as love, wine, description and brotherhoods. Furthermore, Ibnul-Kattaniyy composed poetry in most of its meters, with various rhythms and appropriate music, which was congruent with its utterances and emotions.

Above all, the poet's culture had a great influence on artistic variety, which was obvious in calling for religion and literature. This took various forms in his poetry, derived from his observations and environment. Besides, he diversified in composing the poetic image, depending on sensory, mental and suggestive images.

The number of Ibnul-Kattaniyy's poems and strophes, which the researcher was able to collect, was about ninety-seven, with a total of eight-hundred and twenty-three lines.

Finally, this study has revealed one of the Ayyubid poets who had a great sense of his own environment and era.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com